

## جامعة الخرطوم

### مطبوعات دار التأليف والترجمة والنشر

الكتب العربية التي صدرت

#### المؤلف

- الاستاذ معاوية محمد نور  
الاستاذ معاوية محمد نور  
د . محمد ابراهيم أبو سليم  
د . علي أحمد سليمان  
د . سميد محمد أحمد المهدي  
د . عثمان حسن سميد  
د . عبد الرحمن الطيب علي مله  
الاستاذ موسى المبارك  
الاستاذ مصطفى سند  
الاستاذ جمال محمد أحمد  
الاستاذ هل الملك  
لجنة الدراسات الاقتصادية  
بنك السودان  
د . عون الشريف قاسم  
د . ابراهيم المرادلو  
د . يوسف بشارة  
د . يوسف فضل حسن  
الاستاذ ابراهيم اسحق  
الاستاذ محبوب محمد صالح  
الاستاذان : صلاح أحمد ابراهيم وهل الملك  
د . محمد ابراهيم الشوش  
الاستاذ قاسم عثمان نور  
د . متوكل أحمد أمين  
د . سميد محمد أحمد المهدي  
الاستاذ محمد محمد هل  
د . عبد المجيد عابدين  
د . محمد سليمان شاهين

#### الكتاب

- ١٠ دراسات في الأدب والنقد  
٢٠ قصص وخواطر الجزء الثاني  
٣٠ الحركة الفكرية في المهديّة  
٤٠ الضرائب في السودان  
٥٠ معجم المصطلحات القانونية  
٦٠ اجراءات تحرير الاقتصاد السوداني  
٧٠ تاريخ دارفور السياسي  
٨٠ البحر القديم « شعر »  
٩٠ سالي فور حمر « قصص »  
١٠٠ نماذج من الأدب الزنجي  
١١٠ تأميم المصارف في السودان  
١٢٠ دبلوماسية محمد  
١٣٠ الصهيونية وعداء السامية  
١٤٠ كوبا الجزيرة التي أحبت  
١٥٠ طبقات ود ضيف الله « تحقيق »  
١٦٠ أعمال الليل والبلدة  
١٧٠ الصحافة السودانية في نصف قرن  
١٨٠ الأرض الآثمة « مترجمة »  
١٩٠ الشعر الحديث في السودان  
٢٠٠ مصادر الدراسات السودانية  
٢١٠ يمانخي « مترجمة »  
٢٢٠ الجريمة والمقويات  
٢٣٠ ظلال شاردة  
٢٤٠ دراسات سودانية  
٢٥٠ خواطر طيب

٢٦٦ ، ٢٧ « الفكر الاسلامي والفلسفات د . عبد القادر محمود

المحاضرة ( جزءان )

٢٨ ، ٣١ « أفق وثيق » ٤ أجزاء «

تحقيق

٣٢ « نحو القد

٣٣ « القصة الحديثة في السودان

الاستاذ مختار عجوبة

٣٤ « نماذج من القصة القصيرة في السودان الاستاذ مختار عجوبة

الاستاذ الامين محمد احمد كمورة

٣٥ « مبادئ الكونيات

النور عثمان ابكر

٣٦ « صحو الكلمات المنسية

الاستاذ جمال عبد الملك ابن خلدون

٣٧ « مسائل في الابداع .

دكتور حافظ الشاذلي

٣٨ « اطفالنا غذاؤهم وصحتهم

ميمونة ميرغني حمزه

٣٩ « حصار وسقوط الخرطوم

دكتور محمد ابراهيم الشوش

٤٠ « أدب وادباء .

ترجمة الاستاذ علي النصرى حمزه

٤١ « التربية من اجل الاعتماد على النفس

د . السمانى عبد الله يعقوب د . عزيز حنا داود

٤٢ « اتجاهات وميول الطلاب

دكتور حسن احمد ابراهيم

٤٣ « محمد علي في السودان

دكتور ابراهيم الحارذلو

٤٤ « غربة الروح

الفائرون في مسابقة المجلس القومي للاداب

٤٥ « تصدع وقصص اخرى .

والقنون

٤٦ « فداء المسافة « شعر »

تيراب الشريف

٤٧ « العودة إلى ستار .

محمد عبد الحى

٤٨ « الرحيل في الليل

الاستاذ عبد الرحيم بو ذكرى

٤٩ « في المسرحية الأفريقية

الاستاذ جمال محمد أحمد

٥٠ « الشرافة والهجرة

محمد المهدي مجنوب

٥١ « المهديّة والحبيشة

محمد سعيد القدال

٥٢ « القصيدة المادحة

عبد الله انطبيب

٥٣ « حوار مع الضفوة

دكتور منصور خالد

٥٤ « مدينة من تراب

الاستاذ علي المنك

٥٥ « رسائل عثمان دقته

محمد ابراهيم ابو سليم

٥٦ « دراسات في علم الانثروبولوجيا

د . عبد الغفار محمد احمد

٥٧ « مع ابي الطيب ( طبعه ثانيه )

البروقسير عبدالله الطيب

٥٨ « شعراء الوطنية

صلاح الدين المليك

دوريات عربية :-

مجلة كلية الآداب

كتب تصدر قريباً :

الاستاذ جمال محمد أحمد

١ « الدين في الاطار الانثروبولوجيا

الاستاذ عبد الله صالح حامد .

٢ « مقدمة في الرياضيات لدية

منصة

٥٧

١٦ - جبارة الحاج عبد الرحمن ضد عطا منه بله

رقم ٢٤٠ / ١٧ ، ١٩٧٣ / ١ / ١٩٧٤

٦٥

١٧ - جمه أحمد عطيه ضد محمد أحمد صديق

رقم ٨٧ / ٢١٠ ، ١٩٧٢ / ١ / ١٩٧٣

(ح)

١٢٦ ، ٢٤

١٨ - حياتي عماش وآخرين ضد عثمان أحمد المصطفى

رقم ١٦٢ / ١٣ ، ١٩٧٣ / ٣ / ١٩٧٣

(خ)

١٢٧

١٩ - خديجة عمر ضد (ورثة المرحوم) عبد الله الماحي

رقم ٢٠٥ / ١١ ، ١٩٧٢ / ٣ / ١٩٧٣

(د)

٢٠ - دار الصحافة للطباعة والنشر ضد حموده العركي

١٢٧ ، ٢٤ ، ٤٥

عثمان

رقم ٧٧ / ١٠ ، ١٩٧٤ / ٦ / ١٩٧٣

٣٨

٢١ - دنيق مادوس ضد شركة انطروم لصناعة الطلح

رقم ١٣١ / ٨ ، ١٩٧٢ / ٤ / ١٩٧٣

(ز)

١٠٢ ، ٦٦

٢٢ - (ورثة) زينب عكاشة ضد أحمد ابراهيم حسن

رقم ١١٠ / ٢٩ ، ١٩٧٢ / ١١ / ١٩٧٢

الصفحة

(ش)

- ٢٣ - شاكر اندراوس ضد محمد أحمد عبد القادر  
رقم ٨٠٠ / ١٩٧٣ ، ١٧ / ٣ / ١٩٧٤
- ٢٤ - شركة اتحاد المهندسين ضد عمر محمد علي  
رقم ١١٨ / ١٩٧٢ ، ١٤ / ٢ / ١٩٧٣

(ص)

- ٢٥ - صبحي عبد المسيح ضد شركة الخطوط الشرقية  
رقم ٨٤ / ١٩٧٣ ، ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٢
- ٢٦ - صديق عمر بقادى ضد محمود عمر بقادى  
رقم ٢٣٧ / ١٩٧٣ ، ٣١ / ٥ / ١٩٧٣

(ع)

- ٢٧ - عائشة عبد الرحمن ضد عبد الله مالك عبد الرحمن  
رقم ١٧١ / ١٩٧٣ ، ٢١ / ٤ / ١٩٧٣
- ٢٨ - (ورثة) عبد الرحمن محمد عشا ضد علي عبد الرحمن عشا  
رقم ٢٨ / ١٩٧٤ ، ١٩ / ٣ / ١٩٧٤
- ٢٩ - عبد العزيز محمد ابراهيم رشوان ضد أحمد  
محمد البربر وشركة التأمينات العامة  
رقم ٤٤٧ / ١٩٧٤ ، ١٨ / ٩ / ١٩٧٣

الصفحة

٥٦ . . . ٣٠ - عبد الكريم على ضد مصطفى أحمد

رقم ١٦٠ / ٢ / ٧ / ١٩٧٣

٩٢، ٨٦، ٥٨، ٤٩ . . . ٣١ - عبد الله الطيب ضد محمد الباشا

رقم ٧٤ / ١٤ / ١١ / ١٩٧٢

٦٤ . . . ٣٢ - عدلان طه عدلان ضد تاج الدين محمد عبد الرازق

رقم ٢٨ / ١٥ / ٣ / ١٩٧٣

١٠١ . . . ٣٣ - على أكل قونج ضد أصايا كون

رقم ٣٠٢ / ١٣ / ١٢ / ١٩٧٣

١٢٦، ٥٢ . . . ٣٤ - عمر ملال ضد عبد المطلب الشايب

رقم ٤٥٤ / ٦ / ٨ / ١٩٧٣

(م)

١٠١، ٥٣ . . . ٣٥ - محبوب على الأمين ضد ( ورثة ) أ. لولاص

رقم ٤٦١ / ٤ / ١٠ / ١٩٧٣

٦٨، ٦٠ . . . ٣٦ - محمد أبو العزائم مدني ضد مدني أبو الحسن محمد

رقم ٢٩٥ / ٣١ / ١٢ / ١٩٧٣

٣٧ - محمد اسماعيل على ضد الشركة السودانية

٨٠ . . . لما وراء البحار

رقم ٥٠٦ / ١٦ / ٩ / ١٩٧٣

الصفحة

- ٣٨ - محمد البلولة ابراهيم ضد مرحوم بابكر  
رقم ٤ / ١٩٧٢ ، ٣٠ / ٩ / ١٩٧٢  
٩٠ ، ٥٠ ، ٢٣
- ٣٩ - محمد الحسن عبد الرحمن وآخرين ضد ورثة  
الطيب مجذوب  
رقم ٦٠٢ / ١٩٧٢ ، ١٣ / ٣ / ١٩٧٤  
١٢٥ ، ١٠١
- ٤٠ - محمد جبر الله الأحيمر ضد السيد عيسى الفكي  
رقم ٦٧٥ / ١٩٧٣ ، ١١ / ١٢ / ١٩٧٣  
١٠٢
- ٤١ - محمد زين عبد الرحمن ضد بابكر صالح  
رقم ٣٥٦ / ١٩٧٣ ، ١٧ / ١٠ / ١٩٧٣  
١٢٥
- ٤٢ - محمد علي أبو كوع وآخرين ضد (ورثة) محمد  
عبد القادر أبو ريبة  
رقم ٩٥ / ١٩٧٢ ، ١٢ / ٣ / ١٩٧٣  
٥٢ ، ٣٢
- ٤٣ - محمد محمود عبيد ضد عواطف محمود حسن  
رقم ١٠٣ / ١٩٧٤ ، ٩ / ٦ / ١٩٧٤  
١٠١ ، ١٠٠
- ٤٤ - محمد نبيل فهمي ضد دانيال شحاته  
رقم ٦٧ / ١٩٧٢ ، ٢٢ / ١١ / ١٩٧٢  
٨٤ ، ٥٨
- ٤٥ - محمد بن بابكر محمد ضد (ورثة) عدلان سعيد  
رقم ١٣٢ / ١٩٧٢ ، ١٨ / ٣ / ١٩٧٣  
٩٢ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٧٢

الصفحة

٤٦ - مذثر القراى ضد يحيى ابراهيم الحسين . . . . . ١٠٩  
رقم ٤٩٥ / ١٩٧٣ ، ٢٤ / ١٠ / ١٩٧٣

٤٧ - مؤسسة كريكاب ضد اخوان كيب وتيودور . . . . . ١٠٦  
رقم ٧٣٦ / ١٩٧٣ ، ١٣ / ٣ / ١٩٧٤

( و )

٤٨ - وزارة التربية والتعليم ضد أحد فضيل حسن

عبد المنعم . . . . . ١٠٧  
رقم ٦٦٤ / ١٩٧٣ ، ٧ / ٢ / ١٩٧٤

( ى )

٤٩ - يوسف عبد العال ضد البادى طه فضل . . . . . ١٠٠ ، ٢٦  
رقم ١٨١ / ١٩٧٢ ، ٣١ / ١١ / ١٩٧٣

وكتراث عربي اسلامي نعتده لحاضرنا ومستقبلنا . اما الهدف الثالث الذي لا  
ولا يعد هو ان يكون مرجعا للدارسي الادب السوداني وحافزا للنظر في ما  
به البيئة السودانية من موضوعات تستحق ان ينفق الوقت والجهد في الكتابة عنها ،  
وللنظر في ما يملأ المجتمع السوداني من ثروات تحتاج إلى بحث الباحثين وتنقيب  
المنقبين ونقد الناقدين .

انني اذ اسأل الله التوفيق فيما قصدت لاحمده الحمد كل الحمد واشكر كل  
من أعان على اخراج هذا المؤلف ثم اعتذر للقارئ عما قد يجد او يلاحظ من تقصير  
أو سهو ، والكمال لله أولا وآخرا .

صلاح الدين المليك

نوفمبر ١٩٧٣



## المقدمة

# السودان قبل محمد علي

### المنام الفكرى :

للسودان من بين البلاد الأفريقية وضع فريد فى سجل الحضارة الأفريقية القديمة لا يشركه فيه بلد من بلدانها المختلفة ، وإن كان بعضها يفوقه لظروف خاصة . شهد السودان مدنية مسيحية انتشرت فى بعض ربوعه ردحا من الزمن ، و « كان يسكن فى بلاد النوبة السفلى قوم يقال لهم المقررة ، وأول أرض المقررة قرية تعرف بنافة على مرحلة من أسوان ومدينة ملكهم يقال لها نجراش على أقل من عشر مراحل من اسوان ويقال ان موسى صلوات الله عليه غزاها قبل مبعثه فى أيام فرعون فأخرب نافة . فالنوبة والمقررة جنسان بلسانين كلاهما على النيل فالنوبة هم المجاورون لأرض الاسلام وبين أول بلدهم وبين اسوان خمسة أميال ويقال ان سلها جد النوبة ومقرى جد المقررة من اليمن وقيل النوبة والمقررة من حمير وأكثر أهل الانساب على أنهم جميعا من ولد حام بن نوح . وكان بين النوبة والمقررة حروب قبل النصرانية وكانوا صابئة يعبدون الكواكب وينصبون التماثيل لها ثم تنصروا جميعا - النوبة والمقررة ومدينة دنقلة هى عاصمة ملكهم » (١) قامت هذه المملكة فى شمال السودان ، ومن العاصمة دنقلا انتشرت تعاليم المسيحية بين الناس وسادت أوساطهم وتغلغلت فى النفوس والرؤوس .

وفى بقعة أخرى من السودان ، وفى وسطه بنى فريق من النوبة « يقال لهم علوة (٢) مدينة عظيمة سموها سوبا وبسطوا سلطانهم على ما جاورها من البتاع واتسعت رقعة دولتهم ، حتى أن من « سار فيها يريد أقصاها لم يأت عليه بعد سنين (٣) وفى سسوبا « أبنية حسان ودور واسعة وكنائس كثيرة الذهب وبساتين (٤)

١ - الخطط - المقرئى - ١ ، ١٩١ ، ١٩٢

٢ - تاريخ السودان - نعم شقير . بيروت ٢٤٣

٣ - نفس المصدر ٣٤٤

٤ - الخطط . المقرئى ١ ، ١٩٣

المطمئن الواثق لمكانه شيخه الدينية . فالذى مكنته الظروف من أن يدرس في مدرسة ما مبادئ القراءة والكتابة وتحصيل القرآن أو جزء منه يهيمن على حياة القرية الدينية والثقافية والاجتماعية أحيانا «(١)» .. وهذا يعنى ان التعمق فى أمور الدين وفى غيرها لم يكن غاية الكثيرين لذلك انصرفوا إلى المتصوفة وأخذوا يترددون على حلقاتهم ويروون اخبارهم وكراماتهم أكثر مما يروون أخبار الملوك والسلاطين «(٢)» وهذا يعنى أيضا سيطرة نوع معين من الأفكار ينشرها أولئك الذين يقدون على الشيوخ ويدعمونها بما يسمعون منهم ومن تلاميذهم من حوادث وخوارق تحدث على أيدي الشيوخ فى حياتهم أو بعد مماتهم أو كوارث تصيب مخالفيهم أو منافسيهم . لم تلتفت عامة الناس إلى شيء فى الحياة ، ولم تكن هنالك حروب متصلة ( الامازغات قبلية ) تشغلهم ، والزراعة يسيرة موسمية ، والتجارة محدودة فى مداها وفى اصنافها لذلك اصيب المجتمع السودانى بشيء من الفراغ ألبأ الناس إلى تلك الحلقات وأفكار ونجم عن هذا « شعور دينى مسرف فى الولاء للشيخ وتعلق بالغيب » «(٣)» وقبل المسيحية والاسلام عرف السودان حضارة الفراعنة وهى حضارة بثت فيه تقاليد وافكارا بقى اثرها زماما طويلا - فمملكة مروي الشهيرة تدل آثارها القائمة إلى الآن قرب مدينة شندى على حضارة نستشف منها ما كان عليه المجتمع من رقى فكري ونظام اجتماعى ، وقد نالت تلك المملكة « شهرة فى التاريخ . وذكرها المؤرخ اليوناني هيرودوتس » «(٤)» . وقامت فى شمال السودان مملكة أخرى هى نبتة ، تركت هذه المملكة أيضا آثارا تكشف عن مدى ما وصل اليه المجتمع فى عصرها .

مع هاته الحضارات العريقة التى ازدهرت فى شمال السودان وخلفت آثارا اجتماعية وعمرانية شملت الجنوب حضارة أفريقيا السوداء وتجلت فى فنون شعبية متعددة كموسيقى الطبول وصناعة التماثيل وفى بعض الافكار والعادات ، وقد امتدت جذور هذه الحضارة من الجنوب إلى اواسط السودان وتفرعت من هنالك إلى الشرق والغرب والتقت مع مثيلاتها وامتزجت بهن ، ولعلها طغت عليهن أو على

١ - السودان فى قرن - ٥

٢ - السودان فى قرن - ٤

٣ - الشهر السودانى فى الممارك السياسية م.م. ع. ٤٤

٤ - تاريخ السودان ، نوم شقير ( بيروت ) ٢٢١

(٥) ما صرنا ها قه؟

بعضهن في بعض المناصب في حنب من جوانب الحياة الاجتماعية . وهذا يدل على قوتها . لا أنها لم تقو على مبادئ العقيدة الإسلامية وعلى تعاليم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

نخلص مما قدما إن أن هذا الميراث المسمى هو الذي كونه العقليّة السودانية وعددها أو بعبارة أخرى هو المناخ الذي تمت فيه وعاشت قبل الفتح وقد أثمر هذا المناخ ثمرات متعددة منها :

### المحور الرابع من محور

١ - لديني : وهو عبارة عن شروح لبعض كتب الأقدمين ومؤلفات منها : -  
الفيلسوف أرباب بن علي بن عون كيتا في أركان الإيمان وسماه أجواهر (١)  
وشرح ، محمد بن محمد كداوي أم البراهين . (٢)

٢ - الأدبي : وهو قصائد من أشعار في المدح فقد مدحوا رجال الدولة ومن ذلك قصيدة (٣) الشيخ عمر المغربي في مدح الملك ددى أبو دقن . ومدحوا أيضا شيوخهم كمدح ، علي ود الشافعي « شيخه عمار بن عبد الحفيظ (٤) . وقصائد أخرى رثي بها بعض التلاميذ الأوفياء أساتذتهم الذين غدوهم بعلمهم وعظمتهم كقصيدة الفقيه إبراهيم الدافع التي رثي بها الفقيه أحمد بن عيسى . وغير هؤلاء الذين ذكروا كثيرون . نظم بعضهم مدائح ومراثي . وكان لبعضهم أشعار في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مثل مضمون بن مدني .

لا يمتنع أن نذكر في هذا المقام أن إحدى حكومات ما قبل الغزو المصري التركي . وهي حكومة القونج حفظت لعملاء والمتصوفين مكانتهم ، وقدرت علمهم واجتهادهم في سبيل حفظ التراث كما استعان بهم بعض ملوكها كالمملك « محمد أبو لكينك . الذي اعتقد في الفقيه داود بن محمد وأخذ يشاوره في جميع أموره « كما أن « الملك بادى أبو شلوخ طلب من جميع المراتب الدعاء « لما كادت

١ - الطبقات صديق ٣١

٢ - الطبقات صديق ٣٢

٣ - مخطوطة كآب الشونة

٤ - الطبقات صديق ١١٨

حيوشه تمهره أمه بعض العزافه وضاده لحكومة قسده ر سحة في ميدان  
بشر العدم والمعرفة . فتمدد استهر في عهدها الرواق لسرى وهو مكان  
سكن السودانيين الذين هاجروا إلى مصر للدراسة في لآهر .

وخبم العربية التي نشرها القونج نشرت الطرق الصوفية . وقامت تلك  
الطرق . بسور خراحي غيبى يستغل ميل الناس إلى عاطفة . (١)

الوحدة لادرية ودورها في خاق الوطن السوداني : **الدهر الركي**  
نعلم أن جيوش محمد على دخلت السودان وتوعلت في قلبه شرقا وغرب  
وجنوبا . وبذلك امتد النفوذ المصري الركي من مصب النيل إلى المناطق الاستوائية  
حتى كدد يبلغ مابعه جنوب وبذلك أيضا احتتمت حقبة من الزمن اتسمت بسمات  
خاصة أهمها :-

- ١ - الانقسام والتمتكك . لأن البلاد كلها كانت دويلات لاربط بينها .
- ٢ - سيطرة القبلية . لأن كل دولة من تلك الدويلات حكمتها قبيلة وحادة  
وتعلت عليها حتى صار الحكم محصورا في تلك القبيلة أو في بيت أو عائلة  
منها يرثه أحد رجالها عن أبيه أو جده أو أخيه .

ودخمت البلاد مرحلة جديدة من مراحل تاريخها الطويل . وشهدت هذه  
المرحلة ابجديدة تغييرا في كثير من أوجه الحياة . فقد جاء البلاد حاكم ذو فكرة  
معينة وغرض محدد وله جيش قوى يسنده واعوان مخلصون مطيعون كثيرون .  
ولتنفيذ الفكرة التي جاء بها . ولتحقيق الغرض المحدد الذي من أجله رحفت الجيوش  
وازهقت بعض الأرواح كان ذلك التعبير . وبذلك كله دخلت حياة الاهدس طور  
حديدا . انتقلت فيه من الانكماش داخل حدود الاقليم أو تقطر إلى لانطلاق إلى  
الاقليم الأخرى وإلى الاقطار المحاورة لاسيما مصر . فقد انفتحت الابواب بعد  
الفتح و وجدت القبائل نفسها حرة بحيث تستطيع التنقل في المكان الذي يطيب  
لها فيه المرعى . وممارسة الحياة وملواصلات صبحت سهبة والأمن صار مستتباً . (٢)  
استمر التنقل وكثر الاتصال بين الناس من مختلف القبش والبقاع . وبما أن الدويلات

١ الشعر الحديث في السودان ع. بدوى ٢٦٩

٢ الشعر الحديث في السودان ع. بدوى ٢١٥

اقتبالية قد رالت وحلت محلها حكومة واحدة لان محمد علي أعطى السودان ادارة موحدة (١) وجعل (٢) من أقاليم السودان المنفصلة وحدة سياسية . ذ قسمه إلى مناطق سمى الواحدة منها مديرية يحكمها . مدير « . وكل المديرين يرأسهم حاكم مقره الخرطوم - العاصمة . زالت الفوارق والأجواز . ونختل وحدة العصبية و « ضعف الاحساس (٣) بالحياة القبلية فقد أحس الناس أنهم تحت نظام موحد . وأن السلطة لم تعد نقيلية . وقد أدى كل هذا إلى توحيد ولاء الأهالي للحكومة . وهذا بدوره دى إلى انتزاع ولأنهم من القبيلة أى إلى جمعهم كلهم فى طاعة هيئة واحدة بسطت نفوذها على بلادهم . ووضعت لهم قانونا واحدا يسرى عليهم كلهم دون استثناء . ووضعت كذلك أنظمة أخرى متعددة تنطبق عليهم كهم لا يشذ فرد ولا تخرج عنها جماعة

مع كل ما تقدم نجد ان السفر داخل المناطق او من إقليم إلى آخر قد سهل . وأخذ الناس يرحلون فى طمأنينة لأنهم لا يخافون الغارات . ولا يخاطر لطريق الآخر ولا يشغلون عن السفر بحروب قبلية . وقد ترتب عن هذا أن اختلطت الدماء والأنساب وبخاصة الدماء العربية التى كانت تكثر بالمكان فى سرعة مذهلة كما ترتب عليه تهيئة السودان الموحد لأداء دورة كاملا فى المحيط الإسلامى الكبير مستعينا فى ذلك بحركة التجميع السياسى إلى جانب حركة التجميع الصوفى وازدهار البعث العلمى فى البلاد . »

ومضى الزمن والناس على هذا الحال تحكمهم حكومة واحدة وينطبق عليهم قانون واحد وتعتبر الحكومة ببلادهم قسرا واحدا . وهم ينتقلون داخله كيفما يشاءون ويقيمون حيث تطيب لهم الإقامة دون قيود او حدود . ولهذا يمكننا القول بأن الحكومة بتوحيدها الادارة مهدت السبيل إلى خلق وطن سوداني .

١ - السودان فى قرن

٢ - تقرير لجنة الخدمة ٢٨

٣ - الشعر الحديث فى السودان ع . بلوى ٢١٢

## الفصل الاول شعراء ما قبل المهدية

لم يكن السودان لدى مقدم الأتراك اليه واستيلائهم على أُلُحمة الحكم فيه خالياً من نظام تعليمي أو خلوا من أية حركة تثقيفية توجيحية ، بل كن فيه تعليم ديني يتقاه المتعلمون في المساجد على شيوخ علماء ، وفي الخلاوى حيث يتلقون مبادئ الدين ويتلقون القرآن ثم يحفظونه عن ظهر قلب . هذا النوع من التعليم هو أساس ثقافة كثيرين من الشعراء الذي سنتحدث عنهم في الفصول القادمة من هذا البحث . لم تكن هذه الخلاوى وتلك المساجد محصورة في بقعة واحدة أو منطقة معينة وإنما تناثرت هنا وهناك . وطبقت شهرة بعضها الآفاق واشتهر معها الرحال الذين قاموا بالتدريس فيها . كما شهرت القرى التي قمت فيها ، فقرية كترانج « مثلاً مكان المسجد المعروف الذي درس فيه العالم ائقيه احمد ولد عيسى ، وقرية اني حراز « مسكن العالم المتصوف دفع الله ابن الشيخ محمد العركي فيها مسجد وعدد من الخلاوى ودرس فيها اعداد من الطلاب ، والشيخ حسن ولد حسونة أقام في قرية عرفت باسمه واصبحت مستقى لطلاب المقة ولراغبين في حفظ القرآن . على ايدى هؤلاء الرجال ومن تدك البقع شع نور المعارف الدينية وانتشر حتى عم أرجاء القطر .

لما قامت حكومة العهد المصري التركي شجعت هذا التعليم لأنها رأت فيه دعماً « للثقافة العربية الاسلامية » . وكان الولاية أيضاً يرون في هذا النوع من التعليم نفعا يعود على الدولة وعلى الرعايا - فهو معين على تثبيت دعائم الحكم ، وها هم اولاء « يعيدون الازهرين (١) السودنيين من مصر إلى السودان ، وهو يكفل للرعايا قدراً من المعرفة يستعينون به على أمور الدين والدنيا ، لذلك اعان اسماعيل مدارس القرآن والعلوم الشرعية (٢) . الا انهم لم يكتفوا بهذا النوع من التعليم

١ الشعر الحديث في السودان ع . بدوى ١١٦

٢ السودان في قرن ٧٤

لأنه وإن وفي بنجاحات الملاد الروحية لم يف بعض حاجاتها الأخرى . فالملقام الحديد يحتاج إلى موصفين يساعدون في إدارة دولاب الدولة ، ولتقيام بأعمال كثيرة كتابية وحسابية لذلك ، بدأ التعليم المدني في العهد التركي لسد حاجات الملاد وتمشيا مع التطور .<sup>(١)</sup> وفتحت المدارس في بعض المدن . واتخذت الحكومة في إرسال وفود من السودانيين لينلقوا في مصر تعليما يؤدي إلى سير الإدارة الحكومية سيرا مرضيا مخفقا لأعراص القادسين دلامر في السودان وفي مصر . ولم يكن لغرض من التعليم المدني تكوين المواطنين الصالحين - كما هو الحال في مصر تقريبا - ولم يربط بيئة البلاد واحتياجاتها وقدراتها من قريب أو بعيد ومن هنا فلم يأت بالثمرة المرجوة .<sup>(٢)</sup>

ومهما يكن أمر التعليم المدني ونشؤده وهدافه وثمرته ، فإن الذي يعيننا في المرتبة الأولى في هذا المقام هو التعليم الديني لأنه أخرج لسودان وللعالمين اعرفي والاسلامي لرعيال الأولى من شعراء هم نتاج ثقافات متعددة ومتنوعة .

### المسلمون والخلافة التركية :-

بعد أن غزت جيوش محمد علي السودان و ستوات عليه بجميع أقاليمه أصبح جزءا من الامبراطورية العثمانية ومعنى هذا أن سكانه كانوا يدينون لدولاء والطاعة لامتربع على عرش الامبراطورية المتولى خلافة المسلمين . وهو صاحب لسلطة لزمية والروحية . أمره مضاعف . وكلمته لا ترد . والخروج عنه خروج من الدين ومصر لتي فبكر واليه شمد عني في فتح السودان . وفتحها فعلا . جزء من تلك الامبراطورية . وقد عين أخايفه المتربع على عرش تلك لامبراطورية ذلك نوان . فكيف لا يكون السودان جزءا من هذا الكيان وقد صدر السودان تانعا مصر سياسيا وإداريا . وأصبح أهله رعي لصاحب الشأن في مصر . وهو وشعب مصر من رعي الخليقة . وأهل السودان في الشمد وشرق ونوسط والغرب مسلمون من قديم الزمن . رسحت فيهم العقيدة . ونشأت اجيئهم المتعاقبة في بيئت اسلامية خلصة واشربت نفوسهم تعاليم الاسلام وتقليده وهذا سرت فيهم رروح الاسلامية

١ الشعر الحديث في السودان ع. بدوى ١٧٤

٢ المرجع السابق .

وتعنت ولذا أيضا هم يعرفون قدر الخليفة . ومعنى الخلافة . ويربطون طاعة الخليفة وتقدير الخلافة بالمصطفى - نالبي صلى الله عليه وسلم وجهاده وإخلاصه لربه ولأتباعه . ونالراشدين وسيرهم في الحكم وسيرتهم بين المسلمين ، ويربطونها أيضا بخاضرتهم وما يصيبهم فيه من توفيق أو اخفاق . وما يعرض لهم من خير وشر . ويربطونها أيضا بمستقبلهم في الحية وفي ما بعد الحياة حيانا

والخليفة وإن لم يصل درجة السى . وإن لم يبيع مبلغه في اقرب من الحق عز وجل وهي أمور أخرى كثيرة إلا أنه يحل محله في تصرف شؤون المسلمين - شؤون الحكم والدفاع والقضاء . وفي القيادة والزعامة الروحية . وفي كل ما يتصل برعايتهم وحمايتهم . ان الخليفة يكتل ضم كل ذلك . وهم بدورهم يطيعونه ولا يقفون عند حد الطاعة بل يحجمون عن الدخول في أى أمر لا يقره الخليفة . والسودانيون وهم مسمون . كانوا يتعتقون ذلك كما أيم كانت الخلافة فيها . وكانوا ينظرون إلى الأتراك نظرة اكبار . فالشيخ ادريس ود الأرباب أفنى في مسألة فقهية استنادا على أمر من أوامر سلطان تركيا - وقد رفض فريق من السودانيين الدخول في أمر المهدي محتجين بأنها خروج على السلطان وطاعة الساطن مما يوجبه الدين<sup>(١)</sup> .

ان المسلمين في كل زمان ومكان تعلقوا بخليفتهم . ولم يبعهم من ذلك مانع مهما كان . وكلنا يعرف قصة المرأة العربية التي ستغاثت حين وقع عليها الضيم في عمورية قاتلة . وامعتصمها . وكلنا يعرف ما حدث بعد ذلك . وفي عصرنا هذا ظل الشعراء المسلمون يمحون الخليفة والخلافة في شعرهم . ويسجلون أحداثها لكبيرة اجتماعية كانت او سياسية في شعرهم . وفي كل من شوقى وحافظ خير دليل لذلك ففي ديوان كل منهما عدد من القصائد التي نظمت في موضوعات تتصل بخليفة المسلمين وحكومته من قريب أو من بعيد . ان الشعراء ينظرون إلى نظامهم بعين عن مشاعر المسلمين في مصر . ويمكننا القول بأنهم أيضا ينصحون عما يجيش في نفوس مسلمي اقطار أخرى لما لكل منهم من مكانة في تلك الاقطار

ان امير الشعراء شوقى سنبعل الطائفة التركية ادرميد التي اقلعت من تركيا يقودها طياران تركيان ونزلت في مصر بقصيدة منها :

١ الشعر السوداني في المعارك السياسية م . م . على ٣٦١



الدول ذات الصلة بالمسلمين ، أو تلك التي سيطرت عليهم سيطرة مباشرة أو غير مباشرة . وكانت تلك الدول المسيطرة تحسب حسب هذا التعلق في معاملاتها الرسمية والخاصة . وتحسب حسابيه كذلك في رسم سياستها في حكم المسلمين . فلما قامت الحرب الكبرى الاولى في عام ١٩١٤ . ودخلتها تركيا إلى جانب ألمانيا . صارت بدخول هذا عدوا لبريطانيا التي تحكم اقطارا سكانها مسلمون . والمسلمون لا يعارضون خليفتهم ولا يخرجون عن طاعته ناهيك بمعاداته أو محاربه . أو معاونة أعدائه من غير المسلمين . لقد اختلف المسلمون في الماضي وانقسموا وخرجوا على الخليفة وحملوا سلاح وقاتلوا جنود الخليفة . الا أن الخلاف في ذلك الزمن كن داخليا سياسيا ولم تدخل فيه عناصر أجنبية غير اسلامية . ومهما يكن من شيء فن لبريطانيين في السودان انزعجوا وبدأوا يعدون ترياقا لما قد ينجم عن ولاء المسلمين لسلطان تركيا وعن تعلقهم به لانه خليفتهم . وقد صار عدوا لحكامهم . فكان ان استكتبوا زعماء السودان عبارات التأييد وجمعت في كتاب فكان سفر الولاء و كن الرعاء محمولين على ذلك حملا ليهـد اشعب «(١) .

### الشعور الوطني والشعور الديني :

« كان الشعور الديني يطغى احبانا كثيرة ويسيطر على المجتمع الاسلامي سيطرة تامة ودليل ذلك انهم تقبوا حكم العثمانيين . وهم غير عرب . وكان بعض الرعاء والمفكرين امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي يصححون الوصية على أساس ديني . وقد دفع هذا الشعور بالامام محمد عبده إلى أن يقول « ان المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله فانها وحدها المحافظة لسلطان الدين »(٢) .

تبع هؤلاء المفكرين عدد من ذوي الرأي في مصر وغيرها . وتعلقوا بانخلافة رغم عن مضالم الاتراك وعجمتهم فكى الشعراء الخلافة لما العيت . وانكروا على دعة القومية دعوتهم — كل هذا يدل على سيطرة الشعور الديني وتغلبه على لشعور الوطنى فى أقاليم المجموعة الاسلامية المختلفة .

١ — الشعر السوداني فى المعارك السياسية م . م . على ٣٦٢

٢ — الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث ٣٦

وهي السودان قمت ثورة محمد أحمد المهدي باسم الدين . فقد أعلنها  
ثورة على نظام حاقت بمسلمين مسلمين هم أهل السودان . ثورة على مناسد حدثت  
على مسمع ومرئى من حكماء كانوا يتلون إلى حد ما على وأكبر سلطة دينية في  
العالم الاسلامي . واستجاب الناس للمهدي وتعود وحسنه مصر مرة بعد أخرى .  
وكنتم نتصر رداد عدد تبايعه ، وسرى الحماس في جوده وظنوا يقاتلون وينتصرون  
إلى أن تم لهم ما أرادوا من اجلاء لائزال والاستيلاء على رماء الامور في البلاد  
فلو ان محمد أحمد المهدي نفسه ثورة وطنية . ودعا الناس إلى محاربة الحاكم  
الذخين . وحرير أرض اوطى من سيطرته . أفكان يحدد نفس التأييد والاستحابة  
أكان يجد أى قدر من المساندة والتعاضيد أو أى نوع من القبول بين الناس ؟

### مكان السودان في نظر هؤلاء الشعراء من مصر ومن العالم الاسلامي :

لقد كان أدولة النوبح فضل كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية . ففي  
عهدهم انتشرت الخلاوى في بقاع السودان المختلفة . ومن مآثر ملوكهم أنهم  
عبروا بالاسلام ونعمة العربيه ومن مظاهر تلك العناية أن قروا اليهم كثيرا من  
العمماء والمتصوفة وغروهم باخجرة إلى سار . فتجمع حولهم طلائع العلم والتصوف  
من نواحي السودان المختلفة ومن خارجه . كذلك أقطعوهم الكثير من انصباع  
الواسعة في أماكن متفرقة من البلاد وأجزلوا لهم خدائهم وكانوا لا يردون لهم  
شفعة بل جعلوهم أهل مشورتهم ومحل اعتقادهم (١) ولم يقف جهدهم النوبح عند  
هذا الحد . بل انه في زمنهم بدأت دراسة العربية الفصحى تجد آذنا صاغية .  
وعرفت صالات أدبية بين ملوك النوبح وبين أدباء مصر (٢) . ولكن هذه العناية  
إلى أولاد ملوك النوبح اللغة العربية لم تتضح لنا . ولم يقل أحد شيئا عن مبادئ  
وكيفيتها ، ولم يقل أحد شيئا عن دراستها . أو عن وسائل تلك لدراستها ، ولعل  
لذين قروا للعناية أو تحدثوا عن الدراسة رادوا العناية والدراسة غير المباشرين  
والمؤقتين عن طريق دراسة كتب الصوفية . والمؤلفات الدينية الأخرى . ومهم  
يكن من شيء فإن الملك ددى كان حريصا على الصلة لعلميه بمصر وكان معززا

١ رث شعر سوداني ع . ج ١ ص ١٢

٢ تاريخ ساحة عربية في السودان ص ١٨٩

هذه الصفة بهديده . . وهو بادي أبو دقن « من ملوك الفونج الدين طار ذكرهم  
وعبر حدود السودان إلى المناطق المجاورة و « من مثله التي رويت عنه ان كان  
يكرم العساء في بلاده ، ويرسل الهدايا لعلماء الازهر . منهم من مدحه بقصائد (١)  
فأشيع عمر المغربي احد علماء الازهر الشريف مدحه نقصيدتين اولاهما من ستة  
وستين بيتا ومطلعها :

أيا راكبا يسرى على متن ضامر إلى الغرب يهدي نحوه طيب الذكر (٢)  
وفيهما يقول :-

إلى حضرة السلطان والملك الذي	حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
هو الملك المنصور بادي الذي له	مناقب قد جلت عن العد واخضر
حمى حوزة الدين الحنفي بالقنا	واصبح صدرا للعلا حائز الصدر
وجرد للاسلام والملك صارما	أباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده	وفاز بأنواع المثوبة والأجر
وهدم اركان المظالم عدله	فما كان زيد النحو يسطو على عمرو

ثم يقول :

بدولته « سنار » قد زاد أنسها	وتاهت وباهت بالمسرات والبشر
وأصبح أهلها بخير ونعمة	يقابل كل نعمة الله بالشكر
واضحت به « سنار » في الانس والصفاء	وتاهت على البلدان حتى على مصر
صفا وقتها واخضر عيش لأهلها	وقد ليست تاجا بأيامه الخضر

هذه لقصيدته صحت نسبتها لشيخ عمر المغربي أبا لم تصح فكشف عن رأي  
الشيخ وهو عالم تخرج في أكبر جمعة اسلامية في الملك بادي الخالس على عرش  
ملوك الفونج . قد كان قتلها فالرأى رأيه . وان لم يكن هو القاتل فلعله اختار  
من كلام غيره وغيره ودل منه لأنه وجد فيه ما يناسب المقام - مقام حاكم لغته

١ - السودان في قرد ٣٠

٢ - خصوصية كتاب سورة ١١ ، ويقول المحقق : « انها مقولة من كتاب الاعلام بأعلام بيت الله  
خرم مسره أو بصري غير مباشر مع كثير من حروف مبطي و حذف لتصبح مسره  
للملك بادي » .

العربية ودينه الاسلام وهذان رباصن يربطن احاكم وقومه بالشاعر وقومه أوثق الربط وأبقاه على مر الزمن . ولعل الشاعر وجد في كلام غيره ما يقوم بواجب الشكر لملك سبق بالفضل واهدى اليه هدية . ولتأمل بعد هذا الايات التي أخذناها من القصيدة الاولى - ففي المجموعة الأولى يقرر الشاعر ان ملك حمى الاسلام ودفع عنه بالسلاح . وجاهد في سبيل الله بالجهاد . حقق فقبض لله له النصر وزاد احره وحفل سحل اعماله بالمآثر خميدة حتى صار صدرا للعلا » ويقرر في نفس المجموعة انه نشر عدله بين الدس فتضى على المظالم ، وعاش الدس كلهم متحابين متآخين ولم يكن لاحد ان يعتدى على آخر .

أم المجموعة الثانية فتحدثنا عما أصاب البلاد في عهد الملك بدى الممدوح اذ يقرر الشاعر ان لاهلين عمهم الخير والأمن . وأن حياتهم حلت بالمسرات حتى صار في مكتهم ان يتيهوا على جميع البلدان وعلى مصر ايضا . هذه هي حال الملك وعمه لسيه ودينه - يحمل السلاح في سبيل الله مجاهداً مدافعا ويسط العدل وينشر الرخاء بين رعاياه . بل هذه هي أيضا حال بلاد مسلمة أو مجموعة من المسلمين تعلو فيها كلمة الحق ويصبر فيها الدين ويسعد لاهلون . فكيف ينظر اليها علم » شعر » مثل الشيخ عمر المغربي . الا يجد فيها حصنا للاسلام وسندا للبلدان الاسلامية الأخرى . ألا يرى فيها على الأقل مثالا تحتذي به البلدان أو المجموعات الاسلامية .

### القصيدة الثانية من سبعة وخمسين بيتا ومطلعها :

يا راكبا قد جد في السير قاصداً      مواطن أحباب هنك أعزة (١)  
وهي تشبه لاولى شهابيك دما ولا تخرج عنها في مبداه ومعناها بصمة عمه .  
ومن أبياتها :

ويطوى ايها شقة البعد قاصداً	ديرا بها أحباب قلبي وبغيتي
لك الخير ان وافيت سار قف بها	وقوف محب ذى وفاء وذمة
ولق عصا التسيار في سوح ارضها	تجد راحة فيها واوفر حرمة

١ - وهذه القصيدة ، فيما يبدو من مرجع ٦ علافة به بشريح سار وركها سمعت بلاشدة بمملكة ستار وملكها السلطان بادى » مخطوطة كاتب الشونة

ويأوى إليها الآن كل مسافر  
يلقى بها أمنا ويمن وراحة  
ونحى إليها من بلاد بعيدة  
وحظ عظيمًا دافعًا للمشقة  
ومنها أيضا :-

وعرج على قصر العزيز مليكها  
وعول عليه في أمورك كلها  
حمين محيازين كل قبيلة  
سود وإخلاص وصدق طوية  
تجد عزة عظمى وتظفر بالمنى  
وتنصح في عز مبيع ورفعة  
إذا ما دهاك الخطب يوما فلذ به  
وعرج عليه فهو حامى الحقيقة

ولقّف قليلا الآن عند هاتين المجموعتين اللتين اخترتهما من الفصيدة . في  
المجموعة الاولى وصف لسار في عهد الملك بادى بـ دق ، ونيس هو دلو صف  
السطحي الذي يبين المواضع والمنازل وغير ذلك ، انه هو وصف عميق يتم عن  
عاطفة قوية ويكشف عن حب - فهي ديار لاجئة . وهي أيضا البعية . لعاه  
كان ينبغي ان يعيش فيها لينعم بما كان ينعم به أهلها - ففيها الراحة والامن  
وليمن . ويكفيها انما أصبحت في نظره مأوى كل مسافر آت من بلاد بعيدة .  
لقد كشفت هذه الايات عن حب يكنه الشاعر لتلك البقع . ألا ترى انه يطلب  
للكواكب القاصد إليها ان يقف بها « وقوف محب ذى وفاء وذمة » وانه ليس حما  
عاديا وانما هو حب يمازجه وفاء ويشوبه احترام .

أما المجموعة الثانية ففيها تمجيد للملك . يصنه ويكاد يبلغ به درجة الكمال  
عن طريق المبالغة التي يميل إليها لشعراء عادة في التعبير عن آرائهم ومشاعرهم اذا  
ما خاطبوا الملوك أو مدحواهم . فالملك ههنا حامى الحقيقة . وهو أيضا من يعول  
عليه ، وفي كنفه العزة والمنعة . وقد آتاه الله وجهها جميلا . وآتاه صفات أخرى  
كثيرة حميدة غدت زينا لاهله وعشيرته .

ان ما نجده في هاتين المجموعتين من وصف لسار وما بلغته في عهد الملك  
الممدوح . ومن تمجيد ومدح للملك لا يمثل في نظرنّا ذكرًا للحقائق أو ردًا للجميل  
فحسب انما هو أيضا اعجاب بذلك الملك وهو حاكم مسلم هيا لرعيته حياة طيبة ،  
وهو أيضا ايمان بمقدرته وشخصه وهو مجاهد متفان في سبيل الله . وهو اعتبار

بمد صدر اليه حال بلد مسلم ابان حكمك ذك احاكم لعادب المجاهد . ان ه  
 المقصدين ان نظمهما الشيخ عمر المغربي أو اخترهما وعدت فيهما وبدل أو  
 عليه دسا تثبتن فيما نرى تعلق بعض الشعراء فى ذلك لزمن هذه البقاع لآتهم .  
 مأوى مجموعات من الناس يرتبطهم بهم رباط لا ينفصم هو الدين . ولذلك يمكننا  
 القول بأنهم اعتبروا هذه البقاع جزءا من عالمهم الكبير وهو العالم لاسلامى  
 وثمت شاعر آخر هو الشيخ يحيى السلاوى (١) - لم يكده هذا الشيخ يسمع  
 بقيام الثورة العربية حتى هاجر إلى مصر وهناك اندمج فى اثورة اندمخ مناصرة  
 واخلاص وعمل (٢) ونظم قصيدة بائية حث بها مواطنى مصر على مساندة الثورة  
 ودعائها بالتوفيق ، يقول فى قصيدته تلك :

شعل العدا بنشئت لاحزاب	والله ناصرنا سيف عرابي
والقطر فيه من الرحال كفاءة	للحادثت فهم أوأو ألسب
وحمية الاسلام تقضى بالوفاء	حتما على كل امرىء أواب
ومحبة الوطن العزيز تحشهم	والمتح اذن تابع صواب
والمنشركون خواسر فى سعيهم	هزموا وقد نكصوا على الأعقاب

بعد هذه الايات أخذ الشاعر يذكرهم بالماضى المجيد . ويشيد بهم ليحرك فيهم  
 الغيرة الدينية والحمية الاسلامية . فلم يقول الشاعر الشيخ يحيى السلاوى ذلك -  
 هاجر إلى مصر ثم اتصل بزعم الثورة ونظم هذه القصيدة ؟ لا شك أن الشاعر كان  
 يرى ان ما حدث فى مصر يمس ويمثل رأيه وهو الذى ولد فى السودان وتربى  
 فيه . ومعنى هذا أنه يمس المجموعة التى ولد فيها وتربى وكذلك يمثل رأيه . وعيه  
 يكون سفر الشاعر إلى القاهرة واتصاله بقائد الثورة ثم نظم هذه القصيدة . التى  
 طبعت بماء الذهب . وبيعت فى شوارع القاهرة كل نسخة منها بجنيه ذهبا (٣)  
 صدى للثورة العربية فى السودان أو مشاركة السودان فى تلك الحركة . وهذه  
 القصيدة « تمثل الانجاء العام للشعب السودانى ذلك الاتجاه الذى كان يفتقد من

١ - هو ابن شيخ عبد ملى السلاوى العالم لفضل لدى تولى انقضاء أيام احكم تركى فى السودان

ولد يحيى فى الخرطوم ١٨٤٦ م . نفثات البراع ٨٣

٢ - المصدر السابق

٣ - المصدر السابق

يا آل عثمان ابناء العمومة هل تشكون جرحا ولا تشكونه (١)  
 اذا حزنتم حزن فى القلوب لكم  
 وكم نظرنا بكم نعمى وحسبكم  
 كالأم تحمل من هم ابنتها سقما  
 يا السرور فكنت عدنا نعمة

كان هذا الاستقبال صدى فى السودان فقد أعنت إحدى الصحف عن جثة  
 تمسحها لمن يشطر نيتى أحد الشعراء فى ستند الطائفة وملاحيقها وهم :

يا أدرميد ألا يضيرى مبالغة رسائل الشوق من عمرو إلى عمر  
 إلى الذى خفقت فى الأرض رايته فالיום تحقّق فوق شمس والتمر (٢)

واستجاب لإعلان الصحيفة عدد من الشعراء . وجاء شعر محمد عمر الب في المرتبة  
 الأولى وفيه يقول :

( يا أدرميد ألا يضيرى مبالغة ) خيفة لله عد أصدق الخبر  
 وبغية عن الإسلام قاطمة (رسائل أشوق من عمرو إلى عمر)  
 ( إلى الذى خفقت فى الأرض رايته ) وعزّزها سيف لله بلطفـر  
 مدت على الأرض ظلا لانفد له ( و ليوّم تحقّق فوق الشمس والتمر )

عم تكشف هذه العناية التى يظهرها شعراء فى مصر وروءاء لهم فى السودان  
 بقلاع طائفة ونزولها . وهذه الصحيفة علامة تحتمل بالحدث إلى هذه الدرجة ؟ لو تأملنا  
 الأبيات بيتا بيتا وانعمنا انظر فى معانيها لعرف السبب . ففيها تقدير عميق لمخلقة  
 سلطان تركي . يكاد يبلغ درجة التقديس . وهذا قبيل من كثير . وهو على قلته  
 بصور لنا مدى تعنى المسلمين بالمخلقة والحلافة . وان هذا الشعر يكشف عن  
 تعلق رجل ذلك العهد بخلافة ( لأسدانة ) . وان قلوب المسلمين كانوا تهفو إلى  
 المجالس على عرش الخلافة فى تركيا . وقد كانوا إلى ما قبل سنة ١٩٢٤ يدعون  
 له فى المساجد عقب كل صلاة .

لم يكن امر هذا التعق سهولا أو خافيا على أفراد أو جماعات أو هيئات .  
 انما كان معلوما وظهرا لكل المتصانين المسلمين فرادا أو جماعات أو هيئات لاسيما

١ شوقي - أول ٢١٦

٢ مع من مجتمع السودانى ١٦

يعبر عنه « (١) » .

لما فُشلت الثورة العراقية . حر فشله . في نفس الشاعر وظهر ذلك في إحدى قصائده حيث أخذ يشكو وبأسى لاحداث الزمان ويبكي على بعض ما مضى ومن مضى وخلص من كل ذلك إلى الافتحدر تخفقه . فكأنه يعرى ويتأسى عما كان يشكو منه - يقول :

بليت وطرفي للمحاسن يقظان	وطرف الليالي عن ذوى المجد وسمان
عفا الدهر بعد الاكرمين وما عفا	كما لي ولكن للسعادة اiban
رعى الله دهرا كان بالخط مسعدا	وسامر ليلي العامرية عمران
وللنفس مرعى في التصابي ومرتع	بربع مريع للصبا فيه افتنان
ليال تقضت بالاماني وانسنى	على العهد باق بالصباية نشوان
صبرت على خطب سبرت به الورى	فلم يخف عن علمي من الناس انسان
وهبت له نفس عدت مضمنة	نخرم عظيم عنه يضعف شهسلان

هذا هو شعر الشيخ يحيى السلاوى بن هذا هو شعوره ، وهو بلا شك قد « وضع البنية الاولى للكفاح المشترك . ودل على وحدة لمشاعر واتفق الآمال والآلام . ونظر إلى السودان ومصر نظرتة إلى بلد واحد ومجموعة كبيرة في الأمة الاسلامية الكبرى .

وشاعر ثالث هو الشيخ الامين محمد الضيرير العلم سوداني . نظم هذا العلم قصيدة في مدح الخديوى توفيق والحاكم المصرى جعفر مظهر . عدد فيها مآثر الخديوى واسلافه وأشاد بالحاكم . اتجه بعد ذلك إلى العلماء مذكر وداعب - قال :

فيا أولى الفضل اهل العلم انكم	في بشر ما يرتضيه الله اخوان (٢)
فاخلصوا حبكم في الله وازدعوا	بذر الخيور فهذا الوقت اiban
اما حوتيم بتوفيق العزيز حمى	أبعد توفيق رب العز خذلان
أليس عارفكم ييدى معارفكم	كما يرى وله للنصح ديسان
ألم توزع عليكم كلكم كتب	في العلم نافعة بالطبع

١ - تراث الشعر السوداني ٥٨

٢ - نفثات اليراع ٧٩



ألم يكن جمعكم ادعى لصحتها      ألم تيسر على التدريج أثمان  
ألم يبح لكم فيها تناوبكم      اذ ليس يمنع مما رام انسان  
فحاصل القول أن العلم قد سهلت      اسبابه اذ بدت للخير أعوان

أعلن لزملائه العلماء رضه عن الحكومة نقائمة ودعهم إلى التحاب ونذر بذور  
الخير لان ذاك الوقت أو ذاك العهد هو وقت بذرها فالقائمون دلامر سهلوا لهم  
سبل العلم فهم أعوان للخير .

وقال ايضا :

ومصر كم مصر والتوفيق حافظكم      والمعتنى عارف والوقت إد  
وهو صرح برأيه      كان يعتقد ان مصر بلدهم . بلد أولئك انعماء المتأخين في نشر  
ما يرتضيه الله - انهم مسلمون ومصر بلد مسلم رعاهم حكمها وبدلوا لهم الكثير  
مما عدده هذا الشاعر وغيره كد الشيخ محمد أحمد هاشم (١) في قصيدته اتى نظمها  
مهنتا الخديوى محمد توفيق بعيد جلوسه قال فيها :

اليمن اقبل بالاحسان طائره      والكون دار وقد رادت بشائره  
والبشر أبدى سرورا من عجائبه      لما بدا طالع الاسعاد نائره  
والكون قد رقصت فيه محاسنه      والغصن اعلن بالتغريد طائره

إلى أن قال :

قد ضياء سودانا من حسن رأفته      وصب في بربر منها جواهره  
والسعد خادمه في كل آونة      لم لا وذا منبع الاحسان ماطره  
ذاك المليك الذى انوار طلعت      عمت جميع الورى منه ستائره

واستمر هكذا يعدد المآثر ويشيد ويدعو      لم كان يفعل ذلك ؟ ولم يفعل الشيخ  
الضريير ذلك ويزيد ، ان مصر كم مصر      ؟ لم كانا يفعلان ذلك ؟ لأنهما موظفان  
فى الدولة ، يشغل كل منهما منصبا مرموقا ويتقاضى جعللا من خزينة الدولة ؟  
أم لأنهما كانا يريان رأيا معينا فى صلة بلدهما بمصر وبالعالم الاسلامى .

اننا نرى أن هؤلاء الشعراء الذين تحدثنا عنهم واوردنا قدرا من أشعارهم  
هم " السودان " . مكانا خاصا من مصر ومن العالم الاسلامى

بالتاريخ كان ناطرا لمدرسة بربر فى العهد التركى المصدر السابق .

وان اختلفوا فى التعبير عن ذلك الاعتقاد . وان تفاوت تعبيرهم قوة وضعفنا . ولم يكن ليغيب عن أى منهم ما يجب عليهم للخليفة الذى تحكم مصر باسمه .

المستوى الأدبى للشعر فى هذه الفترة من ناحيتى الشكل والمضمون :

ان الفترة التى نتناول شعرها ههنا - فترة ما قبل المهديّة - تشمل عهدين مختلفين تمام الاختلاف من حيث المضمون السياسى والادارى فى كل منهما ومن حيث ما يترتب على ذلك من نتائج اجتماعيه واقتصادية . والعهدان هما - حكم الفونج والحكم المصرى التركى . لقد قلنا فى ما تقدم ان الفونج ظلوا ثلاثة قرون ينشرون الثقافة العربية فى أنحاء السودان (١) . ولما جاء الحكم المصرى التركى أخذ بيد ذلك المجهود وزاد عليه . وبذلك يمكننا القول بأن نشأة الشعر العربى الفصيح فى السودان اعتمدت إلى حد كبير على ما بذله ذانكم العهدان . ويمكننا أن نقول أيضا ان اختلاف الدولتين أو العهدين سياسيا واداريا لم يعق نشأة الشعر العربى الفصيح ولم يعطل نموه .

لقد كان فى دولة الفونج شعراء . وها نحن اولاء نعرض نماذج من شعرهم ثم نتناوله بالتدريج بعد ذلك . وصل لشعر أيام الفونج درجة مكنت أحد أولئك الشعراء من رثاء تلك الدولة لما شاء الله أن تنقضى أيامها . ونظم ذلك الشاعر الذى لم تذكر الكتب اسمه . مرثية من ثلاثين بيتا بكاهم فيها فى شئ من الحرقه والأسى اذ قل :

أرى لدهرى أقبالا وادبارا	فكل حين يرى للمرء أخبارا
يوما يريه من الأفراح اكملها	يوما يريه من الأحزان اكدارا
وكل شئ اذا ما تم غايته	ابصرت نقصا به فى الحال أجهارا

آه على زمن قد كان فى طرب	كنّا بجمع مع الاحباب سمارا
آه على بلدة الخيرات منشئنا	اعنى بذلك دار الفنج سنارا
آه عليها وآه من مصيبتها	لم نسلها اينما حللنا أقطارا

تبكى محاكمهم تبكى مدارسهم	تبكى مفاخرهم تبكى أخبارا
---------------------------	--------------------------

تبكى مدائنهم تبكى مواطنهم  
على كرام يزين الدهر مجددهم  
تبكى القبائل ندوانا وحضار  
على ديار عليها الدهر قد جارا

عرفت دولة الفونج شعراء آخرين أوردت بعض الكتب اسماءهم واشعارهم .  
الا أن الشعر الوارد في تلك الكتب قليل . ولم يتضح في تلك الكتب ان كانوا قد  
نظموا غير الذي روته عنهم أو لم ينظموا . وقد ورد في أحد تلك الكتب أن  
« حجارى بن أبي زيد بن الشيخ عبدالقادر ( وقد عاش أيام الفونج ) كان شعرا  
حاذقا كأنه كعب بن زهير . ولم يأت الكتاب بشيء من شعره . كما جاء في  
نفس الكتاب عن الشيخ مضوى بن مدني بن عبد الدائم ( من علماء الفونج وفقهاءهم )  
أنه كان شاعرا وله في النبي صلى الله عليه وسلم قصائد واشعار مطربة للنفوس »  
ولم يتحفظ المؤلف بقصيدة من تلك القصائد أو أبيات من تلك الاشعار .

من اولئك الشعراء الذين عرفوا في عهد الفونج ووصلنا شعرهم :

١ - مكى الدقلاشى (١) : يروى انه قال حين أراد الخروج إلى البادية :

اعمى يانفس ان الموت يفجعك  
وتتزلزلن بديار لا بقاء لها  
تحتوى بغتة والتقى مسكنك  
- محاسنك تبلى ويذهب جمالك  
الا التراب والدود ينتهش  
ر ورغبتك في الفاني نقص وحسرة  
تتمزق الاعضاء وتدرس عظامك  
وعمرك محسوب ولم تدر أجلك

كما يروى انه قال في الحكمة :

الله لي علة في كل ناقبة  
ي فارحا بالمعاصي عند خلوته  
أقول في كل حال حسبي الله  
ان الذنوب التي قدمتها كتبت  
أما علمت بأن الشاهد الله  
إلى متى انت في لهو وفي لعب  
ان كنت ناسيها لم يسها الله  
فما مقالك في ما يعلم الله  
والبار بارزة والحاكم الله  
تب يا بني آدم فانت اليوم في مهل  
واستغفر الله ان الغافر الله

١ - تنسب على الشيخ دمع بن العركي في أبي حرار . وبعد ان تصوف وتفتت عادى بيده حيث  
أخذ يدرس ويدخل الناس في الطريق . الطبقات - صديق ١٥٧ .

ولم نحصل من شعره على غير هاتين المقطوعتين - الأولى من عشرة أبيات اخترنا منها أربعة ، والثانية ستة أبيات ، وقد أوردناها كلها .

٢ - على ولد الشافعي (١) . قل في مسح شيخه عمار بن عبد الحفيظ وهي عشرة أبيات ، ولم يذكر له غيرها :

يا طالبين لكل فن تبتغوا	شدوا الرحال ونوخوا سنارا (٢)
قد حل بها امام فاضل	زين النوافل على المقسار
ورع تقى صابر متواضع	وجل عليه سكينه ووقار
وله العلوم تأهات طوع المني	من غير اشكال ولا اعسار
في كل فن تطلبوه تروئسه	يبدى المزيد كز آخر الابحار
فقه وتفسير الحديث ومنطق	وبديع علم والمعاني لدار
لغة ونحو والبيان وصرفه	علم الكلام به جلا لغبار
علم التصوف طال فيه يا فتى	وقتا به للسادة الابرار
تلك المناقب حازها وحوى لها	سمح الحصايل شيخنا عمار
وكان مجلسه المسمى أزهر	على المدارس في كلا الامصار

٣ - ابراهيم بن بقاء على بن حمودة الكاهلي (٣) . قال في رثاء والده الفقيه نقادى على حمودة . وهي مراثية من خمسة وثلاثين بيتا ، اخترنا منها :

الحكم لله كل غيره فانى	وفى المنايا عظام كل ولهان
يا تأثها غافلا والموت يطلبه	أقصر عنك فللمنون عينان
وهذه الدار لا شبه يقاربها الا	سراب بدا فى ظهر قيعان
سحارة الطرف ترمى فى لواحظها	سمية الصل لا راق ولا دان
كم اظهرت فرحا فى طيه حزن	وما استحت واحدا فى العصر رباني

١ - قرا كتب العربية على عمار بن عبد الحفيظ وسلك الطريق على الشيخ دفع الله المريني . كان شاعرا ماهرا وله قصائد فى مدح النبي ، وكلام فى العلم والعمل . انطبقت - ١٣٦ .

٢ - المصدر نفسه ١١٨ - ١١٩ .

٣ - ابن الفقيه العالم بقاءى على بن حمودة ، صالح فاضل ، د . صديق ٤٣ . مخطوطة كاتب الشونة ٥٣ - ٥٥ .

في تاسع العشر من ذى حجة وسط  
وضيحت الناس عند موته فزعا  
لاحيدا فقد أحباب فجعت بهم  
فكم أحسن لاصوات مرثمة  
فاز على بوعد خير إيمان  
لما بدت ثلثة الاسلام في الآن  
شم الاتوف طوال الباع غران  
حنين ثكلى شجائها فقد فردان

٤ - موسى بن يعقوب (١). قال يذكر « نعمة ربه عليه مع آيات ازال فيها :

سلام على قوم اذا ذكر اسمهم  
تلاأت الانوار من نحو خالقي  
نظرت إلى المحفوظ في كل ساعة  
أمر على الآفاق انظر ما بدا  
وارجلنا تسعى في الارض جملة  
مقال عباد الله شرقا ومغربا  
وعيني حقا قد ترى كل ما يرى  
نظرت إلى الجبل الذي كان نوره  
فناجيت حقا فوقه متضرعا  
انا ابن يعقوب الذي شاع ذكره  
فاسمى موسى بالكليم مسميا  
تهتك استارى اليهم برجفة  
بوقت قيامي أو جلوسى بخلوة  
تناهيت عن اظهار حكم الدهية  
فاخبر عن ذكر النواحي الغربية  
وفي مرة طيرا نظير بسرعة  
بأذني اسمع سمعا بشهرة  
وادعى في النواحي لفتية  
يلوح على الاكوان كحلا لمقلتي  
فعاضت له منى اليه اشارتي  
ولكني اكثي في الانام بقصة  
ونور جلال الحق فوقى بمنة

٥ - أحمد ابن الحاج الطيب (٢) - نظم قصيدة من واحد وعشرين بيتا يرثي بها  
الشيخ يوسف بن الطريفي (٣) :

بدأت بحمد الله ثم صلاته  
وبعد فتصدي ذكر مثقال ذرة  
أيا رمس قد نلت المكارم والعلا  
وحزت به فضلا وفخرا ومترلا  
على خير مبعوث واكرم من هدى  
من اوصاف من نالت به الأرض سؤدا  
لكونك باشرت الامام الممجدا  
وصرت به بين المقابر اوحدا

١ - نسبه ونصوف عن أبيه الشيخ يعقوب واشتهر بالصلاح . انطبقت صديق ١٥٢ - ١٥٤  
احد الطيب - قتل مع محمد وند عدلا سنة ١٢٣٥ هـ وهو صاحب عنه ونلاعه  
مخطوطة كاتب الشوثة ٧٦

هو الخبر عند المضلات اذا أتت  
فان نظر الانسان نظرة رحمة  
اذا ما رأته العين في غابة الدجى  
هو الكهف للآوى اليه جميعه  
وكم من عراة عالة يقصدونه

يحل ويكشف كل ما كان معقدا  
بها ينجلي ما كان في القلب من صدا  
تراه مضيا مشرقا متوقدا  
هو البازل القياض ان تمدد اليدا  
فتغشاهمو أمواج آلاه سرمد

٦ - النقيه الصديق (١). قال يرثي شيخه العالم الفقيه أحمد بن عيسى من قصيدة طويلة :

أهالنا حدث أهى به البصر  
لنا مصاب عظيم كان يعظمه  
فشيخنا احمد قد ضاء جوهره  
تنعیه كل علوم الدين ناشدة  
من قام بالشرع والتدريس مجتهدا  
له أیاد بتصرف العلوم اذا  
ابان في محكم التنزيل مشتبها  
محقق كامل التحقيق ذو أدب  
طويل باع لفقته لامراء له  
وآلة العلم يديها محقة

وعمنا وجل يهوى به المطر (٢)  
اجلة ما لقلب منه مصطبر  
اذ أمه ملأ الافلاك والقدر  
نداؤهم هكذا يا أيها القمر  
وقام بالعلم فردا كان لا وزر  
ضاققت مذاهبنا أو حارت الفكر  
وقد نحا لأصول الدين ياتمر  
وفي الحديث له التقديم والنظر  
سليم قلب له العلياء والظفر  
صرفا ونحوا بيانا زانه نظر

٧ - فرح ولد تكتوك (٣). قال في الحكمة من قصيدة فيها ثلاثة وعشرون بيتا :

يا واقفا عند ابواب السلاطين  
تأني بنفسك في ذل ومسكنة  
من يطلب الخلق في جلب لمصلحة  
وكم يحاكي لمسجون يدوم له

ارفق بنفسك من هم وتخزين (٤)  
وكسر نفس وتخفيض وتهوين  
أو دفع ضر فهذا في المجانين  
وكم من السجن في ايدي المساجين

١ - كان امام مسجد سنار . تراث الشعر السوداني ، ١٤

٢ - مخطوطة كاتب الشونة ١٠٤ - ١٠٥

٣ - كان شاعرا ماهرا وكلامه مطرب حاذق للتوب ، وعنده كلام في بدهد والتوحيد و الأدب

وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة - الطبقات صديق ١٤٦

٤ - شعراء السودان ٢٦٠

ان كنت تطلب عزاً لافناء له  
ولا تصاحب غنيا تستعز به  
فانطمع برميك في ذل ومهلكة  
والقنع ناه قريراً لا كصاحبه كما  
فتق بربك لا تبغى سواه بخا  
وكم جرى طمع في البعد مغترب  
فلا تقف عند ابواب السلاطين  
وكن عميقاً وراعي حرمة الدين  
وم ينفيدك الا كل — ووين  
تسم غصون في البساتين  
والمرزق منرله في ختم ياسين  
ولم يحب قصده في اشياء والصين

عرضنا في ما تقدم نماذج من شعر شعراء العهد القويحي . ولم نغفل الا واحداً  
هو ابراهيم عبد الدافع . وقد اغفلناه لانه من مختصرى العهدين . التركي والقويحي  
ولأن أكثر شعره المروى عنه نظم في العهد التركي وهو عبارة عن أربع قصائد .  
واحدة نظمت أيام النونج وفيها احد عشر بيتاً فقط . والثلاث البقيات  
نظمت انا ان الحكم التركي المصري . ويتراوح طول الثلاث بين ثلاثة وعشرين  
وتسعة وثلاثين بيتاً . واننا نرى في كل ذلك مسوغ لاعتباره شاعراً في مجموعة  
شعراء العهد التركي المصري . وسنظر في شعره مع شعر تلك المجموعة .

مبتأمل تلك النماذج التي اوردها نرى انها لا تكاد تسهم من الاخطاء نحوية  
كنت أو عروضية أو صرفية . فمن الخطأ النحوي قول احدهم ( واسمه لم يذكر  
في الكتب ) في رثائه دولة القونج :

أرى لدهرى اقبالا وادباراً فكل حين يرى للمرء اخباراً

فالعمل « يرى » تعدى في هذا البيت لمفعوله الاول تحرف الجر اللام . ولا نعرف  
مبرراً لهذا الا اقامة الثورن . ذ يمكن ان يقال في سهولة ويسر تامين « يرى المرء  
اخباراً » على ما في المعنى من ضعف وعامية لان الخبر لا يرى . قد لا يكون هذا  
خطأ بالمعنى المفهوم اذ ليس هو مثل النحن . لكنه على أية حال استعمال مختلف  
للعرف النحوي (١) . اما اذا قرىء الفعل « يرى بصيغة البناء لمجهول فلا بد  
من نائب فاعل . ولا يوجد اثنى من « اخباراً » وهي كما نرى منصوبة . هنالك  
فعل لازم آخر عداه الشاعر فنصب المفعول . وهم . تم . هي البيت :

وكل شيء اذا ما تم غايته أبصرت نقصاً به في الخول اجهاراً

ف قول ابن مالك — وعد لا زماً بحرف جر

ولعله يريد « أتم » .

من الاخطاء النحوية قول « على ولد الشافعي » :

يا طئبين لكل فن تبغوا شدة الرحان ونوخوا سنانا

حيث حذف نون الفعل المضارع ولم يسبقه ناصب أو جازم ، وقد تكرر هذا في قوله في نفس القصيدة :

في كل فن تطلبوه ترونه يبدى المزيد كزاهر الابحار

كما جاء فيها خطأ اخر في البيت :

علم التصوف طال فيه يا فتى وقتا به للسادة الابرار

حيث نصب « وقتا » وحققا ان تكون مرفوعة على الناعلية . كذلك حذف مكى الدقلاشى النون من الفعل المضارع دون أن يسبقه ناصب أو جازم في قوله :

اعلمى يا نفس ان الموت يفجعك تموتى بغته والتبر مسكنك

أما الاخطاء الصرفية فمنها هذه المجموعة :

تبكى مدائنهم تبكى مواطنهم تبكى القبائل بدوان وحضارا

فـ « بدوان » و « حضار » ليست قياسية ولا سماعية في ما نعلم . كذلك « الابحار »

في قول على ولد الشافعي :

يبدى المزيد كزاهر الابحار .....

ومنها ايضا لقاء ياء فعيله في الجمع الحصايل « من قول الشاعر نفسه :

سمح الحصايل شيخنا عمار .....

ثم ان مكى الدقلاشى جاء بزنة « فاعل » من « فعل » الثلاثي باللام فقال :

يا فارخا بالمعاصي عند خلوته .....

وهذا يخالف القاعدة الصرفية . ومنها قلب الالف ياء في قول موسى بن يعقوب

واسمى موسى بالكليم مسميا - فقلب الف « مسمى » ياء دون مبرر . في بعض

الاحيان يلجأ الشاعر إلى اللغة العامية فيأخذ منها بعض العبارات كقول الغنقى :



طويل باع لفقه لامراء له ، وكقوال ابراهيم بقادى على بن حموده الكاهلي -  
شم الانوف طوان الباع غران و طويل ناع تعبير شائع في العامية . كذلك  
ككلمة « تهوين » بمعنى اهانه أو تخثير التي جاءت في قصيدة اشيع فرح ولد تكتوك :  
تأتي بنفسك في دل ومسكنة وكسر نفس وتخفيض وتهوين

لا تحمل هذا المعنى في انعة الفصحى ولا في عامية عصرنا هذا . ومن الكلمات  
العامية ضو بمعنى اضاء ، و ، غنى بمعنى أغنى وقد جاءتا في قول احدهم  
وهو :

فكم غنى سائلا كم ضو بلدان .....

ومنها أيضا الكلمة « فردان أو فرداني » بمعنى أوجد ، وهي في احد أبيات ابراهيم  
بن بقادى الذي يقول فيه :

هكم أحن لاصوات مرثمة حين ثكى شجاها فقد فردن

لقد كثر اختلال الورد والقافية في أكثر شعر النونج . فلم تحمل قصيدة  
من القصائد التي أوردنا من وزن مختل أو قواء . فتنى المرثية التي ذكرت من قبل  
ولم تنسب إلى شاعر معروف تجدد هذا البيت :

آه عليها وآه من مصيبتها لم نسلها اينم حللنا اقطارا

وهو غير موزون .

✓ أما أبيات مكسى الدقلاشى التي يبدأها بقوله :

أعلنى يا نفس ان لموت ينجعك تموني بغثة والقبر مسكنك

فتكاد تكون سجعاً . ومن خلل الوزن قوله في قصيدة أخرى :

تب يا بني آدم فانت اليوم في مهل

واستغفر الله ان الغافر الله

وقول علي ولد الشافعي :

قد حل بها امام فاضل زين النوافل على المقدار

الابيات وهي من نظم موسى بن يعقوب :

مقال عباد الله شرقا ومغربا      بأذني اسمع سمعا بشهرة  
وعيني حقا قد ترى كل ما يرى      وادعى في النواحي لفتيحة  
انا ابن يعقوب الذي شاع ذكره      ولكني اكفى في الانام بقصة

غير سليمة الوزن ، وفي قول احمد ابن الحاج الطيب :

وبعد فقصدى ذكر مثقال ذرة      من اوصاف من نالت به الأرض سؤدا

لا بد من قطع همزة . اوصاف « ليستقيم الوزن . وفي قوله من نفس القصيدة :

هو الحبر عند العضلات اذا أتت      نخل ويكشف كل ما كان معقدا

يتحتم جزء « يكشف كما يلزم ان تكون معقدا « بزنة « مُفْعَل » ليسلم الوزن  
ويبدو اختلال الوزن في بيتي فرح ولد تكتوك وهما :

فالطمع يرميك في ذل ومهلكة      وما يفيدك الا كل يهوين

والقنع نام قريبا لا كصاحبه      كما تنام غصون في البساتين

ولتشف قليلا عند هذه الايات وهي من نظم ابراهيم بن بقادى وقد وردت مع  
النماذج التي قدمناها :

الحكم لله كل غيره فانى      وفي المنايا عظات كل ولهان

يا تأنها غافلا والموت يطلبه      أقصر عنك فللمنون عينان

كم أظهرت فرحا في طيه حزن      وما استمتحت وحدا في العصر رباني

لندرك مدى حيرة القارئ في وزنها ، فلا بد أن يتوقف ويغير حركات بعض  
الكلمات ليستقيم له الوزن .

بدأ على ولد الشافعي قصيدته بهذا البيت :

يا طالبين لكل فن تبتغوا      شدوا الرحال ونوخه

بقافية قوية واضحة تأسر الاذن الا أنه لم يستطع الاستمرار .  
هكذا :

قد حل بها امام قاضل زين

براء مكسورة فى القافية . ولكنه عجز عن الاستمرار فيها فأقوى وجء البيت  
التالى براء مضمومة اذ قال :

ورع تقى صابر متواضع وجل عليه سكينه ووقار

وعاد مرة ثانية إلى الكسر فقال :

وله العلوم تأهلت طوع المتى من غير اشك ولا اعسار  
واتبع هذا البيت أربعة أخرى قافيتها راء مكسورة ثم عاد مرة أخرى إلى الراء  
المضمومة حيث قال :

تلك المناقب حازها وحوى لها سمح الخصال شيخنا عمار

ونجد الاقواء فى ابيات أخرى لشاعر لم نتف على اسمه . وهى :

سلام رب العلا اهديه الآن	إلى أمير بدار الفنج سلطان
هو الرشيد عزيز الاسم نذكره	محمد الميث نجل الشيخ عدلان
له خصال على الانداد زائدة	شجاعة القلب صدق ثم احسان

لم نجد فى مابين ايدينا من شعر الفونج تشبيهات أو استعارات كثيرة . انما  
هى كلها قليلة وسبب ذلك بالطبع قلة الشعر نفسه . فمن تشيائهم :

..... يبدى المزيد كزائر الاجار

.....

..... وكان مجلسه المسمى أزهر

.....

فكم أحن لأصوات مرثمة حزين شكلى شجاها فقد فردان

..... هو الكهف للأوى اليه جريعه

..... نام قريرا لا كصاحبه

الحية لاروح فيها . أما الاستعارات وان كانت قليلة فانها أكثر

اولاء نذكر نماذج منها :

ادبارا فكل حين يرى للمرء اخبارا

لها يوما يريه من الاحزان اكدارا

وتتجرد من سمات المجتمع السوداني على غناه بلعاني إنسانية ومثل العليا . ان هؤلاء الشعراء جميعهم من العلماء ، وكل منهم تتلمذ على عالم فقيه متصوف مشهور . وبعضهم كما رأينا قدم شيخه شيد من نتاجه أو مدحا وهذا يفسر لنا الظاهرة الواضحة في شعر لقونج وهي شيوع لروح الدينية الصوفية في معظم قصائده . فاحمد ابن الحاج الطيب يبدأ قصيدته في رثاء الشيخ يوسف بن الطريفي « بحمد الله » ويختمها بالدعاء (١) ولعقبة الصديق يختم رثاءه الفقيه حمد بن عيسى بالدعاء والصلاة على النبي (٢) . كما أننا نجد بعض الانفاذ لقرآنية في بعض القصائد كقول أحمد ابن الحاج الطيب . وبعد فتصدي ذكر مثقل ذرة « في البيت الثاني من المراثية التي تقدم ذكرها . ومثل هذا ما جاء في مراثية ابراهيم بن علي بقدي لابيهِ حيث قال :

على المرتضى في أمه وسطا خطيبين بكنتم خير دى شأن (٣)

وقد بدأ مراثيته هذى بقوله « الحكم لله . تم ختمها بالصلاة على سيدنا محمد .

تظهر الروح الدينية في قصيدة الشيخ فرح ولد تكتوك :

يا واقفا عند أبواب السلاطين ارفق بنفسك من همهم وتحزين

وهي دعوة للزهد والابتعاد عن الحكم والتعويل على الخالق . انها موعظة أو سلسلة من الحكم منظومة . وقد نجد في غير هذه القصيدة من قصائد شعر القونج حكما ومواعظ تتخلل ابيات الرثاء أو ابيات المديح لا أنها كما لا تدعو « دعوة ايجابية إلى الاقبال على الحياة والعمل على مجلدة الزمن والاندماج في الجماعة » (٤) . و أبيات مكي الدقلاشي :

يا فارحا بالمعاصي عند خلوته	أما علمت أن الشاهدا الله
ان الذنوب التي قدمتها كتبت	ان كنت ناسيها لم ينسها الله
إلى متى انت في هو وفي لعب	فما مثلك في ما يعلم الله

١ - مخطوطة كاتب الشوكة ٤٦ - ٤٧

٢ - مخطوطة كاتب الشوكة ١٠٦

٣ - مخطوط كاتب الشوكة ٥٤

٤ - تاريخ الثقافة البرية في السودان - هابدين - ١٩٧٠ .

تدعو إلى الكف عن المعاصي وتذكر بالله وبالكرام الكاتبين . وهي - مع غيرها مما قدمه - يثبت ما قلناه في شيوع الروح الصوفية وورود الحكم والمواعظ في شعر الفنونج . ومما يثبت الأثر الصوفي ويبرزه واضحاً حلياً أبيات موسى بن يعقوب التي قل فيها محكيها شاعر الصوفي المعروف ابن الفارض :

سلام على قوم ذا ذكر اسمهم تهتك استارى اليهم برجفة  
تلاأت لانوار من نحو خالقي بوقت قيامي أو جلوسي بخلة  
نظرت إلى المحفوظ في كل ساعة تناهيت عن اظهار حكم الدهية

انه يتحدث عن تهتك الاستار . ويسلم على قوم « وكذلك عن » تلاؤم الانوار من عبد الخالق « و » النظر إلى المحفوظ . و « سماع مقال عبد الله شرقاً ومغرباً » وهكذا حتى يشعر القارئ أنه قد أتى في عالم آخر ، وبأنه يتبع بمكانته في ذلك العالم الآخر .

يتسم هذا الشعر في جملة بضعف الخيال فلا نكد نجد شيئاً من خطرات الخيال أو سبحاته ، وانه ليخلو تماماً من الصور الشعرية الجميلة التي تأسرك فتقف عندها تتأملها وتتملأ بسمع أن معاني المدح والثناء التي جاءت في قصائد شعراء الفنونج ميدان فسيح للخيال يحوب اطرافه ليخرج منه صوراً شعرية أخاذة ، وقد أمكن لبعضهم ان يحى ببعض الصور لكنها مفردة باهتة تقتصر إلى الواضح ناهيك بالانارة والاسر . جاء شعر هذه الفترة هكذا لأن « الحركة الأدبية قامت على يدى هذه العشوة اقليلة من علماء العصر ( عصر الفنونج ) وكانت تسعى إلى النظم بالعربية الفصحى . ولكنهم لم يتجاوزوا دائرة التصوف الذي سيطر على الحياة في ذلك الزمن (١) . ان لغة شعر العهد الفوننجي ركيكة ، وبعض القصائد يكون مزيجاً من العامية والفصحى ، والاسلوب بصفة عامة « مضطرب كثيراً ولم تكن الفصحى بمهمة لديهم بقدر اهتمامهم بالانشاد والانحراف في نشوة التزيم (٢) . ومهما يكن من شيء فان شعر الفنونج نشأ ونما في مجتمع بسيط تسيطر عليه الصوفية بل انه ولد وترعرع في احضان الحركة الصوفية . فجاء معبراً عن ذلك المجتمع

١ تاريخ الثقافة العربية في السودان ، عابدين ، ١٩٠

٢ المصدر نفسه ١٩٨ - ١٩٩

وليس لأحد أن يتوقع غير ذلك . بقى أن نقول أن مـ وصفا من شعر الفونج يبلغ  
مائة وثمانية وخمسين بيتا فقط .

٥١ في العهد التركي اشتهر خمسة شعراء ، وسنعرض نماذج من شعر كل  
منهم ثم نتناولها بالنقد فيما بعد .

والشعراء هم :

١ - ابراهيم عبد الدافع (١) وقد تعرضنا له في سياق حديثنا عن شعر عهد  
الفونج وشعرائه . وقبلنا آنذاك أننا سنتحدث عنه في معرض حديثنا عن شعراء العهد  
التركي وشعرائه لأن الشعر الذى نظم فيه هو الكثرة من نتاجه . إذ نظم في العهد  
الفونجى أحد عشر بيتا يرثي به المقيم محمد ولد ضيف الله تختار منها لآيات :

أظمان علم يطلب الرشيد والهدى	لعمرك اضحى شملة متبددا (٢)
دع العين تبكى دهرها يتوجد	على غيض بحر كان بالعلم مزبدا
هو الخبير نجل الخبير ضيف الهنا	لقد حاز فخرا فى الانام وسؤددا
هو العالم المشهور والعلم الذى	به يرشد الهادى إلى سبل الهدى
وانك اذا ما تأتة لقضيصة	تجده مبينا للثواب ومرشدا

إلى أن يقول فى ختامها :

فحاشا وكلا ان يظن به علا سوى	الجود والافضال والخير والندى
وصل الهى ثم سلم على الذى	ختمت به رسلا وآتته هدى

وفى رثاء الشيخ احمد بن الطيب شيخ الطريقة اجماع بين الشريعة والحقيقة ،  
مرشد الصالحين ، ذى الكرامات العديدة . والارشادات المفيدة (٣) . وفى العهد  
التركي ، قال :

عرج بركبك حادى الا طعان	واحطط رحالك مبنغى العرفان (٤)
عند الفقيه مكمل السر الذى	قطع الزمان مراقب الديان

١ - أديب وشاعر سوداني صار تلمذيا فى العهد التركي المصري - قاموس تراجم

٢ - مخطوطة كاتبة الشنة ٦٧

هو بدر تم ضاء في البلدان  
هو لا يرى نفسا على انسان  
هو مرشد الغاوى الجهول الفاني  
هو روح جسم عالم السودان

هو بحر علم بالغيوب مكاشف  
هو بالتواضع والخضوع مميز  
هو للمريد مهذب اخلاقه  
هو زاهد الدنيا وحاسم حبه

ثم يختتمها بقوله :

منه الرضا والختم بالايمان  
ما غرد القمرى فوق البان

وعساه يغفر زلتى وينيلنى  
ثم الصلاة على النبى وآله

وما توفي نثر من « العلماء الابرار العاملين » رثاهم بقصيدة من تسعة وثلاثين بيتا ،  
قال فيها (١) :

بموت اخواننا في الله والعلماء  
نار الكتاب وضاع العلم وانعدما  
امام محرابنا الخبر الرضى شيماء  
زهر النجوم وصرنا في شديد عمى  
امامهم لينالوا الاجر متنتما  
في مسجد مثل ما الافلاك فوق سما  
مد الزمان وصار الوصل منصرما  
من معهد الخوجلى القطب وانحسما  
من بهجة الدين والدنيا وقد عدما  
منهم غدت مسكن الطاغين والظلما  
إلى العلوم وللقرآن والحكما  
تعافه أعين الرأي ومن طعما

اليوم اصبح ركن الدين منهدما  
واظلمت ارضنا حقا وقد خمدت  
والدهر افجعنا فى الشيخ قدوتنا  
والنيران معا غابا وقد أفلت  
كانوا على ظهرها فى الصف يقدمهم  
والآن فى بطنها صاروا كحالتهم  
وزال وقت صلاة الخمس فى ملأ  
وانبت ما كان موصلا بمسجدنا  
وانحل ما كان معقودا بقببنا  
ديارنا بعد ما كانت معمورة  
كنا زمانا يجينا الركب من بعد  
صرنا طعاما بلا ملح يلد به

وفى ختامها قال :

نبين من إلى الارسل قد ختما  
شمس النهار وما برق قد ابتسما

ثم الصلاة على المختار سيدنا  
والآل والصحب والاتباع ماطلعت

كذلك رثي شيخه الفقيه أحمد بن عيسى بقصيدة من اثنين وثلاثين بيتا نورد منها :

بكى السماء وعم الأرض بالمطر	بعد الكسوف لشمس العلم والقمر <sup>(١)</sup>
والدمع سال على الخدين منحدرًا	كالسبب في الديمة المخطيء والنهر
وحل بالناس خطب لا نظير له	يموت شيخ الهدى المحمود في السير
شيخ السلوك وقطب الوقت مفردة	امام كل بني سستار والقطر
علامة العصر بمجد الدين ناصره	بنشره الفقه طول الدهر والعصر
روح الحياة حياة الروح صحبته	وراحة النفس في رؤياه بالبصر
من منه فاضت عيون العلم وانبعثت	جيوش اسراره في البدو والحضر
ختام مسك لمن ارث العلوم حوى	عن سيد الرسل خير الخلق والبشر
مكمل السر من كان الزمان به	مجملا ومحلى الراس بالدور
والوقت كان ربيعًا والبلاد به	مبيضة الوجه والايام كالغور
ومجلس العلم في سنار كان به كالرو	ض حين يرى في اجمل الصور
والآن سين سمو البدر قد حذفت	وعادت النار ترمى الناس بالشر

ثم ينهى الشاعر مراثيه بالبيتين :

ثم الصلاة وتسليم الاله على	خير الورى احمد المختار من مضر
والآل والصحب والاتباع ما ذكرت	بكى السماء وعم الأرض بالمطر

(٢) ومن شعراء العهد التركي الشيخ الامين محمد الضرير (٢) قال يمدح الخديوي توفيقا :

الود مادبة والصدق اخوان      والصادقون لدى الآداب اخوان<sup>(٣)</sup>

وقد اوردنا آياتا في ماتقدم .

ونظم قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وضمنها سور القرآن وفق ترتيب المصحف - قال :

١ - مخطوطة كاتب الشوفة - ١٠٣ .

٢ - العلم اسوداني معروف ، كان مداءا في عشرينه ، مهنا دند لكمة عبد الحكيم . شجاع  
متنصر للحق توفي ١٣٠٢ هـ - شعراء السودان ١٩ .

٣ - المصدر السابق ٢٠ - ٢١



يارب صلى على من كن فاتحة بكر الوجود به عمر اننا اتصالاً (١)  
واختتمها بقوله :

وبالصلاة صل التسليم ما وصلت لنا المصلات على من نوره اصلاً ؟  
والآل والصحب والازواج كلهم وكل متبع من قدره كملاً  
ومراد الشاعر من قوله « نوره اصلاً » غير واضح .

ونظم قصيدة أخرى في مدح النبي . ويمكن أن تقرأ على وجهين ، قل :  
حمدا لمن أبدى لنا سبحانه من امنا بهداه اذ قد صباه (٢)  
نسبا صريحا عن خنى ومكنه في القرب لم يدرك رسول ذو ثنا  
لعله يريد نسباً مبرأ .

اذ خلقه متقدم قبل الورى فاضنا ابداه نورا مظهرا  
لسواه فهو اساسنا ولذا جرى بظهور من بظهوره حازوا المنى  
واختتمها بالبيتين :

صلى عليك الله يا مختار ما ظهرت لنا شمس الهدى ومن انما  
لجنا بكم يا ذخرا مترحما ما انشدت حمدا لمن أبدى لنا  
(٣) ومنهم كذلك الشيخ محمد أحمد هاشم (٣) . وقد قال في تهئة الخديوى توفيق  
بعيد جلوسه قصيدة : اوردنا بعض أبياتها فى ما تقدم .

✓ (٤) والشيخ أحمد الازهرى (٤) كن من شعراء العهد التركى . ومن شعره قصيدة  
طويلة ( من سبعة وخمسين بيتا ) نظمها فى مدح أبيه لما أحرز نصرا على بعض  
القبائل الغضصها . قال : —

كر اسماعيل بين المحافل ولو هازلوا طرب به قلب غافل (٥)

له هـ نفسه ٢٢ - ٢٥

شعر السودان ٢٥ -

حاشية ١ صفحة ٤٣

بمذبة 'النبص' ، وحملت شترآن فيها ، وتلقى عومه على أحد العلماء الازهرين ، ثم هاجر

الأزهر . عمل بالتدريس ، وبين قصيداً للكردد ودأر فور . قبل ١٨٨٣ هـ - نشرت ابراع ١٠٤

المصدر نفسه ١٠٤

ليعلم من ذكره من نحو قلبه طلاوة ما يبدو لأهل القوابل

ألم تر أن الله مـيز خلقه بتأخير مفضول وتقديم فاضل  
فقال «رفعنا بعضكم فوق» فاذا ترى رفع بعض فوق بعض المقابل

(٥) ومن شعراء العهد التركي الشيخ يحيى السلاوي<sup>(١)</sup> صاحب البئية المشهور التي نظمت تأييدا للثورة العرابية ، وقد أوردنا شيئا منها في ما سبق وقال في مدح السيد محمد سر الختم :

بليت وطرفي للمحاسن يقظان وطرف البيلى عن ذوى المجد وسنان<sup>(٢)</sup>

فسيان عندي أحسن الدهر أم أسا وهل بعد تهذيبى على المجد اتقى  
ولى جيش عزم ثابت متألف عظيم له فى الخطب بالحرب آذان<sup>(٣)</sup>  
وقال يمدحه ايضا :

بمثل فخرى هذا الدهر يفتخر والمجد يؤمر أو ينهى فيأتمر<sup>(٤)</sup>

دم للندى يابن سر الختم مبتهجا وقرعينا بذكر نشره عطر  
لك العلا والخللا لآل لم يحلا فيهن للمدح اسواق ومتجر

تلك نماذج من شعر العهد التركي عرضناها لكي ندرسها ونقف بعرضها ودراستها على ما بلغه الشعر فى ذلك العهد فى شكله ومضمونه ولنعرف كذلك مدى ما قدمه شعراء العهد التركي للشعر السودانى بصمة خاصة ولشعر ربي بصفة عامة ؛ وسنورد النصوص كاملة فى الملحق فى آخر البحث .

٧ ان اول ما نلاحظه على شعر العهد التركي انه انحصر فى موضوعات

١ - أنظر حاشية ١ ص ٣٩

٢ - نفثات اليراع - ٨٥ .

٣ - يقصد اذان

٤ - نفثات اليراع ٨٧

الرثاء والمدح ، ولم يخرج عنهما الا قصيدة واحدة من نظم الشيخ يحيى السلاوى التى قال فيها :

شغل العدا بتشتت الأحزاب      والله نصرنا بسيف عرابى

حاول الشاعر فى هذه القصيدة اثارة الحمية الاسلامية واشعاع نار الحماس فى المواطنين المصريين ليؤيدوا الثورة العرابية . وليشدوا من أزر قائدها . ومع هذا لم تكن القصيدة من المدح لانه مدح اولئك الذين وقفوا مع الثورة وبذلوا من أجلها وسماهم بأسمائهم ليشير فى الآخرين شعورهم الوطنى وحميتهم الدينية .

نلاحظ أيضا أن الاخطاء فى هذا الشعر شعر العهد التركى بصفة عامة — قليلة ، ونعنى بذلك اخطاء النحو والصرف والمغة . ولم نجد شيئا منها الا فى بعض ابيات ابراهيم عبد الدافع مثلا قوله فى احد ابيات قصيدته التى برئ بها لعلماء :

والدهر أفجعنا فى الشيخ قدوتنا .....

حيث استعمل « افجعنا » وهذا خطأ صرفى فليصواب فجعنا . وفى نفس القصيدة قول :

ديارنا بعد ما كانت معمرة      منهم غدت مسكن الطاغين والظلماء (١)

والجمع الصحيح هو « الظلمة » .

ومع أن الوزن فى جميع قصائد هذا الشاعر يكاد يكون مستقيما . الا أن نظمه ضعيف فى بعض الاحيان . ونجد ذلك فى قوله فى القصيدة نفسها :

ثم الصلاة على المختار سيدنا      نبينا من إلى الارسال قد ختما

فهو يعدى « ختم » بحرف الجر إلى « ولا داعى هذا لان الفعل متعد اصلا . ولا نرى داعيا لحرف التحقيق ( قد ) لأن المعنى لا يحتاج اليها ، والمقام بصفة عامة لا يقتضيهما لكن ربما تقتضيها اقامة الوزن . كما تقتضى تعدية الفعل المتعدى . وفى قوله من مريثة للشيخ احمد بن عيسى :

بكى السماء وعم الارض بالمطر      نعد الكسوف لشمس العلم والقمر

حيث جاء بلام الجر . ولا نرى ما يدعو لها غير اقامة الوزن . لأننا نقول كسوف الشمس ، وخسوف القمر بالاضافة الصريحة .

وانا لنجد في هذه النماذج بعض الإخطاء في النحو كقول ابراهيم عبد الدافع

كنا زمانا يحينا الركب من بعد إلى العلوم ولتقرآن ولحكما

« لحكم » معطوفة على مجرور وحققا ان تكون مجرورة . لكن الشاعر لا يأبه للقاعدة النحوية في سبيل اقامة الوزن .

وكقول محمد أحمد هاشم :

محمد من بتوفيق الاله سما فوافق الاسم معنى طاب ذاكره

حيث قطع همزة الوصل اضطرارا في « الاسم »

وقد حدث عكس هذا في قول الشيخ احمد الازهر :

ادر ذكر اسماعيل بين المحافل ولو هزلا واطرب به قلب غافل

حيث وصل القطع اضطرارا في « اطرب »

وفي قوله :

صلاحي وتسليمي على اشرف الوري محمد من لي اليوم اعظم كفل

حيث منع الصرف اضطرارا في « محمد »

كما نجد بعض التحريف وذلك في قول الشيخ الامين محمد الضرير :

الود مأدبة والمصدق اخوان والصادقون لدى الآداب اخوان

حيث حرف كلمة « خيوان » في الشطر الاول بغية الجناس والتحريف امر مشهور في الرجز القديم ولكنه معيب على أي حال .

درج هؤلاء الشعراء على اختتام قصائدهم بأحدى طرق ثلاث : وقد يجمع

واحد منهم بين طريقتين في قصيدة واحدة ، والطرق الثلاث هي :

١ - الصلاة على النبي

٢ - اعادة الشطر الاول من البيت

### ٣ - التاريخ بحروف الهجاء

فشيخ ابراهيم عبد الدافع اختتم قصائده الثلاث بالصلاة على النبي كما رأينا في النماذج ، والضرير اختتم واحدة ( وهى مدح الخديوى توفيق ) بلتاريخ وأخرى بالصلاة على النبي أما الثالثة فقد جمع فيها بين الصلاة واعددة الشطر الاول من البيت الاول . فلاحظ ان لغة هذا الشعر بصفة عامة خير من لغة شعر القونج ، فلاخطاء ألق والتعابير والانفاظ سليمة فصيحة الا فى القليل النادر الذى جاء فى قصيدة الشيخ محمد أحمد هاشم حيث قال :

تباشرت بربر فى يوم مجمعها بمولد فيه ذل الخير ناشره (١)

وكلمة تباشر ، بالمعنى المراد هنا عامية سودانية . نمة ظاهرة أخرى تجلت فى هذا الشعر وهى التلاعب بالانفاظ ، وقد برزت لنا فى شعر الشيخ الضرير فكثيرا ما يحس بين الالفاظ كقوليه فى مطلع قصيدته التى مدح بها خديوى مصر :

الود مأدبة والنصدق اخوان	والصادقون لدى الآداب اخوان
اشعارهم ذات اشعار بحالهم	فهى الشعار حظوا بالوصل أوبانوا

وفىها أيضا :

أليس عارفكم بيدى معارفكم .....

وكذلك فى قوله من نفس القصيدة :

بحور فضل بلا من ولا علل	نعم لهم علل بلن مـزدان
فالجد جد عليا فى محامده	وسيفه الشهم ابراهيم معـوان
مخايل الخير فى توفيقه ظهرت	اكرم بشهم له التوفيق عنـوان
رعين الافاضل لا تحصى فواضله	لانه فاضل الاعيان محسـان

واحيانا يطابق بين الالفاظ كقوله :

فالعسر يغلبه يسر ان اوضح ذا مافى الحديث وما اخفاه برهان

اننا نجد مثل هذا التلاعب فى شعر الشيخ يحيى السلاوى ، ففى نونيته التى مدح بها السيد محمد سر الختم الميرغنى . وقد عرضنا مجموعة من أبياتها فى نموذجنا - قل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر القم طعم الماء من سقم  
ان المصطلحات العلمية وجدت طريقها إلى شعر العهد التركي ، ونجد النحوية  
منها في شعر الشيخ الضرير حيث قال في مدح الحديوي توفيق في النونية التي عرضنا  
بعض آياتها في ماتقدم :

أسما غدا رافعا اعلام نصرته مع نصبه انخفضت للفتح بلدان  
فصار يكسر بالتقديم شوكتها فلم يعد اهلها للحرب بل دانوا  
كما نجد المصطلحات العروضية في قول الشيخ أحمد الازهرى وذلك في قصيدته  
التي نظمها في مدح ابيه ، قال :

فبحرى طويل حيث صرعت وزنه ثنائي ضروب من فاعول مفاعل  
ونلمح في قصيدة الشيخ أحمد هذى بعض الالفاظ والمعاني القرآنية ومثال ذلك  
قوله :

ألم تر أن الله ميز خلقه بتأخير مفضول وتقديم فاضل  
فقال رفعنا بعضكم فوق<sup>(١)</sup> فدكر ترى رفع بعض فوق بعض المقبل  
نعم درجات خصها الله بالذى تقرب بالمفروض ثم النوافل  
ونلمح مثل ذلك في قوله :

ويونس لم يأتق إلى الفلك<sup>(٢)</sup> عابثا أتى نبذه بعد التقام لساحل  
والآن يمكننا القول بأن شعر العهد التركي مع قلة عدد شعرائه يفضل شعر  
العهد الفوننجي في لغته وفي أسلوبه بصفة عامة - فقصائده تكاد تخلو من اختلال الوزن  
ومن الأخطاء نحوية كانت أو صرفية أو لغوية . الا أن الخيال ظل ضعيفا في  
العهد التركي كما كان أيام الفوننج . اما المعاني في الموضوعين اللذين اقتصر عليهما  
الشعر - المدح ولثناء - فلم ترد عن المعروف المألوف - ففى مدح النبي مثلا  
لا يجد الشاعر ما يخلعه على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه الا أنه « أم الناس  
بالهدى » وأنه « نور أظهره الله » و « هو عدتنا وذخيرتنا » وأنه « صريح النسب  
متره مطهر عن الخنى » وأن « النساء لم يلدن مثله ولن يلدن » ثم يعقب هذه المعاني

١ - سورة الأنعام الآية ١٦٥ .

٢ - سورة الصافات الآية ١٤٠ .

بدعاء واستغاثة بالنبي - وعندما يمدح شاعر شخص من ذوى المكنة فانه يخلع عليه ايضا عددا من الصفات ويحاول الوصول به إلى درجة الكمال فى تلك الصفات . فالكرم والعلاء والشجاعة والتقوى والمقدرة على فنهز الخصوم واخضاعهم ثم الفضل الواسع وطيب الأصل وبيان الطريق كلها ترصن رصا ولا تبين شيئا كثيرا أو قليلا فى شخص الممدوح وهى كلها لاتعدو أن تكون من المعاني الانسانية المعروفة لتي يشترك فيها كثير من عبادة الله فى كل بلد وفى كل زمان ومكان . وفى خضم هذه المعاني العادية نجد احيانا قليلة معنى عاميا كقول ابراهيم عبد الدافع فى قصيدته التى رثي بها العلماء :

صرنا طعاما بلا ملح يلد به .....

ان هذا المعنى كثير الورد فى كلام انعامية ، لكنه يرد فى نقاط مختلفة . و احيانا فى كلمة واحدة تقال عن الشيء أو الشخص أو الحية أو العمل .

كل هذه المعاني تورد بشكل تقريرى لاحظ لهيال فيه . ولا يكاد القارئ يعثر فيها على أثر لشخصية الشاعر أو للشخص الذى تقال فيه .

وفى الرثاء حدثنا احد شعراء هذا العهد عن : انه بدم ركن الدين « و » بكاء السماء « وعما حل بالارض والناس . وما اصاب الشمس والقمر ، وما آلت اليه حقائق الدرس بعلومها المختلفة . إلى غير ذلك مما يراد به تصوير الخطب العظيم والمصاب الأليم . بعد هذا التصوير عمد الشاعر إلى ذكر محاسن المتوفى وتعداد مآثره ومفاخره بطريقة الممدح ذاتها . ذلك السر التقريرى الجاف الذى لا يوحى بعاطفة ولا يعبر أو يكشف عن حسرة . ولا يرسم صورة ناطقة للمرثي . بدت لنا معاني الرثاء ونحن نتأملها جافة لا حياة فيها ، عديدة لا تحوى جديدا مبتكرا . أما الصور فاننا لا نكاد نجد الا صوراً مفردة متمثلة فى التشبيهات التى جاءت فى شعرهم ، وأكثر انواع التشبيه ورودا هو البديع « ومن ذلك قول الشيخ الضرير فى النونية :

الود مأدبة والصدق اخوان .....

بحور فضل بلا من ولا علل

وفي الامة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

« سبحان جاعله كهفا لنا . ثم فكان في طيبة الغراء شمس هدى »  
« أعرافه لمسك والانفاق وافرة . كالنمل في قصص بل حطمهم حصلا »  
ومنه أيضا قول الشيخ محمد أحمد هاشم في قصيدته التي نظمها مهنا الحديوي  
بعيد جلوسه حيث قال :

« والسعد خادمه في كل آونه »

« وذا منبع الاحسان ما طره »

« ملك حسن واحسان والهة »

وفي قصائد الشيخ يحيى السلاوي نحمد هذه الامثلة : في البائية —

جبلان مرتفعان دونهم الورى	كالشمس في زحل بلا اطناب
.....	وارسل عليهم منك سوط عذاب (١)
جود لهم سيف اليقين فانهم	خسروا وسيف الحق ليس بناب
والسيد البكرى تاج نقابه	أشراف اهل المجد والأنساب
وجناب قاضى مصر سيف شريعة	يسطو على كل امرىء متغابي

وفي احدى مدحيته للسيد محمد سر الختم الميرغنى —

ولى جيش عزم ثابت متألف .....

وفي الأخرى :

ونور علمك لا تخفاه خافية ( يقصد لا تخفى عليه )

والمجد عقد نفيس انت جوهره

لازلت ركننا لنا فى ظله متع كالشمس تمتد منها الانجم الزهر

وفي قصيدة الشيخ أحمد الازهرى نجد التشبيهات :

ولا سيما من بعض أهل زماننا	شياطين انس عصبوا كل نخامل
ظواهرهم مصلوحة (٢) باحتياضهم	يراهم غير القوم مثل الامائل

١ - تقر « وارسى » بهزة وصل اسورن

٢ - هذا الوزن غير معروف فى هذه المادة .



عندى سيف نص موضح      أجز به رأس الجهول المجادل

وقل لزنيم كان يجهل أمره      أذاك أذاك الخزي اتيان وابل

ومن مراثيات الشيخ ابراهيم عبد الدافع نأخذ الامثلة :

من الأولى :-

هو بحر علم بالغيوب مكاشف      هو بدر تم ضياء فى البلدان

هو روح جسم عالم السودان      .....

ومن الثانية :-

والآن فى بطنها صاروا كحالتهم      فى منسجد مثل ما الأفلاك فوق سما

صرنا طعاما بلا ملح يلد به      تعافه أعين الرائي ومن طعما

ومن الثالثة :-

والدمع سال على الخدين منحدرًا      كالسبب فى الديمة الهطلاء والنهر

كثر الهداية مصباح الولاية      فى حضائر القدس من أهل الولا الخير (أ)

سراج أمة خير الخلق عمدتها      وتاج عز ذوى العليا بلا فكر

روح الحياة حياة الروح صحبته      .....

من منه فاضت عيون العلم وانبعث      جيوش اسراره فى البدو والحضر

كذلك نجد الصورة المفردة فى بعض استعارات وردت فى شعر هؤلاء لشعراء

نذكر منها على سبيل المثال :

فى شعر ابراهيم عبد الدافع ، وفى مراثيته للعلماء نجد :-

اليوم اصبح ركن الدين منهما      .....

واظلمت أرضنا حقا وقد خمدت      نار الكتب وضع العلم وانعدما

وقد بكينا دما والموت فرقنا      .....

واشقتوني بعد سادات تغولهم      ريب المنون فواحزنه واندمما

شكوت زمني بالاسى وشكرته  
فسيان عدى أحسن الدهر أم أسا  
وهل بعد تهذيبى على لمجد اتقى  
وتهذيبه لى فى الحقيقة احسان  
متى صح لى بالله عقل وإيمان  
من الدهر بأسا اذ دد الناس أو نانوا

وفىها أيضا :

ولرفد وفد فى حماه معزز  
ضیوف توالیها على الحظ ضیفان

امام همام واحد العصر لم يكن  
على فضله المأثور فى الدهر رجحان

وقد نظر بعض هؤلاء الشعراء إلى بعض الشعراء الاقدمين فى أبيات من قصائدهم فمثلا قول الشيخ ابراهيم عبد الدافع فى رثته العلماء :

وانت ما كان موصولا بمسجد  
وانحل ما كان معقودا نقبتنا  
من معهد الخو حلى القطب وانحسما  
من بهجة الندين والدنيا وقد علما

ينظر إلى بعض أبيات ابن زيدون فى نونيته .

والشيخ الضربى فى قوله :

حتى نقول على عكس الذى رعموا  
تصرف فى نصف البيت المشهور لأبي البقاء الرئدى :

من سره زمن ساءته ازمان

والشيخ احمد الازهرى حين مدح أباه بقوله :

فلم تحصر الخيرات فيمن تقدموا  
نظرا إلى قول ابي العلاء :

وإني وإن كنت الأخير زمانه  
لآت بما لم تستطعه الاوائل

وبقوله :

وأعشى الورى لم تبصر الشمس عينه  
ولم يدرك ذو الاسقام طيب المآكل  
نظرا إلى القول القائل :

وفي مريته احمد بن عيسى -

بكي السماء وعم الأرض بالمطر

وفي شعر الشيخ الضرير ومن نونيه انود مأذبة والصدق اخوان « نجد -

في ظل والده الممدود في عمر له مع الطول بالخيرات عميران  
من معشر ما زهت مصر بمثلهم من الملوكة وللتحقيق برهبان

أما قصيدة الشيخ محمد احمد هاشم فنورد من استعاراتها :

اليمن أقبل بالاحسان طائره

الكون قد رقصت فيه محاسنه

الفصن اعلن بالتغريد طائره

ضياء سوداننا من حسن رأفته

حيث الفاخر مضروب سراقها

هذا الخديوى الذى سحت فضائله .

ومن شعر الشيخ أحمد الازهرى نختار الامثلة :

أدر ذكر اسماعيل بين المحافظ

رضاء الاله قد يحف جنابه

أتاك أذاك الخزى

ومن بانية الشيخ يحيى السلاوى نختار هذه الأمثلة :

وبمثلهم فى الناس تفتخر العلا والمجد يرفل فى رفيع ثياب

واشدد عراهم بالخليفة انه متكفل بالنصر للأحزاب

ومن التوفية :

وللمجد ركن منه لازال ثبت توطد منه بالولاية أركان

ومن الرائية :

بمثل فخرك هذا الدهر يفتخر والمجد يؤمر أو ينهى فيأتمر

خذها أميرى رعدك الله سالمة من كل عيب عروسا زاتها الخفر

زفت لعليك والاجلال يقدمها والعز والبشر والتكرم والفا

تلكم نماذج من استعارات شعر العهد التركي اخترناها من قصائد شعراء ذلك العهد أمثلة للصور المفردة التي جاءت في شعرهم . وهي في رأينا بحلتها هذى — وبما يحيط بها من مأخذ واردة في تلك القصائد لا تشير إلى موهبة مصقولة أو خيال واسع أو براعة في الإخراج . وهؤلاء الشعراء الخمسة كلهم عثمانيون . شغلوا في مطلع حياتهم بدراسة الدين ، وفيما بعد بالعمل في التدريس أو القضاء ولم يتفرغوا للأدب عامة أو الشعر خاصة ، ولما نظموا الشعر وجهوه إلى رجال الدين يمدحونهم ويرثونهم تقديرا للسلطان الروحي ، كما اتجه به بعضهم إلى الحكومة طلبا لارضاء السلطان الزماني أو اعترافا ببعض فضله . وهذا يعني أن التجربة الشخصية والاثارة النفسية ( أو الانفعال العاطفي ) لم تتوفر لهم ، ان توفرت فعلها لم تجد قوة تعبر عنها تعبيرا يجعل منها قطعة أدبية رائعة .

ان شعر العهد التركي انحصر في دائرة ضيقة — دائرة المدح والثناء وفي هذه الدائرة الضيقة قيده شعراؤه فوقنوه على رجال الدين ورجال الدولة ، أما الحياة الاجتماعية فلم يتعرضوا لها في شعرهم وقد كان للناس يعانون من بطش الترك وعسف وكلاهما . لم يثر الظلم المتفشى احدهم ، ولم يجد ما كان يلقاه المواطنون من قسوة الحياة وسوء الإدارة صدى في نفس احدهم ، ولو حدث شيء من هذا لكان لشعر العهد التركي وقع آخر في نفوس الناس ، وموقع خطير في تاريخ البلاد الاجتماعي والأدبي .

ومهما يكن من شيء فإن الذي وصلنا من شعر العهد التركي هو اربعمائة وسبعة عشر بيتا ، ونحن اذا حكمنا انما نحكم على هذا القدر الذي حفظته لنا الكتب التي تيسر لنا النظر فيها .

## الفصل الثاني شعراء المهديّة

### ثورة المهدي أسبابها وغاياتها :

ان الحكم المصرى التركى الذى دان له السودان قرابة سبعين عاما بدأ إثر قتال دموى فى دار الشايقية انهارت بعده مقاومتهم وسلموا للحكام الجدد وخضعوا لقوتهم التى لم يكن لهم بها قبل . وبعد حرب معنوية فى البقاع الأخرى كدار الجعليين وسنار وغيرهما ، فنى بربر « سلم لهم البلاد الملك نصر الدين ، ووافاهم هناك ايضا ابو حجل ملك الرباطاب مطيعا مواليا » (١) أما سنار فقد ظهرت فيها الخصومات الشخصية . وبرزت الاحن والاحتقاد ، ولم يكن فى وسع بلاط الفونج العتيد الذى ظل ثلاثة قرون مهيمنا على البلاد فى قوة وعزة ومنعة ان يتحد ويصمد ويقاوم بسبب الفتن والاضطراب . ولم يجد الملك بادى صاحب المظهر والاسم بدأ من الاذعان والطاعة » (٢) للغزاة . انهزم السودانيون اذن امام هذه القوة انطاغية الغازية لأنها كانت أكبر من قوتهم ، ولم يكن لهم قبل بما فيها من سلاح وعناد وخيل ورجل . وانهزموا كذلك لان بعضهم تيبب اللقاء وخارت عزائمهم ولان الشقاق دب بين بعضهم وآثر بعضهم السلامة فالقى السلاح واعلن الاستسلام للجيش النصارى والولاء والطاعة للحكم الجديد . لكن يمكن ان ينسى السودانيون تلك الهزيمة العسكرية فى ديار الشايقية وذاك الاندحار المعنوى فى البقاع الاخرى ؟ لا شك انهم ظلوا يذكرونه سنيين طويلا ، ويتناقلون اخباره طوال مدة حكم الاتراك . ولعل تلك الذكرى بقيت مصدر اسى وحسرة لكثيرين ، وربما كانت هذه الأخبار مبعث ألم وموجدة فى نفوس مجموعات منهم . واذا سلمنا بوجود هذه المشاعر — مشاعر الأسى والحسرة ، والالم والموجدة فى نفوس الاهلين أمكنتنا القول ايضا بأنها لا بد آخذة فى النمو والتفاقم إلى ان تصل درجة الانفجار ، ولا بد

١ - السودان فى قرن ٢٢

٢ - المصدر نفسه ٢٥ .

انها باقية على هذى الحال فى انتظار من يشعل الفتيلة هيسوى . لانفجر ويذهب  
عن يذهب به ، ويقوض اركان هذا النظام الجديد .

لقد ترك الغزو التركى المصرى جراحا فى نفوس الالهين . وكان المفروض  
أو المتوقع ان يأسو الحكمه الذى اعتقب الغزو تلك الجراح ويؤليها بالعناية والرعاية  
حتى تندمل تماما ، ثم يبذل قصارى جهده حتى تزول آسرها . ويحتط كل الحيطه  
ويحذر كل الحذر حتى لا تنكأ الجراح لكنه لم يفعل . بل على العكس سار فى  
الناس سيرة لم تحمد فى حبها فقد اتسمت بالعنف وخير شاهد على ذلك معاملة  
الدقتر دار للنجليين انتقاما لصهره اسماعيل باشا . ثم اطريقة التى تبعوها فى فرض  
الضرائب وجمعها . وفى ايقاف تجارة الرقيق . وأبيت الشيخ محمد شريف التى  
جاءت فى قصيدته المنظومة فى هجاء لمهدى توضح الحاله لعامة فى البلاد - قال :

وما أبت السودان حكم حكومه      إلى ان اتي ضعف المطالب من مصر (١)  
فكثلست والثلاثين للمير وحده      ولشيخ والنظار اضعافه فادر  
بضرب شديد ثم كتف مؤلم      ومن بعده الالتقاء فى الشمس والحر  
واوتاد ذى الاوتاد من بعض معلمهم      واشنع من ذك كله عمل المر

اتسمت سيرة الحكومة أيضا بالمحاباة اذ اخذت تقرب بعض القبائل وتتخذ منها  
الجنود ثم تعفيها من الضرائب . ولا تعامل القبائل الاخرى نفس المعاملة . كذلك  
قربت احدى الطرق الصوفية المعروفة اى المرغنية . حتى كثر أتباعهم وعظم  
جاههم (٢) مما احنظ الالهين عامة ورجال الطرق الصوفية الاخرى بصفة خاصة .

تضافرت كل تلك العوامل مع ما كان يحدث ويتناقله الناس من احداث  
فردية فى خلق شعور قوى مناوئ للحكومة . ولم يكن هذا الشعور منبعثا عن  
الأحداث الادارية . أو بعض الاعمال السياسية انما اضيف إلى كل هذه بعض  
ما ينكره الدين ويرفضه العرف . وبذلك صار اجوا انعام فى البلاد ، وهى بيئة  
اسلامية ، جو ظلم وفساد . ضاق الاهلون بهذا الجور ، واشربت نفوسهم كراهية  
نظام الحكم القائم حتى قال قائلهم : عشرة فى تربة ولا ريل فى صبه » . هذه القولة

١ - تاريخ السودان - نوم شقير ١٩٢٣ .

٢ - المصدر نفسه ١٩٣٤

تصور مدى ما وصل اليه ضيقهم بالحكومة وبأساليبها وتوضح ضعف ثقتهم في رجالها . وتوضح كذلك فقدان الامل في حياة وادعة أمة قى ظل تلك الحكومة و في كنف اولئك الحكام . وهم والحالة كما وصفنا لابلد تواقون إلى مخرج مما احاط بهم ، أو إلى منقذ ينشلهم من وهدة الظلم التي تردوا فيها .

ففي مثل هذا الجو الذي وصفنا عيش محمد أحمد بن عبد الله ، وفيه أيضا تنقل بين حلقات بعض العلماء الاجلاء فتبصر في امور دينه وثقته ودرس اللغة والجوتم مال إلى الزهد ، وفي هذا الجو ايضا تنقل بين بقاع السودان المختلفة معلما مرشدا في كثير من التثقف والورع حتى أحبه الناس ، وانتفت حوله جماعة كبيرة من المحبين والمعجبين ، وانتشر خبره ، وذاع صيت تقواه وورعه بين ارجاء البلاد المختلفة حتى أخذ الناس يفتدون عليه متبركين طالئين اخلاص على يديه لما رأوه فيه من تمسك باهداب الدين وغيره على تعليمه . وقد احس محمد أحمد بحالة الناس لانه واحد منهم ، وادرك حاجتهم إلى منقذ . إلى رجل قوى مؤمن بالله وبنفسه . رجل منقذ يأخذ بيد المواطنين ويقف امامهم ولهم ومعهم في وجه لحكام الطغاة ، كما احس انه هو المنقذ لانه « عمت البدع في البلاد وتطابقت عليها العلماء والعباد . وانطوى بذلك نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العباد . وما وجدنا من أهل من يعاوننا على احياء الاسلام فحيه المبدأ في ذلك متعبرين حتى آتي الاذن لذلك للعلماء لله : ١١

كثيرة ، ان رسوب

ش

شعبہ

2

٤

46

ومن هنا شاع بين الناس انه ، المهدي المنتظر فأيدوه وآمنوا به ليعيد العدل والحق ويحیی ما اندثر من تعالیم الدین ، وهكذا بدأت ثورة المهدي ، واخذ اشتعالها يشتد شيئاً فشيئاً ، واوراها يضطرم قليلاً قليلاً إلى ان استفحل امرها واثت على الحكم التركي . قامت ثورة المهدي لأن :

(١) المجتمع السوداني كان مهياً للخروج على حكومة الاتراك . وكان يبحث عن يقوده للخروج عليها .

(٢) محمد أحمد بن عبد الله كان مهياً للثورة بشخصيته وثقافته الدينية الصوفية .

قامت هذه الثورة تعبيراً عن ارادة الامة السودانية . فلم يكن السودانيون يريدون البقاء تحت سيطرة اجنبية تظلمهم ولا ترعى حقوقهم الوطنية ، تنهكهم ولا تحفظ فيهم كرامة الانسان . لقد قدمت تلك الادارة التي سيطرت على البلاد أكثر من نصف قرن شيئاً من الاعمال الجليلة - كفتح المدارس وتحسين المواصلات وايقاد المواطنين للدراسة في مصر وغير ذلك لا أنها قصرت وأساءت في جوانب عديدة لذلك رفض السودانيون سيطرتها وهبوا مع محمد أحمد بن عبد الله الذي أعلن لهم انه « المهدي المنتظر » ، فآمنوا به . هبوا معه لتخليص بلادهم من يد الحكم التركي ولانهاء بعض الافعال المنكرة التي كان يقترفها بعض الحكام ونفر من تلك الافعال التي تأبأها الشريعة السموية والشريعة العرفية . تلك الافعال

لأن عاتقه واجب الإصلاح لأنه

التمار لا يرت

كون

من

هم

عه

ان

ى

-



لذلك وسية فيها حزم وصرامة وغرابة د مر باحراق الكتب د . . .  
 كالتقرآن والصحيحين واحياء علوم الدين (١) واعلن لناس ان مذهبه «هو الكتب  
 والسنة والتوكل على الله» (٢) وانه قد ، طرح العمل بالمذهب ورأى المشائخ (٣)  
 وهذا يدل على انه اراد ان يوحد مصادر الدرس للمسلمين ويوجه انضرتهم وعقوبهم  
 إلى مراجع معينة حتى لا تشتت جهودهم وفكرهم . كما أنه أبطل « العمل  
 بجميع الاوراد وألف لانصره راتب يقصرأونه يوميا وهو مجموعة من الآيات  
 والاحاديث والادعية » (٤). أما التعليم فقد وقعه على حفظ القرآن والراتب (٥)  
 ولعله اراد بكل ذلك ان يجمع الناس في فكرة دينية واحدة ثم يسعى بعد ذلك  
 لغاية أكبر واسمى .

كان محمد أحمد المهدي قد كتب إلى محمد المهدي لسوسى زعيم الطائفة  
 السنوسية في ليبيا يبعثه بأمره ويقول له : . . . . . انك من الأوراء إلى ، ثم لازلنا  
 نتظرك حتى اعلمنا الخضر عليه السلام باحوالكم وما اتم عليه ، ثم حصلت حضرة  
 عظيمة عين النبي صلى الله عليه وسلم فيها خلفا اصحابه من اصحابي . فاجلس  
 احد اصحابي على كرسى أبى بكر الصديق . واحدهم على كرسى عمر ووقف  
 كرسى عثمان فقال . هذا الكرسى لابن السنوسى إلى ان يأتيكم بقرب او طول  
 واجلس احد اصحابي على كرسى على رضوان الله عليهم اجمعين (٦) وقد اختتم  
 رسالته هذى بقوله « فاذا بلغك جوابي هذا اما ان تجاهد في جهاتك إلى مصر  
 ونواحيها ان لم يسلموا . واما ان تهاجر إلينا . ولكن الهجرة احب إلينا كما علمت  
 فضل الهجرة من زيادة الثواب والمقابلة ان تيسرت . وعلى كل حال ترد إلينا منك  
 الافادة بما يصير اليه عزمك من جهاد أو هجرة ومثلك تكفيه الاشارة والسلام » (٧).  
 ونحن نرى في هذا الخطاب :

- ١ - السودان في قرن ٣٣٧
- ٢ - المصدر نفسه - نفس الصفحة
- ٣ - السودان في قرن
- ٤ - تاريخ الثقافة العربية في السودان - عابدين ١٢٦
- ٥ - منشورات المهدي ، أبو سليم ٧٣
- ٦ - المصدر نفسه ص ٧٥

دعوة صريحة سنوسى لدخول فى المهديّة و حضور فى السودان  
وقد صيغت الدعوة فى شىء من الاغراء و شىء من التهديد فى ختامها .

ثانيا عرف المهدي على اصحابه : عماء الطوائف لدينية الكبيرة فى خارج السودان  
بقبول مهديته .

ثالثا - ثقة المهدي بنفسه و ايمانه العميق برسالته

رابعا - عزمه على غزو مصر و ادخالها فى دعوته .

وقد كتب فعلا إلى حسين باشا خليفة لى كى مدير لبربر اباى الحكيم  
اثر كى و كلمه الدعوة له دين العائدة و جبر لهم من تقبائل الاخرى . و لما كان  
موضوع امرنا القيام بأمر الدين و جهاد عداء لله الكافرين . و قد انتهى امرهم  
بالسودان و عرفنا بارادة الله على التفرع لغيره من البلدان فقد اخترنا الله تعالى  
و وجهناك امامنا عملا عموميا على كافة قبائل جماعتك لعبادة . و على كافة من  
يرغب الانضمام عليك من قبائل الاخرى بضوعه و اختياره لتبليغهم دعوتنا و تعطيهم  
نبيعتهم و تستنفرهم لآحياء الدين (١) و كتب لى لى مصر ايضا يدعوهم إلى الدخول  
فى طاعته و الاعتراف بمهديته و يذره و يحذره من عواقب الرفض قل « و قد  
حررت البث هذا الكتاب و انا بالخرطوم شفقة عليك و حرصا على هديتك فارجو  
الله ان يشرح صدرك لقوله و يدلك على صلاحك و رشدك فى الدين و ها انا قادم  
على جهنتك بجمود الله و عن قريب ان شاء الله فان امر السودان قد أنتهى فن  
بادرتنى بالتسليم لأمر المهديّة و الاذبة إلى الله رب البرية فقد حزت السعادة الابدية  
و أمنت على نفسك و ممالكك و عرضك انت و كافة من يحب دعوتك معك . و ان  
أثبت بعد هذا الا اعراض عن طريق الفلاح و الرشاد فانما عليك ثمتك و اثم من  
معك . و لا بد من وقوعك فى قبضتنا و لو كنت فى بروج مشيدة . و هذا انذير  
منى اليك و فيه الكفاية لمن ادر كنه العاية و السلام على من اتبع الهدى (٢) .

لم يقف الامر عند هذا الحد بل عين المهدي ولاة له فى بعض البلدان الاسلاميه  
كسوريا و مراکش . و هذا التعيين و ما قدمناه من ارسال انكتب إلى كل من السنوسى

١ - السودان فى قرن ٢٣١

٢ - السودان فى قرن ٢٣٢

نزع المني . وإني حسين شدة حبيبه احد موطئي الدعوة التي دهرتها جيوش المهدي  
وانت حكمها . تم إلى خديو مصر . وما تضمنه تلك الكتب من روح دينية  
عميقة وإيمان هادئ معين وغاية محددة - كل ذلك يجيب على لقول بان الثورة  
المهدية كانت ترمي إلى توحيد المسلمين في فكرة واحدة وتحت امرة رحل واحد  
أو امام واحد هو «محمد أحمد المهدي» .

### الشعر الوطني ومظاهره في الانتاج الشعري :

جاءت دعوة المهدي في وقت استشرى فيه الفساد . وعم الظلم . وأصاب  
لناس كرب عظيم وأحسوا العن ونصيب . واستحبوا لبس الدعوة . وانخرط  
معظم القادرين منهم جنوداً في صفوف جيشها . وخصوا المعرك واحدة بعد  
الأخرى في حماس دافق . متراب . يتجدد بعد كل معركة واثراً كل انتصار .  
ما استعرقه سحابة من التمتع الذي حس فيه اهل العهد التركي وسرو  
به في موكب حماس المدايق . واخذ الشعراء يمدحون المهدي ويصنون شجاعة  
لانتصار وصبرهم على القتال ويحثون الناس على الجهاد (١) لقد تارت المهدية  
حميتهم الدينية لان قندها عرفت بالثقوى وأورع وأزهد واعين لخروج على  
حكم التركي في سبيل الاصلاح وازالة لمطالمة . كما أن المهدي واحد منهم  
يسته جموع غفيرة من أهل البلاد وحسنه الخوف فانتصر على جيوش الحكومة  
التركية التي قصرت في حقهم وهم رعاياه وهم مسلمون . لذلك اندفع الشعراء  
بعنون انتباههم بظهوره . ويمجدون انتصاره لان ظهوره بشري للخلاص  
كما ان انتصاره تأكيد للخلاص .

من الانتباه قول الشيخ الحسين «أرءاء في همريته المشهورة» (٢).

برج خلف ما الحق فيه خفاء (٣) وتولت آيات ولا تيب  
فالامر جاد والقلوب مريضة والداء داء والدواء دواء

١ - الشعر الحديث - الشوش - ٣٣

٢ - شيخ حسين عم سودي نعم في ذكره . وشيخ شيرس في مدرسة فتحه في قره  
- تولى قضاء في مهدي وكذب ورد لرب . سجنه الخيفة عبد الله خلاف وقع بينهم في

في فتوى يبقى في السجن إلى ان مات - شعراء السودان ٦ .

٣ - شعراء السودان ٧

ن الشيخ العالم ابتهج بظهور الحق . ونوال الآيات والانباء بهذا الظهور . فقد قامت الشواهد على ظهور الحق . ويبدو لنا ابتهاجه فيما قال عن الشمس الباهرة وما عليها من : هبة وبهاء « وكذلك الدر وقد تم كمانه وغير ذلك من الاوصاف والمعاني التي تنبئ عن الاشراق والتعابير التي تمصيح عن المسرة والبهجة . بعد ذلك — أى بعد ان عبر عن بهجته اخذ في مدح المهدي ، قال :

مهدى رب العرش منتظر الورى      وإن الولى ولاكرمون وراءه (١)  
السائق ابن السائقين إلى الهدى      من معشر نتحت بهم ره — راء

يبدأ الشاعر مدحه باثبات مهديّة محمد أحمد بن عبد الله حيث يقول : مهدى رب العرش منتظر الورى ، ثم يعلن انتماء المهدي إلى القوم الذين سبقوا إلى الهدى وبهم رمت الدنيا وعم الخير . بعد ذلك يشرّ قومه بالمهدي . وهذا ابتهاج لكون المهدي من بنى وطنه . ويعتد ظهور المهدي مقدمة لنعم كثيرة تأتي فيم بعد — وهو بهذا يعلن أيضا حسن ظنه في حكومة المهدي واعماله المقبلة ويتوقع خيرا وفيرا لأن المهدي «مهدى رب العرش ومنتظر الورى» سيرفع الظلم عن المسلمين ويملا الأرض عدلا بعد ان ملئت جورا وهو « مهدى رب العرش منتظر الورى » من ابناء هذا البلد الاتقياء الورعين الزاهدين وقد تحمس له الشاعر اذ قال « جمعت حذافير الولاة لنا ويبدو لنا في عبارته هذى ما يتوقعه للمهدي من نجاح ومن التفاف المسلمين حوله يقدمون له فروض الولاء والطاعة . وهم بذلك يقدمون الولاء والطاعة لقوم المهدي الذين نشأ بينهم وخرج من صفوفهم معلنا ثورته بعد هذا المدح الذي يتسم بشيء من الروح الدينية وشيء من الشعور الوطني يلتفت الشيخ الحسين إلى العلماء فيقول لهم :

علماء امة احمد ناشدتكُم      ردوا جوابي انكم علماء (٢)  
ارضى وترضون الضلال بعدما      ظهر الهدى وانجباب عنه فداء

انه يناشدهم مستعينا في مناشدتهم بعلمهم ، وبما يجب ان يتحلى به العلماء . وما يتصفون بهم في حياتهم وعلاقاتهم . وقولهم وفعلهم بصفة عامة . انهم القادة .

١ — شعراء السودان

٢ — شعراء السودان

وهم القدوة - يبعدون عن الضلال ويمسرون من كل خبث . ويميلون إلى الهدى ويسعون إليه ويحثون الناس للاخذ بأسبابه . وها هو ذا قد ظهر في المجتمع السوداني واضحا أخذا . فكيف يتركونه . وكيف يبعدون عنه . فينتقل زمام الأمور إلى الغرباء !<sup>١</sup> انه يريد منهم ان يتنبهوا لأمر الدين بعد ظهور المهدي حتى لا ينحدروا إلى الضلال فيفسدوا في البلاد ويصيب الأذى المواطنين المسلمين المسلمين . اننا نعتقد ان الشيخ الحسين أراد للعلماء مكان القيادة لأنهم أولى بها لعلمهم الذي يحميهم من الزلل والظلم ويحملهم على نفع المسلمين . وهو ايضا يغار على الاسلام ويحرص على منفعة المسلمين وهذا كله يدلنا على ان حركة المهدي أثارت حمية الشيخ الحسين الدينية كما أثارت شعوره الوطني .

عن شاعر آخر عن بتهاجه بظهور المهدي بقصيدة من ثنين وثلاثين بيتا واختار لها بحرا خفيفا موسيقيا - سريعها ذلكم الشاعر هو الشيخ عبد الغنى السلاوي (١) ، قال في تلكم القصيدة :

راق الصبح و رقت الصهباء	مذكر فيه للعليل شفاء (٢)
ريبة نبوية ملكية	مهدي روحية وسعاء
شمسية قمرية ما فض عنها	ختمها في دنيا ورقاء
تشدو بأعلى صوتها طربا	فغدت تدوب شدوها لشعراء

في هذه الأبيات الاربعة التي تبدأ بها الشاعر الشيخ اعلانه عن نبوة الجو لشرب - حسب عرف الحمريين - فهنا شراب رقيق ذهبي اللون . والوقت صباح . وفي الصباح الاشرار والدفء واليقظة . ويتبع هاته السعي للعمل والاتصال بالناس من أهل وزملاء وغيرهم . وكل هذا خير ينفع النفوس ويبهجها . اما الشراب الرقيق ذو اللون الذهبي فهو شراب يذهب بالعلة . ويرى صاحبها منها فيعود صحيحا قويا . فالزمان طيب والشراب طيب . ولا شيء ادعى للابتهاج منهما عند الحمريين - الا أن الشاعر الشيخ يعنى بل يريد ان يشرب من خمر معينة وصفها

١ - علم فاضل ، وله بحر طومر عام ١٢٣٧ هـ . نوى انتفاء شرعي في العهد التركي في مصر

مدن السودان - نفثات اليراع ٧١

٢ - المصدر نفسه ٨١

هي البيتين الثاني والثالث . يريد ان يشرب منها لتكتمل له البهجة و . يتم هماؤه «  
لانها خمر « مهية روحية وسماء . وهي ايضا خمر محلاة تأتي الشربين من المهدي  
وهي فضل واضيب من غيرها لانها خمر الحداية . ألا تراها يقول :

معصومة عما يحرم كاسها فاشربه ثم ادر هناك هناء (١)  
ان كنت من انصار مهديها لنا مهدي الوري من فاض عنه هداء

يبين من هذين البيتين ان الشاعر تعدى مرحلة الانتهاج الى الاعجاب بتلك الخمر  
لاننا نراه يسعو غيره ليسرب مما يدير الكأس الى آخر أو آخرين ثم يرده الى الشاعر  
كما انه يغري غيره بالدخول في بعة المهدي بقوله ان كنت من بشارن مهدي  
لنا .

هذه الايات التي وردت في عني . فيها من ضعف تصور شعور  
الاساطير . وفي رأيي شعوره يضوي على الانتهاج بظهور المهدي وعني عجب  
الحاء به المهدي . يأخذ الظلم بعد ذلك في مدح المهدي وتأييد دعوته حيث  
يقول في القصيدة نفسها :

ما هديه غير الكتب وسه وانزكون لذلك هم كثره (٢)  
احيى الصدا وروح انواع اردى وسحت به فوق لسماء علية

اد تأملنا الايات حد ان فيها مدح لشخص المهدي وهذا المدح فيما نرى يشف  
عن رأى الشاعر في شخص المهدي يقول عنه انه يشع كتب لله ( قرآن )  
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو حبس مساج صعب للاسلام . وهو يصرف  
ورع لانه يهتدي بقرآن كريم ويسترشد بسنة محمد النبي العظيم وهذا غاية ما يتمناه  
كل مسلم . بل هو عتبة ما يبلغه الى مسلم . ويقول ان المهدي احى الصدا وازاد  
انواع الردى « ويستشف من هذا ان الشاعر يعتقد ان المهدي بظهوره ودعوته  
ومسلكه ران كل ما علق بالدين من شوائب . ورفع عن بني وطنه مظالم وحر  
بينهم وبين انواع العذاب التي كانت تديقهم طعم موت وهم احياء مرات ومرات  
ويقول ان ريد من المعلى يععت بظهوره ونرى انه يريد من هذا التعبير المحذرى

١ - نفثات اليراع ٨١

٢ - نفثات اليراع ٨١ - ٨٢

ان يصف له أو يبين تلك الروح الحديدية التي دحمت المجتمع السودانى وتستعر  
السودانيون العزة يستحوط . وشمخوا بأنوفهم لان المهدي المنتظر ظهر فيهم . هكذا  
يخصى الشاعر فى امتداح المهدي فيقرر انه جدد آثار النبي صاوت الله وسلامه عليه .  
وانه ماجد فاضل عادل يسوى بين الناس . وهو خطيب يفوق قس وسحان .

نجد كذلك فى تلك الايات شيئا عن الدعوة التي جاء بها المهدي . أنه يمتدحها  
ايضا فيصفها بالقوة والاحكام والصدق وناحو من الارتياب . ويذكر انها مقبولة  
عقلا لانها تحوى موجبات صدقها . ونجد فى الايات أيضا شيئا عن مؤيدي  
الدعوة ومعارضها فمؤيدون ارتفعوا إلى اوج العلاء ما اندر صوت فهم عداء وهم  
كثرة . كما بين الشاعر رأيه فى شخص المهدي بما مدحه به . بين كذلك رأيه  
فى دعوته بما قال عنها . فلمهدي فى رأيه رحل الدين المثالى لانه اراد ما عبق  
بالدين من شوائب ولانه تقى ورع . ورحل الدنيا المثلى لانه سوى بين الناس ورفع  
عنهم الظلم .

✓ أما الشاعر محمد عمر البند (١) فقد بلغ به الخدم للمهدية اقصى درجاته .  
نظم هذا الشاعر ثابته المشهورة من ربعة وستين بيتا . ومطلعها .

الحرب صبر واللقاء ثبات والموت فى شأن الاله حياه

وقصرها على الموضوعات الآتية :

١ - مدح انصار المهدي

٢ - حثهم على القتال أو ترغيبهم فى الجهاد .

٣ - وصف معاركهم .

وحات بداية هذه القصيدة حث على الجهاد وترغبا فى الشهادة وانه حث مسبب  
- قال :

الحرب صبر واللقاء ثبات والموت فى شأن لاله حياه (٢)

١ - عام سودى وشاعر ولد بتراب ١٢٦٩ هـ بقى اعلم بالارثر . نصر ديهى وصار من انفرس

له ومن حبيبة عنه به من عدد . نوى به حب فى نفسه شرعى فى عهد الحكم الشافى

توفى سنة ١٩١٩ - شعراء السودان ٢٧٣ .

٢ - شعراء السودان ٢٧٣

بجبن عذر والشجاعة هيبة لعمري ما اقترنت بها العزيمت

يأخذ الشاعر بعد ذلك في مدح الانصار ، ومحبي المدح بعد ذلك الحث المسبب  
يثير الحمية بلا شك . ويحرك الصخر . كما أنه يكشف عن رغبة أكيدة في نفس  
الشاعر ولعلها كذلك اصيلية . رغبة في انتصار المهدي على خصومه . وفي انفراده  
حكم البلاد . وهذه الرغبة بالطبع لا تنجم الا عن شعور وطني وعن حمية دينية  
لان المهدي من بني السودان ولانه اتصف بالتمقي واورع والزهد والغيرة على  
الدين ولان الشيخ البنا نفسه عالم سوداني يغار على دينه ولا شك انه - نعلمه وثقافته  
الدينية - يحب الخير للمسلمين لاسيما من يشار كونه الموطن وتربطهم به رابطة  
الدم . ولا شك أنه توقع الخير في شخص المهدي وفي دعوته ولذلك انضم له وأخذ  
يظم مثل هذه القصيدة ويقول ممدوح الانصار :

قد حار هذا الافتخر جميعه صحب الامام السادة القادات (١)  
فوم اذا حمى الوطيس رأيتهم شم الجبل والضعيف حماة

يلي هذا المدح وصف لاحدى المعرك التي خاضها الانصار . ويبدو من الوصف  
ان الانصار كسوا تلك المعركة وقتلوا الاعداء تقتيلا يقول الشاعر في ذلك :

فأثرون تقع الموت في عرصاتهم وأغرن صحا اذ علت أصوات  
وذباب أسياف لمية فوقهم رعمت دما وجلأوها الهامات  
والأرض سالت بالدماء وما غير الجماحسم والشعور نبات

بعد أبيات الوصف هذى يعود الشاعر إلى امتداح الانصار والاشادة بجهادهم

فيقول :

يا أيها الانصار ان صيغكم شكر لاله له وتلك هبات (٢)  
أعليت دين الاله وما نكم الا الثبات تزيه الوثبات  
وشرحتم صدر الرسول محمد بالفتح وانكشفت بكم ظلمات

يلي هذا الثناء الذي ارجاه الشاعر لجهاذه الانصار وجهدهم في اعلاء الدين وشرح  
صدر ارسون حث على القتال ومدرئة الاعداء . وقد بدأ هذه القصيدة بالحث

١ - شعراء السودان ٢٧٥

٢ - شعراء السودان ٢٧٦



الحامية عبد الله بن النائد عثمان دقه المعسكر بجيشه في هندوب « الانسحاب  
من المدينة ، قال :

هموب تعرف صرود      كيف ارتكبنا لمصاعب (١)  
وهشيم تشهد عزمنا      كيف ادرعنا للمصائب

يبدو الشاعر في هذه الأبيات معتمد بقوة قومه الذين يصبرهم او يجارب معهم  
وهم انصار المهدي . ويتضح لقرىء في اعتداد الشاعر قدرا غير قليل من خماس  
وقوة معنوية توحى بها الانماض لقوية كتونه « ارتكبنا لمصاعب

و ادرعنا لمصائب ، وقوته وقع الصوغة في المضروب و « يرون سلاحه  
كالرعد » - ويتجلى الاعتداد والاعتزاز بالقوة في البيتين :

ما ان رحلنا عنهمو      جزعا ولا خوف النواصب  
ن طاعة اولينا      هيدر ذا كل الاحانب

وفي شطر الثاني من البيت الثاني يبدو التحدي للاحب الناس قد يتقولون ويشعرون  
هذا الانسحاب تمسيرا لا يمت إلى دونه الحقيقية بصله . وهذا التحدي يوحي  
بأن الشاعر يكف من ان يوصف هو وقومه بحزن وخوار العزيمة . وفي هذه الآفة  
أيضا اعتداد وأي اعتداد . نلاحظ كذلك ان الشاعر استعمل ضمير جماعة المتكلمين  
في ثلاثة عشر بيتا اكثر من عشر مرات هذا الاستعمال بالاضافة إلى الاعتداد  
وشحدي والآفة يتم من شعور وطني قوي . كما ان الحماية الدينية بادية في البيتين :

نحسي لدين الله بسل      في شأنه تلقى المعاطب  
متوسلين اليه بالمهدي      وجهة كل راغب

رئي هذا شعر محمد بن الناصر المحدث محمد أحمد مهدي عندما توفاه الله  
بقصيدة جاء فيها :

دهتا دود بصرس القلب نهب      ويوقد في الاحشاء ناراهم بها (٢)  
غداة معي الدعون مهديا ادي      به ملة الاسلام حل مصابها

١ - ففقات اليراع ، ٩٣

٢ - شعراء السودان ٣١١

وردته شاعر آخر هو الشيخ إبراهيم شريف الدولابي (١) نقصيده من تسعة وثلاثين بيتا . جاء فيها :

كيف نشاء مؤدى نقطـور      ورفوء دمع محجـرى المـجـور (٢)  
م كيف يفتك لضمـه عن مـهـجة      حشاؤه تصـسى على تنـور

ونظم الشيخ سمعيل عبد القادر المفتى الكردفني (٣) ثلاثين بيتا فى وصف قبة المهدي وضمن تلك الايات شيئا من الرثاء ، قال :

سمت قبة المهدي محمدا وسؤددا      وبيطت بها اخوراء عقدا منضدا (٤)  
وصيع من الاكليل تاج لمامها      وسدل بها نير المحررة مزبدا

ثم قال يتحسر على وفاة المهدي : رجعته

به لله احياء واضهر ديبه      وأولاه انفصالا ونصرا مؤيدا (٥)

لاحظنا فى ما تقدم ان الشعراء انتهجوا لظهور المهدي وانهم كذلك امتدحوه واشادوا بجهاد انصاره فى سبيل الدعوة ووصفوه بمعركتهم وحشوتهم على القتال والجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الدين . ولاحظنا ايضا ان مدح شمل بعض كبار صحاب المهدي . ولم يكن وقتنا عليه . ولاحظنا جبرا ان بعضهم رثاه . كما وصف بعض منهم قسمة ان كل هذا فى رأينا مصهر من مظاهر التأيد . ولتأييد بيت على قلوب نفكرة وارثنا نتائجها . وهذا كله فيما نرى يكشف عن شعور وضى قوى شرته فى هؤلاء الشعراء شخصية المهدي ودعوته

### فكرة الشعراء عن الدولة :

تبين لنا مما ذكر فى فصل سبق ان المهدي جاء بمفكرة محددة وهى وضع اسودانيين فى كيد موحد . وقد اتخذ لتحقيق هذه المفكرة سبلا مختلفة منها :

١ - محمد كردفني تلقى تعليمه فى الأزهر ، عمل قاضيا شرعيا فى العهد التركى - شعراء السودان ٢٧

٢ - المصدر نفسه ٢٧ - ٢٨

٣ - عام سودان حسن شهر ، بنى نفسه بآزهر . وتولى تسمى مهديا فى مدينته مقبلة عام

١٣١٦ هـ

٤ - شعراء السودان ٤١

٥ - المصدر نفسه ٤٢

(١) إبطائه لعمل بالمذاهب الفقهية الأربعة المعروفة التي يتبعها المسلمون منذ مئات السنين في جميع بقاع المعمورة .

(٢) ابتداعه مذهبا خاصا وفرضه هذا المذهب على أتباعه .

(٣) رفضه التدخل الخارجي ومذهفته لكل ما يأتي من احوارج حتى الاسلحة النارية « (١) » .

كما عرف عنه به تشبه بالنبي في جميع أعماله « (٢) » . وانه اتحد لإدارة البلاد حكومة قومها ثلاثة أقسام - اتحد وقد جعلهم تحت إمرة خفافته لكل واحد منهم قسم . ويضرب كل قسم مجموعة من القناصل من بينه قبيلة الخليفة القائد أو لأمير . ثم بيت المال وندب للإشراف عليه رجلا « من اصدقائه » (٣) تم لقتضه واسنده إلى رجل من علماء الأرهري . وجعل له اعوانا يؤدون بعض الاعمال الصغرى .

لقد أراد المهدي خلق كيان موحد لسودانيين ولذلك ربط اسس برابط اقتبسه من الدين . وبتأخر من القبلية وبنال من السلطة التنفيذية التي كونها . وبهذا تكونت في السودان وللسودانيين دولة « كونها المهدي بفكره ووسائله وعمه . فهل ظهرت تلك الدولة في شعر أولئك الشعراء الذين ايدوا المهدي ومدحوا المهدي واعوانه وانصروه ووصفوا معاركيهم ؟ وهل كان لأفكار المهدي صدى أو أثر في شعر اى منهم ؟ وهل دعا واحد من أولئك الشعراء تصرحا أو تلميحا إلى قيام دولة أو نظام معين ؟ اننا سنحاول الاجابة على هذه الاسئلة بالنظر في شعرهم . ونقول لقد تصفحنا شعر شعراء المهدي في مصادره التي روتها لنا رواية يوثق بها ويعول عليها في البحث العلمي . والتقصي التاريخي . وتبعنا أولئك الشعراء ومنظموهم من شعر بيتا بيتا فلم نجد فيه بيتا أو تعبيراً يحمل فكرة واضحة محددة عن الدولة . أو رأيا صريحا مفصلا في احكامه ونظمه . الا أن بعضهم أخذ ينعي على الولاة جهالهم . ويطالب بتولية العلماء . ذلك هو الشيخ الحسين الزهراء في أبياته .

١ - تقرير لجنة تنظيم الخدمة ٣٠

٢ - تاريخ السودان - نوم شقير ( بيروت ) ٦٦٧

٣ - تاريخ السودان ، نوم شقير ، بيروت ، ٦٦٩

جهل لولاة أمات دين محمد      واهينه متوا وهم أحياء (١)  
وتراكمت ظلماتهم بين الورى      ما اطمأن لهم ودام ولاء

يقف الشيخ الحسين فى ابياته هذى سيسة المهدي التى يتبعها فى تعيين الولاة  
اولئك الرجال الذين يحكمون نيابة عنه وينفذون سياسته . ويتخذ لهذا النقد وسيلة  
مهذبة . فنحن نرى انه لا يوجه نقده أو لومه للمهدي توجيهها مباشر وانما ينتقص  
اولئك الولاة اذ يرميهم بالجهل والظلم ويقرر ان ما نتج عن لؤمهم وجهلهم هو  
إمارة الدين . . ونتجت ايضا اشياء أخرى منها موت اهل الدين وهم حياء .  
ومنها تراكم الفضلات بين الورى . . ولا تخرج من ذلك الا تولية العلماء .  
الا تراه يقول :

فتناولته من اللثام واعطه      صنف الكرام فاهله العلماء

والى من يوجه لشاعر هذا الخطب ؟ انه يوجهه إلى محمد أحمد المهدي ، بن النبى  
محمد ووليه وأمينه كما يسميه أو يصفه فى الابيت ذاتها . نه يطالبه بوضع زمام  
السلطة فى ايدي العلماء لانهم اعرف بالدين من سواهم . والشاعر يريد للدين ان  
يحيا ، ويريد للمسلمين حكما صالحا يقوم على العلم الصحيح والخلق الكريم والعلماء  
هل ذلك . ثم ان المهدي نفسه جاء ليعيد للدين مجده وليزيل كل ما علق به من شوائب  
وهو الولي الذى ائتمه انبنى على ملته وامته . كما وضع الشاعر . وهو لحد  
« حاكم ديني » . والشاعر يطلب اليه تولية العلماء . وهم بالنظر اولئك الرجال  
الذين تفقهوا فى الدين وعرفوا ما ينفع المسلمين . وما يصلح لمجتمعهم . واما  
كان الامر كذلك فما هو نوع الحكم الذى اراده الشاعر لبلاده . وما هى الأسس  
التي ارتأى الشاعر قيام « الدولة السودانية » الجديدة عليها ؟ يبدو لنا ان الشاعر اراد  
ان يقوم فى بلاده حكم ديني . وبعبارة أخرى ان يؤسس المهدي دولة اسلامية .  
أما الشيخ محمد عمر البنا فم يطالب بتولية العلماء لكنه اسنحت المهدي  
على غزو الخرطوم فى قصيدته الثانية قال :

فأنهض إلى الخرطوم ان سوحه      أهل الغواية وبنفسد باتوا (٢)

١ - شعراء السودان ١٠ ، ٩

٢ - شعراء السودان ٢٧٧

نطروا ورعوا ثم صلدوا . معشر  
وتكبروا وعتوا عتوا فائقا  
نبدوا الشريعة من وراء ظهورهم  
الله اكبر (١) ان يدوم صنيعهم

انه يستحثه على الغزو لاسباب حدددها . وهى :

(١) وجود أهل الغواية والمفاسد فى الخرطوم .

(٢) بطرهم ( اهل العواية والمفاسد ) وعزوفهم عن سبيل الله .

(٣) تكبرهم وعتوهم عتوا فائقا .

(٤) نبذهم الشريعة .

(٥) كون المهدي وصحبه « رعاة للانام »

اننا بلا شك نستطيع ان نلمح سخط الشاعر على ما آت اليه الحال فى الخرطوم .  
ونستطيع ان نسمح كذلك ان الشاعر أراد قيام نظام معين تروى به تلك المفاسد  
والغواية وتمحى بقيامه أو تطبيقه جميع مظاهر الخروج عن السبيل المؤدية إلى طاعة  
الله ورضوانه ويعود الشرع إلى مكانه فى المجتمع على «سبيل» رعاة الانام « فما  
هو ذاك النظام الذى يريده رجل ذو ثقافة دينية وعلم بالشرع وغيره على الدين  
كالشيخ محمد عمر البنا . انه لن يكون الا نظام يحكم بالشريعة المحمدية ويقم  
فى السودان « دولة اسلامية »

فتأمل بعد ذلك أبياتا من شعر شاعر آخر هو الشيخ براهيم شريف الدولابي  
قال فى مرثيته التى نظمها فى المهدي :

وأقامه لمختار عنه خليفة  
ورقى إلى كرسيه متسنا  
خلفت عليه ملائكة من نور (٢)  
فى مشهد بالاوليا معـمـور  
فدعا إلى الدين الخفيف بهذا  
بالسيف والاندرا والتشهير

قرر هذا الشاعر ههنا ان المهدي خليفة من خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن

١ - لعل المراد « لن »

٢ - جهذا لو جاءت « ملائكة » بالرفع

بحذف الرسول في مور المسلمين لاند يسير سيرته فيهم ، وقرر الشاعر ايضا ان المهدي جاهد في سبيل الدين بالسيف . كما انه دمر المكرين حرب منه في الدنيا . وعذب من الله في الآخرة . وبشر المؤمنين به خدات الفردوس نرلا . ويتوقع لشعر في خليفة المهدي ان يسير فيهم سير المهدي الرحل ، وذلك بقونه في نفس القصيدة التي رثي بها المهدي :

أبقاه مهدي الاله وراءه خلفا يسير بسيره المشكور (١)  
ويسوق للنهج التويم بحاله ومقاله وحسامه المشهور

نن نحس في مقررده الشاعر عن المهدي اشادة بشخصه وتمجيده ، فعليه وهذا يدل على رضا عن حكومة المهدي . ونلاحظ ان هذا الرضا تنقل إلى خليفته د اعلی الشاعر انه سيسير بسير المهدي المشكور والمهدي كما أعلن لشاعر « خليفة الرسول » . ومعنى هذا كما قلنا انه نتج منج الرسول صلى الله عليه وسلم في حكومة البلاد وادارة شؤون الدولة . واذ توقع لشاعر ان يسير خليفة مهدي في حكومته كما سر لمهدي فهو قد توقع ان يسير خليفته بسير الرسول أيضا وبهذا يمكننا القول ان الشاعر ابراهيم شريف لدولابي كان يفضل ان يحكم اسودن حكما دينيا ، وان تقوم فيه « دولة اسلامية » .

وفي شعر الشيخ الشيخ اسماعيل عبد تقادر الكردياني نجد الايات الآتية :  
به الله احبنا واظهر دينه واولاه افضالا ونصر مؤيد (٢)  
وقد احرر الدين الحنيفي بانطوى ودمر حصارا طغى وتمرد  
وجهد من قد حاد عن شرع أحما وقد فل جيش المعتدين وشردا  
واذا انعم النظر في هذه الايات نجد ان الشيخ ان الشيخ لشاعر قد قرر :

(١) ان الله احبى أهل لسودان بالمهدي . ولعلهم كانوا في نظر لشاعر مواتا قبل ظهور المهدي . وقد جاء المهدي ليعيد الدين مجده . وذا تنصر وقاد حكومته سر الاهلون وكأثما عادت اليهم اخية باعلاء كلمة الدين .

(٢) ان الله اظهر دينه بالمهدي . وانه سبحانه وتعالى جمع على مهدي من

١ - شعراء السودان ٢٩

٢ - شعراء السودان ٤٢

فضله وتأيدته فانتصر وحمل الدين بالسلاح .

(٣) د. المهدي جاهد في سبيل شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل الخارجيين عنها وشتت شمل أولئك الذين اعتدوا على حرمتها وشردهم .

اننا نحس من هذا الذي قرره الشاعر ان الناس اطمأنوا وراست مخاوفهم ويدل على ذلك قول الشاعر « به الله احيانا » . والاحياء قد يعنى الانتعش الروحي الذي سرى فيهم بانتصار رجل منهم يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله . ويعنى ايضا الاستقرار المادى الذى يتم برفع الظلم عن الناس وتوقيعهم . ونحس ايضا ابتهاج الشاعر بالنظام الحديد الذى برأسه المهدي . ذلك النظام الذى عقب حكم الاتراك - حكم البطش والعسف . نحس الابتهاج فى بعض عباراته - كقوله : « وأولاه افضالا ونصرا مؤيدا » ونحسه ايضا فى قوله : « ودمر حبارا طغى وتمردا » وغير هاتين من العبارات التى تبين قوة المهدي ومعظم عمله نخب ضعف خصومه وسؤ عملهم . ويمكننا حينئذ ان نقول ان الشيخ الشاعر كغيره من شعراء تلك الفترة . كان راضيا عن السلطة الجديدة . وهى سلطة دينية . ومعنى هذا انه . كغيره من الشعراء الذين عرضنا بعض شعرهم فيما سبق . كان يرى قيام « حكم ديني » أو « دولة اسلامية » فى السودان .

ان هؤلاء الشعراء الاربعة الذين عرضنا بعض شعرهم . لم يذكروا كما قلنا من قبل رأيا صريحا واضحا محددا فى نظام الحكم الا ان رضاهم عن أعمال المهدي الظاهر فى شعرهم . وتمجيدهم تلك الاعمال ثم اشادتهم بما قدم المهدي للدين . كل ذلك يوحى ويشعر برأيهم فى الحكم . ولذلك فأننا قد استنتجنا انهم كانوا يرون قيام دولة اسلامية فى هذا البلد . الا انهم لم يقولوا شيئا فى ايام المهدي الاولى عن امتداد ذلك النظام أو تلك الدولة إلى ما بعد حدود السودان .

المهدية ومكانها من الاطار العربى والاسلامى العام :

اجتاحت الثورة المهديّة بجيوشها البلاد من اقاصها إلى اقاصها . واجلت عنها الجيوش المصرية التركية . كما اجتاحت بدعوته عقول الاهلين وقلوبهم لانها اعلنت ضرورة طرد المصريين الذين ازدروا باحكام الشريعة . وجروا فى حكومتهم على خلاف ما تقضى هذه به . « كما اعتبرت » طرد المصريين الوسيلة التى يمكن

بها وحدها تقرير لعدالة ونشر السلام مرة أخرى . واعلت وجوب الامتناع عن  
 عن دفع اية ضريبة غير العشور او الزكاة فقط التي نص عليها الكتاب الكريم ثم  
 دعت إلى شيوع الملكية . فلا يستأثر مؤمن بمال أو عقار دون خيه المؤمن . بل  
 بل يجرى توزيع الثروة على الجميع بالتساوي . وطالبت الا يسرى في السودان  
 غير قانون الشرع الاسلامي وحده (١) . وبذلك كسبت الثورة المهدية انتصارا  
 متفانين ومؤيدين مخلصين . كسبتهم لانها منحتهم ما كانوا يريدون ، ولان قندها  
 اعلن (٢) على الملأ انه المهدي المنتظر والمكلف من قبل الملوك بتأسيس دولة اسلامية  
 مترامية الاطراف تكون عاصمتها مكة المكرمة . ولذلك ايضا بايع اهل السودان  
 المهدي وحملوا السلاح لنصرته وقتلوا وقتلوا في سبيل ما اعتقدوه فيه وفي دعوته  
 كان هذا ما لقبته المهدية - الدعوة التي دعها محمد أحمد بن عبد الله السوداني بين  
 المسلمين داخل حدود السودان ؟ فكيف كان صداها بين المسلمين خارج حدود  
 السودان . وكيف تلقاها الناس في البلاد العربية والبلاد الاسلامية ؟ .

نعلم مما ذكر من قبل ان محمد أحمد المهدي فكر في نشر دعوته وبالتالي  
 في بسط نفوذه - في العالم الاسلامي بدليل انه كتب إلى السنوسي في ليبيا يعلنه  
 باختياره خليفة من خلفائه ويكلفه غزو مصر ، وكتب كذلك إلى خديو مصر  
 يعرض عليه الدخول في دعوة المهدية ، ونعم كذلك انه كلف احد كبار موظفي  
 العهد التركي بالدعوة له بين قبائل صعيد مصر . هذا وقد اهتز للمهدي العالم  
 الاسلامي في جميع الاقطار ، وهاجر اليه جماعة من مصر والحجاز والهند وبلاد  
 المغرب قصد زيارته والوقوف على حاله (٣) وبالإضافة إلى ما قام به المهدي  
 في سبيل السيطرة على مصر وليبيا نجد انه فكر في بلاد أخرى من البلاد العربية  
 الاسلامية . فقد اختار رجلا اسمه عبد الله الكحال ، وعينه « عاملا له على بلاد  
 الشام » (٤) . كما استجاب لجماعة من « اهل مراکش المستوطنين مصر ، كتبوا اليه  
 يصرحون له بتصديقهم مهديته ويسألونه تسمية احدهم وهو السيد محمد الغالي اميرا

١ - مصر والسودان - شكرى ٢٦١

٢ - المصدر نفسه ٢٦٢

٣ - تاريخ السودان ، نعم شقير ( بيروت ) ٩٥١

٤ - نفس المرجع



على مراکش لنشر دعوته في بلادهم » وكتب المهدي لهذا الرجل ( السيد محمد لغالي ) خطاباً بتوليته . كما كتب إلى أولئك الذين طلبوا إليه توليته خطاباً قال فيه « وبعد فمن العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى احبابه المكرمين السيد ابراهيم السنوسي الحسني . ومحمد عبد السلام الحبابي وعبد السلام البني ومحمد قاسم الحو وفقهم الله وسددهم والهمهم الصواب وأرشدهم آمين . أيها الاحباب اهدي لكم جزيل السلام الممزوج بالرضا عنكم وجيل الاكرام واعرفكم بأن خطابكم المؤرخ ٧ ربيع آخر سنة ١٣٠٢ قد وصلني وما احتوى عليه من حسن تسليمكم لأمر المهدي ورغبة وصولها اليكم ونشرها بجهاتكم الغربية مع تولية السيد محمد الغالي عبد السلام على فاس وجهاتها إلى آخر ما بخطابكم قد أحطت به علما وجزاكم الله عن دينه وعنا احسن الجزاء وشكر سعيكم . وأدام هديكم وجعلكم مفتاح كل خير وقد سرنا حسن رشادكم زادكم الله رشادا ومحبة وها نحن قد اجبناكم إلى ما طلبتم وحررنا الاوامر بامارة السيد محمد الغالي وها هي واصلة اليكم . . . . (١)

ان السلطان عبد الحميد صاحب السلطة الزمنية والروحية في ذلك الزمان اهتم بأمر المهدي واغتم كذلك لدعوته و « شعر بأنه قد اهدى في شخصه كخليفة لمسلمين وذلك نتيجة لتصريحات الامام محمد أحمد علاوة على ان ثورة السودان كانت تهدف - بمحاولتها تغييرا للوضع القائم - رفع كل سيادة تركية على السودان وكما أعلن السلطان أن عرابي كان ثائرا وخارجا على النظام فانه لم يتوان عن ان ينعت محمد أحمد بأنه نبي مزيف وانه متمهد ، وانه شقي دنقله . (٢) ولعله نعت بهذه الصفات في المنشور الرسمي الذي كذب فيه دعواه ونشره في جميع البلاد الاسلامية » (٣). ويبدو ان السلطان الخليفة كان قلقا لظهور المهدي وسرعة انتشار دعوته داخل السودان وهو جزء من الامبراطورية العثمانية التي تدين له بالولاء وكان ايضا مصمما على سحقها أو حصرها داخل الحدود السودانية لذلك « استفتى علماء الازهر في شأن محمد أحمد المهدي فافتوا بتكذيبه ، ونشر مجلس النضر

١ - تاريخ السودان ، نوم شقير ( بيروت ) ١٩٢٦ - ١٩٢٧

٢ - الثورة المهدي ، جلال يحيى

٣ - تاريخ السودان ، نوم شقير ( بيروت ) ١٩٥٢

مشورا بذلك» (١).

وفي مصر ثارت ثائرة رجال الحكومة الخديوية . وبدأوا يعدون العدة ويرسمون الخطط للقضاء على حركة محمد أحمد المهدي لأنهم قد رأوا منذ أول انتصار للمهدي أنهم مهددون في ممتلكاتهم السودانية» (٢) . ومن بين ما أعدوه لاختتام الحركة ارسال اعداد من الجنود لتعزيز القوات المقدسة . وكان ان اختاروا تلك الاعداد من جنود جيش عرابي الذي قضى عليه بالتسريح بعد انقضاء على ثورته . الا ان معظم اولئك الرجال لم يكن يرغب في السفر إلى السودان خصوصا وانهم كانوا يتوقعون ان ترسلهم الحكومة إلى تلك الاقاليم كسجناء لتخلص منهم . كما أنهم - كرجال ثورة وطنية - كانوا لا يؤمنون بضرورة فرض سلطة الخديوي على ثوار السودان» (٣) وهذا يبين لنا مدى عطف اولئك الجنود على حركة محمد أحمد المهدي ناهيك بقائدهم نفسه ( احمد عرابي ) الذي لم يخف وهو في منفاه تأييده وميله للمهدي بل اعلن انه كان ينوي تعيينه حاكما عاما على السودان» (٤) .

يتضح من كل ما سقنا في الصفحات السابقة ان دعوة المهدي التي بثها في السودان الخاضع لخديوي مصر وخليفة الاسنانة . تلك الدعوة التي أيدها بحرب طاحنة انتصر في معاركها واحدة بعد الاخرى حتى اضطرت الحكومة المصرية إلى سحب جنودها ورجالها جميعهم من السودان . تلك الدعوة هزت العالمين الاسلامي والعربي بمضمونها . كما جذبت اليها الانظار بمقدرة صاحبها العسكرية وبما شاع عنه من زهد وورع وتقشف . وقد اعين للناس انه « المهدي المنتظر» (٥) وانه جاء لازالة الظلم واحلال العدل محله ثم أعلن الجهاد وحمل السلاح وقاتل إلى أن اظهره الله على خصومه .

ان العالم الاسلامي تسود اجزاء كثيرة منه الافكار الشيعة ، ومنها فكرة المهدي المنتظر التي انتشرت في البيئات المسلمة ووجدت قبولا وراجت بين العطفين

١ - تاريخ السودان ، شقير ( بيروت ) ٩٥٢

٢ - الثورة المهدية ، جلال يحيى ٤١

٣ - المصدر نفسه ٤٦

٤ - المصدر نفسه

٥ - المهدي والمهدوية ، أحمد أمين ٢٧ - ٢٩

على البيت العوى لأن اساسها اعادة الخلافة إلى احد اعضائه لأنها حقهم انزعه منهم خصومهم ظلما وغدرا . وكن من نتائج انتشار فكرة المهدي المنتظر « وتغلغلها في نفوس وعقول كثيرين من المسلمين قيام ثورات وحركات سياسية كثيرة في أنحاء متفرقة من العالم الاسلامي خصوصا في العصر العباسي . وقيام دولة عظيمة كدولة الفاطميين<sup>(١)</sup> ودولة الموحدين في الاندلس فليس بغريب والامر كما ذكرنا ان يهتز العلم الاسلامي لظهور « محمد محمد المهدي ، وذويوع امره . بل ان المألوف والطبيعي ان تسافر اليه الوفود من عامة مسلمي البلاد الاخرى كما حدث بالفعل مدفوعين بحب الاستطلاع والرغبة في تأييده طمعا في الثواب الاخروي أو النفع الدنيوي « وطبيعي ايضا ان يتخذ السلطان ما تحذ . وان تفعل الحكومة الخديوية ما فعلت لان حركة كهذه — وقد حفل تاريخ البلاد الاسلامية بمثيالاتها — تستند إلى افكار دينية واضحة لا بد ان تستشري وتعرض كيان الدولة إلى خطر جسيم ، ولا سيما وان زعيم هذه الحركة اخذ يكتب لولاة المسلمين في البلدان المجاورة لبلاده . يعرض عليهم دعوته ويتهدهم بالغزو .

نجح المهدي وقامت دولته في السودان . وبسقوط الخرطوم في السادس والعشرين من يناير ١٨٨٥ ثبتت دعائمها واطمأن المهدي وانصاره ، وبدأ التفكير في غزو مصر الا ان الاجل لم يمهل فانتقل إلى رحمة مولاه بعد خمسة اشهر من استيلائه على العاصمة — الخرطوم — وخلفه عبد الله التعايشي خليفته الاول في رئاسة الدولة الجديدة التي قامت في عالم لم يرحب بها . ولم تحذ منه التأييد وقد سعت اليه بوسيلتها التي ارتضتها وضنت انها تكفله لها . تلك الوسيلة هي كتابة رسائل تتضمن شرحا للدعوة ثم مطالبة بالدخول فيها وتختتم احيانا بشيء من التهديد . ذهب عدد من تلك الرسائل إلى بعض بلدان العالم الاسلامي كما ذكرنا من قبل . وكن نصيب مصر رسالتين واحدة للخديوي وقد تحدثنا عنها فيما سبق ، وثانية لاهل مصر<sup>(٢)</sup> عامة نذرهم فيها بالغزو ودعاهم إلى نصرته .

كتب خليفة المهدي عبد الله التعايشي رسالة إلى خديوي مصر واخرى إلى

١ - المصدر نفسه ٣٥ - ٣٩

٢ - تاريخ السودان ، نعم شقير - بيروت - ٩٢٢

حكومة مصر مطالبا بالدخول في المهديّة ومهددا بالغزو . وكتب كذلك إلى اسلطان عبد الحميد خليفة المسلمين . وجاء في خطابه للسلطان قوله : « فقد حررنا هذا الكتاب انذارا لك من الوقوع في سخط رب الارباب فامعن فيه نظرك . وافدنا بما يوافق رأيك . وليس بعد هذا الانذار إلا الاعذار والسلام على من اتبع الهدى (١) . ونفذ الخليفة تهديد مصر بالغزو بأن ارسل جيشا بقيادة عبد الرحمن النجومي للاستيلاء على مصر وضمها إلى حكم المهديّة الا ان الجيش هزم وقتل قائده .

كان نصيب السنوسي من تلك الرسائل رسالتين . وقد تعرضنا لاحدها وهي التي استحثته فيها على التوجه إلى مصر غزيا وعرض عليه « كرسى عثمان بن عفان » في خلافته . وكان تعليق السنوسي عليها قوله للرسول الذي حملها اليه : « قل لمحمد أحمد اننا كلابا لا نساوى التراب الذي كان يطأه عثمان بن عفان » (٢) . ذكرنا فيما تقدم ايضا ان محمد أحمد المهدي اختار رجلا اسمه الحاج عبد الله الكحل ليكون واليا له في الشام . وكلفه السفر اليها الا ان الرجل . جاء مصر بطريق ودای وعاد إلى تجارته فيها » (٣) . اما عامله على مراکش السيد محمد الغنى . . وقد رشحه لهذا المنصب بعض المراكشيين المقيمين في مصر فقد كتب له المهدي خطاب الولاية وخطابا آخر إلى أهل البلد وارسلهما « صحبة الحبيبين عبد الخالق السبتي والطيب البناني (٤) لا ان هذه الكتب لم تصل إلى اصحابها لان الطيب البستاني الذي عاد بها لم يبلغ بربر حتى كان المهدي قد مات . وعلم الخليفة به فارسل في طلبه واخذ منه الكتب وجسه » (٥) .

واصل الخليفة عبد الله كتابة الرسائل إلى جمهرة المسلمين في البلاد لاسلامية لعربية إلى بعض الولاة والوجهاء داعيا ومشرا . فكتب إلى — قبائل نجد والحجاز وعين حذيفة بن سعد عاملا له على الحجاز (٦) . وكتب إلى قريش وإلى أهل المدينة

١ - نفس المرجع ١٠٢١ - ١٠٢٢

٢ - تاريخ السودان ، نعم شقير ، بيروت ، ٧٠٨

٣ - المصدر نفسه ٩٢٦

٤ - المصدر نفسه ٩٢٧

٥ - المصدر نفسه ٩٢٩

٦ - المصدر نفسه ١٠٢٢

وعين عبد الله بن فيصل بن مسعود عاملاً له على نجد<sup>(١)</sup> . واعداد الكتابة إلى السنوسى فى ليبيا ، فلم يتحرك السنوسى . كذلك اتجه برسائله إلى البلاد الأفريقية الإسلامية فكتب إلى سلطان ودى محمد<sup>(٢)</sup> يوسف ابن السلطان محمد شريف . وقد دارت بينه وبين محمد أحمد المهدي قبل مماته كتب كثيرة . وكتب الخليفة إلى السلطان « حياتو بن سعيد<sup>(٣)</sup> سلطان سوكونو أكثر من رسالة داعياً إلى الدخول فى الدعوة المذكرا بما دار بينه وبين المهدي فى حياته .

كتب المهدي رسائل إلى عدد من ولادة المسلمين قبل وفاته ، وتبعه خليفته فحرر عدد منها إلى حكام البلاد الإسلامية عربية وغير عربية ، وكتب كذلك إلى بعض الأهلين فى تلك البلاد . إلا أن جميع تلك الرسائل لم يأت بالثمرة المرجوة منها ، وذلك لأن بعضها لم يصل كرسائلى مراكش ، أو لأن ما وصل منها قد أهمل كرسائلى السنوسى . أو كرسائل التى بعثت إلى جهات معينة وإلى قبائل ومجموعات فى الخجاز وغيرها كالتى أرسلت إلى سلطان وداى وإلى سلطان سكونو ، إلا أن سلطان سكونو اتصل بالسنوسى مستشيراً لما وردت عليه الرسالة فاجابه ، أتركه وشأنه ماتركك . فإذا دخل دارك فحاربه فانك منصور عليه بعون الله »<sup>(٤)</sup> .

إن بعض الذين اغفلوا رسائل المهدي وخليفته فلم يردوا عليها و يستجيبوا لما جاء فيها كانوا قد أرسلوا من قبل وفودا إلى السودان لوقوف على جلية الامر كعامل الحرمين<sup>(٥)</sup> وعبد الله بن فيصل . كما أن بعضهم رد معلناً التصديق وأرسل إهدايا كسلطان وداى محمد يوسف بن السلطان محمد شريف ، والسلطان حياتو بن سعيد بن محمد . سلطان سوكونو إلا أننا لم نجد فيما بين أيدينا من مراجع ما يدل على أن أحد السلطانين زاد على ما فعل .

يمكننا أن نقول مما تقدم أن العالم العربى والإسلامى انقسم قسمين فى موقفه من المهديّة — قسم عاداها عداً صريحاً منذ الوهلة الأولى وعمل على خنقها فى

١ — المصدر نفسه ١٠٢٣ — ١٠٢٤

٢ — و ٣ المصدر السابى ١٠٢٧ — ١٠٢٩

٤ — المصدر السابق ١٠٢٧

٥ — تاريخ السودان ، نعم شقير ، بيروت ١٠٢٣

مهداها الا انه عجز ، وفشلت خططه فشلا ذريعا ، ويشمل هذا القسم تركيا ومصر . واسباب العداء واضحة وقد تعرضنا لها من قبل . ولا شك ان العداء قد تمكن بعد محوثة الخليفة عبد الله غزو مصر في سنة ١٨٨٩ . وقسم استخف بها فلم يكثرث لشيء مما جاء في رسائلها ويشمل الحجاز والمغرب وبعض البلدان لاسلامية في القارة الافريقية . ونخلص من كل هذا إلى ان المهدي لم تجد في العلم العربي والاسلامي المكان الذي ارادته اليه وسعت إليه ، فقد ارادت قبول دعوتها والدخول فيها والجهاد من أجلها ، الا انها لقيت عداء واستخفافا واهمالا .

### الشعراء والمعارك التي حدثت في هذه الفترة :

خاض المهدي بجيشه معارك عديدة ضد جيوش الحكومة المصرية التركية . وكن بعض تلك المعارك حاسما كمعركة الجزيرة ابا التي كشفت للحكومة مدى تمسك المهدي بفكرته ، ومدى اخلاص اتباعه له ، وكان بعضها حاسما وضاربا كمعركة شيكان التي انتهت مقاومة الحكومة وسالت فيها دماء كثيرة . وكان بعضها حاسما وضاربا وطويلا كمعركة الخرطوم اذ ثبتت بعدها اركان المهدي ، وقتل فيها الحاكم انعام غردون باشا البريطاني الذي كان يمثل سلطة الخديوي في السودان كما قتل فيها كثيرون من الاهلين . وسبق كل هذا حصار طويل عاني فيه سكانها ما عانوا من جوع وخوف . وعاني فيه جنود المهدي ما عانوا من متاعب نفسية وجسمية : وقد سبق كل معركة من هذه المعارك احداث معينة مهدت لها أو أدت اليها ، فقبل ان يشب القتال من معركة ابا حاء رسل الحكومة على ظهر باخرة خاصة إلى الجزيرة ليتحدثوا إلى المهدي في امر خروجه على السلطة ، وتمت مقابلة ودار حديث بين الرسل والمهدي عاد بعده الوفد المرسل وجاءت فرقة من لجيش ثم دار القتال في ليل بهيم وفوق ارض ممطورة كساها وحل كثيف وكان قتالا فريدا في نوعه ونتيجته اذ واجه فيه السلاح الابيض الاسلحة النارية وتغلب عليها بعد هذا الغلب شاعت الفرحة في الانصار وقويت عزائمهم وذاع خبر النصر واخذ الناس يفلدون إلى ابا مباعين متأهين للجهاد . كذلك سبق معركة شيكان احداث لا تقل عما سبق معركة ابا وان اختلفت عنها ، فقد بث المهدي عبونه حتى علم بنبا تحرك جيش هكس ، ثم رسم خططه وارسل سراياه في جهات عدة . بعضها

لاحتلال مواقع المياه قبل ان يحتلها جيش هكس . وبعضها لماوشته في الطريق وهكذا ان حصره في واد مفتوح شئت وعى كل من جانبيه غبة كثيفة (١) ثم انقض عليه ودارت المعركة بالتحكم الجيشين في قتال مرير قصير انتهى بآبادة جيش هكس كله . وبهذا النصر الباهر كسب المهدي مكسب مادية وادبية افاد منها فوائد جمة في فضله العسكري والسياسي . كذلك حققت معركة الخرطوم بأحداث مشهورة سبقتها أثناء الحصار الطويل . وأحداث أخرى وقعت والقتل مستمر كالهجوم على القصر - مقر الحاكم العام - ومصرع الحاكم العام البريطاني غردون باشا ثم خاتم الأحداث الحدث الكبير وهو تغلب جيش المهدي واستيلاؤه على مدينة الخرطوم .

(٢) ان كل هذا الذي ذكرناه عن معركه الثلاث يكون - في رأينا - مجالا خصيبا لتحياال الشعراء . ومادة غزيرة حية للموهبة الشعرية ، فهل استغل شعراء المهدي ذلك المجال الخصيب . وهل صاغوا شيئا من تلك المادة الغزيرة الحية ؟ لقد نظم شعراء المهدي شعرا في معركه خاضها امهدى بجيوشه . ولتتناول الان ذلك التقدر الذي خصوه به تلك المعارك لنجيب على السؤال الذي قدمناه ، فالشيخ الحسين الزهراء تعرض إلى بعض معارك المهدي في الثنتين من قصائده ولم يسم معركة بعينها من معاركه الشهيرة . قل في همزيته المعروفة :

والله دمر من طغى وأباده	حتى تولى قتله الضعفاء (٢)
ولقد تبدد جسمه برماهم	فكأنه من خلقه اشلاء
صالوا به وذويه بين حصونهم	في خندق غرت به الاذواء
شادوه بالحصن القوى وأبدوا	بالنار من في النار فنهى جناء
في كل مزغال شرارة بنسق	رام طوى من في يديه خواء
وكروهم كالرعدين صواعق	للمسلمين وكل ذاك عداء
الله اكبر ان يرد وجوهم	عن شأنه او تمنع البأساء
ولجوه عمدا باختيار صادق	ولهم يد في فتكة خرقاء
وفت بذمة احمد ومحمد	مهديهم وجنوده شهداء

١ - تاريخ السودان ، نعم شقير ، بيروت ، ٧٢٣

٢ - شعراء السودان ١١ ، لعله يشير في الأبيات الثلاثة الاولى إلى واقعة معينة .

فى جسد كل صريع منهم أثر ضربة سيف ، أو طعنة رمح . أو اصابه رصاصة حتى غصت القبور ببحث الموتى . وفى المجموعة الثانية وهى سبعة أبيات من قصيدة « رفعها إلى المهدي » يشيد الشاعر بالمتدين وشجاعتهم وبذلم النفوس فى سبيل ما حملوا السلاح من أجله . ثم يتحدث عن اسلحتهم البيضاء - بيض رفاق وقتنا سمر يحملها اولئك الجنود الذين يخطون يوم الوغى وكأنهم الآساد ليسنوا على عدوهم حربا تزلزل الاطواد الشاخة : وهم لا يحربون وحدهم ، انما تحارب معهم ملائكة السماء وجنود من الجن لا حصر لهم . انه يمتدح شجاعة الجنود المقتلين ومقدرتهم الفائقة فى الحرب . فى يوم الوغى لا فى معركة خاصة ، انما هم كذلك فى كل معركة يخوضونها .

تعرض الشيخ محمد عمر البنا فى بعض قصائده لحروب المهدي فتدل فى نائيته المشهورة :

الحرب صبر واللقاء ثبات والموت فى شأن الإله حياه (١)

وقال فيها

شم الجبال وللضعيف حماة (٢)	قوم اذا حمى الوطيس رأيتهم
شهدت به يوم اللقا الغارات	ولباسهم سرد الحديد وبأسهم
قتل الاعادى عندهم عادات	وخلوفهم صدا الدروع لحزمهم
اثر السجود عليهم وسميات	فى السلم تلقاهم ركوعا سجدا
اسدا واسل رماحهم غيات	وتخالم يوم الجلال ضراغما
رزق النسر وخمهم قوات	ركبوا الجياد وغادروا شلوالعدى
تختال فى ميدانها فتيات	والحيل ترقص بالكمة كأنها
وأغر ن صبحا اذ علت اصوات	فأثرن تقع الموت فى عرصاتها
رعت دما وجلأوها الهامات	وذباب اسياف المنية فوقها
غير الجماجم والشعور نبات	والارض سالت بالدماء وما بها
وتوهموا ان الصعود نجاة .	ظنوا جبالهم المنية تقيّة

١ - و ٢ شعراء السودان ٢٧٥ - ٢٧٦

• لعله يشير الى معركة معينة



يا أيها الانصار ان صنيعكم  
 اعليتم دين الاله وما بكم  
 وشرحتم صدر الرسول محمد  
 ورهبتهم العليج الكفور بسيفكم  
 وسقيتم الاعداء كأس منية  
 شكر الاله له وتلك هبات  
 الا الثبات تزيينه الوثبات  
 بالفتح وانكشفت بكم ظلمات  
 والدين تصلح شأنه الرهبات  
 عبراتها ما مثلها عبرات

### وقال في قصيدة أخرى :

فسوفهم مسلوله ورماحهم  
 ان نوزلوا كانوا الليوث معاركا  
 واميرهم عثمان اهلك ملة  
 ان صال فالفرسان تحجم دونه  
 أوجال في الميدان تحسب انه  
 أو جرد السيف المهند مؤمنا  
 مسنونة وعليدهم مرهوب (١)  
 أو غولبوا فعدوهم مغلوب  
 عدم النصير صريحها المكروب  
 فرق الهلاك وللسمان لعوب  
 اسد تفرس والرجال تشوب  
 لاولى القساوة فالرؤوس تجيب

ان الشيخ البنا خص معارك المهدي بستة عشر بيتا في تائيته . وفي هذا القدر اليسير  
 بدأ بمدح الجلود فاشاد بقوتهم وصمودهم في الميدان أثناء القتال . واثني على  
 بأسهم الذي تشهد به « الغارات يوم اللقاء » ثم وصفتهم بالحزم وباعتياد قتل الاعادي  
 وبالتعب والاكثار من الصلاة في وقت السلم . وعندما يدخل هؤلاء الجنود ساحة  
 المعركة ماذا يفعلون . وما الذي يحدث ، ونحن نعلم ان الجنود عصب المعركة  
 ولا معركة بلا جنود . انهم يمتطون صهوات الجياد ، وتتقدم بهم جيادهم ورماحهم  
 مشرعة ، وينهلون على عدوهم فيردون جنوده قتلى وتنتشر جثثهم كثيرة ، وتسيل  
 دماؤهم غزيرة . لتكون فيما بعد طعاما شهيا للطيور الكاسرة ، وتذهب الخيل  
 وتجيء وترتفع السيوف وتنزل ملطخة بالدماء . والغبار يعلو . والرؤوس تنتثر  
 تتناثر في الارض .

هذا ما كان يفعله جنود المهدي في المعارك كما حدثنا الشاعر البنا في تلك

القصيدة - اقر الشاعر - اعلوا دين الاله - صدق صدره -

واخفوا العليح الكفور ، وسقوا اعداءهم - اعداء الله - كؤس لمنية .

اما فى البائية التى بدأها بقوله :

ما بال طرفى للدموع سكوب شوقا وقلبى لملاح طروب (١)

فقد تدول المعارك بايات ستة فقط ، وقد اوردناها من قبل . وفيها يمتدح الجنود ويخص « اميرهم عثمان » ويتبع ذلك بوصف المعركة التى يخوضها ذلك الامير أو الميدان الذى يحارب فيه ، واذا دخل الميدان تحجج الفرسان خوفا من الموت لانه اعتاد ان يلاعب استته فيغمدھا فى الاجساد ، ويخرد سيوفه فتساقط الرؤس فهو وجنوده مضطرون فى معاركهم بشجاعتهم وقوتهم وأسلحتهم الفتكة ، فليسيوف المسلوله والرماح المسنونة فى ايديهم أثناء المعركة وهم اسد تكلل النصر ، وتحقق لهم الغلبة والتفوق . فمن يلاقيهم فى معركة ميت لا محالة ، ومن ينوى لقاءهم يحجم خوفا .

ان الشاعر البنا لم يسم معركة معينة لا فى ايات الثانية . ولا فى ايات البائية الستة بل وصف المعارك من حيث هى معارك خاضها جنود شجعان مستبسون كثيرون ، يحملون اسلحة كثيرة فتاكة ويحسنون استعمالها . وهم فوق هذا ، وذلك اتقياء يؤمنون بالله وبالغرض الذى يقاتلون من اجله ولذلك انتصروا وقتلوا اعداءهم تفتيلا ..

ثمة شاعر ثالث تعرض لمعارك المهدي فى شعره ذلكم هو محمد الطاهر المجذوب حيث قال :

هنادوب تعرف صبرنا	كيف ارتكبت لمصاعب (٢)
وهشيم تشهد عزمنا	كيف ادرعنا للمصائب
يا طالما صدنا بها	صيد الغصنفر للنعالب
جيشا يرن سلاحه	كالرعد اذ ما المزن صائب
وسواكن تدرى بنا	اذا لدى الهيجا فضارب

نلاحظ ان الشاعر سمى ثلاثة أماكن - هندوب وهشيم وسواكن (١) -  
 وتخذ كل واحد منها على احداث معينة - ففي هندوب لاقوا مصاعب بل  
 تعبوا لقاءه وصبروا عليه . وفي هشيم عزموا ولبسوا دروعهم استعدادا لملاقاة  
 ما كانوا يتوقعون من مصائب . وكانوا جيشا كثيفا قضى على الاعداء وجندل  
 ابصارهم . وفي سواكن خاضوا الهياج وضاربوا واصابت سيوفهم اعداءهم في  
 المتدثر و نقضت عليهم ضربات انقضاض الصواعق . اما هم فكانوا يتحركون  
 في ارجاء المكان كالتبوت الظافرة . وكلما برزت لهم مجموعة من عساكر العدو  
 وكتائبه انقضوا عليها ورموها رمى التواقب واعملوا فيها سيوفهم . من كل  
 ذلك ذاع صيتهم ووصلت أنباء معركتهم مصر وكتبت عنها احدى الصحف .

ان الشاعر في ابياته تلك يصف ما دار في تلك البقاع من عراك في شيء  
 من التفصيل فهو يبين نوع الضرب . ويحدد نوع السلاح وصوته وحرركته . ولا  
 يغفل حركة الجنود وحركة الخيول . انه يفعل كل ذلك في فخر واعتداد لنفسهما  
 في الابيات الثلاثة الاولى . وتلمحها ايضا في البيت السابع والثامن ، وانا لنحس  
 فخر اشاعر واعتداده ايضا في اربعة أبيات أخرى من هذه القصيدة هي :

حتى انت اخبارنا	من مصر تكتبها الجوائب
وأقر ويك بفضلنا	الاعداء في كل المكاتب
وتحققوا ألا نبنا	لى بالمشقة والمتاعب
نحى لدين الله بل	فى شأنه نلقى المعاطب

نعود بعد هذا إلى ما نظم هؤلاء الشعراء الثلاثة - الحسين بن الزهراء ومحمد عمر  
 البنا ومحمد الطاهر المجدوب - في معارك المهدي فنلاحظ انه لا يتناسب من حيث  
 الكثرة مع المعارك العديدة الخامة التي خاضها المهدي وانتصر فيها ، فكه لا يزيد  
 عن ثمانية واربعين بيتا . وقد جاءت ابيات كل من الشاعرين الاولين في أكثر من  
 قصيدة ، ما الثالث فجاء بها في قصيدة واحدة ، كما ان الشاعرين الاولين لم يخصا

١ - هندوب مدينة في شرق السودان كنت آنذاك مقر عثمان دقة ، هشيم ، مكن عرب هندوب  
 كدت به حرب دقة بن جد انهذية والجيوش الانجليزية مصرية ، وقد أبل انتصار المهدي  
 فيها بلاء حسنا - نفثات اليراع ٩٣ .

رام بهم ولهم بذاك سخاء  
بيض بكت آثارها بيضاء

فعلوا وما فعلوا ولكن لا بهم  
وسمو خراطيم الشقا بجوازم

وقال فيها أيضا :

ورماهم في الكافرين رواء (١)  
ان الديار من الدمار هباء  
ان القبور ببعضها شهداء (٢)  
ماذا الرغام وفي النفوس اباء  
مح الهندي لما نهاء شقاء  
عشب لعمري ان ذاك بلاء  
تجري بهم وجسومهم سوداء

فسل الطلول هناك عن اسياهم  
وامرر بهم وعلى الديار فحيها  
واغش القبور بمنحة وهديه  
واستجوب الاطواد صرعى بينها  
وتخط خط النار تعرف خط من  
والنار ترعى في الجسوم كأنها  
ما النار شأن النار اعجب ما أرى

وقال في أخرى :

فكأنهم بشبهها اعدوا (٣)  
بخطوبه تخطو بها الآساد  
والحق ابلج والورى اشهاد  
بحلومها تراقص العباد  
بشتاتها تنزل الاطواد  
في جيش مهدي الورى اجناد  
سوى الذين وما لهم اعداد

مهج تقتع في شتات جسومها  
وكأنها يوم الثغرى في كرب  
وعيونها مغضوطة بعيوبها  
بين الرقاق البيض والسمر القنا  
حرب بمحارب الهدي من بأسه  
لم لا واملاك السموات العلا  
والجن والانس الذين عهدتهم

هذا هو ما وصلنا من شعر الشيخ الحسين في وقائع المهدي الحربية : آيات لا تبلغ  
الثلاثين عدا في قصيدتين مختلفتين ، ففي المجموعة الاولى وآياتها ثمانية عشر لا يسمى  
الشاعر معركة بعينها ، انما يصف قتالا ابل في جنود المهدي بلاء حسنا لانهم  
صالوا واقتحموا وحطمو الدور ، واعملوا سلاحهم في عدوهم ، وقذفوا  
برصاص بنادقهم فلم تطش منه واحدة حتى تساقط جند الاعداء قتلى والنار مشتعلة

١ - المصدر السابق ١٢

٢ - شعراء السودان ١٢

٣ - المصدر نفسه ١٣ - ١٤

بوصفهما معارك أو معركة معينة بل ارساله مسبق أو متبوعا بانشاء على الانصار  
المقاتلين ثناء يثير الحماس ويوضح دور الانصار في الجهاد من اجل المهديّة . غير  
ان محمد الطاهر المجذوب سمى ثلاث مواقع - هندوب وخصها بيت واحد هو  
مطلع قصيدته ، وهشيم وخصها بالآيات الثلاثة بعد المطلع ، ثم سواكن وخصها  
بثمانية أبيات . اما الباقي فكنه فخر واعتداد . فلاحظ ايضا ان الوصف في كل  
الحالات وعند كل شاعر يكاد يكون متشابه بصفة عامة . فكل منهم ذكر الجيش  
الكثيف والسلاح الكثير المتنوع واشاد بالشجاعة والاقدام والاستبسال ثم المقدرة على  
الفتك بجنود العدو .

اننا نعتقد ان هذا الوصف الذي جاء فيما نظمه اولئك الشعراء الثلاثة وصف  
حسى - وصف لعملية القتل والتقتيل التي تتم في ارض المعركة . وليس تسجيلا  
فنيا لحوادث دامية هامة ذات أثر سياسى ودينى واجتماعى ، بل هو ايضا وصف  
سطحي . اننا نقول ذلك لاننا لم نجد فيه اثرا واضحا قويا لشعور عميق داخل  
الشاعر . ولو حدث ذلك لوجدنا في الايات وصف لما حل بالانفس من سرور  
أو ضيق أو أسى . ولو تم ذلك لوجدنا في شعر كل منهم صورة لما في نفسه خاصة ،  
ولبعض ما في المجتمع من صدى . ولقالوا كلهم أو لقتل واحد منهم كما قال  
ابو تمام في تصوير الفرح بانتصار الخليفة المعتصم على جيوش الروم في وقعة  
عمورية المشهورة :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت	منك المني حنلا معسولة الحلب (١)
ما ريع مية معمورا يطيف به	غيلان ابهى ربا من ربعها الحرب
ولا الحدود وقد ادمين من خجل	اشهى إلى ناظر من خدها الترب
سماجة غنيت منا العيون بها	عن كل حسن بدا أو منظر عجب

اننا نقول ذلك لاننا لم نجد في شعر أى منهم شيئا ولو سيرا من الصور الحية تكشف  
عن انفعال قوى وشاعرية ناضجة . وتدثر على سعة الخيال ، تلك الصور التي  
نجدها في بعض قصائد أبي الطيب المتنبي التي وصف بها معارك الامير سيف الدولة  
الحمداني وذلك مثل قوله في احد قواد الروم الفارين من قتال ذاك الامير العربي .

١ - ديوان ابي تمام - عبده عزام - ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧

مضى بعد ما انتف انرماحان ساعة  
ولكنه ولى ولطعن سورة  
وخلى العذارى والبصريق والقرى  
كما يلتقى الهدب فى الرقدة الهدبا  
اذا ذكرتها نفسه لمس الجنب  
وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أو مثل قوله فى القائد الرومى نفسه لما هرب وترك ابنه :

نجوت بحدى مهجتيك جريحة  
أتسلم للخطية انك هاربا  
بوجهك ما انساكه من مرشة  
وخلفت احدى مهجتيك تسيل  
ويسكن فى الدنيا اليك خليل  
نصيرك منها رنة وعويل

انهم لم يأتوا بشيء من هذا ، أو بشيء قريب منه ، يبدو أنهم كانوا بعيدين من المعارك بعدا حسيا اذ لم . نجد فى مابين ايدينا من كتب ان أيا منهم صاحب المهدي فى جهاده كله من ابا إلى الخراطوم أو فى بعض ذاك الجهاد ، وكانوا بعيدين عنها بعدا معنوي لانهم لم يستطيعوا تسجيلها بالشعر تسجيلا فنيا يوضح اجواءها واحداثها ويبرز ما ظهر فيها من بطولات وأعمال حربية . ويكشف كذلك عما اكتنفها من صراع فكرى ونفسى . أنهم لم يستطيعوا ايضا تصوير ما كان يعقب تلك المعارك فى اوساط الجنود وفى المجتمع السودانى بصفة عامة . لقد كان فى تلك المعارك وما أحاط بها وحدث فيها وأعقبها موضوعات شعرية حية يتسع المجال فيها للنظم والاجادة .

قد قلنا من قبل ان الشعر الذى نظم فى معارك المهدي قليل ، ويمكننا ان نضيف الآن انه ليس بالجودة المرجوة : كما أن ذاك الشعر سكت عن معارك كثيرة خاضتها جيوش المهديّة بعد وفاة المهدي اى فى عهد الخليفة عبد الله ، فقد كتب عليه ألا يساير الابطال فى حرب الحبشة كما ينبغي وألا يشيد بانتصارهم الذى دوت به الآفاق .. ثم هو لم يواكب الانصار فى مصادمة الجيش الفاتح بل تخلى عنهم وهم فى اشد المعارك اثارا للشاعرية واستدعاء الشعر (١).

المستوى الأدبي للشعر فى هذه الفترة من ناحيتى الشكل والمضمون :

ان اول ما نلاحظه فى شعر المهديّة انه أكثر مما نظم فى العهد التركى ، بل

١ - الشعر السودانى فى المعارك السياسية م . م . عل ٢٨٨

بل انه أكثر مما نظم في عهد لعونج والعهد التركي . وعة هذه الكثرة قيام الثورة  
المهدية . فقد اطلقت تلك الثورة الشعر من عقده . فانطلق الشعراء ينظمون القصائد  
الطوال والقصار في موضوعات مختلفة .

من شعراء المهديّة الشيخ الحسين بن الزهراء . ومن قصائده همزية طويلة  
رفعها للمهدي وقال فيها :

✓ برح الخفا ما الحق فيه خفاء      وتوالست الآيات والانبياء (١)  
فالامر جد والقلوب مريضة      والداء داء والدواء داء

وقد رفع هذا الشعر قصيدة ثانية للمهدي . قل فيها :

الامر جد والخطوب جـداد      وجنود مهدي الوري امجاد  
نزلوا بجرعاء الحمى من حاجر      فبست لهم من حاجر ازواد  
ورفع قصيدة ثالثة للمهدي قال فيها :

أهاجك وصل بالاباطح يلمع      لها فيه ما شاء السراب الملمع  
أم البرق في شطر العقيق وللمع      فهاجسك يا هذا العقيق وللمع  
أم الواقع المبتول بين اجادع      عليه بها طير المنية وقمع

ومن شعر الشيخ الحسين هذه القصيدة :

بنفسى فتى بالشمس رآد الضحى أزرى      ونورا يفوق النور من كان والبدرا  
تبدى لنا من ذيل آفاق غيبه      إلى ان تراءى في العلا بيتنا جهرا

ومن شعراء المهديّة كذلك الشيخ محمد عمر البها ، ومن شعره النائية الطويلة  
المشهورة التي قال فيها :

الحرب صبر واللقاء ثبات      والموت في شأن الاله حياة (٢)  
الجن عار والشجاعة هيبة      للمرء ما اقترنت بها الغزوات

وقد مدح الشيخ البنا عثمان دقنة بقوله :

١ - شعراء السودان ٧٤ .

٢ - شعراء السودان ٢٧٥ .

ما من طرفي ناسهـ و سـكوب      شوق وقسى لملاح طروب (١)  
ولقد فتنت وما ظفرت وري      فتن المشوق وفته المصوب  
نا في هوى الغيد حسان معد      وسوى يعمر ناله ويطيب

وقد بدأ هذا الشاعر قصيدة مدح به الامير ار'كى بنيت الغزل الآتية .

بـ يؤرقى عبر شـدك      ويزيدني فقا دوم جفالك (٢)  
ويردني من حلة العتلا إلى      حل خيال تسي وابالك

كما بدأ قصيدة اخرى بقوله :

دعوني اجتنى ثمر الرقاد      واخلوني اميل إلى الوساد (٣)  
الا ياحادي عيسهم رويد      سلمت من الملمات لعود

كان من شعراء المهديّة الشيخ ابراهيم شريف المولاني . وقد رثى المهدي بالقصيدة الآتية :

كيف التاء فؤادي منصور      ورقوء دمع محاحري المنجور (٤)  
ام كيف ينقث الضأ عن مهجة      حسوها تصلى على تسور

ومنهم أيضا الشيخ اسماعيل عبد القادر لفتى الذي وصف قبة المهدي بقوله :

سنت قبة المهدي مجدا وسؤددا      ونيطتها اجوزاء عقدا مضدا (٥)  
وصيغ من لاكليل تاج لها مه      وسار بها نهر المجرة مزبد

أما الشيخ عمر لارهرى (٦) فقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة التي جاء فيها :-

١ - شعراء السودان ٢٧٨

٢ - شعراء السودان ٢٨١

٣ - شعراء السودان ٢٨١

٤ - نص المصدر ٢٧

٥ - شعراء السودان ٤٩

٦ - شاعر سوداني ولد ١٢٠٠ هـ درس خزانة مدنيته و نعمة لمرسته على شيوخ سودانيين ثم فر إلى الأزهر و تقاعد و اشتغل بتدريس بعد عودته توفي ١٣٢٣ هـ شعراء

السودان ٢٤٩



تألق البرق من نجد فاشجاني      قرب البعاد وهاج اليوم اشجاني (١)  
والضحك منه التوى فى البرق تعرفه العشاق لم يختلف فى ذلك اثنان  
ومن مدائحهم فى النبى صلى الله عليه وسلم قوله :

ناد هـواه ورائد خفتكـانه      صب تفرق بالنوى اخدانه (٢)  
فجرت بوادر مقلتيه لما حرى      حمرا وحن إلى الوصال جنبه

وهذا الشيخ الشاعر قصيدة نشرتها مجلة « الجوائب المصرية لأنها نالت جائزة  
تلك المجلة ، يقول فيها :

سلوا عن فؤادى مسيلات الدوايب      فقد ضاع من بين القلوب الذوايب (٣)  
فلا سلمت نفس من الحب قد خات      ولا كال جفن دمعته غير ساكب

من الذين عرفوا بظم الشعر فى هذه الفترة المصوى عبد الرحمن (٤) . فقد نظم  
قصيدة يثنى بها على الزبير باشا ، قال فيها :

أوميض برق أم سما مصباح      أم صوء فجر صادق الاصبح  
ام بدر تم فى الدياجى ناشر      بيض الملاء على ربي وبطاح

ومن شعراء المهديّة كذلك محمد الطاهر المجذوب الذى رثى المهدي بقوله :

دهت دواه يصرس القلب دهب      ويوقد فى الاحشاء ناراً منابها (٥)  
غداة نعى الناعون مهدينا الذى      به ملة الاسلام جل مصابها

ومن شعر هذا الشاعر قصيدته التى وصف فيها بعض المعارك التى خاضتها جيوش  
المهديّة بقيادة عثمان دقنة ، حيث قال :

هندوب تعرف صبرنا      كيف ارتكبنا للمصاعب (٦)

١ - المصدر نفسه ٢٥٠

٢ - شعراء السودان ٢٥٢

٣ - شعراء السودان ٣٥٨

٤ - ولد فى قرية مملوك ، بدأ تعليمه فى السودان ثم هاجر إلى مصر ودخل لادهر وث عد  
بدا يعلم ادس فى كركرج ثم خلى للمهدي وصحه مدة من الزمن . وبعد وفاته عد إلى مصر  
وفيهما لقي الزبير باشا نقشات اليراع ٩٧ .

٥ - شعراء السودان ٣١١

٦ - نقشات اليراع ٩٣٠

وهشيم تشهد عزمنا كيف ادرعنا للمصائب

ومنهم ايضا عبد الغنى اسلاوى ، وقد رفع قصيدة لمهدى جاء فيها قوله .

راق الصبوح ورقت الصهباء مد كان فيها لمعليل شفاء (١)

ريية نبوية مسكية مهديّة روحية وسماء

هالك شاعران نظم كل منهما قصيدة في اواخر العهد التركي الا ان القصيدتين قريبتان من شعر المهديّة - احدهما تشبه شعر المهديّة من الناحية الفنية . والثانية قيلت في المهدي ودعوتها لما جهر بها وظهر امره . الاولى من نظم حمد مدني (٢) في رثاء السيد عبد العزى بن السيد احمد بن دريس المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . وقد قال فيها :

مالى أرى رويق البلدان قد ذهب والوراضحى عن لاكون مسلبا

والناس مشغولة الافكار حائرة يا صاح مداد بهم هل تعرف اسبابا

— أما القصيدة الثانية فمن نظم الشيخ محمد شريف (٣) . قيلت في انكار دعوة المهدي والتقليل من شأنه وشأن صاحبها . وقد جاء فيها :

لقد جاءني في عام زرع لموضع على جبل السلطان في شاطئ البحر (٤)

يروم الصراط المستقيم على يدى فبايعته عهدا على انهى والامر

تدكم هي نماذج اخترناها من شعر المهديّة . وهي نماذج يسيرة وسبحد القارئ الكريم المنصوص كاملة في آخر الكتاب ان ول ما نلاحظه في تلك

النماذج هو ان اولئك الشعراء لم يخرجوا عن موضوعات الشعر القديمة المعروفة . ✓

ونعنى بها الاغراض التي نظم فيها شعراء العرب الاقدمون وهي — المدح والرثاء

والحماسة والوصف والهجاء والغزل . الا أنهم قصروا نظمهم على بعض تلك

الاغراض وهي المدح والرثاء والحماسة والوصف . ولم يوردوا الغزل قصائد بعينها .

١ - نفثات اليراع ٨١ .

٢ - أحمد مدني . ولد في شدى سنة ٩٢٦٢ هـ ( ١٨٤٦ م ) سلمه عن كبار علماء ، وصار مدبا خاصا لمدير دقلا ابان العهد التركي . نفثات اليراع ٩٦ .

٣ - حفيد الشيخ نقيب صاحب طريقه سمادة ، تلمذ على المهدي وصحبه مدة طويلة لا اهما اختلعا وافتراقا .

٤ - تاريخ السودان لموم شقير ، بيروت ، ١٤٠٠

كما ان شعرهم الذى وصل اينما خلا من الهجاء تدمر الا قصيدة واحدة نظمت فى  
اواخر العهد التركى واوائى ياء المهدي . ولتندول لآن ما قالوه فى كل غرض  
من تلك الاغراض بالنقد .

لمدح .

أقبل الشعراء على المهدي يخصوصونه بمدحهم . وفيه يثنون على شخصه كقول  
الحسين بن الزهراء :

فهل دون مأواك الحصيب فناؤه      لحاج ذوى الحاجات يا عيش مربع (١)  
أنادى فلم يذهب ندائي لمذهب      شقائي ولم يجمع شتائي مجمع  
واثنى لعل الصوت يبلغ احمدا      فيعلم ما بي او يعيه فيسمع  
وكقوله ايضا فى قصيدة أخرى :

بنفس فتى بالشمس راد الصبحى ازرى      ونورا يفوق النور من كن والبدرا  
وكقول الشيخ محمد عمر البنا فى تائيته المشهورة :

حاشا جندكم المرأ ان ارى      ضيما ولى فى حبكم سكرات

وكقول الشيخ عبد الغنى السلاوى :

اضحى به روض المعاني يانعا      وعلا لرواد الضلال رداء (٢)  
امست به آثار طه نورها      يعلو ولا يعلو عليه سناء  
فالمجد فيه مؤئل والفضل منه      مؤمل والنس فيه سوء

وفيها كانوا يمجدون نسبه تأكيدا وتأييدا لمهديته . وذلك كقول الحسين بن الزهراء  
فى المهمزية المشهورة :

السابق ابن السابقين إلى الهدى      من معسر تنجت بهم رهراء  
وبهم تبلج كل غصن مشر      يجلاله ترهو روضة خضراء

كما انهم ضموا تلك المدحات تأييدهم دعوة المهدي . وكثيرا ما كنوا يسوقون  
ذلك التأييد فى قوالب المدح ومن ذلك قول الحسين بن الزهراء :

بالآية الكبرى التي بظهوره  
مهدي رب العرش منتظر الوري  
كحل لرضا ونجابت الاسواء  
وإلى الوي والاكرمون وراء

وكقوله في قصيدة أخرى :

عماد المدي أس الجدي معدم العدا  
ملك اساطين الخلافة كفوها المعد  
بدا واليه اس في لارض نجع  
لها الحصن الحصين المنع  
بهمته التاج لميس المرصع  
امام المدي المادي لكل مرشد

وكقول عبد الغني السلاوي في قصيدته الحمزية :

ان كنت من انصار مهديا لب  
م هديه غير انكتاب وسة  
مهدي الوري من فاض عنه هدا  
ولتاركون لداك هم كمراء  
ومع مدحهم المهدي وتأيدهم دعوته في  
المقاتلين والقواد ومن ذلك ما جاء في تئية البيا من شادة بجنود المهدي حيث قل

قوم ذا حمى الوضيس رأيتهم  
ولباسهم سرد الحديد وبأسهم  
شم الجبال ولنضعيف حمدة  
شهدت به يوم اللقاء الغارات  
وخلوفهم صداً السروع خزمهم  
قتل الاعادي عندهم عادات  
في السلم تلقاهم ركوعاً سجدا  
تتر السجود عندهم وسمات

وقد قال الشاعر نفسه في مدح عثمان دقة بعد ان اشاد بجوده الذين قادهم  
لنصرة الدعوة المهدية في شرق السودان ، قال :

واميرهم عثمان اهيك مله  
ان صان فالفرسان تحجم دونه  
عدم انصير صريحها لمكروب  
فرق ضلالك والسان لعوب

ومدح البناء كذلك اميرا آخر من وراء المهدية هو الامير نراكي (١) وقد تعرض  
معظم هؤلاء الشعراء إلى فكرة المهدية في مدائحهم . فقد قال الحسين بن الزهراء  
في احدي قصائده :

به اخبرت من قبل وقت ظهوره صحاح رواها هرزي موضع

## وكفوله في الهمزية :

انعم بامر كان من جد القضا جار وقد حكمت به الاسماء  
وله الاشارة من ألت بركم طوعا به وليس مع العلماء

كما تعرضوا لبعض ما عرف بين الناس في ذلك الزمن من كرامات المهدي ولما ورده  
المهدي في مشوراته كشتعل<sup>(١)</sup> النار في جسم العدو عند ما تصيبه صربة أو طعنة  
من جنود المهدي . وقد ذكر ذلك الحسين بن الزهراء في همزيته التي عرضنا ابيان  
منها في الصفحات السابقة حيث قال :

والنار ترعى في خسوم كآنها عشب لعمرى ان ذاك دلاء  
ما النار شأن أسر اعجب ما ارى تحرى بهم وحسومهم سوداء

وكاشتراك جنود من ابحن<sup>(٢)</sup> ومن الملائكة مع جنود المهدي في القتال . وقد  
ذكر هذا الحسين بن الزهراء في دالينه التي رفعها للمهدي . وذلك حيث قال :

لم لا واملاك السموات العلاء في جيش مهدي لورى اجناد  
والحن والانس الذين عهدتهم سوى الذين وما لهم عداد

٢ -

كما ذكر البنا في قصيدته التي مدح بها عثمان دقنه اذ قال :

وامدهم جيش للملائك نشر ارباب نصر للبلاد تجوب

كذلك مدح بعضهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالشيخ عمر الازهري الذي  
نظم قصائد عدة في مدحه صوت الله وسلامه عليه . وقال في واحدة منها :

محمد صموة الناري وخيرته المختار من رسله للانس وابحان  
ذو المعجزات التي قد اعجرت عددا من رأم عند بالقي الف ديوان

## وقال في أخرى :

هذا الذي اعجز النصحاء والبلعاء عجزا ظهرا قرآنه  
نطق الدراع له وحن الجذع وانسكب لسحاب اذا اشار بناه

١ كتب المهدي في يوسف بن ابي . مشورات مهديه - أبو سلم ٢١٢

٢ قصيد مهدي في محمد بن نصر . مشورات امهده . أبو سم ١٨ ومشور بدعوة المصدر نفسه ٢٤ ومشور الحضرة المصدر نفسه ١١١ .

جمع الـدى فى كتبهم فرقائه  
يطوى ويصعب والاوان اوانه

جمعت خصال المسلمين له كما  
متواضع والزهد فيه سجية

### وقال فى الثالثة :

وهوق الطباق السبع الملاء الاعلى  
لتعظيمه فى كتب اتت تتلى  
فمن م يجب بالمار يصلى وان صلى

محمد المحمود فى الارض سيرة  
ذا ذكر اسم الله يقرن باسمه  
نمى اتى الخلق بالحق داعياً

من الشعراء الذين نظموا قصائد فى مدح الرسول الشيخ أبو القاسم (١) أحمد هشه  
والشيخ الطيب (٢) أحمد هاشم والشيخ ابراهيم (٣) أحمد هاشم الانا نكتفى بماوردن  
من شعر الشيخ عمر الازهرى امثلة للمدائح النبوية ، لأن الشعر الذى يعنى فى هذ  
المقام هو الشعر المتصل بالمهدى ودعوته ، لكننا نرى الا بد من ذكر بعض ابیات  
من قصيدة الشيخ المصوى (٤) عبد الرحمن التى نظمها فى مدح الزبير ناشا لان  
شعراء ذلك العهد لم يتجهوا بمدائحهم للافراد العاديين — قال المصوى :

امومض برق ام سنا مصباح  
ام بدر تم فى الدياجى نائس  
ام ضؤ فجر صدق الاصباح (٥)  
يخص الملاء على رنا ويطاح

واذا تأملنا هذه القصائد نجد ان الشاعر فى كل واحدة منها يعدد فضائل المدح  
بل يسردها واحدة تلو الاخرى فى شكل تقريرى ظاهر ، وتتساوى فى ذلك مدحات  
النبي ومدحات المهدى ومدحات الافراد العاديين . فعمر الازهرى قال مدح  
النبي صلى الله عليه وسلم :

محمد صفوة البارى وخيرته المختار من رسده للانس والجان

- ١ - علم سوداني عمل كتباً فى المهدية وقصيا فى عهد الحكم الشدي ثم اختار شح معلمه ويد  
ولد فى برى ١٢٧٨ هـ شعراء السودان ٣١
- ٢ - ولد فى بربر ١٢٧٣ هـ علم سوداني ، عرف فى مهديته بنسبه ونفوذ ، وكان فرساً كدر  
رجالها . تولى القضاء والافتاء فى عهد الحكم الثنائى ، المصدر نفسه ٤٣
- ٣ - ولد فى بربر ١٢٨٩ هـ وعمل فى دور المحاكم الشرعية ابان الحكم الثاني .
- ٤ - ولد ١٢٧٣ هـ ( ١٨٥٧ م ) تنمذ عن عمه كثيرين ، اتصل بالمهدى وصار دعة له فى حرموم  
هرب إلى مصر بعد وفاته ، نقشات التبراع ، ٩٧ .
- ٥ - المصدر نفسه ٩٧ .

ذو المعجزات التي قد اعجزت عددا من رام عدا بالقي الف ديوان

ان الشاعر في بيّاته تمت بين لُعه في قصائده كلها . يقدم لما يبصر بالصفات الحميدة لفريدة البنية التي تعلّى بها سيد محمد . وهو يقول نه صفوة البرى . وحيرته مختار . وانه صاحب المعجزات المعجزة . وانه يبرز للمصحة والبعث بقرآته . وانه قد فوق المرسلين على حوى من صفاتهم كلها . وانه كنهه قد فوق كتب المرسلين الذين سبقوه لانه احتوى ما جاء فيها وازي . وفوق هذ وذلك فهو محمود في الارض وفي السموات السبع . ذا رجعا إلى قصائد المدح التي قلت في المهدي نجد اشعراء يسردون صفته سردا ويقررونها تقريرا كقول الحسين ابن الزهراء في اعبيبة التي عرضنا أبيتاً منها فيما تقدم . قال :

عماد هدى اس الجدى معمد العدايب . وليه الس في لارض نخع  
ملاك اساطير خلافة كفوها للمعد لها الحصن الحصين المنع  
امام الهدى الهادي لكل مرشد بهامته الناج النفيس المرصع

وكقوله في قصيدة أخرى :

لاحق جاء وللمناكر فائك وعلى الفعال من المقال مزاد  
او كما قال الينا في مدح عثمان دقة :

واميرهم عثمان اهلك ملة  
ان صال فالقرسان تحجم دونه  
.....  
فالحلم فيه سجية مغروسة  
اما لدى حرم الاله غضوب

وكقول المصوى في مدح الزبير باشا :

ضخم الدسيسة ما خلت ابوابه  
من قاصد به في مساء وصباح  
من دوحة العباس عم المصطفى  
اكرم به من سيد جمججاج

فحين اذ تأمنا هذه لأبيات نرى انها تعد نصنعت عدا . فانتهى عماد الهدى  
ثم اس الجدى ثم معمد عدا . وهو يعد ذلك ملاك اساطير الخلافة وهو كفوها .

وعثمان دقة اهدك اعداءه . فهو درس تهابه الفرسان . وهو فوق كل هذا حاج  
غيور . والزبير دس ضحيم الدسيسة . ابوابه تزدحم فيها الدس ونسبه ينتهى إلى  
عباس عم السى . هكذا كل الشعراء يتدحون . يقدم الواحد منهم سلسلة من  
الصفات وكأنه يقدم كشفا . منظوما أو مجموعة عبارات جافة لا أثر للشعور فيها  
ولاحظ لها من خيال . وشخصية الممدوح لا تكاد تبين أو تتحدد بين تلك  
الصفات المسرودة

الرثاء :

لما انتقل المهدي إلى الرفيق الأعلى رثاه بعض الشعراء وقد حفظت لنا المراجع  
اسماء وقصائد ثلاثة منهم هم : ابراهيم شريف الدولابي ومحمد بن الطاهر المجذوب  
واسماعيل عبد القادر الكردي . ولم نجد فيما بين ايدينا من مراجع رثاء للمهدي  
من نظم الحسين بن الزهراء أو من نظم محمد عمر البنا مع انهما ايداه بالقصائد  
لطوال وشادا بشخصه وبرسالته وبانصاره المقاتلين — ولم نجد كذلك رثاء في تلك  
المراجع لغير المهدي وبعض من قواده مثل حمدان أبو عنتجة فقد رثاه محمد بن  
الطاهر المجذوب ويبدو لنا من هذا ان الرثاء كان مقصورا على فئة خاصة . ولم  
يخرج عن دائرة تلك الفئة ليضم إلى ذوى القربى أو أهل المودة وعيون المجتمع من  
غير الحكام .

نبدأ بـ ابراهيم شريف الدولابي مرتبة بتصوير فداحة الخطب بالتعبير عن مدى  
حزنه لوفاة المهدي فقال :

كيف التام فؤادى المنظور	ورقوء دمع محجى المفجور (١)
أه كيف ينفك الضى عن مهجة	احشاؤهد تصلى على تنور
سف على المهدي من مهد الصبا	قد كن معصوما عن المحذور

نقد وفق الشاعر في هذه البداية لأنه أعلن فيها عما أصابه . ولا يمكن ان  
يصيب احدا لموت آخر أكثر واعظم من انقطاع النور . وعجز الدمع وضاء المهجة  
ثم : رثاء الممدوح . والله فى نسب انه قت ان الذى أصابه لا يزول . ونستفيد



هذا من ذلك الاستفهام الذى يدل على النفى . ولعله من تمام التوفيق ان ينتقل الشاعر بعد اعلان ما اصابه واعلان استحالة ورثته منه إلى الاشادة بالمهدى وبين بعض ما تولى به ويذكر فى غضون ذلك المشهد الذى نصب فيه مهدي . ثم يشيد بدعوته وعهادته وينضل تابعيه المهتدين بهديه وذلك حيث يقول :

فدعا إلى الدين الحنيف مجاهدا      بالسيف والاذنار والتبشير  
فتح الفتوح ودمر الكفار فى      كل البلاد بجيشه المنصور  
ومن انتمى لسواه اصبح حائرا      ضل الطريق بليلة ديجرر

ولا شك ان مثل هذه الاشادة المتصلة الشاملة مما يريد فى تصوير فداحة الخطب ونصم لنقد . وعندها ينتقل الشاعر إلى مكانة المهدي الدينية مشيد زهده وتقواه وكرمه فيقول :

طلق المحيا خاشعا متواضعا      كهف الفقير وجابر المكسور  
وتفيض بالجلود الكثير يمينه      اذا بلا منة ولا تكدير  
وبيت طاوى الكشح جوعا وهو قد      اعطى الكنوز يجمعها الموفور  
لا يبتغى جاها ولا مالا ولا      عز الملوك ولا ارتفاع الدور

هذا ايضا جاءت الاشادة مفصلة شاملة فقد تطرق الشاعر إلى علم المهدي بالشرعة والحقيقة وجعله بحرا فى كليتهما . ثم تعرض إلى « صوفية » المهدي أو تصوفه « فقال انه سر الوجود و ترجمان الحضرة العليا « وهو ، مظهر الغيب » . بعد ذلك ذكر بعض ما خصه الله به - والله اكرمه بطيب تحية « ومن هذا التفصيل الذى شمل عبادة المهدي وكرمه وعظمته على الفقير والمكسور . وشمل أيضا زهده وتواضعه انتقل اشاعر إلى رسالة المهدي وتحقيقها فقال :

ما همه الا احتداد الحق من      درك الشقاوة عميهم والعور  
لما انان لما السيل ولم يساع      اضلاح مبهى ولا مأمور  
والدين عز واهله بلغوا المنى      وتقلبوا فى نعمة وحبور  
تاقت إلى الذات العلية روحه      وسعت لمقصده صدقها المنخور  
فمصر ر ودع كل قلب حسرة      وحشا الحشا بلباب وسعير

فى هذه الأبيات يعان الشاعر أهداف رسالة المهدي ويحصرها فى . جتداب  
 الخلق جميعهم مما انحذروا اليه من شقاء وايضاح السبيل ليعترف الناس بأمري به  
 الله وما يهوى عنه . واعزاز الدين واهله حتى يتقبلوا فى نعمة وحبور . ويعلن انه  
 قد بلغ تلك الأهداف . وبعد بلوغها انتقل إلى حوار به تاركه فى كل قلب حسرة  
 وفى كل جوف نر مستعرة . لم يقل أشاعر مات أو . قصي نخبة و مثل  
 ذلك مما يتدل عادة لكه قل « تأقت إلى الذات العلية روحه و سمعت لمقصود  
 صادقها » . قال ذلك تمييزا للمهدي عن غيره وتقديرًا لمكانته الدينية ورسالته التي  
 جاهد فى سبيلها إلى أن حققها . فشاعر يؤمن به ويعتقد صحة دعواه . ليس هو  
 القائل فيه فى نفس القصيدة :

ومن اهتدى بهداه اصبح دخلا	سور الرضى اعظم به من سور
ومن انتمى لسواه امسى حائرا	ضل الطريق بسيرة ديجور
ماشت فيه من الثناء فقل ولا	تخذتك لومة لائم مدحور
ما اضليت مداحه الا وهم	عن وصف بعض حلاله فى تقصير

من هذه الأبيات ومن بعض ما قدمناه قبلها نرى ان هذه المرثية حوت تأكيدًا للمهدي  
 فى دعوته وفى جهاده وتأكيدها لمهديته ويكميها دليلًا على ذلك الابيات :

لازال فى كمف العاية يغتدى	بلدائق التبعصير و تنوير
حتى انتهى لمقامه الاعلى الذى	عنه انتهى فى حيرة وقصور
واقامه المختار عنه خليفة	خلعت عليه ملابس من نور
ورقى إلى كرسيه متسما	فى مشهد بالاوليا معمور

هى ختام هذه المرثية أخذ الشاعر يعدد مواطن البكاء او يسبب البكاء والانتحاب  
 إلى امكة كان يغشاها المهدي . وهى اليق به واشبه . كما اتنى على لارض اتنى  
 حوت جسمه فمناق طيبها مما حوت ما يفوح من مسك والكافور . قل :

تبكى المساجد والمنحارب فعنه	ومواطن الاذكار والشكبير
يا طيب ررض ضم جسمك ترها	تزدري تعرف المسك ولكافور

## وبعد التعداد شرع في العزاء فقال :

يا آل بيت المصطفى صبرا وان  
وكم تجمع في مصيبة جدمكم  
جن المصاب وعر عن تصيير  
خير الانم الحى والمقبور

نه يعزى آل المهدي ويسميه آل بيت المصطفى . مريدا بذلك نسبتهم  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا يكشف الشاعر عن ايمانه بالمهدي والمهدية  
لان المهدي حسب رأى الشيعة لا يكون الا من آل البيت . وعله اراد ان جدمهم  
رجل اصطفيه الله وفضله على لاهياء والاموات من الانم . وفي هذ ايضا ايمان  
به وتأييد لدعوته . يقرر بعد كل ذلك انه شمس توارت . واذا ما توارت في  
الثرى تلك الشمس اتى يتهنى بضيائها السائرون . ويستغ دشتها كل كائن حي  
وعزء والعوص في نذر نوره عظيم ذلكم هو الخليفة عبد الله بن محمد . ثم يأخذ  
بعد ذلك في مدحه وامتداح سيرته . وينتقل من بعد إلى بقية الخلفاء مشيدا بموقفهم  
وافعالهم ، ويعلن أنهم « قوام الدين بعد امامه » وهم ايضا « تمام ظهوره » ، واننا  
نحس في كل ما قل عنهم تأييدا للمهدي وتأكيذا لصحة دعواه ، ويكفي دليلا  
على ذلك انه يسمى احدهم خليفة المذروق « ويسمى الثاني « خليفة الكرار » كما  
سمه المهدي . ثم يقول عنهم كهمهم انهم قوام الدين بعد موت المهدي امامه «  
كما يقول لهم تمام ظهوره . وفي البيت الاحير دعاء بصلاة على الضريح الذي  
ضم رفاة المهدي . صلاة طيبة تردد كل صباح وتكرر كل مساء .

أما محمد بن الطاهر منجذوب فقد سلط نفس الهيج تقريبا بدأ بتصوير فداحة  
الخطب فقال :

دهنا دوه يضرس القلب ديب  
عبدة نعي الدعون مهدين الذي  
ويوقد في لاحشاء نار اصابها (١)  
نه ملة الاسلام حل مصابها

انه يمثل المعنى والحزن الذي اعقبه جمع من الدواهي لها فاب او أنياب انغرست  
في قلب وحدثت ألم محصا تنقل إلى الأحشاء وانتشر فيها نارا حامية وبعد هذ  
التمثيل يعين الشاعر ان مصاب حبل وانه فقد للاسلام والمسلمين . ثم يشرع في

تعداد محامده ليؤكّد فداحة الخطب وليدلّل على ن نصيبه حتّ المجتمع الاسلامي  
كله ، وذلك بقوله :

امام المهدي المهدى اوصل من دعا	يا الله مفتاح المحاة ودم
الا قد اصنا اذ عدا من حبينا	وصاقت بنا لاروس الوضيع رحابها
لبيك له الدين الحنيف وملة	ابان هداها حين تم خرابها
فقدناك يا هديا يتمنا تنقده	فتسلك يا شمساً دهن غياها

في هذه الايات الاربعة يقرر الشاعر - التقيد امام الهدي « وه . فضل من دعا  
إلى الله » وانه مفتاح الحاة وديها « فكيف لا يكون فقدّه عصيم و نصاب فيه  
جلالاً ، وكيف لا يحزن لفقدّه المجتمع الاسلامي كله وقد هداه إلى السبل اسوى  
واعاد إلى الدين هيبته بعد خراب . وقد كن لهم هديا كم كان شمساً »  
ان الشاعر بقوله هذا لا يصور عظم الرء عوت المهدي فحسب . انى يؤيده ويؤكّد  
مهديته .

يأخذ الشاعر بعد ذلك في مراجعة نفسه وتذكيرها بريبها وحكمه فيقول :

إلى الله انا راجعون هو الذي	يه نفوس العالمين يربها
هو الفاعل المختار بوق واعما	نفوس اورى جمعاً إليه انقلابها

ويتطرق إلى ما كان يتوقعه من لقاء المهدي ويأسى لان ما كن يتوقعه لم يتم .  
ويدعو لقبه بالسقيا ، وذلك في قوله :

وكما ترى انا نفوس بوصله	ننى مدار حتى صاح فيها غرابها
علم يبق فيها الآن ما يينعى له	نقاها فقد اضحى سرايا شراها
سقى الله ارضاً ضمته بقعها	به فاقت العرش العظيم قباها

ويختتم مرثيته بلعزاء يقدمه إلى حلفاء المهدي وإلى اهله . ويخص كل خليفة كما  
يخص اهل التقيد بشيء من اثناء في الايات التالية :

عزاء إلى الصديق نائبه الذي	به الملة الغراء شد انتصابها
عزاء إلى الفاروق من كان دأبه	لدى نعم الدنيا الغرور احتجابها

عزاء في الكرار ذي الناصر المدي      نديه يـسـبـب التفرت ذبابها  
عزء إلى الآل لكرام أولى السقي      على الله هتيتك الررايا احتسابها  
وفي اختتام يسأل منه ان يلحقه بالمهدي في حمة العلا . ويبعث اليه تحيت  
ربانية في البيتين :

واحققا المهدي في جنة العلا      ليذهب عن هذي القلوب إكتئابها  
الانلعو عند صريح بني اهدى      تحسبا إلى الله الكريم انتسابها  
مرة أخرى نلمح تأييد الشاعر للمهدية في الثناء الذي يحصن به الخلفاء ويقدم اليهم  
مع العزاء . ونلمحه ايضا في الرغبة التي يعلنها في آخر مرثية حيث يطلب إلى الله  
ان يلحقه بالمهدي في اخنة لتذهب عن قلبه تلك الكآبة التي اصابته لانه لم يفز بلقاء  
المهدي كما كان يأمل ، كما اصابته بموت المهدي .

ان المرثية الثالثة من شعر الشيخ اسماعيل عبد القادر الكردي ، وقد جمع  
فيها بين الرثاء ووصف فيه المهدي . وستناول الآن جانب الرثاء وترك الوصف  
إلى حين . بدأ الرثاء بتعداد محامد المهدي وسرد افضله فقد :

خلاصة صفو المجد من آل هاشم      وافضل من في الخير راح او اغتدى  
امام له في كل مجدد وسؤدد      ماتر فضل ما أجل وامجدا  
محمد المهدي بشري محمد شفيع      الوري في الحشر من طاب محتدا  
سراه غسى نلل السعد مطربا      وقدم على عصن المسرات منشدا

انه يرجع نسبه إلى بني هاشم آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ويقول  
انه افضل من « راح واغتدى » . وهذا يعني انه افضل البشر . بل افضل من سعى  
لخير وجاهد في سبيله . ثم يقرر ايضا انه بشري محمد . ولعله يريد بذلك  
تأكيد ما يعتقد من صلة بين رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبين ما جاء  
به المهدي ثم ينتقل إلى رسالة المهدي وجهاده في سبيلها فيقول :

به الله احيانا واطهر دينه      واولاه افضالا ونصرا مؤيدا  
وقد أحرز الدين الحنيفي بالظبي      ودمر جبراً طغى وتمردا  
وجاهد من قد حد عن شرع أحمد      وقد قتل جيش المعتدين وشردا

وهذا يعلم أن الله أحياهم به . وأظهر به الدين الاسلامي . وهذا اقرار منهم كونه  
 « امواتا » قبله . واعتراف بان الدين خفيت معالمه وحفت ضوءه ردتا من الزمن  
 إلى ان جاء المهدي وآتاه الله افضالا وأيده بصر منه . ومن هنا يدخل الشاعر في  
 مجال جهاد المهدي فيقول :

وقد أحرر الدين الحقيقى بالظنى      ودمر جبارا طغى وتمرد  
 وجاهد من قد حاد عن شرع أحمد      وقد فل جيش المعتدين وشرد

وفي هذا القول اشادة بجهاد المهدي و كفضحه المسح في سبيل إعلاء كنمة الله  
 وتشريد خصوم الاسلام والمسلمين . أما وفاة المهدي فيقول الشاعر أنها كانت  
 استحابة لدعوة من الله عز وجل إلى المهدي إلى دار النور العظيم الخالد :

ولما دعاه الحق جل جلاله      لدارها لنور اعظم مخلد  
 احاب الندا فانقلب بعد فراقه      يذوب سى وتصدى عرو بعدا

لم يقل الشاعر انه مات او ان أجله انقضى . بل قرر ان الله دعاه إلى دار الخلود .  
 وهذه الدعوة تحمل في طياتها معنى القرب من رب العرش لعظيم . ولا يتأتى إلا لمن  
 اوتي مكانة خاصة واحرز فضلا عظيم . ودرجة كبرى . ثم ان المهدي أحب حبا في  
 دار « النور العظيم المخلد » ورغبة في القرب من ربه الذي دعاه . وهذا في انبياء  
 الثانية فذهب وخلف بعده اسي . وصار الصبر على فتسه وبعده عزيز لا يكاد  
 يناله او يبلغه احد . ان الشاعر بقوله هذا يكشف لنا عن تأييده المهدي و إيمانه بدعوته  
 والا لما قرر ان موت المهدي خلل اصاب الوجود . وان الله جبر الوجود بخليفته  
 وذلك في آياته الآتية :

وقد جبر الله الود بأسره      واعلى منار الدين حقاً وشيد  
 بهدى الذي قد قام فينا مقامه      خليفته هادى الورى قامع العبد  
 فقام بأمر الدين حق قيامه      واعمل في اهل الضلال المهند

ان هذا الذي جاء في هذه الايات هو بداية مدح الخليفة والاشادة بمواقفه في السير  
 بالدعوة والدفاع عنها وقد استرسل في ذلك قائلا :

قلوب الورى تعنو جميعا هديه  
امام اجل الله هي الكون قدره  
فلا تسمى لا وعنه انجى المصدا  
وتوحه تاج القلوب وأيسد  
مآثره هي الدين يعسر حصرها  
فغاية ما عندى القصور وقد بدا

يثبت الشاعر هنا ان قلوب العالمين تسترشد مهديه وتخضع له وهو يزيل ما علق به  
فتعود نقيه صافية خالصة لانه الامام الذى منحه الله جلال تقدر وأيده والقي اليه  
حبة الناس . اما مآثره فى الدين فلا حصر هنا . وان ارد احد ذلك فالامر عسير  
والشاعر نفسه عاجز عن ذلك فلا يستطيع ان الشاعر بهذا المدح لذى يقرره تقرير  
يثبت تأييده المهديه وولاءه للحاكم الخيد الذى خلف المهدي بعد وفاته . يستقل  
بعد ذلك إلى بناء القبة ذاكرة ان الخليفة هو الذى أمر بنائها وخطب الانصار وحثهم  
على تشييدها ابتغاء الثواب . ثم اشرف على البناء إلى ان اكتمل وبررت القبة  
شامخة عظيمة . كل ذلك فى الأبيات التالية :

ومن بعده الانصار تحت اشارة  
فجاءت بحمد الله اعظم قبة  
له وهو سر فى سماء الاعلا بدا  
حوت كل محد لا يعد وسؤددا

فى ختام القصيدة خاطب الشاعر روار القبة الملائكين بفضل المهدي المتوسدين به .  
وبشرهم ببلوغ المقاصد والظفر بالحسى ثم رخ للقمة فى البيت الاخير . قال :

فيا زائرا تلك البنية لايدا  
توسل ببشرى المصطفى متادبا  
بقبر حوى الفضل الخسيم المؤيدا  
وتقف خاضعا وارج القبول مؤرخا  
لتظفر باحسنى وتبلغ مقصدا  
بقبة مهدي لانا ترى هدى

لما مات القائد حمدان أبو عنجة رثاه محمد بن الطاهر المذنوب بقصيدة لم نعر  
منها الا على الايات التالية :

حمدان إنك طالما سمت العدا  
ما وجهت رايات نصرك وجهة  
ذلا وذكرك فى المحافل يرفع (١)  
الا وانظفر المؤكد ترجع  
فلك الهنا بلقاء ربك شاهرا  
سيف الجهاد وكل قرم تقممع  
فصحائب الرضوان تغشى تربة  
ضمتك ما نجم يغيب ويطلسم

وانت لنجد في هذه الايات على قبتها بعض اسماء التي وجدنا في المراثيات  
 الاخرى فالشاعر يعدد محامد المتوفى ، وهو اذلاله لعدو وسير ذكره في لمحافل  
 ثم انتصاره في كل معركة يتجه اليها ثم يدعو له بالخذاء في جوار ربه بعد ان شهر  
 سيف الجهاد واردى به ، كل قرم : ، ويدعو له بالوضوح ما طلع نجم وغاب .  
 كذلك نجد بعض السمات في قصيدة احمد مدني التي رثي بها السيد عبد العال ابن  
 السيد احمد بن ادريس . فقد بدأها بتصوير الفاحشة في الايات الاربعة الاولى وفيها  
 قال ان « رونق البلدان قد ذهب » و « النور انسلب عن الاكوان » ثم « انشغلت  
 افكار الناس وحارت » وتساءل بعد ذلك عن السبب ثم رد بان وفاة الاستاذ مصيبة  
 نزلت فاشعلت في القلوب الحر .. « واسهرت العيون وابكتها دموعا » يفوق البحر  
 والسحبا « بعد ذلك انتقل إلى بيان الافضال وتعداد المحامد . وبعد ان سرد مجموعة  
 منها حث على زيارة قبره للفوز بنيل المرام . و « ازالة الهم والنصب » ثم اختتمها  
 بالدعاء لنفسه وتاريخ عام الوفاة .

يمكننا الآن ان نقول ان شعراء المهديّة اتجهوا بمراثيهم إلى طبقة الحكام .  
 ولم نجد فيما وصل إلينا من شعر أبياتاً لأى منهم يبكى فيها قريباً او حميماً او جاراً .  
 او شخصاً من عامة الناس تربطه به صلة شخصية او عاطفة انسانية لذلك جاءت  
 قصائدهم خالية من حرقة المكلوم ولوعة التاكل لكنها اكنظت بمحامد المتوفى  
 مسرودة سرداً . وتتابع هذه المحامد وتعددت فرسمت للمرثي صورة اوضح  
 من صور المدح . هذا وقد تضمنت تلك المراثي التي قيلت في المهدي تأييداً واضحاً  
 للمهدي واثماناً بفكرتها .

### الوصف :

لم يخرج شعراء المهديّة عن يئنتهم في شعرهم الوصفى . فقد وصف بعضهم  
 معارك المهدي . وسنعرض لهذا الوصف عندما نتحدث عن شعر الحماسة .  
 ووصف احدهم قبة المهدي وهو الشيخ اسماعيل عبد القادر المفتي الكردياني  
 بالايات الآتية ( وقد رثي المهدي في باقى بيات القصيدة ) قـ :

سمت قبة المهديّ مجداً وسودداً	ونيطت بها الجوزاء عقداً منضداً
وصيغ من الاكليل تاج لأمها	وسل بها نهر المجره مزيدا



يتحدث الشاعر ههنا عن مظهر البناية التي يرقدها لمهدي فيقول أنها سامية . سميت بالمجد والسؤدد . وتحلت بالكواكب عقداً منظوماً . وشعت منها أنوار الهدية و انتشرت في الكون . يقول بعد ذلك أنها بنية مجد - بناها الحلم والبتى . وفي هذا مدح نحليفة عبد الله الذي امر ببنائها وللانصار الذين بنوها . ونازل الرجل الذي يرقدها اسفلها . وهو افضل من ورث نبي صلى الله عليه وسلم . والا فلم تكن كما قال سامية بالمجد والسؤدد متحلية بالكواكب والنجوم ، ومهمم يكن من شيء فان هذا الوصف في جملته وصف لمظهر القبة ، ومعظمه مستوحى من شخصية الرجل الذي بنيت له ودفن فيها . ومن شخصية الرجل الذي امر ببنائها واشرف عليه . اما البناية نفسها . وما توحى به او تثيره في النفس فم تكن مما يحفل به الشاعر او يستهوى خياله وشاعريته من قريب او من بعيد .

### الفصل : الغزل

لم يكن لهم شعر غزل بل معنى المفهوم من هذا التعبير لكنهم صدروا مدائحهم بمقدمات غزلية . فقد قال الشيخ محمد عمر البنا في صدر احدي قصائده التي مدح بها « عثمان دقته »

ما بال طرفي لدموع سكوب	شوقا وقلبي للملاح طروب
ولقد فنتت وما ظفرت وربى	فتن المشوق وفاته المطلوب
انا في هوى الغيد احسان معذب	وسواى ينعم باله ويطيب
عثمان دقته من رقى اوج العلا	.....

وابتداً احدي مدحاته في الامير الزاكي بقوله :

ابدا يورقنى غير شذاك	ويزيدنى قلقا دوام جفائك
ويردنى من حالة العقلا إلى	حال الحبال تذلى واباك
ويزيدنى طربا وحسن مسرة	برق تألق من ضياء سنك

وقال في مطلع مدحة اخرى :

دعوني اجتنى ثمر الرقاد	ونخلوني اميل إلى الوساد
الا يا حادى عيسهم رويدا	سلمت من الملمات العوادي

ويا دار الأحبة خبريني      سقتك هوامع اسحب الغودى  
كأن ضياء نجمه عليا      أيدى الشهم عثمان الجواد

ومثل هذه المقدمات الغزلية جاءت فى معظم المدائح النبوية لئى نظمها شعراء هذا العهد ، فالشيخ عمر الازهرى قال فى احداها :

تألق البرق من نجد فشجاني      قرب البعاد وهاج اليوم اشجاني  
والضحك منه الترى فى البرق تعرفه العشاق لم تختلف فى ذلك اثنان  
فان اشار بطرف العين هم حموا      والبنان فقد نانو عن البان

### وقال فى ثانية :

ناد هواه وزائد خفقانه      صب تفرق بالوى اخذانه  
فجرت بوادر مقتلته لما جرى      حمرا وحن إلى الوصال جناه  
قد خانه حسن التصير بعدما      بانوا ووفت باليكاء اجفانه  
لم يدر قبل البين ان فؤاده      رهن لمن وطيفهن رهانه

### وقال فى ثالثة :

فؤاد عن التبريح وانوجد ما كلا      على م يقول العاشقون له كلا  
وعين نجيع الدمع خدد خداه      ففى اى شرع صاح تأنيها حلا  
عيوني عيوني والدموع مدامعى      فما لعذولى ان بكيت دعه مهلا  
قفوا خبروني آل ودى عن الهوى      وكيف يكون الحب حسى به جهلا  
لئن كنت فى دعوى التصابي مقصرا      فقد فاق حبي للذى ختم الرسلا

انهم ينظمون هذه الابيات من الغزل فى مقدمة قصائد المدح لالانهم عشق متيمون بالحسنات انما هم يتبعون نهجا سار عليه الشعراء فى قديم الزمان اذ كان يصدرون قصائدهم بمقدمات غزلية . فغزل هؤلاء الشعراء شعراء المهدي تباع لسنة قديمة لا تعبير عن اعجاب بالجمال او وصف له ، ومهما يكن الحال فان غزلهم هذا تضمن شكوى الشوق والفراق ، وتباريح الوجد ، كما حكى عما يلاقه الواجد منهم من ارق وقلق يسببهما اخفاء . وما يجده من عذاب الصد ومرارة الحب . وقد يعرض بعضهم إلى ما ينجم عن كل ذلك من بكاء متصل ودموع تمزجها

قطرات الدَّم ، تسيل فتحدث في الحدود آثارا واضحة ، إلى غير ذلك من خفقان القلب وذهاب الصبر ، كما أن بعضهم تحدث عن عفته في حبه ، وعن ترفعه وبعده عن الريب ، أما المحبوب فتنى كل هذه الحالات عازف لاه ، لا يكدر يستحيب ، ولا نكاد نحس له اثر . كل ما ههناك هو هيام شديد الا أنه « فارغ » لا تجربة فيه . فقد كان كل ولئك الشعراء فقهاء . نشأوا في ول حياتهم نشأة دينية ثم تتقنوا ثقافة دينية مزجها شيء من التصوف ، وصاروا فيما بعد رجال الدين والتقصء والشرح . ورجال العلم في البلاد ، فلم يكن من الممكن ان يزدهر او يظهر شعر غزل من انتاجهم مثل ذلك الذي عرفناه في عصور الادب المختلفة ولم يكن من الممكن ان يصدر عن سواهم لان التعليم كان محصورا فيهم . وكان تعليمنا دينيا ذا مسحة صوفية .

بعد هذا الاغراق في وصف الهيام و « استهالك على المحبوب » (١) يتخلص الشعر إلى موضع القصيدة في براعة ظاهرة كما يتضح من النماذج التي سيق .

**شعر الحماسة :**

لقد اثار ظهور المهدي المجتمع السوداني وحرك في أفرادهم شعورهم الوطني وعاطفتهم الدينية لان المهدي كان تقيا وورعا يدعو للاصلاح . ولانه كان قوى الشخصية شجاعا ، وقد تبعى ذلك في صموده امام حملات الحكومة العسكرية كالفرقة التي ارسلتها اليه في ابا ، وحملاتها الدعائية كالمشورات التي اصدرتها ضده وكالرسائل التي حررها العلماء يكدونونه فيها . وبالإضافة إلى كل ذلك لم تكن الامة السودانية راضية عن الاتراك وحكمهم . وجاء المهدي بشخصيته وتقواه وورعه وصموده ثم اعلن الجهاد لذلك انقلب الشعب السوداني إلى « مجتمع محارب » وتحول الشعراء إلى قوى تعبىء الشعور العام ، وانطلق الشعراء يصنفون حروب المهدي . ومن ذلك قول الحسين بن الزهراء في همزيته :

والله دمر من طغى وأباده      حتى تولى قتله الضعفاء (٢)  
ولقد تبدد جسمه برماحهم      فكأنه من خلقه اشلاء

١ - الشعر الحديث في السودان ع . بدوى ٢٨٩

٢ - الشعر الحديث في السودان ع . بدوى ٣١٥

صالوا به وذويه بين حصونهم  
ومنه ايضا قول البنا في ثأنيته :

قوم اذا حمى الوطيس رأيتهم  
ولباسهم سرد الحديد وبأسهم  
وخلفهم صده اللروع لحزمهم  
فاثرن نقع الموت في عرصاتهم  
وذباب اسياف المنية فوقها  
والارض سالت بالدماء وما بها  
شم الجبال والضعيف حماة (١)  
شهدت به يوم اللقا الغارات  
قتل الاعادي عندهم عادات  
واغرن صبحا اذ علت أصوات  
رعفت دما وجلأؤها الهامات  
غير الجماجم والشعور نبات

ومنه ماجاء في قصيدته التي امتدح بها عثمان دقنة :

ان نوزلوا كانوا الليوث معاركا  
واميرهم عثمان أهلك ملة  
ان صال فالفرسان تحجم دونه  
او جال في الميدان تحسب انه  
او جرد السيف المهند مؤمنا  
او غولبوا فعدوهم مغلوب (٢)  
عدم النصير صريحها المكروب  
فرق الهلاك واللسان لعوب  
اسد تفرس والرجال تشوب  
لاولى القساوة فالرؤوس تجيب

ومنه ايضا قصيدة محمد بن الطاهر المجذوب التي يقول فيها :

هندوب تعرف صبرنا  
وهشيم تشهد عزمنا  
يا طالما صدنا بها  
جيشا يرن سلاحه  
كيف ارتكينا للمصاعب  
كيف ادرعنا للمصائب  
صيد الغضنفر للتعالب  
كالرعد اذ ما المزن صائب

ومنه كذلك ماجاء في احدى قصائد الحسين بن الزهراء :

الامر جد والخطوب جداد  
مهج تقعقع في شتات جسومها  
قضب يحرك معبد اوتارها  
فكانها بنشيدها اعسواد  
وجنود مهدي الوري امجاد  
يزهى به الانشاء والانشاء

١ - شعراء السودان ٢٧٥ -

٢ - نغمات الراعي ٩٣ -

نلاحظ ان بعض شعر الحماسة هذا يحوى وصفا لقتل ، اى انه يصور لنا بعض ما حدث فى منازلة بين جنود المهدي واعدائهم وذلك ككلى جاء فى همزية الحسين بن الزهراء - الايات التى اوردناها فيما مضى . كما ان بعضه يصف قوة خلد ، ويصور حماسهم ويشيد ببلأهم فى ميادين القتال ككلى جاء فى تائية البنا ودالية الحسين بن الزهراء ، وهذا كله نجده فى قصيدة محمد الطاهر المجذوب - . هندوب تعرف صبرنا ففيتها اشادة بابخند لانهم صابرون ذوو عزائم قوية . وفيها ايضا وصف لمعاركهم وبلأهم فيها . وفى القصيدة كذلك اعتزاز بمواقف معينة ، واعتداد واضح بقوة العزيمة والبراعة الحربية .

لم يظلم شعراء هذا العهد قصائد فى الهجاء ، لكن حفظت لنا المراجع قصيدة واحدة نظمها الشيخ محمد شريف يهجو فيها المهدي ويكذب ما جاء به ، وقد اوردناها فى ملاحق هذا البحث . بين الشاعر فى اول قصيدته هذى بدء الصلة بينه وبين المهدي وقل ان المهدي حاءه يروم الصراط المستقيم ثم حدثنا بعد ذلك عن حياة المهدي وسيرته فى لفترة لتي قضاه معها متلمذا عليه ، ومنها انتقل إلى دعوة المهدي فقال عنها :

وصحبة شيطان من ابخن آيس	وشيطان انس واقماه على الضر (١)
ولاتنس داعى لاحتياج فذالت	وكم ساقط فى الشر من ألم الفقر
فقدن انا المهدي قلت له استقم	وهذا مقام فى الطريق لمن يدري
وخادعنى بالقول كالمهد ابنكم	ومحسوبكم فى الحب فى عالم النذر

هنا يعلن الشاعر رأيه فى الدعوة فيقول انها من وسوسة شيطان من الجن وآخر من الانس ، ويقول كذلك ان الحاجة بالاضافة إلى الشياطين - دفعت المهدي لادعاء المهدي - يأخذ الشاعر بعد ذلك فى وصف ما در بينهما من حوار فى شأن هذه الدعوة وما انتهى اليه ذلك الحوار ، يقول :

فقلت له دع ما نويت فانه	وتدب شر قد يجر إلى الحسر
وقال له الشيطان بشر ولا تحف	فذاك منصور على البر والبحر
وقد فهم القولين فهم أولى النهى	وما إلى حب الرئاسة والجر

ان هذه القصيدة فى جملتها تنفيذ منظوم لما كان يبشر به المهدي . وفيها دم لشخصه ، وهى نموذج للمعارضة التى واجهت المهدي من العمدة بايعاز من الحكومة . وقد اطال النظم اذ اخذ يعدد بعض ما قال به المهدي واصفا اياه بانه اكاذيب ابداها .. (١) وفى ختامها حكم على المهدي « بالجهل المركب » (٢) ..

نعود بعد الذى قدمنا عن موضوعات شعر المهدي موضوعا موضوعا . لنسؤل ذلك الشعر وننظر فى مضمونه ككل فتقول انه دار حول الدين والسياسة وان معانيه هى نفس المعاني القديمة التى عبر عنها الشعراء الاقدمون . فشاعر كالشيخ محمد عمر البها مثلا لما اراد ان يثير حماس الجنود للقتال قال فيما قل : ثم والصبر عند البأس مكرمة ومقدام الرجال تهايه الوقعات

حاشا اياهم على الصبر عند الشدائد لان ذلك مما يحمد ، وحثهم ايضا على الاقدام لان الجريء المقدم يخشاه عدوه ، وترهب ملاقاته فى ساحات القتال . وكل هذا مما جاء فى شعر الاقدمين . كذلك لما اراد وصف قوتهم او متداح ثباتهم قل فى نفس القصيدة :

قوم اذا حوى الوطيس رأيتهم شم الجبال وللضعيف حماسة

وهذا الوصف او هذه الصفات التى يخلعها عليهم مما تدور شعراء العرب الاقدمون وهو يفعل ذلك بالطريقة التقريرية ولا يغوص فى المعنى ليجعل له ظلالا او يولد منه معاني أخرى . ومثل هذا كثير ، لا فى شعر محمد عمر البها وحده بل فى شعرهم كلهم . فابراهيم شريف الدولابي مدح الخنفة فى قصيدة التى رثى بها المهدي بقوله :

هو ذاك عبد الله نجمل محمد	وسع الورى بالخلم والندبير
وخيفة الفاروق نجم ثاقب	بضياته يجلو ظلام ازور
وخليفة الكرار سيف منتضى	بالحق يقطع هام كل كفور

فالمعاني الواردة ههنا هى ايضا مما شاع فى شعر شعراء العصور المتقدمة . وفيها ايضا مبالغة بعضهم ، فالحليفة عبد الله فى اول الابيات يأخذ شيئا من صفات الله

سبحانه وتعالى . وليست هذه المبالغة بعربية على شعراء المهديّة فقد بلغوا بالمهدي نفسه درجة التقديس ، من ذلك قول البنا في تأنيته :

يا سيد ، وسمع الأذن بحلمه واستمطرتهم بلهدي بركات

وقد تلونت معاني شعر المهديّة بلون ثقافة شعرائها وكانت إسلامية عربية ، فتراهم حيناً يأخذون من القرآن الكريم كقول الحسين بن الزهراء :

وله الإشارة من أألت بربكم (١) طوعاً له وليسمع العلماء

وهو يعنى بهذا أن فكرة المهديّة قديمة أزلية - من يوم ( اذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم أألت بربكم قلوا بلى ) (٢) كما يبدو أثر القرآن واضحاً جلياً في أبيات محمد عمر البنا الآتية :

ولعمر في الدنيا له أجل متى يقضى فليس تزيد خشيات (٣)  
إن الجهاد فضيلة مرضية شهت بمحكم أجرها الآيات

**وفي قوله من نفس القصيدة :**

الفخر كل الفخر بيع النفس لله العلى وأجرها الجنات

**وقوله :**

والحور تنتظر المتد فرح بهم وتزينت لتقدمهم جنات

**وقوله :**

فأثرن نفع الموت في عرصاتهم وأغرّن صباحاً اذ علت اصوات

**وفي قوله :**

وزجرت للبكرات دامية الخط قد مسحها نحو الحبيب لغوب

ونراهم كذلك يذكرون الرحيل وتقويض الخيام في بعض قصائدهم ، كما يذكرون لعب أيدي النوى وطى الثغلا - كمثّل قول الشيخ عمر الازهرى في إحدى قصائده التي يمدح فيها النبي :

٢٠١ يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف

٣ - شعراء السودان ٢٧٥-٢٧٨

عجبا لربع بالنوى لعبت به      ايدى النوى فتفرقت سكرته  
ندوا الرحيل وقوضوا لحيامهم      ولصبح قد صدع الدجى سرحدته  
يا ظاعنا يطوى انفلا رفقا فان      اركب ضل من نُسرى وحدانه

وكل تلك المعاني مما ورد في الشعر العربي القديم ، ونلاحظ كذلك ان بعض شعراء المهديّة اخذ من الحديث لشريف لبعض قصائده كالشيخ ابي القاسم احمد هاشم في احدى مدحاته حيث قال :

ان يرد الوصل منها ليزيل      حرارات لجنّ في كل حين  
مثلا البتة حفت بلكاره      لكن به حور وعين

كما انه كان لنفقه اثر واضح في شعر بعضهم . كقول الشيخ عبد الغنى السلاوى في قصيدته التى مدح بها المهدي :

هلا رأيتم موجبات الصدق فيما يدعى أو ليس فيه خفاء

ومنه ايضا قول الشاعر الشيخ الحسين بن الزهراء :

اجملت فيها لا أرى اجمالا      حقا ولكن للامور مضاء  
ومواضع التفصيل دوني شأوها      لعبت بها من دوني الاهواء

ومن الحديث قول الشيخ عمر الازهرى :

ومن جنده فى الحرب ريح الصبا مع الملائك غير الهاشمى قس الفصلا  
وقد صح ان المصطفى قال فى غد      ستفتح حقا ثم صدقه المولى  
واذا عدنا إلى قصيدة البنا التثنية وانعمنا النظر فى بعض اياتها نجد انه تأثر ببائية ابي تمام فى فتح عمورية :

السيف اصدق انباء من الكتب      فى حده الحد بين الجد واللعب

يقول البنا :

السيف اصدق ناصح فى حقهم      والفتك فيه حسنته أساة

ويقول ابو تمام :

فتح تفتح ابواب السماء له      وتبرز الارض فى اثوابها القشب



ويقول البنا :

فتحت لكم فتحا مبينا واضحا      سرت به الارضون والسموات

ويقول ابو تمام :

سماجة غنيت منا العيون بها      عن كل حسن بدا و منظر عجب

ويقول البنا :

فذكاة الاعداء احلى من عنا      ق خريدة لعبت به نشوات

وقد تعرضوا لبعض الافكار الصوفية لكنهم مسوها مسرافيتا . ولم يقتصروها على قصائد بعينها ولذلك وجدناها في مدح المهدي . وها هو ذا الشيخ الحسين بن الزهراء يذكر « الفيض الالهي » في ابيات من احدى قصائده في مدح المهدي - يقول :

بنفسى فتى بالشمس راد الضحى ازرى	ونورا يقوق النور من كان والبدرا
تبدي لنا من ذيل آفاق غيبه	إلى ان تراءى فى العلا بيننا جهرا
وما كان ذاك الغيب من فرط صوته	لذلك السنا من قلبه يظهر السرا
ولكن فيض الفضل من نفحة الرضا	جدير باعطاء المنى العنيدا والحررا
وهيهات كم الغيب اشراق ضوئه	واسفار وحى فى الدجى يشرح الصدرا
ولما تبدى لى وفاض شعاعه	تذكرت من نور الهداية لى ذكرا
وامكث ان لم ألق من جانب الحمى	رفيق بروق عند ذاك الحمى دهرا
وارقب من فيض الرحيم مراحما	ونعماء من ضراء لا تنتهى حصرا

ويقول الشاعر فى نفس هذه التمهيدة معبرا عن تعلقه بالانتقل إلى العالم العلوى :

اظل بذات الضال فى جرع رامة	اصلى بظل الضال لى الظهر والعصرا
ارى مغرب الاغيار اعتم ظلمة	فهيها هيهات انتقالى ولا بدرا
اراقب نور الشمس من كوة الحمى	طوال الليالى علنى ان ارى الفجرا
اردد فى تلك الطلول على الربا	تردد ذى حياج ليدركها شهرا
وان هى لم تفتح مغلق بابها	عكفت بذاك الباب اطلبها عشرا
وامكث ان لم ألق من جانب الحمى	رفيق بروق عند ذاك الحمى دهرا

ووجدناها ايضا فى مثل هذا الابتهل الذى نظمه محمد بن الطاهر المجذوب

متضرعا مظهرا ضعفه ازاء قوة ممدوحه :

نور بدا من قبل بشاة آدم	فيه الوجود جميعه متحقق (١)
فأبو الحقيقة احمد ان رمنه	وابو المجاز آدم قد حققوا
سبق الوجود جميعه فى الفضل بل	فى الحشر ايضا قد يسود ويسبق
وهو لمير اذا لقيامة اظلمت	وهو لشفيع اذا الرؤوس تطرق
وهو الشجاع اذا العدا قد اقبلت	وهو لجود اذا الورى يتضيق
يا سيدى انى مدحتك قاصدا	من فيض جاهلك اننى قد اعتق

وهناك ما يدل على تأثرهم بفلسفة الاقدمين كشرة الشيخ الحسين بن الزهراء إلى ما قلناه ابن سينا عن النفس . وذلك فى همزيته الشهيرة بقوله :

عاش ابن سينا جهده اوصفها	بشمه فاذا هى العتقاء
دقت ورق وارتقت فى سكرة	بلمى شفاء دونه لصهباء
كيف التوصل والتقوى نهت السرى	اذ مسها من ضعفها لاعياء
فتنزلت حاجاتها فى سوح من	بحمولهم تنزل الضعفاء
وتركتها وكفى لقساى مرة	اذ لايسلوم مع الزمان لقاء
تلك التى جهد الزمان لوصلها	وله بذلك غلوة ومساء
حتى بالظاف المبهمن مكنت	اغراضه منها يد يعضاء

وسواء اكان مراد الشعر من ابياته هذى ان «يربط ما قلناه ابن سينا بفكرة المهدية» (٢) أو « ان يقول ان النفس كانت حائرة ضالة عرّ فهمها على ابن سينا وغيره من الفلاسفة . وانها ، تزال تجاهد وتقوى المادية تحول بينها وبين غايات الروحانية السامية حتى لطف الله فوصلها بالمهدى صلغها ما تريد » (٣) فان الابيات تشهد لنا بانثر الاقدمين وثقافتهم فى معاني شعراء المهدية . وغير هذه الابيات كثير مما يشهد هذا . ومما يدل على انهم اغترفوا من تلك البحار الزاخرة . الا اننا نقول ان معانيهم مع انها قديمة . فانها ليست . معاني مستعملة قد فقدت معناها » لاننا نجد فيها ما كان

١ - تاريخ الثقافة العربية - عابدين ١٩٥

٢ - الشعر الحديث فى السودان ع . بلوى ٢٨٣

٣ - الشعر السوداني فى المارك السياسية م على ١٨٢

عليه اولئك الشعراء من علم . ومن حماس لافكارهم وغيره على دينهم ، واحيان  
يدل بعض تلك المعاني على ماكن يخالج لانفس كبعض قصائد الشيخ الحسين  
بن الزهراء بايائها انغامضة ، وبعض ابيات البيا في المثبة التي عبر بها عن ستيه  
ما في الخرطوم ، وعلى ايه حال فند نرى بل نعتقد ان القديء لمنخصص أو  
المثقف لا يمل قراءتها لانها وان كانت متأثرة القديم الا انها لا تخلو من لمحات  
تكشف عن الشعراء وعن البيئة السودانية في ذلك العهد وتد على خلق اصيل في  
اهل السودان الا وهو التعلق بالثراث والاعتزاز به . ومنه نعرف ان البيئة اسودانية  
بصفة عامة كانت بيئة متدينة ، لتصوف فيها سلطان قوى ، وقد وضع اثر الدين  
والتصوف في الشعر لان الشعراء كانوا من رجال الدين ، بل كانوا فقهاء ، اساس  
ثقافتهم القرآن الكريم والاحاديث النبوية ، وقد اضافوا إلى ذلك ما درسوه من  
الفقه وفروع الدراسات الدينية الاخرى . وقف هؤلاء الشعراء بجانب المهدي  
يؤيدون دعوته ويدلون على صحة مهادته في قصائد المدح وقصائد الرثاء وانوصف  
وبما ان هذه الدعوة دينية وصاحبها زاهد تقى ورع فقد رد هذا من الاثر الديني  
في معاني اولئك الشعراء كما رأينا في الامثلة المتقدمة . وقد صيغ هذا التأييد المعاني  
أو القصائد بصفة عامة مدحا كانت أو رثاء أو غير ذلك بالضيغة السياسية لاهم  
كانوا يذمون خصوم المهدي ويعيرون على الترك أساليب حكمهم ، كقول الحسين  
بن الزهراء :

والله دمر من طغي واباده حتى تولى قتله الضعفاء

وكقول الشيخ محمد عمر البنا :

ورهبتم العُج الكفور بسيفكم والدين تصلح شأنه لرهبات

.....

فانهض إلى الخرطوم ان بسوحي اهل الغواية والمفاسد بدسوا

بطروا وراءوا ثم صدوا معشر في الله لم تعرف لهم رغبات

وتكبروا وعتوا عتوا فثقا والله اكبر واسيوف عبادة

وكما كان للمهدي شعراء يواجهون خصومه كذلك كان لحكومة شعراء  
واجهوا المهدي بالهجاء والتكذيب ، ويكفيها من ذلك ما جاء في قصيدة الشيخ

لقد جاءني في عام زع الموضع على جبل السلطان في شاطئ البحر (١)  
والعجيب ان هذه القصيدة التي نظمت للتقاعيل من شأن المهدي وتكذيب دعوته  
بايعر من حكومة حوت وصفا مفصلا لمظلم الاثراك التي رفض الناس من أجلها  
حكمهم ، وهذا هو الوصف :

وما أبت السودان حكم حكومة إلى ان أتى ضعف المطالب من مصر  
فكأنثى وانثى للمير وحده وللشيخ والنظر اضعافه فادر  
نضرب شديد ثم كتف مؤم ومن بعده الالتقاء في الشمس والحر  
واوتاد ذى الاوتاد من بعض فعلهم واشنع من ذا كله عمل الهـ

ان ما قلناه عن معني شعر المهدي يمكن ان يحدد ولو بصفة عامة نوع اخيلة  
ذات الشعر ، فالعاني كما بينا قديمة أو سائرة في نهج القديم فلشجاعة تقرر دائما  
وبدا بالاسد . وانثبات يمثل في كثير من الحالات بالجبال الشامخ ، والقصاحة  
والبيان يقاسر بمقاييس اهل العصور الماضية ، وثقافة العصر وعلمه يشدان شاعر  
المهدي اليهما شدا ويحكمنا وثقة فلا يستطيع ان ينطلق ويحوس في رحاب البيئة  
السودنية ليتكرر أو يحدد تلك المعني القديمة التي يتعلق بها ويشغف باصحابها .  
فهو يمكن مع هذا ان تكون خيلة شعراء المهدي من النوع المجدد . انهم لم تكن  
كذلك . كان الخيال في شعر كل منهم خيالا مقلدا ، ولم يكن الخيال ليتسع  
أو يعمق ليصور لنا بعض التجارب الشخصية ، فحياة شاعر كشيخ الحسين بن  
الزهرى الذي نشأ في إحدى قرى ارض الجزيرة بلد الزراعة والاختراع وبحرى  
النيل لأزرق العاني لم تبرز لنا ، بل لم يلح لنا من بعيد شيء عنها . اننا نعلم ان هذا  
الشاعر هاجر إلى مصر وعاش فيها فترة من الزمن ، لكن شعره لم يسجل أى حدث  
من الاحداث . مع ان الرحلة في ذلك الزمن وبذلك الوسائل رحلة شاقة لان الطريق  
طويل . ومثيرة لتعدد البقع أو الامكن التي يجتازها المسافر . ثم اقامته في مصر  
مغربا عن أهله ، ومصر بما فيها تكون مجتمعا فريدا اذا قيس بالبلدان التي عرفها  
الشاعر أو رآها أو عاش فيها . لقد اكتنف تلك الإقامة جو اجتماعي خاص كما

انها تمت في جو طبيعي مختلف عن جو موطن الشاعر . لان ذلك كله لم يترك  
ثرا ولو يسير فيما وصل اليها من شعر الشيخ الحسن . ألم ينثت نظر الشاعر أو لم  
يثر اهتمامه اى شيء من كل الذى ذكرنا . ألم يقع له أى حدث طريف ؟ وشاعر  
مثل الشيخ محمد عمر البه ولد في مدينة رفاعة الواقعة على ضفة النيل الازرق الشرقية  
وهي مدينة زراعية تحيط بها اراض خصبة شاسعة يملكها الاهلون ويشتغلون بزراعتها  
بعد هطول الامطار في فصل الصيف . وموسم الزرعة المطرية فترة محبة لسكان  
تلك المدينة لان الحركة تنتشر في مجتمع المدينة ، الباعة يحضرون البذور الجيدة  
والحدادون يحضرون آلات الخفر والحرف والتنظيف والنساء والحلدة في داخل  
المنزل يعدون واني المياه والطعام . والرجل يحددون العمل الزراعيين من اولادهم  
واقاربهم وأهليهم أو من الاجراء ويشرفون على تزويدهم بالآلات ونقلهم إلى  
مصدق الزراعة واعادتهم . وهكذا تنبض رفاعة حركة وحيوية إلى ان تحيط بها  
الخصرة - خصرة سيقان الذرة ثم يأتي الحصاد لينشعل الناس أكثر وأكثر ، ولقد  
ظلت هذه المدينة هكذا منذ فجر تاريخها . تعنى بالزراعة المطرية وتحتفل بها كما  
تعنى بزراعة الشواطى بعد ان يغمرها نهر النيل في زمن الفيضان وينحسر عنها .  
هذه البيئة الزراعية هي مستقط رأس الشاعر محمد عمر البنا لكننا نبحث عنها في  
شعره فلا نجده ، ولا نجد تجربة من تجاربه أو تجرب غيره فيما بين ايدين من شعر .  
سافر الشاعر ايضا إلى مصر واقام هناك لكن شعره لم يرو لنا عن رحلته إلى مصر  
أو عن اقامته أو علاقاته الاجتماعية فيها .

ان كل الذى ذكرنا حافل بالصور الحية . ويمكن ان يكون كله أو بعضه  
مثيرا للخيال . محوركا الشعرية . كما يمكن أو يحوى كله أو بعضه كثيرا من  
التجارب الشخصية والاحداث العامة او الفردية ، لكن خيال هذين الشعارين لم  
يكن من النوع الذى يمتد او يغوص ليلتكبر ، لم يكن كما قلنا من قبل من النوع  
المجدد بل كان مقلدا . وما قساه عن هذين الشعارين يصدق على شعراء المهديّة  
الآخرين ، فكل منهم عاش في بيئة ذات سمات اجتماعية وطبيعية خاصة ، وكل  
منهم خاض تجارب شخصية وشهد حدثا فرديا واحداثا جماعية معينة لكنهم لم  
يتركوا لنا صورةا لشيء من ذلك في شعرهم ومهما يك من شيء فاننا نجد من الصور

الشعرية عامة قدرا يسيرا يتمثل في قول الحسين بن الزهراء حين اعلن في مطلع همزيته عن الابتهاج بظهور المهدي حث قال :

والشمس في اوج العلا من مغرب	بهرت عليها هية وبهاء
والبدر قابلهما فتم كماله	وتفادت بعقودها الجوزاء
ودرار افلاك العلا درات على	اقطابها فزعت بها العلياء
وتكاملت في كل مجد ابجد	لما استقام زمانها الاشياء
ما ان ترى الا جميلا زاهرا	بهرت في حلال البها زهراء

وهذه الصور كلها مفردة اعتمد الشاعر في تركيبها على الاستعارة وبعضها غامض لا يتضح لمرء وان تمهل وانعم النظر ، وفي قوله من نفس القصيدة :

وسموا خراطيم الشقا بجوازم	بيض بكت آثارها يبيضاء (١)
نوح الحمام (٢) تنوح غير موسد	بعد الوساد وعينها وسناء
تنشاق بعد عبير عنبر مسكها	رمم الانام وذا التراب وطاء
وبنات آرام ترامت من ذرى	اوج العلا ما عندهن غطاء

نرى في هذه الابيات الاربعة صوراً مفردة قوامها الاستعارة ، وفي بعضها ايضا غموض يضيق به التقارى أو يحار فيه ، ونجد كذلك شيئا من هذه الصور المفردة التي تعتمد على الاستعارة والتشبيه في تائية محمد عمر البنا . وذلك كقوله : (٣)

والخيل ترقص بالكماة كأنها	تحتال في ميدانها فتيات
فأثرن نقع الموت في عرصاتهم	واغررن صبحا اذ علت اصوات
وذباب اسياف المنية فوقها	رغفت دما وجلأؤها الهامات
والارض سالت بالدماء وما بها	غير الجماجم والشعور نبات

ومن الصور المفردة التي تقوم على الاستعارة قول البنا في بائته التي مدح بها عثمان دقنة :

والدين اصبح ضاحكا في ثغره  
والشرك حل بربعه التخريب

١ - شعراء السودان ١١ - ١٢

٢ - لعله يريد « نواح »

بعثت لهم همم الجهاد ملابس  
فقطالنا عين الشريعة اسهرت  
انصر العزيز يزيده التصويب  
ذلا وذرف دمعا المصبوب  
.....

يتفجر اعرفان من اسراره  
للرائدين ومن ليه يؤوب

ومنها ايضا ماجاء فى مريثة الشيخ ابراهيم شريف الدولاي :

ومن اهتدى مهداه اصبح داخلا  
وتفيض بالجلود الكثير يمينه  
سور نرضى اعظم به من سور  
ندا بلا من ولا تكدير  
واذا توارت فى ترى شمس الهدى  
فهناك ندر هدى عظيم النور

احيانا نجد فى شعر المهديّة صوراً مفردة قوامها التشبيه ، ويتمثل هذا فى قول الشيخ  
ابراهيم شريف الدولاي فى مريثته :

طلق المحيا خاشعا متواضعا  
كهف الفقير وجابر المكسور

وحليفة الفاروق نجم ثاقب  
وخليفة الكرار سيف منتضى  
بضياته يحلو ظلام الزور  
بالحق يقطع هام كل كفور

ويتمثل ايضا فى احدى قصائد الشيخ عمر الازهرى التى مدح بها النبى صلى الله  
عليه وسلم ، حيث قال :

بحر الصفا ذاك المصطفى من مصص  
شبيه الحمد غدا جثمانه

وكذلك فى قصيدة أخرى من قصائده :

اذا ضل عقلى فى ظلام شعوره  
وحبى له لم يخف فى الكون امره  
هداني محيا منه مصباح راهب  
كحب العلا مصباح افق الجواثب

ونجد امثلة أخرى للصور المتعددة القائمة على التشبيه فى شعر الشيخ محمد عمر البنا  
ومن ذلك :

متواصل الاحزان ألجأ لبكيا  
ان نورلوا كانوا الليوث معاركا  
سهر الجفون كاننى يعقوب  
او غولبوا فعدهوهم مغلوب

ما ضر عثمان الهزبر اخا التقى من بعدما اسداه قط عصب

وكقوله ايضا في احدى مدحاته :

كأن ضياء النجمه علينا ايدى الشهم عثمان الجواد

ومن الامثلة ايضا قول الشيخ الحسين بن الزهراء :

عماد الهدى اس الجدى معدم العبد      بـ وايه الدس في الارض نجع  
هـلاك ساطين الخلافة كفوها المعند      لها الحصن خصم من الممنوع

ادرت سراج الفكر في افق خاطري فلم تق من فيه لكمال مجمع  
وفي احدى قصائد محمد الطاهر المحذوب شذ مثلا بـصور المردة التي رسمها  
الشاعر بالتشبيه ، قال :

يا طالما صددنا بها      صيد الغضنفر للثعالب  
جيشا يرن سـلاحه      كالرعد اذ ما المزن صائب

بالشـرفى كأنه      وقع الصواعق في المضارب

ونـز في ارجائها      كالليث اذ نشب المخالب

فتجاذبتهم خيلنا      ترمى بهم رمى الثواقب

ان الامثلة على هذا الذى ذكرنا من الصور المردة التي تعتمد على الاستعارة والتشبيه كثيرة في شعر المهدي لا تكاد تخلو منها قصيدة لاسيما صور الاستعارة . لكننا على اية حال نرى ان شعراء المهديه خطوا بالشعر العربي الفصيح خطوات فوق بها ما قبل في العهدين السابقين عهد الفوج والعهد التركي . وذا انعمنا النظر في معاني محمد عمر ابنا والحسين بن الزهراء ومحمد الطاهر المجنوب . و قسناها بما نظم « في ذينك العهدين فاننا نجد « فيها ما » (١) . ومصادق ذلك نجده فيما

١ - الشعر السوداني في الممارك السياسية م . م على ١٨٤



قائه اننا عن معارك الانصار وجهدهم في تأنيته . وما قاله الحسين عن « النفس »  
 والمهدية في همزيتة . وفيما تكشف عنه بائية محمد الطاهر المجذوب ( هندوب )  
 تعرف صبرنا ) من اعتداد وحماس واعتزاز . كما اننا نحس شيئا من حرارة  
 اعاطفة في بعض مراتي المهدي . ولا نجد تلك الحرارة و نحس شيئا مثلها في مراتي  
 دينكم العهدين . الا ان هؤلاء الشعراء . مع انه خطوا بالشعر خطوات فدق بها  
 ما نظمته الشعراء الذين سبقوهم . قصروا في حق مجتمعهم اذ لم تحظ بيئاتهم الخاصة  
 أو العامة بتسجيل شيء من ظواهرها أو حوادثها في شعرهم ، ولم تجد الصلات  
 الشخصية أو العلاقات الانسانية مجالا فيما نظموا من شعر ، لذا خلا شعرهم من  
 « ملامح الشعب هذه الملامح الحقيقية التي كان يجب ان تتضح وتظهر (١) ولم  
 المبرر ان يتعبرض ذلك الشعر لآلآه وآمال المجتمع السوداني .

ن شعراء المهدي جميعهم عنوا باوزان قصائدهم عناية فائقة فيما يبدو اذ  
 جاءت تلك القصائد في مجموعها سليمة الوزن مطابقة للقواعد العروضية المعروفة  
 كما جاءت سليمة القافية . ولحرصهم الشديد على صحة اوزن والقافية اضطر بعضهم  
 احيانا إلى الحشو لاقامة الوزن كقول الشيخ الحسين ابن الزهراء :

اظل بذات الضال في جرع رامة اصلي بذات الفضل لي الظهرو العصرا

فليس هنالك ما يدعو للجار والمجور « لي » لان الفعل « اصلي » يتعدى مباشرة  
 فيقال « اصلي بذات الضال الظهر والعصرا » والمعنى يستقيم تماما ، الا ان الوزن  
 لا يستقيم بغير الجار والمجور ولذا اضطر الشاعر لاقحامه ولعل مرد ذلك إلى سلطان  
 اللغة العامية السودانية . اذ كثيرا ما نستعمل في حديثنا الجار والمجور « لي » بعد  
 الفعل المسند المتكلم او المخاطب . في شعر محمد بن الطاهر المجذوب شيء قريب  
 من هذا فهو يعدى الفعل بحرف الجر والمعنى لا يقتضى حرف الجر لانه يستقيم بغيره  
 غير ان الوزن يضطر الشاعر لثلاثين باللام وذلك في قوله :

هندوب تعرف صبرنا كيف ارتكسبنا للمصاعب

باطالما صدنا بها صيد الغضنفر للثعالب

نحى بين الله بسل فى شأنه تلقى المصاعب

حيث استعمال لام الجر بعد متعدي ثلاث مرات ذقال ارتكبا بمصعب وافعل  
هنا يتعدى مباشرة فيقال ارتكبا المصعب . وقال ايضا « صيد اعصفقر الشعاب »  
والمصدر ههنا يتعدى كفعله فيقال « صدد تغضضت الشعاب » او فى حالة استعمال  
ستعمل المصدر صيد اعصفقر الشعاب . كذلك الفعل : نحى اذ يقال « نحى  
دين الله دون حاجة الى لام الجر لكن يشعر يعرف ان الوزن سيحتل اذا عدى  
الفعل مباشرة لذلك جاء نالام بعده ليسلم له الوزن كما سلم له فى البيتين السابقين .  
وقد فعل مثل هذا عمر الازهرى فى قوله :

ندوا الرحيل وقوضوا الحيامهم والصبح قد صدد الدحى سرحانه  
فعدى قوض « باللام » وقوله : و

واذا وعى لكتابه يلقى غدا معه كتاب منك فيه امانه  
حيث عدى الفعل وعى باللام . ولاستقامة الوزن لابد من ضم انداء فى  
« نادوا » مع أن الفعل معتل بالالف .  
انا نجد شيئا من ذلك فى قصيدة عبد الغنى اسلاوى حميرية اتى رفعها لمهedy  
قال :

الله أكبر لا ارتياب لديه واجاحدون له اذن اعداء

فجاء باخبار بعد اسم فعل يصب المتعول مباشرة كفعله ، فقال . واجاحدون له  
بدلا عن . الجاحدوه « وقد اضطر لذلك لاقامة وزن . كما افحم الشاعر اخبار  
والمجروور لى « فى بيت من ابيات القصيدة نفسها حيث قال :

ان الزمان هو المحاول صرعتى ويدي لدفع اذاه لى شلاء

والعنى لا يحتاج اليهما . بل انه ليستقيم اذا قيل « ويدي لدفع اذاه شلاء بالاستغناء  
عنهما تماما . وهذا يعنى انهما حشو أو زيادة اريد بها اقامة وزن ليس غير .  
ولعل الشاعر كزميله الحسين ابن اترهراء لم يستطيع التخلص من سلطان اللغة العامية

السودانية لنى يكرر فيها استعمال «لى» بمعنى نيابة عنى «و» من اجل «بعد الفعل المسند إلى المخاطب» ، ومهما يك من شىء فان هذا الاستعمال فى أية صورة من صورته . و «و» به حالة من حالاته يكشف ضعفه فى النظم لكن النحاة استثنوا حالات تأتي فيها اللام بعد المتعدى كقوله تعالى : «الذين لهم يرهون» ويسمونهم لام التقوية . ومن الوزن غير السليم قول عمر الازهرى :

وليس له وقت ولا آخر يرتجى ولا أول حتى تظل الحوى سهلا

ان الشيخ الحسين بن انزهرء - رغما عن علمه ومقدرته - وقع فى خطأ ، نحوى ضاهر لا يغتفر لمثله ولا يفسر الا بخرص الشاعر على قافيته . وقد جاء هذا الخطأ فى قوله :

وهى وجداد على الانام بما ترى من غيئه الهامى عميم سماء

حيث تقضى قواعد النحو بان تكون كلمة «سماء» مجرورة بالاضافة بالكسرة لظاهرة ونحن نعلم ان قافية هذه القصيدة مضمومة :

سرح الخفا م الخق فيه خفاء وتوالت الآيات والاباء (١)

ولذلك اضطر الشاعر إلى ان يرفع المجرور كما يضطر القارىء . ليستقيم القافية والا كان اقواء

من الاخطاء النحوية ايضا ما وجدناه فى احدى قصائد الشاعر محمد عمر البنا حيث قال فى البائية :

قد سالمته يد النوائب فاثنت جدلانة بوداده وتطيب

اذ ربط الجملة الحالية (تطيب) وهى مبدؤة بمضارع مثبت . ربطها بالواو وهذا يخالف قواعد النحو . اما «جدلانة» فعلها تصح فى لغة بعضهم غير أن القياس «جدلى» وفى قوله منها :

لا شك ان الله اكرم ذا المتى واقامه للدين نعم رقيب

برفع مخصوص نعم : رقيب «وهو اسم نكرة» وقواعد النحو تقضى بان يحىء منصوبا فى هذه الحالة فنقول «رقيب» ولم تخل قصائد الشيخ عمر الازهرى من

بعض الأخطاء النحوية فتراه يقول في أحداها :

وبعد ذا ملأته حكمة وكذا علما وسرا خفيا كان رباني<sup>(١)</sup>

ربعا « رباني » ومن حقها ان تكون منصوبة خبرا للكر . ولا يمكن ان نطن ان الشاعر اعتبر كان في هذا التركيب تامة . يقول الشاعر نفسه في قصيدة أخرى :

والظبية اشتكت الوناق فحلوا واتى البعير له يخر جـرانه

ولام معبد آية رحلت بها من كل حي « فتى قتيانه<sup>(٢)</sup>

واقصيدة التي أخذنا منها هذين البيتين مصمومة القافية . لكن جرانه مععول به منصوب بالفتحة . ولا يمكن ان تكون مرفوعة الا اذا تعسفد وبنذ الفعل قبلها للمجهول . اما « فتياه » فهي مجرورة بالاضافة . ولا سبيل إلى ضم آخرها الا اذا اقوينا . وفي قصيدة الشيخ عبد الغنى السلاوى نجد هذا الخط النحوى فى البيت :

آياته بسجت بمحكم ناسج ولواؤه بالنصر نعم اعواء<sup>(٣)</sup>

حيث جاء بمخصوص نعم مرفوعا وهو نكرة :

فى بعض قصائد المهديـة اخطاء لغوية منها ما نأخذ فى قصيدة عبد الغنى السلاوى سادقة الذكر فقد جمع « كافر » على كفراء فى البيت :

ما هديه غير الكتاب وسمة والتار كون لذاك هم كمرء

واستعمل فى القصيدة نفسها كلمة « اعواء » . وليس يعرف من هذه امدد الا عوى يعوى - عواء . والبيت الذى وردت فيه هذه الكلمة هو :

بل مقصدى نظر بعين رضائه عنى وان لى فى الهواء عواء

والبيت مع هذا مكسور مما يحمننا على الاعتقاد بأن خطأ مطبعيا قد وقع فيه . ولا يجب ان يقرأ هكذا :

..... عنى وان لى فى الهواء عواء

ليستقيم الوزن ويزول الخطأ اللغوى :

١ - شعراء السودان ٢٥١

٢ - شعراء السودان ٢٥٤

٣ - نقشات اليراع ٨١ .

من خصه المعة ايضاً ، فجاء إلى الانماض العمية كما فعل الشيخ الحسين بن الزهراء عندما قال في رائيته :

وعانيت فيه كل صعب وساهل وقد شربت تلك المعادة لي صبراً

وكلمة ساهل ، اي ورن فعل من سهل كسمة لا تعرفها اللغة المعصية . هي عامية ليس غير . ورودها في شعر وصيخ خطأ لعوى لا شك فيه . وربما يكون من الخطأ المعوى ايضاً استعمال كلمات لا ينضج المراد منها وتتعذر معرفتها من ذلك كلمة امات في قول محمد عمر البها في النائية الشهيرة :

قومو هم وتاهبوا لمتأبهم ولتقصدهم في المير أمات

ومنه يصح العمل ، اردد « في بيت من حدى قصائد الحسين ابن الزهراء وهو :

اردد في تلك الضلوع على الرني تردد دى حاج يبركها شهر

ن سياق المعنى والمعنى يقتضى ان يكون الفعل اتردد ، لكن كيف راح الشاعر لنفسه ان يحدف التاء ولا يوجد ههنا ما يبيح هذا الحدف وعيه فيكون هذا الذى وقع فيه الشاعر خطأ لعوى لان سياق المعنى والنمط لا يقبل غير « اتردد » ، اما اردد أو اردد فلا تفسدان الوزن ولكيهما لا تنسحمان مع المعنى العام إلى حد ما .

هذه تلك ظاهرة أخرى اتسم بها شكل الشعر فى المهدية . وهي ظاهرة قصر الممدود . وهي و كانت من الضرورات المباحة فى شعر الا ان كثرتها لا تحمد . وكثرة المنحوء إلى اية ضرورة من الضرورات تدل على الضعف . وهما هي ذى بعض امثلة . فى شعر الشيخ الحسين نجد قصر الممدود فى الحمزية :

برج الخفا ما الحق فيه خفاء

فغداها يختال فى حلال البها

رسم ترقرق بالسنا فله الهنا

وسموا خراطيم الشقا

على القلوب ذوى الذكا

اهل الولاية والصفا الامراء

انعم بامر كان من جد القضا

وسمت له رثب الولاء على السما  
 يضل بها الخريت عن ساحة الزهرا  
 ..... واسمعت خطوط الليالى ذا الندى لبني الغبرا  
 من الذل يا بن العز يعزى إلى زهرا .....

أما الشاعر محمد عمر البنا فقد جاء في شعره من قصر الممدود :

شهدت به يوم اللقا الغارات  
 والخور تنتظر اللقا فرحا بهم  
 وتعمرت بثناكم الايات

.....  
 متواصل الاحزان الجأ للبكا  
 ويردني من حالة العقلا إلى

والشيخ عبد الغنى السلاوى قصر فى المواضع الآتية :

وسمت به فوق السما علياء (١)  
 لاعين النظرا له اضواء

وقد كان مد القصور قليلا جدا . ولم نجد له الا مثالين فقط واحد فى شعر الحسين  
 ابن الزهراء وفى الحمزية على وجه التحديد وهو :  
 ظهر الهدى وانجاب عنه قذاء

والآخر فى قصيدة عبد الغنى السلاوى وهو :

مهدي الورى من فاض عنه هذاء

ومما اتسم به شعر المهديّة الزخرف اللفظى - أى المحسنات البديعية . فنشيخ الحسين  
 ابن الزهراء استعمل الجناس بنوعيه الناقص والتام . وجاء منه فى همزيته :

ولما عليه من الثناء سناء  
 رسم ترقرق بالسنا فله الهنا

طارحتها تحف الكلام فنوعت تحف لئلا وهاجها ادلاء  
 واذا نسيمات الصبا دعت الصبا  
 دقت ورقت وارتقت في سكره  
 تخط خط النار تعرف خط من  
 هم كالنجوم هدى وفي الجدوى ندى  
 ما حالهم ما يالهم لم يسمعوا  
 ما ان ترى الا جميلا زاهرا بهرته في حلل البها زهراء  
 وقد جاء منه في الدالية ايضا :

يزهي به الانشاء والانشاد  
 بخطوبه تخطو بها الاساد  
 وعيونها مغضوضة بعيوبها  
 يوما ولا نوما يراد سهاد

وفي العينية :

قصور وحور والخور ونعمة  
 ومالد في عيني وقبي وقبى  
 اناذى هم يذهب ادائي مذهب  
 ومال وآمال وخسير منوع  
 لحسن واحسان له اتضمرع  
 شقني ولم يجمع شتاتي مجمع

وفي الرائية :

افى الحشر بعد النشر انت منازل  
 خذوا من من التهريج ذاب مفارق  
 نهاية اعقال العقول معاقل

سلم يحل شعر الشيخ الحسين من المحسنات المعنوية فقد رأيه يطابق في الحمزية ويقول :

يعطى ويمنع من يرى ويشاء  
 فعلوا وما فعلوا ولكن لا بهم رام بهم بلذاك سخاء  
 من يحفظ التثريب من يندى الذى فيه ومن لم يدر ذلك سواء  
 ويرى القبيح بداية ونهاية

..... وضور شدة ورخاء

ويطابق ايضا فى الرائية فيقول :

ايادى عرف لا يرى بعدها نكرا

من الذل يابن العز يعزى إلى زهرا

وليس من الدنيا يعد ولا الاخرى

حيانا يميل الشيخ الحسين إلى تكرار بعض القطف بعينها . كما تتكرر بعض الحروف فى ابيات متفرقة من قصائده . وهو بهذا التكرار شاع فى قصائده تشا لموسيقى (١) اللمضية التى تقوم على تكرار اللمظة . فمن تكرره الاندط قوله فى الحمزية :

والداء داء والدواء دواء

والارض ارض والسما سماء

ويرد اشكال الامور اشكلها

عماء امة حمد ناشدتكم ردوا جوافي انكم علماء

رضى وترصون الضلال بعدما ظهر الهدى وانحط عنه قباء

أنكون دون الدون من بين الثورى-

انا عبد عبد استعبد بدمتى

هم والذى بر الثورى هم لاسوى كل العرس لهم سوى فداء

خفص عليك فتلحظوب ترس طورا وضورا شدة ورخاء

وفى الدالية :

نزلوا بجرعاء الحمى من حاجر قبست لهم من حاجر ازواد

ما بعد طيف خيال ظل خيالها .....

فاخبر بنمسك خل اخبار الثورى وايزاد خل ولا يعقك بعد

انقى انقى ثقى ما عليه سواد .....

وفى العينية :

اه الزرق فى شحر العقيق ولعلع فهاجك يا همد العقيق ونعنع

١ تاريخ السنداء حربية فى سودان . جلد ١ . ٢٠٩



وكن بطر ذى هموم موجه .....

عومي الرائية :

ونورا يفوق النور من كان والبدر

اصلى بظل الضال لى الظهر والعصرا	اظل بذات الضال فى جرع رامة
فهيها هيهات انتقالي ولا بدرا	.....
رفيق بروق عند ذاك الحمى دهر	وامكث ان لم ألق من جانب الحمى
لنا بعد ذاك السير من احد خبرا	سبرنا بها بحر المعاني فلم نجد
.....	ألا ليت ذاك السير ما كان حاصلا
من الامر لا ترفع بامر ترى امرا	فعرش هكذا ما هكذا غير ماتري
فما رمت امرا قط لى يسر الامرا	وسيرت نهج السير مع كل شاحب
.....	ودوني ودون الملتقى كل شاهق

ومن تكراره الحروف قوله فى الابيات الآتية من دليته حيث ترد الجيم فى البيت الاول اربع مرات والبدال خمس مرات . وفى البيت الثانى ترد الجيم ثلاث مرات وفى الاخير مرتين :

وجنود مهدى الورى اجماد	الامر جد والخطوب جداد
فبدت لهم من حاجر ازواد	نزاوا بجرعاء الحمى من حاجر
فكأها بنشيدها اعواد	مهج تقعقع فى شتات جسومها

كما تكررت القاف خمس مرات فى البيت :

اقضى المقالة فيه حق كله انقى نقى ما عليه سواد

وثلاث مرات فى البيت :

الحق جاء وللمناكر قاتل وعلى الفعال مزار

وفى عيسيه تكررت الكاف ثلاث مرات فى شطر من بيت :

كذا فليكن من شاء اعلى مكانته

وفى الرائية كرر المضد ثلاث مرات فى شطر من بيت ايضا :

ولكن فيض الفضل من نعمة الرضا

أما الشيخ عمر الأزهري فقد حملت قصائده التي وقتنا عليها بأحاسيس .  
ولعله أكثرهم استعمالا لهذا الضرب من التحسين اللفظي . ومن ذلك قوله :

تألق البرق من نجد فاشجاني      قرب البعاد وهاج اليوم أشجاني  
فإن أشار بطرف العين هم حملوا      أو البنان فقد بانوا عن البسان

هاجوا وماجوا كأن قامت قيامتهم .....  
وبعد ذا قيل أموا الخزع ثم ولا      علم ولا علم عن جبههم ثاني  
فصرت أحير من ضب واذهل من      صب علمت الذي في الحب يلحاني

مستفتيا جئت فتيانا فتننت بهم      فما فتى فات بي عنهن افتساني  
وحسن ظني بسكان العذيب قمذ      وردت ماء العذيب العذب اظماني

وكم اظلت وقوفي بالمضاب وكم      سفحت بالسفح عنهم ديمى القاني  
.....  
غاضت فغاظت جميع القاصي والداني

وهو الذي حارت خورا مراتبه .....  
.....  
غدا القصور قصارى كل انسان

ومنه ايضا ما جاء في قصيدة أخرى من قصائده :

عجبا لربع باللوى لعبت به      ابدي النوى فتفرقت مسكانه  
.....  
.....  
الا وخدد خديه هديه

.....  
.....  
افتى فتك نداءك او شطانه

لولاه ما كان الوجود ولم يكن      منك ولا منك ولا عوانه  
.....  
ونجنا نجي الطور موسى باسم .....

..... قد ساسه فى فرسه ساسانه

..... وقصارى قبصر انه قد قصرت

..... ومحى سراقه لاسراق السمع

..... خضعت لغزته الطغاة فاصبحو لم يغن كلا منهم طغسيانه

كما جاء فى قصيدة ثلاثة فدر غير يسير من الجناس فى لايات :

فؤاد عن التريخ والوحيد ما كلا علام يقول العاذلون له كلا

..... عيوني عيوني والدموع مدامعى

فقالوا الهدى او هى من الوهم يافتى

..... محمد المحمود فى الارض سيرة

فمن لم يحب بالنار يصلى وان صلى

حمته حصدت احمى بمغبرة وحاكت تحاكيها العناكب جانقلا

وندهيك شئ لندر حتى رآه من بمكة او من كن بالحل قد حلا

..... وقد زاد طغيانا ابو مجهل جهلا

نظير نظير فى اشقاء قريظة ويا بدر بدرا ما رأوا مثلها مثلا

..... بحفى حين دء جيش حين

..... ليوم الفصل صل سبى وصلا

ولم تغفل من المجانسة تنك القصيدة التى نظمها لشيخ عمر وحاز بها جائزة مجلة  
الجوائب فقد بدأها بقوله :

سلوا عن فؤادى مسيلات الذوائب فقد ضاع من بين القلوب الذوائب

وجانس فى ايات أخرى منها حيث قال :

رقيق رحيق خصره ورضابه .....

أما وعيون العين لاشيء في الدني .....

هذا وقد طابق الشيخ عمر مرات قليلة في أبيات متفرقة نذكر منها :

..... غاضت فغاضت جميع القاصي والداني

فان شئت عزالاي ال محمددا لدى هل هذا الفس مست دلا

ان الشعراء الآخرين . وهم الشيخ محمد عمر ابي ومحمد الصهر المجذوب  
وابراهيم شريف الدولابي واسماعيل عبد القادر المفتي الكردياني وعبد لغني اسلاوي  
لم يلجأوا إلى التحسين النظمي الا في القليل اندر . ولعلهم لم يلجأوا اليه بن حاء  
وليد الطبع أو الفطرة البسيطة . ولذا جاء قليلا نادرا . وحاء بسيطا في نفس الوقت  
تقبله النفس ولا يمر منه الذوق لانه فيما نرى يسجى في التركيب للنظمي لغاه  
ويقوى المعنى وها هي ذى بعض امثلة نختارها من شعرهم وبدء ابراهيم شريف  
الدولابي في مراثيه وابياتها تسعة وثلاثون . فنجد فيها اربع مجانسات . قل :

اسف على المهدي من مهد الصبا قد كان معصوما عن محظور

فتح الفتوح ودمر الكفار في كل البلاد يحيشه اسصور

ومن اهتدى بهداه اصبح داخلا سور الرض عظم به من سور

فمضى واودع كل قلب حسرة وحشا احشا بلابل وسعير

فالمجانسة في البيت الاول بين « المهدي ومهد » . وفي الثاني بين « فتح والفتوح  
وفي الثالث بين « اهتدى وهده » ثم في الأخير بين « حش والحشا » بسيطة في  
في التركيب لانجد منها حروفا ثقيلة النطق . ولا نحس مشقة أو افتعالا في الصيغة  
كما ان كل واحدة منها تكاد تكون ضرورية لتقوية المعنى الذي يريد الشاعر لتعبير  
عنه . ثم تنتقل إلى اسماعيل عبد القادر المفتي الكردياني إلى قصيدته اثني وصف  
فيها قبة المهدي ورثاه بها أيضا . ان ابيات هذه القصيدة تبلغ الثلاثين . ولم يحسن  
الشاعر الا في بيتين منها وهما :

بهدي الذي قد قام فيما مقامة  
 منه اجل الله في الكون قدره  
 خلفته هادي الوري قمع العدا  
 وتوجه تاح القلوب ويدا

وهما يض لا نجد ما نأخذ على هذه المحاسنات من حيث الكم او الكيف . بل  
 انما نرى انها تريد المعنى وضوحا وتؤكداه . اما اذا انتقمنا إلى محمد الطاهر المحذوب  
 فاننا نحده بخانن في بعض ابيات مرثيته وهي من سبعة عشر بيت فيقول :

دهتنا دواه يضرب القلب نابها ويوقد في الاحشاء نارا منابها  
 غداة نعي الناعون مهدينا انى به ملة الاسلام حبل مصابها  
 امام الهدى المهدي افضل من دعا إلى الله ممتهج النجاة ونابها

انه يخانن مرتين في البيت الاول - دهتنا . دواه . ونابها . منابها . ومرة واحدة  
 في الثاني - نعي ، الناعون وكذلك في الثالث حيث يخانن بين الهدى والمهدي .  
 كما ان قصيدته الخماسية - هندوب تعرف صرنا وهي من عشرين بيتا .  
 تحوى جناسا في بيتين فقط ، وهما :

يا طالما صدنا بها صيد الغضنفر للثعالب  
 فتجاذبتهم خيلنا نرمى بهم رمى الثواقب

حيث جناس : صدنا وصيد ، في البيت الاول . و « نرمى ورمى » في الثاني .  
 وهذه المجانسات جميعها وان كثرت في بعض الابيات ونعني بذلك بيت المرثية  
 الاول :

دهتنا دواه يضرب القلب نابها ويوقد في الاحشاء نارا منابها  
 الا انها - فيما نرى - بعيدة عن التكلف والافتعال مكملة بالمعنى . ومجال الرثاء  
 والفخر يحسن فيه المعاني القوية الكاملة . وكلما كان المعنى قويا كاملا امتلكت نفس  
 القارئ او السامع امتلاكا .

نجد في قصيدة عبد العلى السلاوى التى يبلغ طولها اثنين وثلاثين بيتا . جناسا  
 في اربعة ابيات هي :

معصومة عما يحرم كأسها فاشربه ثم ادر هناك هناء

ان كنت من انصار مهدينا لنا مهدي الوري من فاص عنه هذا

فالمجد فيه مؤثّل والفضل منه مؤمل والناس فيه سواء

امسيت فيه حليف ود لا ارو م به بديلا ان بدت بسدلاء

فقد حانس بين هناك وهناء « ثم » مهدي ومهدي و مؤثّل ومؤمل « واخير بين » بديل « » بدت وبديلا » غير ان مجانسة البيت الاول « هاء » لا تجدى المعنى شيئا . ومجانسة البيت الاخير بديل . بدت . بدلاء - متكافئة ولا تضيف إلى مراد الشاعر ما يوضحه أو يزينه .

بقى شاعر واحد من هذه المجموعة التي نتحدث عن الجحس في شعرها وهو محمد عمر البنا . وقد وجدنا في شعره الذي حفظته لنا المراجع قدرا يسيرا من الجحس في ابيات قليلة وهي :

وتخالط يوم الجلالاد صراغدا اسد واسل رماحهم عادت

ولقد فنت وما ضفرت وربما فتن امشوق وفته المضاوب

فسيوفهم مسلولة ورماحهم مسنونة وعدوهم مرعوب

واقاد ثغر سواكن امنا وايمانا ويمنا ليس فيه عزوب

نلاحظ في هذه الابيات ان البنا لم يخرج في مجانساته عما اتسمت به مجانسات مجموعته من حيث القلة والبساطة وتقوية المعنى وخير دليل على ما نقول مجانسة البيت الاخير ( أمن - ايمان - يمن ) فلست نجد في وضع الحروف أو الكلمات ما يعتبر تنافرا أو ما يسبب عسرا أو صعوبة في المطق بل ان اختلاف الحركات وحركة الحرف الاول في كل منها من الفتح إلى الكسر إلى الضم ثم إلى سكون بعد كل من هذه الحركات يشيع في التركيب شيئا من الموسيقى . والفرق بين كل كلمة والاخرى في المدلول يوضح مراد الشاعر ويؤكدده .

اتقى بعض شعراء المهديّة على شيء من تقليد النظم التي كانت سائدة في العصر التركي ومن امثلة ذلك ما التزمه الشيخ الحسين بن الزهراء من اختتام معظم قصائده التي وقفنا عليها بالصلاة على النبي كما كرر الشطر الاول من المطلع في

واحدة منها وهي الحمزية ، وما هو ذا ختامها :

وعلى النبي وآله صلى الذي وصل الصلاة فطالها العظماء  
وكذلك سلم ذو العلاما انشدت برح الخفا ما الحق فيه خفاء

كما راد في أحدها - وهي اندالية الصلاة على المهدي حيث قر :

وعلى النبي محمد خير الوري جمل الصلاة كذا السلام يزداد  
ولآله واتمهم المهدي فتحت بسيف الرشاد بلاد

والصلاة على المهدي امر جديد استحدثه بعض شعراء المهديّة ، وقد حتم به هذا  
الشاعر - الحسين بن الرهراء - قصيدة أخرى من قصائده قائلا :

عليه صلاة دون كيف وعدة واسنى سلام متألأ يلمع

وصلى ابراهيم شريف الدولابي في ختام مراثيته المهدي على ضريح المهدي قائلا :

صلى الاله على ضريح ضمه ركني صلاة في المساء وبكور

كذلك اترم الشيخ عمر الازهرى اختتام قصائده للصلاة على النبي كما كان يدعو  
قبل الصلاة لنفسه واهله وغيرهم ويذكر اسمه - ومن اشبه ذلك قوله :

الازهرى بن عبد الله ذا عمر	الصاددى فعامله باحسان
فاشفع له فى غدا ابن العواتك	واستغفر له فهو عبد مسرف جاني
واشمل بفضلك اهلى والبنين مع	الزوجات ثم ذوى القربى واخوانى
صلى عليك الهى يا ابن مدركة	والآل والصحب ما كر الجديدان
يارب واختم بخير فى الممات لنا	والمسلمين كذا واختم بايمان

وقوله فى قصيدة أخرى :

الازهرى الصاددى عمر الذى	زانت بمدحك فى الورى اوزانه
يرجو النجاة بفضل جاه محمد	مما جناه قلبه ولسانه
صلى عليك الله يا نور الهدى	والآل ما يرق اضالمانه
وعلى الصحابة من اذا دعيت نزا	ل يوم معركة فهم شجعانه
والتابعين وتابعيهم كلما	قد سح قطر أو آتي ابائسه
واختم بخير ربنا لعمومنا	واغفر لنا ما يرتجى غفرانه

## وقوله في قصيدة ثالثة :

وصلى عليك الله يا خير خلقه      ويا رحمة عمت صيبا كذا كهلا  
وآث والاصحاب والتابعين في      طريق الهدى والتابعين لهم فعلا  
صلاة بها ترضى عن الازهرى فتى      الصوارى في الاخرى وترضى لعلا لاعلا

هذا وقد بدأ قصئده هذى - وهى مدحت نوية - بنزول ما محمد عمر لبنا فلم  
يختم ما وصل لبنا من قصائده بالصلاة على النبي ، بل ختم الثانية بدعاء للمهدي  
ولنفسه وذكر اسمه قبل الختام فقال :

قد قلتها وانا الفقير محمد      ارجو الاقالة ان بدت عثرات  
ان لم اكن سلمان بيتكم الذى      سرت خطاه بحبكم مرضاة  
فانا الذى خسرت تجارتي التي      ابغى واسوأ حال الحشرات  
حاشا جنابكم المبرأ ان ارى      ضيما ولى فى حبكم سكرات  
دمتم ودام ثناؤكم متابعا      ما هب ريح النصر والنسمات

كما ذكر اسمه فى ختام البائية التى امتدح بها عثمان ولم يذيع ولم يصل . قل :

جاءت تخبر عن غرام محمد      فيكم وتشهد ان ذلك عجيب

وقد لاحظنا ان لبنا بدأ بعضا من قصائده بالنى وقفنا عليها بابيات من النزل فقال  
فى مطلع مدحة رفعها للامير الزاكي :

ابدا يورقنى غير شذاك      ويزيدنى قلعا دوام جفأك  
ويردنى من حالة العقلا إلى      حال الخيال تذلى وابأك  
ويزيدنى طرب وحسن مسرة      برق تلى من ضياء سنأك

.....

وثانية ، وهى ايضا مدحة . بدأها بقوله :

دعوني اجتنى ثمر الرقاد      واخلوني اميل إلى الوساد  
ألا يا حادى عيسهم رويدا      سلمت من الملمات الغوادر  
ويا دار الاحبة خسريني      سقتك هوامع السحب الغوادر

كما لاحظنا ان محمد الطاهر لمجذوب اختتم مرثيته انهدى بتعزية الخلفاء وآل المهدي



وفي البيتين لآخرين من الخاتمة دعائهم حيي نصريح وها هي ذى ابيات الختام :

عزاء على الصديق نبيه اندى	به دلة لغراء شد انصافها
عزاء على لغاروق من كن دأبه	لدى نعم الدنيا لغرور احسانها
عزاء على الكرار دى الماصر اندى	سبه بهب البتوت ذباها
عزاء على آل الكرم اول انتمى	ليذهب عن هدى القلوب كتشها
لا المغوار عما نصريح الي لحدى	تحاي الى الله الكريم انتسها

وئشعر اسماعيل عبد القادر المقتى الكردي انتمى قصيدته انتمى وصفها بقية المهدى مخاطبا من يأتي لزيارة القبر وفي البيت الاخير ارخ نقبة . وه هو ذ قوله :

في زائر آتلك البنية لائذا	بقبر حوى لفضل الجسيم مؤبدا
توسل ببشرى المصطفى متدب	لتضطر بالحسنى وتبلغ مقصدا
وقف خاضعا وارح القبول مؤر	خا بقية مهدى الاناء ترى هدى

بعد هذا يمكننا القول بان شعراء المهدي لم يلتزموا نهجا واحدا في بدء قصائدهم اذ كان بعضهم يبدأ بالغزل احيانا وحيانا أخرى يبدأ بالحكمة كالشعر محمد عمر البند . كما كان بعضهم يدخل في الموضوع مباشرة دون تقديم في بعض القصائد كالحسين بن الزهراء . وكان بعض آخر يلتزم البدء بالغزل كعمر لازهرى في ما وصل اليها من شعره . كما كان فيهم من بدأ بمقدمة خميرية وهو عبد الغنى السلوى اذ قال :

راق الصبوح ورقت الصهواء	مذ كان فيها للعليل شفاء
ريّة نبوية ملكية	مهديّة روحية وسماء
شمسية قمريّة ما فاض	عنهما ختمها في دنها ورقاء

كذلك لم يتبع اولئك الشعراء نهجا معينا في اختتام قصائدهم ، فحضر لازهرى التزم اختتامه بالصلاة على النبي . وقد سبق صلاته أو يلحقها أو يتخللها دعاء لشخصه واسرته أو دعاء لعامة الناس . وكان يفعل ذلك في قصائده التي مدح بها النبي . اما اذا مدح فردا عاديا فانه يدعو لذلك الممدوح كما في قصيدته التي مدح بها أحمد فرس الشدياق ، وكان يلتزم ذكر اسمه في ابيات الخاتمة . ومحمد عمر البند لم

يحرص في قصائده على ختمه معين بن كان احيان يدعو لمموحه أو يدعو لنفسه  
ويذكر اسمه وحيانا لا يفعل شيئ من ذلك . وقد كان من هؤلاء الشعراء من  
يختتم بالصلاة على النبي وعلى المهدي فيكرر الشطر الأول من المصنع كالحسين بن  
الزهراء ، كما كان منهم من يختتم بالصلاة على ضريح المهدي ، أو من يضمن  
بيت الختام كلمات توفق رقمها الأبحدية تاريخ تأليف القصيدة . وكان منهم  
كذلك من يتخير خاتمة تناسب موضوع القصيدة لمحمد بن الصاهر المجذوب لما  
عزى خلفاء المهدي واهله في الأبيات التي اختتم بها مرثية المهدي .

يجوز لنا ان نقول الآن بعد كل هذا الذي لاحظناه من عدم التزام شعراء  
المهدية نهجاً واحداً معيناً محدداً في بدء قصائدهم وفي ختامها ، وما تبين لنا كذلك  
من التزام ذكر الاسم وعدم التزامه ، وما تبين من غير ذلك يجوز لنا ان نقول ان  
الشعر السوداني القصصي بدأ يتخلص في عهد المهدي من بعض تقاليد النظم التي  
ورثها من العهود السابقة .

## الفصل الثالث شعراء الحكم الثنائي

الحكم ثنائي قسمه لموقف عنصر جديد غير سلامي :

انجالت معركة كررى التى دارت رحاها فى الثنى من سبتمبر سنة ١٨٩٨ عن اندحار جيش الانتصار فى وجه القوات الغارية المتفوقة عددا وعتدا . بعد هذا الاندحار لتجأ خليفة عبد الله . رأس الدولة السودانية إلى بعض المناطق الغربية السنية وتبعه ثمة من جنود الغزاة فقصت عليه . وانتحى الطريق امام المورد كتنشر وجنوده إلى داخل البلاد . إلى مدينة امدرمن حاضرة حكومة المهديّة . الحكومة الوطنية اتى اسسها سودانيون مسلمون وساروا بها سنين عددا . ومنها إلى مدينة الخرطوم عاصمة دولة الترك العثمانيين التى اقمها لهم خديوى مصر فبقيت ضاغية مستدة تحكم الارضى السودانية باسم خليفة المسلمين لسلطان العثماني قرابة سبعين عاما . بقيت هكذا إلى ان قضى عليها الثوار السودانيون بقيادة محمد احمد المهدي . وما ان تملقوا لغزاة النصر العسكرى فى كل المعارك حتى عمد كتنشر وقطاب اسباسة البريطانية إلى تثبيت دعائم الحكم الحديدى باعلان نوعه وابراز مظاهره . تأكيد ذلك فى كل فرصة سانحة . فعقب الانتصار . كان من اللازم لكتنشر " خرطوطه وتأدية فروض الذكرى لغردون ففقدت صلاة على نقاض السراى واقامت حنة بسيطة رفع بعدها العلمان المصرى والانجيزى على السراى . . . . . وعلماءها من كرومر " (١) . ان رفع العلمين اعلان لسيدة بريطانيا ومصر ولاشتر اكهما فى حكم البلاد . وقد اكد ذلك للورد كرومر عندهم خاطب الاعيان وزعماء فى امدرمان وقال : " ترون مده اعينكم الآن تيلك العلمين يرفرفن من على هذا المنزل وفى ذلك دلالة واضحة على انكم ستكونون تحت جلالة ملكة انجلترا وخديوى مصر فى المستقبل . " (٢) اما الصلاة على غردون وقد اقمها القائد المنتصر والحاكم الحديدى فلها دلالتان :

١ - السودان فى قرن ، مكى شيكة ، ٢٨٩

٢ - المرجع نفسه ٢٩٩

**اولاهما :** ان غردون المندى الانجليزى المسيحى المتعبد الذى كان فى خدمة خديوى مصر قد اعتبر شهيدا . وهذا الاعتبار يعنى فى رأى من اقاموا الصلاة ورؤسائهم انه مات مضموما فى سبيل هدف معين أو غرض ارادت قوة ما تحقيقه . وهذا الاعتبار يعنى ايضا استنكارا لقتله وادانة لمن قتلوه ولمن قتل بسببهم أو فى سبيل نصرتهم . ومن قتلوه ثوار سودانيون ، اتبع ادم له دعوة معينة يرمى من وراءها إلى اعتلاء كلمة الدين . هؤلاء اثار حملوا اسلح بقيادة امامهم تأييدا للدعوة وتأكيد لغزهم على اعتلاء كلمة الدين . ان القتل من رعاية دولة اوربية كبرى . ولا شك ان هذه الدولة شغلت بدخ كرامتها من امتهان لان القتلة سودانيون مسلمون .

**ثانيهما :** ان لهذا الحكم اخيد سمات مسيحية . وهذه السمات مظاهر تحلف عما الله الاهلون من حكماءهم فى العهدين السابقين -- عهد المهدية وعهد الحكم التركى . مظاهر لا تتفق مع ما رويوا عليه وغرس فى نفوسهم وتناقلوه جيلا عن جيل .

بعد الانتصار والنقص على ما تبقى من جنود مهديّة وانصارها ، وبعد رفع العلمين اتفقت مصر ونيطانيا على تأسيس الحكم الخديوى ودارته وحررت وثيقة بذلك سميت اتفاقية سنة ١٨٩٩ و . مقدمة الاتفاقية تبين بوضوح ان الخلفاء ان تشارك فى ادارة السودان بحق الفصح .. وان السيادة تركت فى إنجلترا ومصر . على ذلك فالسيادة التركية قد ازيلت قانونيا بعدما ازيلت فى الواقع بواسطة ثورة المهديّة (١) " وبذلك زادت الشقة بين السودان ومصدر السلطة الروحية بعدا . ولم يعد لتموّد الخلافة الاسلامية مهمم كان قدره وكيفما كان تصوره مجلّ فى هذه البقاع التى عرفت السلطان الزمنى مشوبا بالنفوذ الروحى امدا طويلا من الزمن -- فى ملك القونج وقد عرف عن مملكتهم انها كانت ذات مسحة اسلامية وضاءة دينية على وجه عام والاما كانت تتمتع بهذا العدد الوخير من الرجال الدينين ولا ما كان لهؤلاء العماء والصالحين هذه الخطوة عند سلاطين القونج حتى ان الواحد منهم ليتوسط فى الامر الخطير ويتوسل به فى الحادث الجلل فينزل لسلطان على رغبته

ويجيبه إن طلبته يدك على أن تدين في نفوس أولئك الملوك سلطان قويا واثرا  
 بينا<sup>(١)</sup>. كذلك عرفوه في حكومة الترك العثمانيين ورثة السلطة لروحانية ، وملكهم  
 خليفة المسلمين ، عرفوه في عهد الحكام الاترك . رغم عن أن بعض أولئك  
 الحكم كانوا قساة يظلمون الناس ويستهيئون بهم ، وكانوا فجرة لا يتورعون عن  
 تركب الخرام مما انتهى بحكمهم إلى الزوال لقيم ثورة المهدي . مع شيوع  
 الظلم . ومع ضيق الأهلين وحقوقهم ، كان الدعاء لخليفة المسلمين — سلطان تركي —  
 يتردد في المسجد ليثبت الصلة بين الرعي — خليفة لمسلمين ورعيته في هذي البقاع  
 وليذكر بها حتى تبقى حية في نفوس الرعايا . من بعد هذين الدولتين جاءت المهديّة  
 باسم الدين وحولت اصلاح ما أخذته على الترك فبعثت الروح الإسلامية . واثارت  
 الغيرة الدينية . كان ذلك في شيء من الشدد والعسف الا أنه احكم رباط سلطان  
 الزماني بالروحي فضلت الصلة وثيقة محكمة على أن لمجتمع السوداني في تلك  
 الآونة وقبلها كان مجتمعاً متديناً آمن بالغيبات وتعلق بالعلماء والفقهاء وذلك  
 لانتشار الخلاوى والطرق الصوفية مما أدى إلى تغلغل الثقافة الإسلامية في ذلك المجتمع  
 مع كل هذا وقف كرومر وقد في إحدى خطبه التي درج على لقائها كاهن جاء  
 إلى السودان ، قال : " . . . ان وقت السماح لمرسان بالتبشير بين مسلمي السودان  
 لم يزل بعيدا ، ولكن المساعي التي تبذل بين القبائل الوثنية في المقاطعات الجنوبية  
 تستحق كل ما يمكن من التشجيع والمساعدة<sup>(٢)</sup> . بهذه القولة أعلن كرومر ان  
 حكومة السودان الجديدة ومن خلفها بريطانيا تؤيد حركة التبشير في جنوب السودان  
 وانهما تعطفان عليها عطفاً عظيماً . وان ذلك العطف سيترجم إلى عون مادي  
 وأدبي . وقد بدأ الأدبي بهذا الكلام الذي لقاه على مسامع علماء السودان وعمدته  
 ومشايخه وأعيانه ، وتمثل المادى في الاموال التي اخذت حكومة السودان ترصدها  
 لتبشير والمبشرين وتقدمها هبات سخية مقصعة من امول مسلمي السودان وهم  
 الكثرة الغالبة . ان في هذه القولة تلميحاً وصحاحاً لبداية التبشير بين مسلمي السودان  
 عندما يحين الوقت ومعنى هذا ان بريطانيا لم تكن لتكتفى بتأييد الدعوة للمسيحية بين  
 القبائل الوثنية في الجنوب تأييداً أدبياً ومادياً . بل أنها تنوى بدء التبشير في بقية

١ - النهضة السودانية مجلد ١ عدد ٢٠

٢ - الشعر الحديث في السودان ، عبده بلوى ، ٢٦١ ( عن نعم شقير ) .

اجزاء السودان الاخرى التي يفرضها مسلمون . ولا يمنعها من تحقيق النية لا الزمن  
ام اذ حن الوقت وواتت الفرصة فانها ستبيحه وتقدم له عونها عن طريق تمثيلها  
في حكومة السودان .

ان احكم الجديده كفل حرية العبادة والاعتقاد للناس فقد أكد كثر  
ترك الناس احرارا فيما يعبدون ويعتقدون . وامر بتشجيع اشدة المساجد العامة في  
المدن » وتطرق كرومر إلى اعلان تلك الحرية وتأكيدا في احدى خطبه قائلا :  
تروون ان العهد لدى عاهدتكم عليه وقتئذ من جهة احترام ديانتكم وعوائدكم  
ندينية قد روعي كل المراعاة . (١) . الا ان الوفاق الذي تم بين مصر وبريطانيا  
وتصميمته تلك الوثيقة المشهورة (اتفاقية يناير ١٨٩٩) لم يشر بالتصريح ولا بالتلميح  
إلى حرية العبادة والاعتقاد . ولم يرد فيه شيء يشبه تأكيد كثر أو عهد كرومر  
لدى ذكر الاهلين به في خطابه . كذلك لم يرد فيه ما يمنع التبشير أو ببيحه . ان  
« الاتفاقة اثبتت لم تنص على أي قيد » (٢) لهذا أصبح الادارة الجديدة . وقد سيعر  
عليها اياد بريطانية . استقلال في تصريح شئون البلاد وحرية بل حق في انشاء  
مؤسسات تمكنهم من الحكم . وادخال لانظمة التي تعينهم على تسيير الادارة الحكومية  
وبسط نفوذهم في القطر - ان من اول ما فكروا في ادخاله لتعليم المدني بفتح  
مدارس تعد موظفين يؤدون اعمال الحكومة الثانوية . وبهذا تكسب الدولة الجديدة  
كسبا ماديا فالوظائف الوضئ لا يكلفها ما يكلفها الاجنبي من اموال . وكسب أدبيا  
لانها تفتحها لمدارس تنقى في روع الاهلين انها تسعى لتنعيمهم . وتعمل على ترقية  
محتمعهم وتنقيته من كل شائبة . كان من رأى الورد كرومر انه لا بد من التعجيل  
ببعض التعميم والتدريب للسودانيين وكان الهدف يرمى إلى غرضين .

١ - ربط التعميم بالخدمة المدنية بغية تزويد الجهاز الاداري بمستخدمين في الدرجات  
الدنيا .

٢ - غرض سياسي المنحى والهدف ويتجه إلى اضعاف لاسس الدينى لثقافى  
واستبداله باتجاه علماني » (٣) .

١ - تاريخ السودان ، نوم شقير ، بيروت ، ١٣٣٥

٢ - الحركة الفكرية ، محبوب ، ٢٠

٣ - تقرير لجنة الخدمة ، ٣٣

دخل لتعليم اللدني السودان . وقامت مدارس وأخذت تتكاثر . والتعليم من حيث هو ليس جديدا ولا غريبا على المجتمع السوداني فقد عرفه قبل مقدم الحكم اللدني بسنين . عرفه في الخللاوى العبيدة لئى انتشرت في طول البلاد وعرضها تعميم مبادئ الاسلام وتقرئ القرآن وتعنى بحفظه هي المصادر وفوق هذا وذاك تعلم القرءة والكتابة والحساب . ان الخللاوى . وهى مدارس فريدة هي نوعها . نشأت وعاشت بجهود لادين . وشيخ وهو الفقيه المدرس يسيها في روضه أو بالقرب من مسكنه بعين تلاميذه وبعض سكن المنطقة ، وقد يشيد بجانبها غرفة أو غرفتين للتلاميذ أو فدين من جهات زائفة . وان كان لشيخ الفقيه مال - ارضا كان أو بهايم - فانه يقف على نحوه . وكثيرا ما يعيش الشيخ وتلاميذه على ما ياتيه من آباء التلاميذ ومهاتهم من غذاء . ويتوهم هؤلاء التلاميذ بخدمة معلمهم الشيخ . وتنظيف غرف نحوه . اما أكثر ما كانوا يقومون به فهو جمع الخطب لايقدا نارا لئى يدرسوا على ضوءها ليلا . ان الشيخ صاحب الخلوة ومنشئها ومديرها ومن يتولى التدريس فيها لا يتلقى اجرا من احد او هبة . ولا يكف الآباء او الامهات بسفع قدر من المذ نصير تعليم ابائهم . انه يفعل كل ذلك طلبا لثواب من لله . ورغبة في احراج ابناء المسلمين من طلمات الجهن . وطمعاً في نشر المعرفة الدينية بين الناشئين ليسبوا على ضاعة الله ورسوله فيكونوا بذلك بارين بوالديهم وذوى قرباهم . لم يكن سوى الخللاوى منحصرا هي مجموعة الوالدين الذين يستفيع ابناءؤهم منها بالتعالم فيها نما كان غيرهم من لادين يبذلون للخلوة وشيخها من مالهم الكثير . ومن هؤلاء عيون المجتمع وموسرو التجار ورعماء القبائل والسلاطين كهم غدقوا على الخللاوى وان لم يكن بين تلاميذها بنوهم ايماناً برسانتها وتقرباً إلى لله عز وجل ، ورغبة في منعة المسلمين . بفضل ما قدم هؤلاء الشيوخ قامت الخللاوى واستمرت في اداء رسالتها وطدت تفعل ذلك وهي امانة في علق المجتمع يرعاها ويتفق عليها عن طواعية واختيار .

اولى الناس في السودان الخلوة في تلك الآونة عطفهم وعذيتهم ففيها يتعلم ابناءؤهم ونفضل ما يتلقون من تعليمها يكونون مسلمين ثقافة ورعين . منهم من يسلك سبيل استاذة فيستزيد من المعرفة حتى يصير فقيها يشار اليه بالبنان ، ومنهم

من يكتفى بمعرفة ما يجب عليه كمسلم ثم يسلك سبيلا آخر . وتؤدي به معرفته إلى النجاح فيما سلك . كذبت أولوا شيخها - اتقى المعصية واحترامهم وثقتهم فقد كان يغسل موتاهم ويصلي على جنازتهم ويعقد زواج بناتهم وبناتهم . كما كان يسأل الله لكل منهم أو فمه مجتمعين في أوقات الشدة يدعو الله لينزل عليهم الغيث ويرفع عنهم الأدواء ويقبض شرور الدنيا والآخرة . وكان موضع الثقة يستشار فيشير بما يرضى الله ورسوله . ومعين الطمأنينة يلجأ إليه الخائف أو المحزون فيجد عنده أي منهما ما يبدد المخاوف ويزيل الإحزان . لكل هذا كن للخشوة في المجتمع السوداني سلطان . وكن لكلمة الشيخ الفقيه وزن كبير بين الأفراد والجماعات ، ولا شك أن انتشار الثقافة الإسلامية وتعتمدها في المجتمع السوداني ناتج عن نفوذ الخلاوى ومكائنها في ذلك المجتمع .

لما جاء الحكم الثنائي بنظامه التعليمي الجديد كن المجتمع السوداني على هذه الحالة التي وصفنا من سيطرة الخلوة وتمكن الثقافة الإسلامية إلا أن الحكم الثنائي لم يشأ أن يستغل ما وجد عليه البيئة السودانية من مستوى ثقافي في مدارسها ، ولعله تعمد ذلك . إنما أخذ يغري الناس بذل العون المادي للتلاميذ عند التحاقهم بالمدرسة الجديدة وبادخلهم في وظائف الحكومة يجعل شهرى بعد اكتمال الدراسة وهذا « بدأ التعليم الديني يذبل . وتحلوا لمساجد وأزوايا ولتكايا من ظلمتها .. بيد أن احتضار هذا الجانب التقليدي الهام في حياة سودانيين كان بطيئا (١) وكان انتشار التعليم المدني بتزايد المدارس الجديدة أقل منه بطئا فقد ظلت الحاجة إلى الموظفين متزايدة تبعا لامتساع أعمال الحكومة الجديدة عما بعد عام . لذلك ارتفعت أعداد السودانيين في تلك المدارس التي غلبت عليها الثقافة الإنجليزية وخاصة في القسم الثانوى والاقسام العليا ولم يكن من عيب عن انتشار آداب اللغة الانجليزية وآداب اللغات الأخرى المترجمة للإنجليزية بين جمهور المتعلمين من شبان هذه البلاد (٢) . وعلى هذا يمكننا القول بأن معركة كررى لم تكن « هزيمة عسكرية لجيوش الانتصار فقط ، بل كانت أيضا اندحار حضاري لقيم الثقافة السودانية لباقة من الدين

١ - الشعر الحديث ، الشوش ، ٣٩

٢ - الحركة الفكرية - محبوب ، ٢٠ ..



والملتزمة بالمعتقدات الغيبية» (١).

صدى أحداث الثورة في نفوس الشعراء :

لم يرض السودانيون الحكم الجديد ، ولم يتقبلوا ما جاءهم به لا تقبل المعلوب  
على امره ، بل ان هنالك بعض احداث تنابعت لتدل على ان بعضهم رفضه وقاومه  
بالسلاح . وقعت تلك الاحداث بين عام ١٩٠٤ وعام ١٩٢١ . نذكر منها :

١ - ثورة عبد القادر محمد أمام ود حيو به (٢)

٢ - ثورة عجبنا وثورة التفكي على في جبال النوبة (٣)

٣ - تمرد على دينار مع انه استقل بحكم مديرية دارفور (٤).

لكنه لم يكن مطمئنا للانجليز . بل اخذ يرسل تخليفة في تركيا . ويصف  
الانجليز في رسائله بالكفر والفسق ومعاداة الاسلام والمسلمين . كما أخذ « يرسل  
محملا سنويا للحجاز شأن ملوك المسلمين » (٥).

قامت هذه الثورات . والانجليز ماضون في تعزيز موقفهم في السودان  
فاخمدوها واستمروا في تلك السياسة التي بدؤوها في نصوص اتفاقية سنة ١٨٩٩ ،  
تلك السياسة الرامية إلى بسط سيطرتهم دون غيرهم واقصاء المصريين من مواضع  
السلطة ومناصب الحل والعقد ، فقصر ريجالد ونجت الحاكم العام الذي خلف  
كتشّر وظائف « المديرين والمفتشين على الانجليز » (٦) . وكانت نتيجة هذه السياسة  
ان غضب فريق من المصريين ، وشن الحزب الوطني المصري حملة شعواء على  
الاتفاقية وعلى سياسة الانجليز في السودان ، ومهما يكن من شيء فقد كانت مصر  
بصفة عامة بركانا يغلي ويوشك ان يتفجر لاحتلال لانجليز ارضها ولعلبة نفوذهم  
في سياستها الداخلية والخارجية ولتسلطهم على شئونها عن طريق حكم ضعفاء  
من بينها . في عام ١٩١٩ انفجر بركان مصر ، وغف الانجليز في مقاومته .  
وقابل المصريون عنفهم بالاستماتة فاستشهد منهم عدد وشتق بعضهم وسجن آخرون  
كان لهذه الاحداث جميعها صدى في «السودان ارتفعت الاصوات داعية للجهاد.

١ - تقرير لجنة الخطة ٣٢

٢ - إلى ٥ لسودان في قرن ، مكي شبكة ص ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

٦ - الشعر الحديث في السودان ، ع . بدوى ٣٥٥ ، ٣٥٦

هتافات ومشورات تخص على الثورة (١) مع ان الحكومة احتطت فعملت من جانبها على عدم تسرب اخبار الثورة (٢) . لم ينفع الحكومة احتياطها . وكان السودان مهياً لتجاوز فقد حدث ما يقوم دليلاً على شخص اهله كما اوضحنا من قبل ؛ فكان ان تكونت من بعض بنيه جمعيتين . جمعية لاتحاد وهي منظمة سرية ، وجمعية اللواء الابيض وكل منهما مهيضة للانجابر . خذ اعضاء هاتين الجمعيتين على عاتقهم اعباء المناهضة ، وضيقوا بنفسون بطرق مختلفة منها اداء الشعراء منهم التقصيد في المناسبات الدينية . كما اشترك في هذا شعراء من غير الاعضاء . ونظموا كلهم لتقصيد الطوال والقوام على مسامع جمهرة المواطنين في الأحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم او في عيد المحرة . كانت تلك التقصائد في الاغلب الاعم تبدأ باعلان الابتهاج ثم تأخذ في تغني بالمجد القديم ولثناء لحالة الاسلام والمسلمين في ذلك الوقت ، واستنكر ما هم فيه من ضعف وما اصابهم من تسلط الغرباء ومن استكانة رعايتهم . نظم الشعراء قصائدهم تلك في حماس معتدل احيان . وفي حماس عنيف احيان أخرى الا انهم لم يصرحوا بذكر مصر وثورتها في ما بين ايدينا من شعرهم وقد قيل ان قصائد الاحتفالات العامة التي قيلت قبل ثورة ١٩٢٤ تعتمد بثورة غامضة . وهي على غموضها سطحية غير واعية .. (٣) وإن لما ان تقف ههنا عند امور ثلاثة - (١) اعتماد التقصيد بثورة (٢) غموض هذه الثورة ثم (٣) سطحيته وقلة وعيها ونقول ماذا ظهرت بثورة في شعر هؤلاء الشعراء ثم جاءت غمضة سطحية غير واعية ؟ ام الامر الاول فطبعي لان المواطن أو لشخص العادي لا يقبل التسلسل ولا ذلال من بنى وطنه وذوى قرياه فكيف يرصاه من أجنبي يدين بغير دينه ويرفع عليه ؟ ثم هو يسمع ان بعض من تربطهم به صلات قوية يعذبون ويقتلون ويسامون الخسف في عمر دارهم ، افلا يتحرك المواطن الشاعر المتعلم لهذا ؟ ان غموض الثورة أو وصفها بالغموض وصف غموض في ذاته فلست ندرى المراد منه أو معناه اذ يكفيها فيما نرى انها ظهرت في الشعر لكثيرين من ادباء اليوم ودارسي الادب وانها جذبت اليها عددًا من المواطنين وان ما قيل فيها من هذا الشعر اسر اوسنتك الذين استمعوا اليه فصنقوا لشعراء

١ و ٢ الشعر الحديث في السودان ع . بدوى ٢٨١ ، ٢٨٢

٣ - الشعر الحديث في السودان ، الشوش ٥٥

ونكبدوا ما تكبدوا في سبيل جمع تلك القصائد واذعتها . اما السطحية وقلة الوعي « فمأخذان كبيران لا تستحقهما هذه الثورة التي ظهرت في الشعر لأنها أقضت مضاجع الحكم الأجنبي ونشرت شيئا من الوعي الوضئ بين الأهلين وصارت بذلك معلما في طريق الكفاح ومصدر الهام لثامنا ضليين . لقد فعلت ذلك والحكم الأجنبي في بداية عهده وهو معتد بقوته مزهو بانتصاره فاقبته إنما اطلاق و يقضت الشعور الوطني في كثرة من المواطنين ، ولو تخطت هذا الذي فعلته إلى سواه لأمكنت سلطات الحكم الأجنبي من خنقها فقد كانت كما وضعنا في وج قدرتها وسطوتها وقد زادها قوة استمالة فريق من المواطنين إلى جانبها . ولم يكن لثورة الشعر هذى سند قوى خارج القطر ، فكيف نتوقع منها أن تكون عميقة مدركة ترسم الخطط وتحدد المبادئ ولما هب وتولد الافكار في تلك القصائد . وتدعو إلى تنظيم الفرق المقاتلة وتجنيد المجموعات المحاربة ؟ يبدو لنا ان صفة « السطحية وقلة الوعي » انصقت بها لأنها لم : تفعل ذلك ، لكنها نرى أنها لو فعلت لقضت على نواة الحركة الوطنية ، فلم تكن سلطات الحكم لثنائي لتسامح في عمل كهذا ولو قام لبادرت بسحقه والقضاء عليه قضاء تاما . وبذلك تتأخر الحركة الوطنية سنين عددا ، وتبعاً لذلك يتأخر ما تجنيه البلاد منها وهو ما قد جنته بالفعل .

لقد كانت الثورة التي « اعتملت في الشعر » رد فعل لما حدث في السودان ، كما كانت صدى لاحداث الثورة في مصر ، وما نحن اولاء نعرض نماذج من ذلك الشعر الذي عبر به ناظموه عن سخطهم على الحكم الأجنبي واستنكارهم أساليبه مستغلين المناسبات الدينية والدين نفسه . ان هذه القصائد التي اتقوها « سلاح امتشقوه حين فقدوا اسلحتهم جميعا ، وهي مجال تبصرة واثارة وعي ناظر . . وقد كان معنى الدين هو معنى الوطن عندهم (١) . » لتبدأ هذه الاماذج بقصيدة للشاعر عبد الرحمن شوقي في احتفال نادى الخريجين بعيد ميلاد لنى ، وفي ذلك النادى فى ام درمان وقف الشاعر منشدا فى يوم من ايام عام ١٩١٩ :

ندى من سلاف الخمر هات وشفتنى بذكرى الماضيات (٢)

١ - الشعر السوداني فى الممارك السياسية . م . م . على ٣١٢ - ٣١٣

٢ - ملامح من الماتح السوڊى ، حسن نجبة ، ٧١ عبد الرحمن شوقى مهندس شعر توفى فى يوليو سنة ١٩٦٠ .

أنرضى أن أضرم وأنت حر وتسمح أن تلين لهم قناتي

وهو هود أحمد محمد صالح يقول مخاطبا جمع الخريجين المحتفل بالعيد في ناديهم :

عيد أغر محجل والناس في شكر الاله  
والخير فيه اجزل مكبر ومهمل

في حتمال بمطلع العام الهجري عام ١٣٤١ هـ وقف الشاعر الشاب المسيحي صالح بطرس قائلًا (٢) :

يا من رأى طوق الحلال وقد بدا يهدى لنا عاما اغر مشهرا  
اكرم نطمعته وبهجة نوره اذ بشرتنا ان سنحمد مخبرا

وفي خاتمة ليالي الاحتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وقف الشاعر الشاب مدثر البوشي والقي على المجتمعين هذه القصيدة :

أت بك عن ذات الحجب الرواسم فقلبك مقسوم وقلبك قسم (٣)  
مدامع تدرى من البين مثلما همت من حصار المرسلات غمام

من هذه القصائد كذلك قصيدة الشاعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن (٤) ، قال :

لسحرت اقلب مما تسجعين يا هتوف اللوح ، والسحر فنون  
لاعدا مغناك منهل الحيا وتخطتك عيون الراصدين

ومنها ايضا النونية المشهورة التي نظمها الشاعر الشيخ عبد الله محمد عمر البنا تحية للعام الهجري ، قال :

يا ذا للال عن الدنيا و الدين حدث فان حديثا منك يشفيني (٥)

حدث عن الاعصر الاولى لتضحكني فان اخبار هذا العصر تبكيني

في أبريل عام ١٩٢٢ جاء إلى السودان زائرا لورد النبي مندوب بريطانيا السامي

١ - ملاح من المجتمع السوداني ، حسن نخبة ، ٦٨ . أحمد محمد صالح عليه شاعر ملح اسد في ميادين الأدب والسياسة ، توفي في مارس ١٩٧٢ .

٢ - ملاح من المجتمع السوداني ، ٧٥

٣ - المصدر السابق ، ١١٣ .

٤ - من علماء المعلمين وشعرائهم ، توفي ١٩٦٤

٥ - شعراء السودان ، ١٧١ - ١٧٢ .

✓ في مصر فانارت ريارته الشعراء وجاءت نتيجة لائارة قصائد من ثلاثة شعراء  
توفيق صائغ جبريل (١) ، حمزة الملك ضميل (٢) وعبد الله عمر شمد اليسا . اما  
توفيق فقد نظم ابياته وارسلها إلى مصر لتُشر في إحدى صحفها . وهذا هي ذى :  
يا أيها القوم لا تحروا الذيولا      يأنف لحر ان يعيش ذليلا (٣)  
ستمونا العذاب ، ضيقتم الا      رض علينا حتى هويتا الرحيل  
ان اردتم اصلاحنا ، قد فعلتم      فاعذرونا اذا مللنا الدخيل  
ان حر الذيول للعواني ويكى به عن اترف والدلال والافادة . لعل الشاعر اراد  
أن يقول للقوم لا تتيهوا وتعاونوا !!  
والشاعر الثاني حمزة الملك ضميل نظم سينية تذكرنا سينية البحري في وصف  
ايوان كسرى ومطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي      وترفعت عن جدا كل جيس  
وتذكرنا سينية أحمد شوقي التي نظمها في رحلته إلى لاندلس وقال فيها :  
اختلاف النهار وانيل ينسى      اذكر إلى الصب وايام انس  
وكل واحدة من هتين سينيتين تصور انفعال شاعرها عند وقفته امام بعض آثار  
عظمة الانس : ما سينية حمزة الملك ضميل فمنها :

انا اهوى الكمال في كل نفس      واجل الرجال من كل جنس (٤)  
واذا جاشت العواطف في نفسي      عمدت إلى دوائي وطرسى  
وقال عبد الله محمد عمر البنا :

هي الاخبار آفتها السرواة      وصيقلها الثبت والنبات (٥)  
وفي الحدثن آلام ، ولكن      لنا في كل حادثة عطات

١ - توفي عام ١٩٦٦

٢ - توفي عام ١٩٦٠

٣ - ملاح من المجتمع السوداني ، ٨٥

٤ - ديوان النطبعة ٥٢ ، ٥٣ .

٥ - ملاح من المجتمع السوداني ، ٨٠ ، ٨٢ . عبد الله محمد عمر كس من شعراء المعلمين  
وعلمائهم ولد في مدينة رفاعة عام ١٨٩١ .

فى ليلة من تلك الميالى وقف الشاعر صالح عبد القادر محيا ذكرى ميلاد الرسول  
صلى الله عليه وسلم قائلا :

يا صاحب القرآن نظرة مشفق      الدهر خان وحلت البأساء (١)  
عطفنا على الاسلام ان شعوبه      اجتيجت وقد لعبت بها الاهواء  
عاشت به ايدى الطغاة فبدلت      ازياه فتنجاهل العلماء

هؤلاء الشعراء كل منهم غير راض بواقع قومه ، ساخط حزين لما آل اليه الحال  
فى بلاده . لذلك يفرغ كل منهم الى الماضى البعيد المجيد يصف روعته ويعدد  
مآثره مشيدا برجاله ومدنه الشهيرة . يبنى بذلك استنهاض الهمم التى خارت والعزائم  
التي وهت ، كما يبنى تعزية نفسه وادخال الامل الى نفوس اليائسين ، وكلهم  
فى غصون ذلك يذمون الحاضر ذما لا يخلو من ألم وايلام ، ويمدحون النبى صلى الله  
عليه وسلم مستغيثين به . سلك هؤلاء الشعراء فى التعبير عما خالج ضمائرهم ،  
وما أحسوا من سخط وحزن سبيلين مختلفتين — اولاهما سبيل الاعتدال ، والذين  
اتبعوها اكتفوا — بعد الاشادة بالماضى — بحث الشيب والشباب ومطالبة الحكومة  
بالاصلاح . فالبنا مثلا يصبح فى قومه :

احبتي ودعاء الحب مرحة      لا يخرننكم بالنصح تلقيني  
تروضون بالدون والعلياء تقسم لا      تدين يوما لراضى النفس بالدون

وفى الدئية يتخذ البنا سمت الحكماء فيتحدث حديث الناصح المجرب داعيا إلى  
الثبت والثبات « واستخراج العضة مما يحدث رغما عن الآلام . ينتقل من بعد إلى  
« تشخيص » ادواء المجتمع السودانى التى تفشت فى شبيه وشبابه فقعدت بهم عما  
يرجى منهم . انه يقدم كل هذا فى اسلوب سليم واضح تزينه رقة الألب العطوف .  
وأكثر ما يشعر بهذه الرقة تساؤله :

فما لفسوسهم ذلست فضلت      يلذ لها من الحبز الفتات  
وما للناهضين بها استراحوا      وهم فى يوم ازمتها الحماة

وانها لركة تحمل نقدا وتوبيخا اذ يعرف من يسمع هذه الابيات مواضع الضعف التى  
يعرضها ويحس توبيخا لانه يعرضها فى قالب الدهشة والحيرة بسؤال محكم الصياغة

كما يحس التوبيخ لان الشاعر يعرض الداء وسببه ويتبع ذلك يعرض ما يرجي من  
ابناء المجتمع السوداني ، ويتمثل هذا في قوله :

وهم في يوم ريتها رجاء      وهم في يوم شهادتها انكسار  
وهم في يوم ضلستها بساور      وهم في نحر حاسدها الرماة

فكانه يقول لهم انتم اهل لكل خير . وانتم جديرون بكل مكربة . هبوا واعملوا  
لنفع . متمكم فنيكم القدرة وبكم ماض الرجاء . يلتفت من بعد إلى لورد النبي مبتدئا  
الترحيب به قائلا :

وجاء اللورد يرفل في تيبب تضم بها المذوع والشكاة

انه ترحيب وقور . لا يحمل في عباراته بهجة ظاهرة ولا آمالا كبيرة مشرقة ،  
ولا يبدو فيه ما ينم عن استنكار الزيارة أو الامتناع منها . انما يحاول الشاعر  
ان يستغلها لمنفعة بني وطنه فيسقط أثر شر بعض ما يحتاجون اليه فيقول له :

« ان نفوس لمعان جائعت » . وفي مواضع أخرى من القصيدة يفصل حاجات  
بني وطنه بعد هذا لاجمالم . ويتساءل عن قضائها كما تسأل عن تقصير مواطنيه  
في ابيات سابقة من القصيدة بالاسلوب نفسه والروح ذاتها . لم يفت الشاعر مع  
كل هذا ان يعمز لورد أنسى القائد المنتصر . ( أنبى انتزع فلسطين من الاتراك  
ودخل القدس تائها مزهوا . بعد الانتصار أصبحت فلسطين تابعة لبريطانيا ) بهذا  
البيت بل بهذا السؤال :

فهل احرزت من عظة نصيبا      وخير الواعظين بها رفات

يوصل الشاعر المطبقة بالاصلاح . ويلج على البريطانيين في شخص اللورد الزائر ،  
ومطابته تتسم بالتعقل لأنها تقوم على شيء من المنطق وتنسأى عن الاستجداء  
والاستخذاء وذلك لانه يعتقد أنهم قدرون على الاصلاح . كما يعتقد ان الاصلاح  
يحفظ لهم جميلا عند بني وطنه . ويتجلى هذا في قوله :

وعهذي ان ايديكم جميعا      عوامل في الحوادث ناصبات  
والك ان عطمت افصت فينا      يادى تستقل بها الحببات

يختم البند قصيدته بانذار — لقد تحدث إلى مواطنيه مرشدا ناصحا مؤملا فيهم الخير

وتحدث إلى ناورد الزائر حبيب الحكيم حديثاً موزوناً بثقة بنفسه والرعة في  
 الإصلاح والإصلاح . وخطاب البريطانيين في شخص ناورد خطاب المؤمن بحقه  
 فلم يبق بعد كل هذا إلا أن يأنسهم ويصبرهم بمعة الأهم والنجاح فقل :

وفينا اذ نسام الهون عزم      منيع لانتفل له شبات  
 وفينا فطنة كملت وطابت      وفينا حين تبصرنا أنسا

ومن سلكوا هذا السبيل الشاعر أحمد محمد صالح . وهـ هوذ يقتصر على الدعاء  
 في بعض قصائده التي أوردناها مع النماذج قائلا :

يا خير من عند الشدا      ئد وانوائب يسأل  
 اشمل بطفلك جمعنا      يا رب في من تشمس  
 وافض على نادى المدا      رس صاحبات تهطل  
 واجعل بفضلك اهله      في نعمة لا ترحل

لقد احس الشاعر الشدا والنوائب تحديق بقومه . وجمعه - تلك الفئة التي  
 اعتدت الالتقاء في نادى المدارس ودرجت على الاحتشام بالاعيد لدينية وانشد  
 الشعر والقاء الخطب تذكرة للمواطنين وشجعهم . ان نادى المدارس يستحق  
 هذا الدعاء . والشاعر يعرف مكانته واثره وقد احس . الشدا والنوائب « كما  
 اسلمنا ونذلك دعا له . » لقد حقق الله دعاء الاستاذ أحمد فقد هطلت الصاحات  
 على هذا الندى فقد نبعث منه جميع الأعمام الصالحة خير هذا البلد . حتى تمت  
 حريته (١) . . « وجاءت النعمة التي لا ترحل وهي الاستقلال وشملت الجميع  
 ولم تقتصر على اهل النادى .

تبع أحمد محمد صالح وعبد الله محمد عمر الش في هذا السبيل شعر آخر  
 هو حمزة الملك طمل . استقبل هذا الشاعر مقدمه ناورد لبنى نفصيلة وردنا شبا  
 منها ضمن النماذج . وهي في رأينا لا تمش برحيب بالزيارة ولا تحس انتهاجا بها .  
 كما أنها لا تحوى استكبارا صريحا أو رفضا لقدومه ناورد القائد المستصر . قال في  
 مطلعها :

١ - ملامح من المجتمع السوداني ، ٦٩



انا اهوى الكمال فى كل نفس      واجل الرجال من كل جنس  
واذا جاشت العواطف فى نفسى عمدت الى دواتى وطرسى

نما نحس فى هذا المطلع اعجابا وتقديرا يعلنهما الشاعر . ونلاحظ انه اخذ اور  
بيته من شينة البحرى ، من بيته :

وارانى بعد اكلف بالاختيار من كل سنخ وأس

نكنا نحس ايضا شيئا من الاشتمزاز أو التحفظ على الأقل يشوب ذلك الاعلان .  
انهم اعجابوا بلكمال وتقدير له حيثما وجد وفى اى شخص وجد فى لورد أو فى  
رحل عادى . ومن اى جنس كان وعليه فالشاعر يقول للورد لا تغتر بمدحى أو  
بما سأقوله فانا لست اقصد شخصك أو حسنك وانما اقصد الصفات الانسانية .  
وهى وحدها مثيرة عواطفى ومحركة شاعريتى . ان هذا الاسلوب يدلنا على ان  
الشاعر غير راص فاللورد الزائر هو فاتح القدس ومزيل سطان الدولة العثمانية  
عن ارض فلسطين باسم الخلفاء فى الحرب العالمية الاولى . وفضلا عن ذلك فهله  
البريطانيون يسيطرون على مصر واسودان ويفعلون فيهما ما يشاءون . ان مخاطبته  
للورد فى قصيدته هذى تعبد إلى الذاكرة ما قاله امير الشعراء للورد كرومر فى  
القصيدة التى ودعه بها وقال فيها :

يا امكم ام عهد اسماعيل ام انت فرعون يحوب النيل

غير ان الشاعر يحب الكمال ويحل الرجولة ولذلك جاشت العواطف فى نفسه  
ونظم هذه الايات لاترحيماً باللورد ولا اكراماً لاهله فى شخصه وانما تقديرا  
لصفات انسانية واشاعا لتوازع شخصية . انه بهذا يمثل نبيل الخصم المهزوم  
يتجرع مرارة الخزيمة ويحس ذل الانكسار لكنه لا يملك الا ان يعترف لمنازله  
بالنصر فى اعتداد يملبه كرم الاخلاق .

اخذ الشاعر بعد ذلك فى مخاطبة اللورد قائلا :

فاتح القدس قد تغمدك الله	روح من المهيسم قدسى
بك عزم من القضاء وذكر	مشرق فى زمان اشراق شمس
جئت تستعرض الصفوف احفاء	لا لحرب بمدفع او نترس

عزيم

## بأجل القوادى فى الحرب شرف فوق عين من البلاد ورأس

ما زال الشاعر فى تحمسه واشمراؤه . هتفائلا قد فتح نفاس توفيق من الله أو  
تغمده بروح من المهيمن قدسى . وتاه كذلك ، عزما من القضاة . فمكنه ن  
يريل سلفا من مسدين ويمهد للاثبات ليريفضى فى فلسطين فيكون ذلك سبب فى ان  
يكون له ذكر مشرق فى الزمان اشراق شمس . ولو لم يتج به ذلك من الله العلى  
التقدير لما مكنه ان يتصر ويصل إلى ما وصل إليه ولما نهيا هم بانتصاره . فالامر  
كبه حينئذ قدر . ولعل الله اراد هذا القدر لحكمة يعلمها هو . وحمد لله الذى  
لا يحمد على مكروه سواه . ولكن ها هوذا القدر المتصر يخفى رائرا تحتى به  
حكمة الانواع الاوفياء المخلصين ويخفى هو مقدمهم له . ومهم يكن من شيء  
فعلية ان يتذكر ان هذه البلاد :

كان تاريخها القديم جليلا	مثل مصر ومثل روم وفرس
ثم دار الزمان دورة نحس	عكست نجم سعدا شر عكس
فدرجنا على الصعيد حفاة	بين غير من الجياع وشكس

ان هذا المصطفى الحليل الذى اشد به الشعر وضع نلاده فى مصاف الامم العريقة  
نحو إلى حاضر هريل . فهل من سبب معروف لهذا التحول ؟ ولماذا يذكر  
الشاعر كل ذلك ؟ يخرج به كال تقوم ويتبعه به صار له حاضم الآن . ثم يذكره  
فى هذه المناسبة ؟ مناسبة زيرة لورد لسي . لعل الشاعر يحس ان البريطانيين  
— وانورد من كبارهم — بعدوا بين الملام وما ضيها ما عروها واسود حكمهم  
فيها . ان لشاعر يسب اليهم لتقصير فى القيم خاتبات الملام فما زال الجهل  
متفشيا وكذلك الحفاء والجوع ثم يظنهم نالاصلاح ويرشدهم فى الابيات الأخيرة  
على سبيل الحكم المصالح لان بلاده لا تستحق ما صدرت اليه

اما السبيل الثانية فهى سبيل انثورة . انثورة نكلمة فقد سلكها توفيق  
صالح جبريل عند الرحمن شوقى — مدثر الوشى وصلح عبد نقادر . قد توفيق  
فى زيرة لورد لسي — وقد اوردا حل بيته مع السادج قد محاصا لبريطانيين :  
يا ايها القوم لا تحروا الديولا . يأنك اخر ن يعيش ذليلا  
سمعون اعدب . صيتم لا . ض عيب حتى هويما الرحيملا

ان اردتم اصلاحنا قد فعلتم فعذرونا اذ مللنا الدخـيـلا

هذه الايات الثلاثة وهى بداية القصيدة تكشف عن ثورة جمحة في صدر الشاعر اشعلها ما أحسه من اذلال . وما رأته عيناه من تعالى الحكام وخيلائهم ثم العذاب الذى اوردوه الناس حتى تمى الناس ان يرحلوا عن بلادهم مفضلين الهجرة والاغتراب على البقاء فى دار يلقون بالعيش فيها دلا وعذابا مع ان حكماها يزعمون انهم انما جاءوا للاصلاح . ان الشاعر لا يحتمل تسلط الاجنبى . ولا يقبل ما يجده مواطوه من عسف . ولا يصدق دعوى الاصلاح ولا يقبلها وان جاءت مبرأة من كل سوء ولذلك يصرخ فى وجه البريطانيين قائلا - اعذرونا اذا مللنا لدخـيـلا مطلبنا بالخلاء بعد ان بين رأيه فى الحكومة . من ثم ياخذ الشاعر فى مخاطبة النوردين الزائر . يقول له مضيفنا مساوىء اخرى إلى ما ذكر فى الايات الثلاثة الاولى :

أهـنـد الرعيـم اودى بنا الفقـر	فعطفا قد صبرنا طويلا (١)
فقيح ان نرتضى الذل دهـرا	وفرى مالنا لكم مبـذولا
كل يوم تبدو بثوب جـديد	من دهـاء فحسبكم تبديلا
علمتنا الايام ما قد جهلنا	هـ فلسنا نطبق عبثا ثقيلا
تلك عشرون حجة بعد خمس	قد تقصت وما شفيتم غليلا
فادعيت نشر الحضارة والعرفان	والشعب ما يزال جهـولا
ما اكتسبنا الا الشقاء كسانا	سملا باليا وجسما نحـيلا

وهنا ايضا يظهر ضيق الشاعر بالاحوال فى بلاده . انه يرى الحكم الاجنبى « عبثا ثقيلا » ويحصى عليهم عدد السنين « تلك عشرون حجة بعد خمس » وفى هذا كله مطابقة للخلاء املاها ما احسه الشاعر وما وجدته فى انظمة الحكم اثنائى واساليه وفى سياسة البريطانيين بصفة عامة لا سيما ما يمس العلاقة بين مصر والسودان من تلك السياسة . ولعل اصدق ما يدل على ضيق الشاعر وثورته المعتملة فى صدره الايات التالية وما فيها من تساؤل ، يقول :

ويح قلبى ماذا يروم السـنى	يوم وافى يجر سيفا صقيلا
جمع الجمع ، ارهـب القوم حتى	اصبح السيد النبيل ذليلا

اقراه يريد يفصم جلا  
ولماذا تراه يملئ عليهم  
حل من ملك الدخيل فجر  
بين مصر وبيننا موصولا  
وتراه ممدون ما عيلا  
الذيل واستمطر العذاب الويلا

استطاع الشاعر توفيق ان يوصل قصيدته هذى إلى مصر حيث وجدت طريقها إلى صفحات واحدة من كبريات الصحف المصرية وقد كان لذلك دوى في السودان وفى مصر . ولنتقل الآن إلى عبد الرحمن شوقي نتأمل بعض آياته الثائرة التى جاءت فى قصيدة اوردناها فى ملاحق هذا الكتاب . وهى القصيدة التى اشدها فى الاحتفال بميلاد النبى فى يوم من أيام سنة ١٩١٩ . قال :

اترضى ان اضام وانت حر	وتسمح ان تلين لهم قناتي
فحدث عن بنى النيلين قوما	نادي النيل أو اعلى الفرات
بانا نتمنى حسبا ومجدا	إلى ما بالجزيرة من رفات
يعز عليهم نحيا ولسنا	مثالا للشجاعة والثبات
وان لا يبصروا فى الليل قر	ولا بطالا يعد من الكمات
يجود بنفسه للموت حبا	سبل البقيت الصالحات
فليس الجود بذل ذريهمات	لمسكين على قيد الحياة
بن الجود الممات على بلاد	سحيا اهلها بعد الممات

هذه الايات التى اخترناها من تلك القصيدة تحمل استنكرا واضحا للضميم . وما هو الا تسلط الاجنبى . والشاعر يرفضه ويرفض ان يلين أو يستكين . ويذكر قوما « بادني النيل » أو « اعلى الفرات » بان قومه السودانيين يتحدرون من اصول لا ترضى لهم ما هم فيه بل تريد لهم وتتوقع منهم ان يكونوا . مثالا للشجاعة والثبات وان يكون منهم المقاتل المستميت والكمى المقنع ليقده حياته طمعا فى « الباقيات الصالحات » ورغبة فى رفعة شأن الوطن حتى يعيش المواطنون فيه عيشا كريما -- هذا هو الجود . ولا جود غيره . وليس من الجود ان نبذل شيئا من ابدل لمسكين أو لمشروع انما الجود التصحية فى سبيل الوطن . ان مضمون الايات دعوة صريحة للجهاد فى سبيل الوطن . وتشجيع للمواطنين لحمل السلاح لطرد الحكام الاجانب لان الموت افضل لمن يلقاه فى ميدان الجهاد . فموته يحيا اهل البلاد حياة عزيزة .

ن مدثر الموشى ثم يدخ لنجهاد دعوة صريحة كعهد الرحمن شوقى الا أنه  
كان يقومه النقد مريرا جارحا . وقد نلغ فى بعض ذلك لنقد درحة ندم المحدد .  
قال :

ارى زهرة الدنيا وشرح شبابها	تبدل بؤسا ، بنس تلك المغارم
ارى ماارى مذ ساد فى الناس واهن	وخارت عن الاقدام منا العزائم
سلام على الدين الخفيف وفتية	على عهدهم ترعى النهى والمحارم
تبدل ماضينا ولم تبق سنة	وصار لنا نعا نعد المواسم
اذا شئت يا ذوات الثنايا تشاهدنى	بنيسك على مر الليالى فهاهم
اغاروا وقد انجذبت لما تحولوا	عن العهد واستولى القياد سواهم
فسياهم للامر والعرض سلم	اذا بهم يغضون والانف راغم
يقال رجال لا وربك انهم	جديرون حقا ان يقال القواطم
نفوس ابت فعل الجميل لاهلها	وايد الى الاعداء نعم انهزام
فما روع العلياء الاعمائم	تساوم فينا وهى فينا سواثم

الشاعر غصب تبدل ماضى وتحور قومه عن العهد . به غضب لان هذا أدى  
الى أن « استوى الحميدة سواهم وصاروا » وهم صاحب ماضى المشرق والمجد  
السيّد اتباعا . ن عصبية الشاعر ترقى الى الثورة فيرسل إلى اوسك الرجال الذين  
فرضوا و مستكنو ويسميهم القواطم . بهم لا يستحقون لانتصف بالرجولة فى  
رأيه لانهم امتنعوا عن فعل الجميل وصاروا عيون لسخين على هانيهم وهم لهذا  
أدنى وهمد لم يعرّفوا اهلا شرف الجهاد والنعم خير وضئهم فعلى غيرهم من  
الشيب والشباب ان يعتبروا وان ينظروا الى الماضى :

اجل نظرا فى من مضى من رعبنا فهم عند باب النائبات ضراغم  
تخلى لهم عن امره الدهر خاسئا وسام دولاب الحياة الاعاجم  
وعندنا بهون هبة رحل و حد وخلصون بلادهم من المستظن ويسئلون مواضيهم  
مما تردوا فيه .

سلك صانع عند القدر نفس السبيل ولا عجب فصيح يعص فى الحقل  
الوطى اسرى كعص هولاء لعتية لذين تحذوا من المنابر فى المناسبات السبية

سبيلا إلى نشر الوعي وبث كراهية الاستعمار في نفوس الشعب (١) قد صالح في إحدى تلك المناسبات وقد كانت ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم :

يا صاحب القرآن نظرة مشفق      الدهر خان وحلت البأساء  
عظفا على الاسلام ان شعوبه      اجتicht وقد لعبت بها الاهواء  
عاثت به ايدي الطغاة فبدلت      ازياه فتجاهل العلماء

.....  
لو لم يكن ديننا قويا لانمحت      آثاره مذ خانه الامناء  
.....

يا امة هضم ازمان حقوقها      كم فبهتك بوعظاك الحكماء  
لعبت بك الايام لعب معار      فنبأت بصيرك الحسباء  
ما نلت من احداث دهرك راحة      ومن الحوادث راحة وعناء  
حظ الممالك والشعوب تقدم      كن حظك سدة وعناء  
فبأى حكم قد هويت ولم تزل      فيك الشعور وتنطق الشعراء  
ومن المفجائب ان تموت بلادنا      جهلا وفيها السادة العلماء  
يا قوم قد لعبت بكم اهواؤكم      ولحنفكم قادتكم الاهواء  
نتم وما نام الزمسان وان من      طلب العلا ما لذه الاغفاء  
خارت عزائمكم فمات شعوركم      والله يفعل ما يرى ويشاء  
هل اوهن الاسلام الا اهله      ما ابدوه لانهم جبناء

يبدو انشاعر في مطلع ابياته بيان كثيرا لما اصاب الاسلام - فقد خان الدهر « و « حلت البأساء » ويعزو هذا إلى اسباب هي (١) تسلط الطغاة (٢) لعب الاهواء بشعوب الاسلام (٣) تخايل علماء المسلمين لكنه يمتلىء بشيء من الامل لان الاسلام دين قوى نتعاليمه وبصاحب القرآن الذي يحميه . ينقلب اسي الشاعر و كآته إلى إلى غضب ثم يصب حاء غضبه هذا في قومه فيصمهم بالضعف والجبن والغفلة ويلوم « الدهر » و « الايام » و « الزمان » على ما نالت بلاده من ( شدة وعناء ) بينما الممالك الاخرى لقيت حظا وافرا من التقدم . والدهر والايام وازمان براء

هالشاعر يريد الحكم الذي كان قائماً تذاك . الا تراه يقول :

هأى حكم قد هريت وم تزل      منك اشعور وتطلى شعراء  
ومن اعجاب ان تموت بلادنا      جهلا وفيه سدة لعلاء

ماهو الحكم الذي يريد ه ومن الذي حكم عليها بما اصبها ؟ تردت ونحمت  
عن الامم . وفيها سدة علماء . لكن الجهل ما ران متفشيا . ان فيها شعراء  
يستنهضون همم بشعرهم ويمضون في تمجيد لماضي ودم الخصر ورغم عن ذلك  
ماتت املاذ جهلا وخارت العزائم ومات الشعور . ان ثورة عذمة تعنص في صدر  
الشاعر وتخرج لنا في هه الايات متبهة يصيب اوارها الضغاة كما يصيب  
قوم الشاعر .

### ظهور اتجاهين وطنيين في الانتاج الشعري :

بدأ الخرجون هه ثورة الأدبية التي تحدث عنها في الفقرة السابقة وتبو  
قيادتها في ثديتهم . وكانو يبعون من ورائها بث او عى وتخلق الشعور الوطنى  
تمثل هدا شعر لذى تستر له المنسبات الدبية (١) . فقد تبين هؤلاء الشعراء ان  
الحكم الاحسى لا يريد لامتهم ما يريدون لها . وثبت لهم انه يسعى لىسه بقوذه  
وتقويته وضمان استمراره . فهدهد بقمع كل همة وطنية ويبطش بكل من يرفع  
رية العصيان أو التمرد بطشا سديدا . انه طئق يفعل ذلك فى السودان . وفى مصر  
يسير سيرته هلى وكبر . وقد كان للاحداث التي مرت بمصر وفى هه  
الفترة وقع حص فى السودان (٢) لان كثيرين من السودنيين كانوا يرون فى  
مصر رائدة يرتبط مصيرهم بمصيرها (٣) ولان جمهوره السودنيين طلت من قديم  
الزمان تكن بمصريين حاء صادق . كل ذلك مع ما قامت به تالك اجمعيتان  
الاتحاد وناوء الأبيض نقل الثورة من رحاب الادب . ومن ساحات محافل  
السينية الى معان الحندية فتكلمت المدفع والسادق معلنة ثورة الحود السودانيين فى  
عام ١٩٢٤ ان قيام هه الثورة المسلحة لىل على فلاح الشعراء و لادباء السودانيين

١ - ملاح من المجتمع السودانى : ٧١

٢ - الشعر الحديث فى السودان ع . بلوى ٢٧١

٣ - المصدر نفسه ٣٧١

فيما قصدوا اليه ونعلمهم فلهذا لان ثورتهم الشعرية اتى حركتها السحط على الحكام الاجانب والشرم بالاحوال صاحبت بعض وقائع في السودان ومصر ، تلك الوقائع التي بنت نامواطين السودانيين نوبيا البريطانيين واثبتت هم ان تلك الحكم لا يتورعون عن فعل اي شيء في سبيل توطيد اركان حكمهم .

ان اسورة الأدبية اثمرت ثورة مسلحة في سنة ١٩٢٤ . بعد ذلك ظهرت مرة أخرى في شكل جمعيات أدبية كونتها اسية الخريجين في كبريات مدن القطر . وظلت تلك الجمعيات ميدانا للادباء والمفكرين والمصالحين . يتحدثون ويناقشون ويتناظرون في شئون الادب وأحوال المجتمع السوداني سنين عددا إلى ان آتت - بطريق مباشر أو غير مباشر - ثمرات جناها المجتمع السوداني وفاد منها خيرا كثير من هذه الثمرات « مؤتمر الخريجين » تلك هيئة التي كان قيمها بدية العمل السيسى في احزاب منظمة فمن داخله ظهرت الافكار السياسية وخرجت إلى المجتمع السوداني وكن ان ظهرت الاحزاب السياسية المختلفة . ظهرت في قسمين كبيرين - قسم يدعو لربط السودان بمصر وعرف هذا القسم بالاحزاب الاتحادية وآخر يعارض هذه الدعوة ويرى ان يستقل السودان . وعرف هذا القسم بالاحزاب الاستقلالية . تبع هذا التقسيم ظهر في الشعر الوطنى السودانى اتحادان - اتجاه اتحدى يقف في مؤررة الاحزاب الاتحادية يدافع عنها ويدعوها . وآخر استقلالى يدصر لاحزاب الاستقلالية بتأييد افكارها ودحض حجج خصومها

### الاتجاه الاتحادى :

من الشعراء الذين نظموا في هذا لاتحاد مؤيدين عن ايمان داعين نه عن رغة الشاعر اشيوخ عبد الله عبد الرحمن الامين . وسعرض فيما بلى نمادح مما نظم من شعر . ونتبع ذلك تمصيل الكلام في شكل ذلك الشعر ومضمونه - قال في قصيدة القاها في حفل وداعى :

مصر من اسوداد السودان من	مصر سواد لعين والانسانا <sup>(١)</sup>
شعباهما شعب وخزاناهما	يوم اللقاء اراهما خزاناً
حتم على الشعراء ان لا يكذبوا	أرأيت حمرا يكذب لوطنا



ولقد وجدت من العروبة موطننا رحبا ومن أجوائها طيرا

ثم قال في قصيدة أخرى يعلن حبه لمصر :

لى فى الكنانة من قديم  
ابدا يؤرقنى هواها  
انا صب مصر قبل ان  
وثقافتى منها ومنها  
واهزها وتهزنى  
انا شاعر فى وصفها  
الدهر حب غير كاذب (١)  
والهوى غاد فغالب  
تنشأ وتشتجر المذاهب  
ما أحبر من غرائب  
والسر فى هذا التجاوب  
لكنها وحى المذاهب

وقال فى وحدة وادى النيل :

ووحدة وادى النيل نحن دعائنا  
ونأخذ بالامر الذى هو واقع  
فان قيل تعليم وقيل ثقافة  
ولكن على الا نكون لها ظلا (٢)  
وذلك حق ما اردت به بطلا  
فان من التعليم ما يشبه الجهلا

وقال أيضا فى رحيل الجيش المصرى عائدا إلى مصر :

نعم لمصر يعود الجيش هل علموا  
وهل تنقل الا فى منازل  
تبعان للنيل فى ارض الجنوب وفى  
من قال قطر وقطر فهو فى نظرى  
ان الكنانة والسودان صنوان  
منازل النيل هل فى الارض نيلان  
ارض الشمال لقد فاض المصبان  
كمن يقول بن الواحد امان

ومما قال فى اتفاقية الجلاء :

للنيل فى مصر والسودان من قدم  
ما نخلة فى ربا السودان منبتها  
ان كان فى حوضك الاحزاب قائمة  
عهد تضمنه البردى قرطاسا  
وفرعها باسق فى مصر مياسا  
فانما انت جنس لست اجناسا

وله أيضا فى تأميم القناة :

وارى العروبة كلها رحما  
وبنو العروبة هم بنو امى

١ - ديوان العروبة ، عبد الله عبد الرحمن الأمين ٣٧ - ٣٨

٢ - ديوان العروبة عبد الله عبد الرحمن الأمين ، ٤٤

أنا من يقول النيل جامعة  
واقول ان العرب مملكة  
وإلى اتحاد شامل قومي  
تليت قضاياها على الضم  
والقائمون بها اولو عزم  
ازجى حديث الشاعر القومي

ومن نظمه لمدينة بورسعيد بعد الاعتداء الثلاثي :

انما مصر والعروبة والسودان  
ما لمستعمر لها من سبيل  
لا شمس ولا حبوب واكن  
باعد الظالمون منا وقتوا  
يوم كنا ولا تسئل كيف كنا  
من يقيم الصلاة في عقر داره  
ان يبين التاميز والنيسل حبا  
يس بحر الشمال منه ولكن  
يا سماء القنال صبي علينا  
الحوى والشباب والامل المنشود  
ابقى على الزمان عهسودا  
ماستعمر له ان يكيد  
هو شعب موحد توحيدا  
ان مشى الجنوب كان وثيدا  
من يقل مصر ارقوه صعودا  
يلاق الهوان والتشريدا  
ابد الدهر فاقدا مفقودا  
منه بحر الغزال يعوى اسودا  
من فيوض التحرير لحننا جديدا  
كل أبى علينا الركودا

وما حبي به الجمهورية العربية المتحدة قوله :

بنى العروبة حبي الله دولتكم  
ردت على العرب الاحرار غربتهم  
كل امرئ عربى غير ذى عوج  
فقل لمن بات خوف الغرب يخذله  
حياكمو الله من لبي ومن نادى  
كفى بمفتقد للعز تبعادا  
تهمه العرب ان ترقى وتزداد  
قضيت حيا ولم تستنفذ الزادا

ثم ها هو ذا يبين مذهبه فى الوحدة العربية :

انا فى الوحدة شيعى وهل  
ان فى الوحدة توحيد وهل  
كجمال من امام منتظر  
ينكر التوحيد الا من كفر

ويضرب الامثال لاصلة بين مصر والسودان بقوله :

للنيل فى مصر والسودان من قدم  
لا المغربيات ولا الاحزاب تصرفه  
عهد قديم على بردية كتبنا  
ولا السياسة اما حركت ذنبا

يا نخله في ربا السودان منبتها وورعها باسق في مصر مسكبا

وفي قصيدة سماها « هدية العيد الاكبر » قال :

العرب كل وكل لا تجزئة هذى الدعاية ممن يفتري الكذبا  
من المحيط الى شط الخديج ومن رص الشمال الى ارض الجنوب جب

يا وحدة اورثتنا جمة وسعت لا لغو فيها ولا تأثيم مرتقبا  
ان نخيبك والآمال واسعة ولباس بالباس والدنيا لمن علبا  
وقد تؤمهم فيك العرب قاططة والعرب تأميمها يعلو بها رتب

وعند عقد تدفق ميه النيل حتى الشاعر المتدويع بقصيدة طويلة تختار منها :

مصر من السودان والسودان اذ يتفاوضان  
يتنازعان اعننه الحسنى ولا يتنازعان

وبنعممة الله الكبير وفضله تتحدثان

ومما وصف به النيل الذي يربط السودان بمصر قوله :

لم اميل مرهوا ترف خمائله وتشدونشاوى ورقة وبلابله (١)  
ولم بسمات البشر في كل صفحة طمن لاسى من بعد ما ران شامله  
ولم يهرع الجمهور في كل بقعة واخره في دهشة واوائله

اما ختم هذه السندح فهو الابيات التالية التى فخر فيها بدوره فى الحركة الوطنية :

سل القوم فى استعمارهم هل تأودت فتاني وهل فى واجب اتردد  
وهل كل فى شعري مهاده وهل دنفت الى استعمارهم اتودد  
وني لاستوحى القوامى حرة وارمى بها فى وجه من يتردد  
فان نفعوا ليلي وطيب حديثها على ففى كفى اليراع المسدد  
عدمت لبيان الخزان كست مشدا من الشعر الا ما يقيم ويقسمد

يعتبر لشاعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن من علماء اللغة العربية فى السودان فقد

درسها دراسة تخصص فوق اساس من التعليم الدينى تنقده فى امرته فهو يسمى الى بيت دين معروف . بعد التخرج واكمل الدراسة اشتغل بتدريس اللغة لعرية وادبها فى مدارس الحكومة . ومعنى هذا انه اضاف الى المؤهبة لتخصص بم التطبيق فهو يقرأ ويقرئ . ويشرح لتلاميذه ويتحدث اليهم فى الحق والصرف والشعر والنثر . ولا بد ان يسبق كل هذا تأمل وتفكير ومراجعة ذ كان عليه ان يعلم تلاميذه فلان له ان يعلم اولاً ويتأكد من صحة ما علم حتى يبقه اليهم صحيحاً لذلك لا غرابة فى ان يحىء شعره سليم النية - خالٍ من الاخطاء النحوية . لفاظه فصيحة . وتراكيبه لا تخرج بصفة عامة عن قواعد بلغة ولا تنس عن المذوق . لكنه يورد فى احيان نادرة بعض الكلمات العادية فى مثل قوله :

اياك اعنى واحسدرى يا جارة الوادى المقابل

فكلمة «مقلب» بالمعنى المراد ههنا من اللغة العامية ومعناها المكائد فى لحد والخرل . وكقوله :

قل لمن راح حزينا بينكم لست منها انت عفريت الصور

فالكمتان الاخيرتان فى هذا البيت تعبير عامى معروف .

ان ورود مثل هذه الالفاظ فى قة من ابياته لا يقدح فى شعر نشعر ولا يدل على قصور فى مقدرة أو عجز عن التعبير فقد ظهرت مقدرة فى قصائد أخرى وجاء تعبيره واضحاً وافياً . انه قد نجد له العذر فى هذين البيتين يقول انه اراد التبسط فى الاول كما اراد الدعاية فى الثانى .

احياناً أخرى يلجأ الشاعر إلى التكرار تكرار الالفاظ كقوله فى الايات :

لم النيل مزهوا ترف خمائنه	وتشددو نشاوى ورقه ويلائنه
ولم بسمات البشر فى كل صفحة	صمس الاسى من بعدم ران شامه
ولم يهرع الجمهور فى كل بقعة	واواخره فى دهشة واوائه
ولم ترقص الامواج يسبق بعضها	إلى الشط بعضاً تنتقيها سواحله

حيث كرر اداة الاستفهام اربع مرات الا انه تكرر يزيد من جمال لايات لان الشاعر فيما يبدو لنا اراد التعبير عن تعجبه لجمال المناظر وروعة المشاهد المختلفة

اننى تحف مجرى النيل أو تبين لعين فوق سطح مياهه المتدفقة . انه ممتون بها ،  
معجب بـ تديده لعينه من رواء يثير حيرته ويرتفع صوت هذه الاسئلة التى تدل على  
من نجيش به نفسه . انه تسائل المأخوذ بما يرى الخائر فيما يبدو لعينه من مفاتن  
لطبيعة . عند الشاعر إلى التكرار فى نفس القصيدة فكرر : « داة التشيه  
ثلاث مرات فى ابيات متتالية حيث قال :

كأن انعكاس الكهرباء عشية      على مائه سيف جنبه صبقه  
كأن تخاعيد السم بوحهه      سارير وضاح لحين تقابله  
كأن فراويس الجنان تنفست      بارجائه أو ان شيئاً يمثاله

وفى بيت من قصيدة أخرى يكرر أكثر من كلمة واحدة فى ذلك البيت الواحد  
واهتز الشعب يساقط ثمرا      هزك النخل ففى الشعب الثمر  
ثم يكرر الجملة الاسمية « انت حر » فى بيت آخر من نفس القصيدة :  
ايها الشعب الكريم المنتمى      انت حر مستقل انت حر

وواضح ان المعنى يكتمل دون تكرار . ولا تبدو حاجة لتأكيد بتكرار لان كلمة  
« مستقل » تغنى عنه وتزيد عليه الاطلاق والابجيه . يبحا الشاعر كذلك إلى  
تكرار بعض ابيات قصائده . فلو ثبت يرد فى قصيدة م ثم يرد فى أخرى بلفظه  
ومعناه ، وقد تغير احدى كلماته ومثال ذلك البيت :

يا نخلة فى ربا السودان مبتها      وفرعها بسق فى مصر مياسا  
يا الشاعر يورده فى قصيدة أخرى مع تغيير لثقافة . فيقول :  
يا نخلة فى ربا السودان منبتها      وفرعها ناسق فى مصر منسحبا  
والبيت :

شعوب آسيا وأفريقيا تهش له      ويقرأ الناس للتاريخ ما كتبنا  
يرد بلفظه ومعناه فى قصيدة أخرى :  
شعوب آسيا وأفريقيا تهش له      ويقرأ الناس للتاريخ ما كتبنا  
كذلك البيتان :

أنا نؤم فيك العرب فاطمة      والعرب تأميمها يعلو به رتبها  
ولولا جمال ولولا صدق ثورته      بنو العروبة أوى حملها ضطرب

يردان في قصيدة أخرى بنفس الفاضل مع تعبير يسير جدا في دولهم :

وقد نؤم فيك العرب فاطمة      والعرب تأميمها يعلو به رتبها  
لولا جمال ولولا صدق ثورته      بنو العروبة أوى حملها ضطربا

هنالك بيت آخر يورده الشاعر في قصيدتين من قصائده دون أي تغيير أو تقديم أو تأخير في لفظ من الفاظه فهو :

معلقات على الوادي قصائدنا      مرابطات ترد لشك والربيا

حيث نجده السابع والعشرين في قصيدته عيد الدستور « والخامس والستين في قصيدته هدية العيد الأكبر . وفي ثلاث قصائد أخرى جاء اشاعر يشطر بيت مرة في كل منها مع تعبير في بعض الالفاظ . وفي احداها ورد الشعر هكذا :

وقضت على فرق تسد في مهدها .....

وفي الثانية :

فرق تسد ابطلت باطلها .....

وفي الثالثة :

وقضى على فرق تسد في عهدهم .....

اننا لا نستطيع ان نجد عددا لشاعر في تكرار الابيات أو انصافها في أكثر من قصيدة . ولا نحسب ايا من تلك القصائد تسوء أو تقل قيمتها الفنية أو الوطنية اذا اسقط منها أى من تلك الابيات أو انصاف الابيات . ولا نحسب كذلك ان الشاعر اوردها مكررة هكذا دون قصد . وعليه فانعذر لو حيد الذي يتبدد إلى أذهاننا هو اعجابه بتلك الابيات وتلك الانصاف .

أما من حيث النظم فقد سلس لشاعر قياد لاوران . ولم نقف في أى بيت من ابيات قصائده التي نظرنا فيها على خلل في وزن . كذلك جاءت قوافيه سليمة خالية من القلق أو الاضطراب . وخلا شعره من زحرف النفضي المتعمد لذاته وأكثر ما استعمل من أنواع البيان التشبيه والاستعارة . وما إلى التشبيه بلبغ أكثر

من غيره لما فيه من قوة الدلالة فلسفه فيه هو عين لمشبه به . وجدت تشبيهاته كلها  
بسيطة لا تكلف فيها ولا مبالغه . وها هي ذى تمدح من البليغ .

هل مصر والسودان الا في رباه عشيرتان  
وربيستان بحجره وعلى هواه مقيمتان

ان في الوحدة توحيدا وهل  
فادخلوها بسلام انما  
خلت السيوف سيوف الهند اوجهكم

وارى العرونة كلها رحما  
وبو العرونة هم بو امي

انا من يقول النيل جامعة  
تليت قضاياها على الصم

مصر من اسودان والسودان من  
مصر سواد العين والانسانا

اولا تراها كتلة طلعت  
شها على الشيطان بلرجه

هل جنة الخلد الا في دياركمو  
لقد نزعتم طب غلا واحتماد

نا هي الوحدة شيعي وهي  
ومن غيره :

كجمال من امام منتظر  
وهي . . . . .

وقوامي النظم والسر اذا  
رمتها جساءت كسيل مهمر

كأن انعكاس الكهرباء عتية  
على مائة سيف جنته صبقلة

كأن تجاعيد النسيم بوجهه  
كأن فراديس الجن تنفت

اسارير وضاح الجبين تقابله  
بارجائه أو ان شيئا يماثله

لواقع عربي غير ذى عوج  
القي بها كعصا موسى تلتف ما

قصر الرئيس حمال قصة عجبا  
قد يأفكون فكان الداعي الاربا

ومن استعاراته :

مصر من السودان والسودان  
يتنازعان اعنه

اذ يتدو ضعان  
لحسنى ولا يتنازعان

ويداهما مهما رمت

بهما التوى تنصافحان

يا وحدة اورثتنا جنة وسعت  
وقد نؤم فبك العرب قاطبة

لا لغو فيها ولا تأثيم مرتقبها  
والعرب تأميمها يعلو بها رتبها

ياخلجة فى ربا السودان منبتها  
ان كان فى حوضك الاحزاب قائمة

وفرعها باسقى فى مصر مياسا  
فانما انت جنس لست اجناسا

يا سماء القنال صبى علينا

من فيوض التحرير لمحن جديد

وعنيك من نسج الشمال  
وعليك من نسج الجنوب

بياض وجهك والثرائب  
المرسلات من الذوائب

يا يوم عمورية احتفلت  
قد جئت لدنيا بمعصم

منك المنى فى موكب ضخم  
يبنى ويهدم بالقنا الصم

ويقبل الشعب دفاعا بموجته

اذ لم يكن فيه من يخنى لها راسا



كنانة الله انقت من كنانتها	سهما له اوجس الاعداء يحاسا
على القتال قريبا من ديارهمو	نارا تراءت من السودان اقباسا
.....	.....
نحت السفينة من اعاصير اخوى	ونجت بریان السعين المدهر
.....	.....
اعرب من خلف المحيط إلى	شط الخليج إلى قوى العجم
القت على الجودي مراسيها	فمشى بها الجودي بالميم

اننا عندما نتأمل هذه الاستعارات وهى بالطبع قليل من كثير سقتاه على سبيل مثال  
تبين لنا انها فى جملتها من الطراز القديم المألوف من شعراء العصور الماضية والمعروفة  
فى اوساط الأدب والأدباء فالشيخ الشاعر لم يضيف جديدا إلى ما القنا وعرفنا الا  
فى اثنين من استعاراته ، اما الاخريات فالمعنى المستدر فى كل منها وتنفذ الدال  
عليه هما مما اعتبره الاقدمون مثالا يحتذى ويقاس عليه أو يشبه به لقربه من الكمال  
ففى قوله « يسر عان اعنة الحسنى » يشبه الحسنى بالفرس . وفى قوله « يا وحدة  
اورثتنا جنة » يشبه البلاد بعد الوحدة بالجنة ، وفى البيتين . وعليك من نسج انشمال  
... الخ « يشبه مصر فى ارتباطها بالسودان بالحسنة ذات الوجه الابيض والبرائب  
البضاء وقد زن هذا البياض سواد النواثب . اما يوم تأميم لقناة فيشبهه بيوم  
عمورية ويجعل من جمال عبد الناصر معتصما آخر . هكذا سلك الشاعر سبيل زملائه  
القدامى وانتزع بعض تشبيهاته من بيئة سالفه ( تشبيه يوم التأميم بيوم عمورية ) -  
اننا لا ننتقص من قدر اولئك الشعراء وفنهم ولا نعيب بيشتهم . فقد انتجوا لنا أدبا  
حيا رفيعا فى تلك النيات الفنية المتحضرة لكننا نأخذ على شعرونا انه يكثر من  
الالتكاء على الاسلاف .

أما الاستعارتان الملتن استثنيناهما لانه لم يتأثر فيهما بالاقدمين فاولاهما :

يا نخلة فى ربا السودان منبتها وفرعها باسق فى مصر مياسا

انه يشبه فيها امتداد وادى النيل من وسط أفريقيا إلى حوض البحر الأبيض  
المتوسط بامتداد النخلة من منبت جذورها إلى فروعها العليا . وهذا التشبيه يصور  
قوة الصلة بين مصر والسودان ويبين متانة الارتباط ، فالسودان يمثل الجذور والجذع

ومصر تظل انزعاج الخضراء بسعفها وبلحها . ولا عني لاي من هذه الاجزاء عن الآخر . هذه الاستعارة في الاصل مأخوذة من قول سيسي نريطاني اوردته في حد كتيبه . وتذقته الناس و نشر في الاوساط السياسية في مصر والسودان انان المعركة السياسية اتى دارت بين دولتي الحكم اشئى بسبب وحدة وادى اخيل بنى الشاعر استعارته على هذه القولة ، فقد اعجبته لدلائها ثنوية على مدى الارتباط بين القطرين ، ولا صلة لها بالقديم . وثانيتها في قوله :

وقد نؤمهم فيك العرب قطبة والعرب تأميمها يعلو بها رتب

هنا يستعمل الشاعر التأميم بمعنى التوحيد ومعناه المعروف في لغة العصر استيلاء الدولة على املاك الافراد والجماعات تحقيق وتعميم للمنفعة . اما جمع الامة العربية بشعوبها وقطارها في كيان واحد او توحيد في دولة فلم يقل عنه فيما نعلم « تأميم » . ولم يستعمل واحد من الشعراء أو الساسة فيما نعلم هذه المادة « امم » أو احد مشتقاتها في وحد « أو احد مشتقاتها . ان الشاعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن ابتكر هذا الاستعمال بتوسعه في معنى التأميم وهما ايضا م يتكىء على اسلافه اولئك اشعراء الاقدمين المجيدين . مع انه اعتمد عليهم في مواضع كثيرة . وهما نحن اولاء نورد منها قوله :

فقل لمن بات خوف الغرب يخذلهم ومن يسوى بأنف الدقة الذنبا  
وهو من قول الخطيئة :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الدقة الذنبا  
وقوله ٣ :

فعلمت ان المستحيل ثلاثة ابقؤهم والعول والعنقاء  
من القول المنسوب لابن الفارض :

وعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل النوفى  
وقوله :

ومن يغرب يحسب عدوا صديقه جرى مثالا للغرب « دالاس » اقصد  
من قول زهير بن ابي سلمى :

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

وقوله :

كلما انبت الزمان قناة ركب بور سعيد فيها الحديد

من قول المتنبي :

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا

وقوله :

يا صاحبي تقصيا نظريكما اذ تنظران

من قول ابي تمام :

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور

وقوله :

اقموا بنى أمى صدور مطيكم بصدق فعال لا يصدق كلام

من قول الشنفرى فى لامية العرب :

اقموا بنى أمى صدور مطيكم فانى إلى قوم سواكم لامليل

وايياته الثلاثة الآتية انتى ورد كل منها فى قصيدة مختلفة :

١ - اين النواطير التى نمت على قمز الثعالب

٢ - اين البواطير التى نامت على قفز الثعالب فى لزمان الغابر

٣ - نامت نواطير الامور وقد بشتت ثعالبها من الكرم

من قول المتنبي :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشتت ثعالبها من الكرم

وقوله :

ما عاد مستسرا فينا البغاث ولا عدنا نفكر فيمن جد و لعبا

من قولة قديمة هى :

ان البغاث بارضنا يستسر

وغير هذا كثير ، الا اننا نريد التمثيل لا الحصر .

اذا انعمنا النظر فى معنى الشاعر نجد انها على وجه العموم بسيطة لا تعقيد فيها واضحة لا غموض فيها ولا ابهام . كما انها خالية من العطفة . انها لا تستعصى على القارئ . ولا تضطره إلى التوقف او اعادة القراءة . ان هذه البساطة تقرب معنى الشاعر من الاذهان . لكن خلوها من العاطفة يبعد بها عن شدة الاسر والعمق ولأخذ مثلاً لذلك هذا المعنى الكبير الذى يتناوله الشاعر فى بيته لآتية :

انما مصر والعروبة والسودان	ابقى على الزمرد عهدا
ما لمستعمر لها من سبيل	ما لمستعمر له ان يكيـدا
لا شمال ولا جنوب ولكن	هو شعب موحد توحيدا

قرر الشاعر ههنا ان مصر والعروبة والسودان تربطها عهود بقية بقاء الزمرد لكنه لم يبين لنا كيف يكون ذلك ، ولماذا يكون . ولم يشعرنا كذلك ، يراه فى هد التقرار أو ماثيره فيه من مشاعر . قرر فى البيت الثانى ان لثلاثة قوة تمنع عنها كيد المستعمر وترد عواذى الاستعمار ووقف عند قراره ولم يبين مصدر تلك القوة ومداها ، ولم يكشف لنا عن الشعور الذى تثيره فيه تلك القوة أو فى غيره من المواطنين . ولم يوضح لنا مايتوقعه من تلك القوة أو مايريد بها من وقع على المستعمر وفى البيت الثالث جاء قرار ثالث لا يسبقه انفعان شخصى ولا يحيط به شعور ملتهب . ان هذا المعنى الكبير من صميم عقيدة الشاعر السياسية . فقد أعلن ذلك فى أكثر من قصيدة الا أنه — فيما نرى لم يتعمق فى معانيه فجاء بها سطحية

وجدت ثقافة الشاعر الدينية طريقها إلى شعره فظهرت فى عدد من قصائده الا أنها لم تخرج بمعاني الشاعر إلى رحاب العاطفة الفسيحة ومسرح الخيال الواسعة مرة واحدة انما اضيفت عليها شيئاً من روح الكتاب الكريم وابانت مدى ما يعرفه الشاعر منه ، وها هى ذى ايات ضمنها الشاعر آيات أو كلمات من القرآن :

وتعالى ظلمات بعضها	فوق بعض انها احدى الكبر
دقت الساعة وانشق القمر	قمر الصنعة لا على القمر
.....	.....
التقى بها كعصا موسى تلقف ما	قد يأفكون فكان الداعى الارب

تراور الشمس عن كهف وقتته	دت الشمال ترد الروح ان دهب
.....	.....
وقل اعسلو فيها مالهج برة	يا بها الانسان انت كادح
.....	.....
انا في الوحدة شيعي وهل	كجمال من امام منتظر
ان في الوحدة توحيدا وهل	ينكر التوحيد الا من كفر
فادخلوها بسلام انها	جنة المأوى وطيب المستقر
.....	.....
وكان الاله قال لنا في الحرب	كونوا حجارة أو حديد
اخرجوا من بلادنا صوت شعب	كان شيطانه عليهم مسريدا
.....	.....
قد اشربوا من حب العجل وافتتوا	وليوم قد نكروا الاضلاف واذنا
ثبت يده ابو لهب فلست ارى	كالغرب يحمل فيما بيننا الخطبا
.....	.....
وقرأت في القرآن قبضنا لهم	قرء قست فزير للقرء
انا وجبنا ربيع يوسف	قيلما تتحركان
كم راعني سبع عجاف	تأكل السبع انسان
.....	.....
دع الوشاة ودع ما يهرفون به	قميص يوسف مملوء دما كذنا
.....	.....
وقلت لهم يا ايها النمل ادخلوا	مساكنكم لا تحطمنكم ويد
.....	.....
فقلت للمريد بناكرة	تلك اذن كرة خاسرة

ان الخيال في شعر الشيخ عبد الله عبد الرحمن يتسم بالبساطة ويتعد عن العمق ناهيك بالحموح . وكثيرا ما احسبنا ونحن نضُر في بعض اقتضائد ان الشعر لا يرخي لخياله العنان حتى يتنطق فيولد المعاني ويتكر المشاهد ويؤلف منها مشهرا

واحدا مكتملا رائعا . ففى قصيدته القاهرة المتحررة لا يصل خيانه إلى أكثر من تشبيه تلك المدينة الكبيرة العريقة بحسنة « بضعة » ثم يأخذ فى تعداد ما تندر به المدينة شيئا بعد شيء دون ان يغوص إلى اصول ما عدد أو حذور ما استهواه فيها من نهضة - قال :

شجنتنا بالحائها القاهرة	وحيت باوجها الناضرة
وجوه على النيل وضاءة	ودنيا جمال بها ساخرة
والقت عصاها والقيتها	كلانا بها ساحر ساحرة
وطارحتها عن شهى الحديث	وجالستها بضعة سامرة
وكم من نواد تيممتها	فالقيتها حلوة النادرة
لئن كنت فى جنبها شاعر	لمصر احاسيسها شاعرة
وجوه الحياة بها غضة	وفلك الحياة بها ماخرة
وفى كل واجهة كم يد	صناع وفى صنعها ماهرة
وفصحى الغفات على نولها	تحاك ونفاضا وافرة
وانت من الارض ام ارضك	السماء وانجمها الزهرة

كن فى مكنة الشاعر ان يخلق بخياله فى تاريخ القاهرة المنيء أو فى ماضى مصر الخافل ففى كليهما مادة دسمة وأحداث جسام مختلفت . كن ذلك يمكن ان يستغل الخبير المنطقي فيخلق منه المثير الدقيق المعجب . الا ان الشاعر أثر التعداد - لذلك جاءت الصور - على كثرتها فى قصائده - مفردة لا تعدو تشبيه شيء واحد بشيء واحد حتى ان كان المحال متسعا لصورة مركبة تبدو لوحة رائعة مع انها من الفاظ ، ففى الابيات الآتية :

كأن انعكاس الكهرباء عشية	على مائه سيف جلته صياقله
كأن تجاعيد النسيم بوجهه	اسارير وضاح الجبين تقابله
كأن قراديس الجنان تنفست	بارجائه لو أن شيئا يماثله

يصف الشاعر النيل وقد انعكست انوار المصابيح الكربئية فى صفحة مائه وهب النسيم مجعدا المصفحة ليتشبع بشيء من رطوبة الماء ثم يمر عليلا بليلا كانه خارج من الجنان وهذه مناظر متعددة يمكن ربطها ببعضها لتكون صورة واحدة يرى

فيها القدرىء أو السمع نوحه جمية بالنيل هي نيل ناطقة نحد لطبيعة الحى . الا ان الشاعر فرقها وفسدها الكثير من الحيوية والخصب . يقد مثل ذلك عن قصيدته التى وصف فيها الطبيعة فى السودان حيث قال :

كم للطبيعة فى السودان من فتن	وكم لاطيارها من سحر الحان (١)
ما أكثر الملهمات الشعرية فيه وما	اجدها للاديب الهادم الباني
الرميل عند ضفاف النيل تحسبه	لنفس الشفاء جللاها بيض اسنان
ما للكهارب سلطان على قمر	ولا على الشمس سلطان لبنيان
.....	.....
كم بالجزيرة أوسهل التضاريف من	مزارع حلوة المرأى وغيطان
وقرية ذهب في جودها مثالا	ومتزل فيه تتلى آى قرآن
والقوم سمر وجوه يسرعون إلى	ما ينبت العز من اكرام ضيفان
.....	.....
هناك فى كردون اى متسع	للطرف فى بارة اوارض خيران
حيث البداوة فى احلى مظاهرها	والابل طالعة من بين كنبان
ما حمل الريف مصطو ومرتب	وغداة الريف فى غير وغزلان
الحد لم تجر موسى فى جوانبه	والجيد من حسنه عن زينة غان

هنا فى هذه الايات يتغنى الشاعر بجمال بعض مسطوق السودان ويبدو مفتونا بمظاهر الطبيعة فى تلك البقاع فيخورا باخلاق مواطنيه مما يدل على تمسكه بالقومية السودانية . لكن هذه الايات أو القصيدة كلها على الاصح لا تروقنا من الناحية الفنية والشعر اتبع فيها طريقته التى تحشد عنها من قبل وهى طريقة التقرير والتعداد . فجاءت مجردة من الانفعال اعاضفتى خالية من الصور الجميلة الحية .

من شعراء الاتجاه الاتحادى حسن طه (٢) صاحب ديوان « هتاف الجماهير » وقد ضم ديوانه هذا غناء لوحدة وادى النيل . وه نحن اولاء نعرض نموذج من

١ - ديوان العروبة

٢ - تخرج فى كلية « دور سديمية وعمل موسى فى سبك الادري ثم تركه واشغل بالسريرى

ولد فى ام درمان عام ١٩١٤ .

شعره ثم تناولها بالنقد فيما بعد .

قال في قصيدة عنوانها « الاسلام » :

سغنى اذن باغنية النيل	لدى لمهرحان فى كل عيد(١)
مزهري حكمة الخيفة فى النما	دى ونوحدة الحيلة عودى
فسمعوني مع الزمان اغنى	يا يابى ابشير بالغز عودى
واسمعوني مع الحداة اغنى	يا سماء لفجار بالنصر جودى

وفى أخرى عنوانها « وخزات الضمير » قال :

كل من فى القطر مسجـ	ون وربي وكتابه(٢)
اى فرق بين من	فى السجن امضى فى رحابه
والذى لا يأنف الذ	ل حرى بعقابه
ليت هذا النيل حر	وطليق فى انسيابه
انا مسفنى لاني	است ذببا من ذثابه
غسللوه ، كبلوه	جردوه عن ثيابه
ثم هذا مبضع السا	سة يمشى فى اهابه
قطعوا اوصلاله كي	يغنموا عند اغتصابه
زأر الوادى زئير الـ	أسد فى آكام غابه
انسوا ان الدم المسفو	ح من بعض خضابه
ويحهم ضلوا سبيل	الحق مالاذوا يابه

وفى احد اعياد هجرة الرسول نظم قصيدة جاء فيها :

م ر ل عرق العرب فين نابض	حيا يعز على انهبي ن يبرا(٣)
من مبلغ اسلافنا وهم الالى	قهروا الزمن بند لن نقهرا
عبث الزمن اذا اراد باهتنا	سؤا وابدى نجزيه وكشرا

وقال فى قصيدة نظمها لما دعيت الامة لاجتماع سان فرانسيسكو الشهير :

١ - هتاف الجماهير - حسن طه ٢٥

٢ - المصدر نفسه ٣٠

٣ - هتاف الجماهير ٥٦ - ٥٧



حرية ما احيلها غدت وطرا  
حرية هي نجوى كل مؤتمر  
من دونه انخطى جبل او طارى (١)  
نبيلة الاصل سودانية الدار

وقال عن سياسة الحكومة في السودان :

أرأيت كيف الحكم في السودان ينكره القضاء (٢)  
ورأيت كيف العدل في ارجائه عمدا يساء  
كيف الاسى والذل يفرضه علينا الاوصياء

وقال عن معارضى وحدة وادى النيل :

حسبهم يا نيل نعمى  
كلما ارويتهم زاء  
ملثوا منها العيابا (٣)  
دوك هما واكتسابا  
الى خانوا الكتابا  
كيف يوفونك بالعهد

وخاطب مؤتمر الحريجين في احد اجتماعاته قائلا :

قضية النيل قد فصلتها فغدت  
فلن ترى النيل اشلاء ممزقة  
حقا يمزق للمأجور دعواه (٤)  
الا اذا غير السكسون مجراه  
إلى كفاح بنو السودان تهسواه  
من خلفك الشعب ان شئت الفداء  
ما انت الا لسان الحال انت له  
السيف الوحيد الذى لم يبق الاه

وفي احتفال بعيد الجهاد قال :

وحدة التاج والدفاع سلاح  
قل لمن يرفض السيادة اعرا  
يقرق الانجليز منه سدادا  
ضا لكى يلبس البياض السوادا  
سوف نحيا اخوة اندادا  
ان معنى سيادة التاج انا

وقال في الاحتفال بيوم التعليم :

الانجليز هم قوم لبانتهم  
ان يسحقوا الشرق أو تحنى نواصيه

١ - هاتف الجماهير ٦٢

٢ - المصدر نفسه ٦٣ - ٦٤

٣ - هاتف الجماهير ٦٥ - ٦٦

٤ - المصدر نفسه ٧٠

قالوا رفاهية السودان غابتنا  
لو نبعث الصيحة الكبرى لكان  
حسب البلاد عناء ما تعاناه  
لنا شأن وكان لنا ما نرجيه

نظم الشاعر قصيدة طويلة ودع بها قائد الجيش المصرى ، وقد جاء فيها :  
من رسولى إلى الطغاة فكم ذا  
افسدوا جادة الطريق ولو لا  
ها هم الغاصبون قد تركوا النيل  
غرسوا بذرة الشقاق بواديه  
قل لهم خاب سعيكم فذرونا  
نحن بعد الجلاء اهل وقربى

وقال فى أخرى :

اجر يا نيل ان شئتك اليوم  
ان واديك جنّة تتهادى  
غير ان الدخيل يسلبها الخير  
اجر يا نيل الكنانة ذكر  
حقير وانما هو ابتر  
فى رباها كما تهادى الكوثر  
ليغنى بخيرها مانسستر  
ها بحرية المعز وجوهر

اما قصيدته .. باقة الوادى ، فقد جاء فيها :

فلتحى وحدة وادى النيل نخرجهم  
تلكم مبادؤنا ان مسها عطب  
الشعب افضل ميزان لدعوتنا  
ارادة الشعب فوق الحاكمين اجل  
عنا فيحيا مع الاحياء واديننا  
متنا اذن قبل ان تفنى مبادينا  
يا ليتهم حكموا هذى الموازيننا  
بل انما السيف ذو الخدين مسنونا

ومن قصيدة طويلة القيمت فى جمع المتظاهرين نختار الايات الآتية :

ان يك الغاصب قبل اليوم ظن الشعب عبده (١)  
فاستغل الجهل عوننا واستباح الفقر عـمـده  
واذاق الشعب صابا وهو يستجديه رفـده  
واذل النيل بالقوة كى يحتـنـل ورده  
قل له قد هب وادى النيل لا يألوك جهده

وفي أخرى عنوانها « كفاح الشعب » قال :

فيا شعب وادى النيل حقتك ضئع  
صراعا يرى المستعمرون مضاءه  
تحرك مليا ايها الشعب نحوها  
فليس الاماني دونها اليون شسع

خاطب الشاعر جمعا حافلا في ليلة سياسية قائلا :

يا شعب جلاذك ها هم  
لم يكفنيهم انا نكافح  
جاءوا الينا كي يرونا  
فليسفكوا دمنا الزكي  
في السلاح مدججونا  
للغناء مصفديا  
في الدماء مخرجينا  
كما يشاء الحاكمونا

وقال في تأبين المجاهد علي عبد اللطيف :

فما الموت ان تذهب الروح عنا  
ولكنه ان تعيش طليقا  
لقد سطر الخلد نارا تظلي  
وان يقبر المرء في لحده  
ونيلك يرسف في قيده  
فروى له الخلد من زنده

ودونك ان تستكين والا فاحشد قواك إلى طرده

ومن قصيدة وجهها إلى المعفور له السيد اسماعيل الأزهرى لما اعتقل مع عدد من زملائه المجاهدين نختار :

وضح الصبح جهرة للعيان  
الموائيق لم تعد تتمشى  
والابطيل لم تعد تتنافى  
ورأت مصر محنة السودان  
مع باغ يشتط في العدوان  
مع ما يدعيه من بهتان

يتضح لنا من هذه النماذج التي عرضناها ان الشاعر حسن طه آمن بوحدة وادى النيل ايمانا قويا فدعا لها دعوة ثيرة . نقول هذا لانه في شعره نقد حكم السودان نقدا مريرا مفصلا فقد ذكر ما يعانيه المواطنون على اختلاف طبقاتهم . فملوظف والعامل والزارع . كل منهم عاني من وطأة الحكم ، وكابد ما كابد من معاملة الحاكمين . مثال ذلك قوله :

كل من في القطر مغبون يعاني اليوم سهره

طاويا الا اذا مرغ مثل الكلب خـده  
 فاذا ما صاح فى وجه الطفأة المستبده  
 جائع مترفع يشكو إلى الحاكم وجـده  
 قال حـدوه فكان السجن والتشريد حـده  
 ها هو الكاتب فى مكتبه يندب جـده  
 قد رأى الغاصب يستترقه جهدا وجهـده  
 ولديه من نعيم العيش ما يعييك سرده  
 فاذا ما قال انصفنى غدا التنكيل رده  
 غضبوا منه وقالوا انه جاوز حـده  
 ها هو الزارع لا يحبنى برغم الكد كـده  
 حظه الاشواك م الشهد فلا يطعم شهده  
 حسبه البؤس الذى أضناه عدوانا وهـده  
 يحصد العمر أجيرا انما يجهل حصـده  
 فاذا قلنا لهم اعطوه كى ينقذ ولـده  
 غالطوا فى اجره قالوا لنا لا شىء عنـده  
 ها هو العامل منهوك تحال الشن جـلده  
 يتفاني كلما اغروه كى يبذل جهـده  
 فاذا ما طلب القوت الذى يكفل زنده  
 اعرضوا عنه وخلوه يعانى الموت وحـده

كذلك ندد بسياستهم فقال انها تحرم على المواطنين الكلام فى شئون بلادهم كما  
 تمنعهم التنقل فيها وتحول بينهم وبين خيراتهما المباحة لهم بوصفهم الحكام ولغيرهم  
 من الاجانب ويتمثل هذا فى قوله :

تلك السياسة طيها مكر وظاهرها رياء  
 ايان حل ركا بهم فعلى المسرات العفاء  
 تؤذيهـم ضحكائنا ويسرهم منا البكاء  
 قالوا البلاد فقيرة وجيوبهم ملئت ثراء

قد كمموا الافواه كيلا نملأ الدنيا استياء  
وتفتنوا فى القيدكى لا نذرع الارض القضاء  
وابوا علينا انة الشاكى وصيحات الرجاء  
قد اياستنا رحمة الأرض فما شأن السماء

ويندو لنا من نقده ذاك لميرير المنفصل ومن تنديده بسياستهم انه لا يرجو منهم خيرا  
ولا صلاحا ولا يرى فى مسلكهم واسلوهم فى الحكم بارقة امل لذا قل فى غضبة  
البائس أو يأس الغضبان :

قد اياستنا رحمة الارض فما شأن السماء

لهذا كنه دعا إلى الثورة فى عدد من قصائده وانح فى الدعوة ، ومن ذلك قوله  
لشعب وادى النيل لا لشعب السودان وحده :

فيا شعب وادى النيل حقك ضائع      اذا لم تقف دون الحقوق تصارع  
صراعا يرى المستعمرون مضاءه      عليهم جميعا تصطلبيه المضاجع  
إلى ان قال :

فليس الكفاح الحق تأليف خطبة      وما هو نظم فى الحماسة رائع  
ولكنه سجن ونفى وشدة      وضرب وحرب تصطفى ومواقع

وقال فى أخرى :

ها هو النيل المقدى نظل يستجد أسده  
ها هى القوة تغلى فى دم السودان حده  
ها هى النيران تجتاح الالى يبعون وأده  
ها هى الثورة كالبركان تدوى بل أشده

وقال حاثا على التضحية :

يا شعب دونك ان تموت      وان تعيش مع الدنيا  
ساموا لوادى النيل      أنفسهم فكانوا خالدينا

انه مخاطب شعب وادى النيل لايمانه بالوحدة وهى فى رأيه حقيقة تاريخية وهى

وحدة تكوين واثبت ذلك في قوله :

يا وحدة اثبت التاريخ نشأتها  
مصر هي الرأس ندسودان .. لهم  
مذ عهد خوفو ومنذ توت عنخ آمونا  
كلاهما وحدة جسما وتكويننا

ودعا شعب السودان ووادي النيل إلى الثورة لتحقيق الوحدة في أكثر من قصيدة  
ومن ذلك ما جاء في هذه النونية وهو :

يا شعب سر نحو الحياة وخض  
ان كان للحق دون الموت من أثر  
بحر النداء فليس العمر مضمونا  
نحيا والا فان الموت يدعونا

وهو في ثورته ودعوته لثورة يتجه احيانا إلى لزعماء يستحثهم على التمسك بها  
ويعلن ضم تأييد لشعب واستعداده للقتال . ويتجه كذلك إلى معارضي الوحدة وهم  
— خصومه في السياسة — بالنوم والتفريع والاثام احيانا — اما ما قاله لزعماء فتمثل  
له بهذه الايات اننى خاطب بها السيد اسماعيل الازهرى :

وحدة النيل في يديك سلاح  
فضحت كل مرجف يتعامى  
كان أمضى من مرهفات السنان  
ودعت كل من له وجهان  
سر بها مؤمنا فحنفك شعب  
ليس يخشى كدئب الثرسان

وما الخصوم الذين عارضوا الوحدة فقد قال فيهم :

حسبهم يا نيل نعمى  
كلما ارويتهم زأ  
ملثوا منها العبابا  
دوك هما واكتئابا  
كيف يوفونك العهد  
الالى خانوا الكتاب(١)

.....  
جل وادي النيل اذيو  
وى مع الاسد الذئابا

ومن قوله فيهم ايضا ذا ما ، مهددا :

جواسيس للأعداء عون وساعد  
سمسرة هذا يساوم شاريا  
ولكن علينا أعين وطلائع  
وهذاك في سوق السياسة بائع  
وهذا يمى بالارائك نفسه  
وهذاك في ظل الارائك قابع

.....  
وان كشفت يوم الحساب المراجع  
متى ازدهمت بالكادحين الشوارع

.....  
فياويلهم ان يحكم الشعب نفسه  
سيلقون عند الكادحين جزاءهم

اندفع الشاعر حسن طه يؤيد وحدة وادى النيل بنفس الأسلوب - هجوم على حكومة السودان يحصى به مثاليها ويعدد أخطاءه ويكشف فيه نوحى قصورها . ودعوة لشورة يوجهها لمواطنيه مسترا بحياة أفضل ثم هجوم على الخصوم يضمه نقدا لاسلوهم فى السياسة وشكا فى دوافعهم سار على هذا النهج فى معظم قصائده وبذل جهدا فى التعبير عن رأيه وحساسه للاداء والمساة والمواضع عامة مستعينا بمجموعة من التشبيهات والاستعارات . وقد جاءت التشبيهات أكثر ومعظمها من البليغ ، وها هى ذى امثلة منها :

.....  
من دونه سيفا صقيلا مشهرا  
من دونه حكما نزيها مبصرا

.....  
دين الحنيفة سيفنا لا نبتغى  
وهدى الكتاب دليلنا لا نبتغى

.....  
ساد يستجمع القوى ليذبا  
وكانت له الكنانة قلبا  
نقض الغداة والله نجبا  
ريخ حتى غدا اليها وربا

.....  
وقف الشعب خنقه وقفة الآ  
ان سوداننا هو العين للنيل  
هو جبل الوريد بيننا متى نبتره  
هو سر الحياة مجده التا

.....  
فى رناها كما تهادى الكوثر

.....  
ان واديك جنسة تتهادى

.....  
يا ليتهم حكما هذى الموازين  
بل انما السيف ذو الحدين مستونا  
نلنا الالاماني واخضعنا السلاطينا  
ان لم تكوني لهم صابا وغسلنا  
كلاهما وحسدة جسا وتكويننا  
بحر الدماء فليس العمر المضمونا

.....  
الشعب أفضل ميزان لدعوتنا  
ارادة الشعب فوق الحاكمين اجل  
فهى السلاح اذا صلنا بقوته  
ماذا يضير الاعدادى منك ويجهم  
مصر هى الرأس للسودان ..  
يايها الشعب سر نحو الحياة وخض

صراعا يرى المستعمرون مضاءه  
وليست حياة المرء الا وديعة

ونحاض إلى المجد بحر الدماء  
ونادى بوحدة نيل البلاد

وحدة النيل في يديك سلاح

رأى النوى زئير !

ها هي الثورة كلبركن تدوى بل شده

فليسفكوا دما الزكي كما يشاء الحاكونا  
فكأنهم بين الورى اسد الشرى

انت يابن الحسين كالمن تها  
انت كالسيف غير انك سيف

ومن استعاراته نورد هذه الامثلة :

ثم هذ مبضع السياسة يمشى فى اديه  
رأى الوادى

ربحهم ضلوا سبيل حق مالاذوا بيده

عبث الزمان اذا اراد باهلنا  
قامت حداة الشعب تحت لوائه

عليهم جميعا تصطليه مضاجع  
ولا بد يوما ان تود الودائع

فشق الطريق على نعه  
مداة شيخ فى ونده

كان مضى من مرهضت لسند

اسد فى آكام عاله

وكأهم عم عيه مدر (١)

لا على الشعب كم شقيت غلبا  
لم يكن مغمدا ولا مغلولا

سوعا وابسدى ناجذيه وكشرا  
صفا الى ان تجلى المستعمرا



فتفجر الوادى عيوناً ثائرة      أخسِر يفعم نبعها المتمجراً  
وانساب وادى النيل كتراً خالداً      يجرى لجينا أو . . . احمرراً

قد كمنوا الافواه كيلاً تملأ الدنيا استياء

جل وادى النيل اذ يؤوى مع الاسد الذئابا

حرية النيل ما إن قد هتمت بها      تراقصت شحماً معها واديه

غرسوا بدرة الشقاق بواديه      ليجنوا من الدسائس ابسا  
غصب النيل من مذبحه العليب      فثارت له الكنانة غصى

قل لهم لا انقسام مدامت الاحزاب طراً      بوحدة النيل تزار

واذاق الشعب صاباً وهو يستجديه رفده  
هاهو النيل المقدى ظل يستجد اسده  
هاهى القوة تغلى فى دم السودان حده

يشعب جلادوك هاهم      فى السلاح مدججونا

لقد سطر الخلد نارا تالظى      فاورى له الخلد من زنده  
ورلزل ركن الطغاة بعزم      تجول المنية فى حده

تعال لنظفىء الخلف الذى      قد بت يستعر  
تعال لنجمع الشمـل      اخاف العقـد ينتشر

من رسول إلى الطعة فكم ذ ضيق صدرى بهم وقد كان رجبا

لاحظنا أثناء نصرة في قصيدة الشاعر حسن طه الواردة في ديوانه «هتاف الجماهير» انه وقع في بعض الاخطاء النحوية لا أنها قبيحة في عهدهد ويسيرة ولعلها من قبيل خطأ المطبع أو زلة القلم . وقد يكون بعضها من قبيل الضرورات الشعرية . ومهما يكن الامر فاننا نذكر منها :

قوله : دعها تقطب وجهها اما ان آليب الا ارتضى بالهون

انه يحذف الفاء من جواب اما .

وقوله :

كيف يوفونك بالعهد الاي خانوا الكتابا

حيث جاء بما عاين نفع يوفى ، واو الجماعة والاي على لغة كقول البراغيت»  
وقوله :

حي مصر وهنجا برجال قد دعوا الشرق للجهاد فلبى

«دعير ضط العمل» «دعوا» إلى «دعوا» ليستقيم الوزن . وقوله :

شاهد المصطفى وصاحبه قدما كما رأى بعينه (قيصر)

حيث وضع قيصر بين قوسين لتحية ساكنة فتستقيم مع قافية القصيدة .  
وقوله :

كم رأى مسلما يبايع في الله بامواله فلا يستكثر

ويبايع فعل يتعدى مباشرة وهو ما يتعدى بحرف جر في وقوله :

«ين الجهاد وهذه أعمدكم جونبول يجلها لكم فتمصلوا»

وفيه يحذف علامة الرفع من «عمل» فتمصلون ولم يسبقه نصب او جارم وقوله :

وكان حديرا ان تعديه مذاتي نحاربه طورا وطورا نصانع

فقد حذف علامة النصب من «تعديه» وهي «الفتحة وسكن اياء» وقوله :

كذبحهم فعل مضى فهو نقص . واما كفاح اشعب فعل مصدرع

باسقاط الفاء من جواب «أما» .

وقوله : ولو انصموا قلوبا بحونبول اننا بغير الذى يرضى اسلاد نمانع

حيث توسع فى استعمال حرف الجر الباء . فمراده من الشطر الثاني اننا نمانع  
فى غير الذى يرضى البلاد . ولم نسمع بقوضه . مانع او يمنع . ولعله استعمال  
نمانع وفى دمه لا نرضى . ليكون مراده من هذا الشطر : « لا نرضى بغير الذى  
يرضى البلاد . ام مانع فغالبا ما يأتى بعدها فى أسليب هذا العصر حرف اخر  
» فى « . كذلك روح الشاعر لنفسه استعمال حرف الجر من « فى البيت »

وان لم يكن حكم البلاد مؤيدا من الشعب طلاقا فما هو نافع

بعد « مؤيدا » وغالبا ما تلى الباء بعد ايد . ومشتقاتها ولكن نقول ان لغة العصر  
تزخر بمثل هذا الاستعمال . مؤيد من « و » مسود . وهى لغة الجماهير التى  
يهتف بها فى ديوانه .

وفى قوله : غضبوا منه وقالوا انه جاوز حده

استعاض عن « على » بمن ، والمشهور استعمال « على » .

أما قوله : هل فيه ميثاق إلى استقلالكم ام فيه وعد بالخلاء مجلجل فقد حشر فيه  
الشاعر حرف الجر حشرا . ولا مبرر لوجوده الا اقامة الورد اذ يستقيم المعنى  
بقوله : ميثاق الاستقلال . . . واداة الاستفهام . هل لا يذكر بعدها المعدل الا  
فى القليل . لكن الشاعر جاء به فى بيته هذا . كذلك اناب الشاعر حرف الجر « إلى »  
« مناب » اللام « فى قوله :

ودونك ان تستكين والا فاحشد قواك إلى طرده

ثم ان الشاعر فصل بين الصفة والموصوف فى البيت :

وعفوت فى سنه انفعالات كما يغفو اخوهم لديه دفين

حيث حشر : لديه ، بين ، هم « وصفته » دفين ، وهى لا تزيد المعنى كثيرا اذ يكفى  
ان يقول « اخوهم دفين » .

لاحظنا كذلك ان الشاعر لم يتوخ الدقة فى استعمال بعض الكلمات مثل

« ضراب » فى قوله :

وما وصى سوى توفى اذ لم دد عن حوصها ينلم ضربى

وفى قوله :

جهاد لا يقل له ضراب واقداما تهون له الصعاب

اذ الذى نعلمه ان « الضراب » هو « الضرب أو المضاربة أو القتال بالسيف »  
لا السيف نفسه ، والذى « ينلم » أو « يقل » هو لسيف لا الضرب أو المضاربة اليهم  
الا ان اراد الشاعر معنى مجازيا لم يخطر على بالنا .

لم تسلم بعض ايات الشاعر من خطأ صرفى فقد جاء فى بعضها كلمات دت  
وزن غير معروف فى تلك المادة ومن ذلك « مشهر » فى قوله :

دين الخليفة سيفنا لا نبتغى من دونه سيفا صقيلا مشهرا

وفى قوله :

وبلوانه فى الجهاد فقال الحق للسيف طالما هو مشهر

وور « مشهر » مفعل ياتي من الرباعى « فعل . ولا تعلم كلمة من هذه المادة  
: شهر ، بهذا الوزن والمعنى . فلا يقال فيما نعم « شهر فلان سيفه » انما يقال  
شهر سيفه أو « شهر سيفه »<sup>(١)</sup> بتشديد عين الفعل وعيه يكون اسم المفعول الذى  
يستعمل وصفا على زنة مفعول أو متعل فبقول : سيف مشهور أو مشهر . كذلك  
ورد فى بعض ايات الشاعر تعابير أو كلمات عامية . نذكر منها :  
يايوم مولده خلافتك لم نجد يوما تنير مساءه اقماره<sup>(٢)</sup>

«مخلافك» بمعنى سواك أو غيرك كثيرة الورد فى اللمعة العامية . ومنها ايضا « لو  
من بينكم » فى قوله :

لا يرتضيه الحر لو من بينكم حر عليه فى الجهاد يعول

فالعبرة من بينكم « تتردد فى حديث عامة الناس كثيرا بنقضها . وأكثر منه  
بمعناها حيث يقال « لو فيكم راجل » . ومثل ذلك قوله فى اسب :

١ - القاموس المحيط مادة شهر

٢ - هتاف الجماهير ٣٩

لو عندنا ذهب بلدنا ، لا كما جادوا عليها منه وفضولا

والمثل العامي المشهور يبكي مدعرف لبست مضمون في قوله :

قم يا الخا لودى وارشدة امة تبكى ولكن تجهل مقتولا

ومن معانيه العامة ما جاء في عجز البيت :

يا ايها الشعب سر نحو الحية وخص نحر الدماء فليس العمر مضمونا

فكلنا يعلم هذه حقيقة حقيقة كون العمر ليس مضمونا . وهي قد يتداوله الناس خصوصا عندهم في احاديثهم . وهي في هذا البيت ذات لا تناسب ما سبقها من معنى كبير . ونشعر يدعوا لتورة . ويخص الشعب على القتال وفيه الحياة . وبعبارة أخرى يقول ناس قاتلو في سبيل وطنكم تعيشو فيه عيشا كريما هنيئا . والحياة في نظر جهل وقتل من جن البلاد . واو كفتى به لاوفى لا انه راد " فليس العمر مضمون " فأسف اذ يبدو للقارىء به يريد منهم ان يجهدوا لان " العمر ليس مضمون " . ويبدو ايضا انه يدغم أو يخضعهم على مكاسب عذبة . ولو قل لهم ان الموت آت وخير لانفس ان يموت محمدا لكن احسن الا انه لجأ إلى هذا المعنى العامي المعروف وحتم به دعوته نصن .

هناك بعض الانداز العامة . وهي وان كانت قبيحة جدا الا انه نرى الاشارة اليها . وكلمة عديل بمعنى مستقيم أو غير معوج شائعة في العامة اسودنية وقد جاءت في البيت :

اسد جبايع من يرد ترويضها يرسمه هاسنى الكفح عديلا (١)

ان وزان لشاعر وقوفيه في حملتها سليمة . غير انه التحا إلى ضرورة في قبة من ايته ( وقد اشرنا إلى شيء من ذلك مع الاخطاء النحوية ) . مثل ذلك قوله :

خيرونا بما رسمتم لتستجلى طريقا سلكتموه فرادى (٢)

حيث حذف علامة النصب الفتحة - من آخر لمعل ( تستجلى ) ليستقيم اورن وفي قوله :

١ - هتاف الجديير

٢ - هتاف الجماهير

ووضع في تحية المتخرجين بعدد في عام ١٩٢٩ قصيدة ضوئية تختار منها : (١)

سوداننا خلف الشرى انظر غدا	عن اى شعب تنجلي غمراتها
يا ايها الوطن الملقى اننا	رسل المنى قد جربت وثباتها
فأهنا بأبناء طغت بقلوبهم	وطنية لا تنطفى ثوراتها
وتسورت في الرأس منهم نخوة	عربية لم تنقطع سوراتها
يا فتية قامت لهم بحقوقهم	اوطانهم وسرت لهم دعواتها
صونوا لها عزم الفتوة والقوى	لتزول من صفح الوجود شكاتها
اهلا بصف من جنود عبث	وتعانقت من قوتها راياتها
قد صرت في مقرن اميلين اضان	المياه تلاطمت موجاتها
فتعلمت منها الكفاح واقبلت	تعدو وفادت بالجهاد دعائها
لا تتثنى حتى نجاب لامة	عربية عصرية طلبياتها

وفي قصيدته « لماذا التردد » دعا امته لحمل السلاح ، قال :

يا امة آمنت بالذل فاستلمت	نعل العدو وظافت حوله طوفا (٢)
يا امة سدرت في اللهو وارثفت	خمر الفساد وعاطت كأسها صرفا
يا امة نبذ القرآن اكثرها	جهلا وبغيا وعادوا هديه سخفا
أطلبون نجاحا في الحياة ولم	تستسهلوا الصعب أو تستعملوا العنفا
لا نجح ان لم تسل مهجات انفسكم	فتغسل الظالم والارهاق والعسفا
كفى فقد صار قلبي لا يحبك	وصار لي وطنى السودان كلمنى

وقال في تحية « احمد حسين » عندما اعترم زيارة السودان :

شعلة انت من وراء الغيوب	رفع الله ضوؤها للشعوب (٣)
فهى فى مصر والشقيقات من جا	رائها قبلة لكل القلوب
.....	.....
انت رغم الجميع قائدها الاعنى	فخض واثقا غمار الخطوب
ان ترى غير ثورة واكتساح	فى شمال البلاد او فى الجنوب

١ الشاطيء الصخرى ٤٥

٢ الشاطيء الصخرى ٥٧

٣ - الشاطيء الصخرى ٢٢٦

وان هددت بالاعدام شتقا

وان علقت بالجل المتين

ستفهم ما آخاؤن حين اندو

واشعل غارة الحرب الزبون

وتفهم ما اردد يوم اسطو

واضرب في الشمال وفي اليمين

والشدكم مقال اخي تميم

اخى الامثال والشعر الرصين

« أنا ابن جلا وطلائع الثنايا

متى اضع العمامة تعرفوني »

وقال من قصيدة عنوانها « ما أخافه » :

اني اخاف صحابتي

اني اذا ما مست أن(١)

لا يستمر جهادنا

ذاك الجهاد المرتهن

مستقبل الوادى به

وخلاص ابناء الوطن

ورسم المستقبل بالآيات الآتية :

وتهب نبنى للبلاد حضارة

غابت عن الاعجام والقدماء

ونعيس برقل في هذا سمل

في ظل ملك واسع الأرجاء

ضبت موحج بضبع مة

بحرية عزت على الاعداء

فككون موصا خبان لاهم

ويتم بين مواطني هتائي

وهذاك نصهر غبر

يات لكل فتى قمن

دفنت على عهد طار

غيت المحركة الفتن

قوى هم الطاعون من

والاهم يوما طعن

دخلوا البلاد مع اجته

لة والمدة في قرن

وقال عن الحكم الاجنبى فى السودان من قصيدة عنوانها « قسم عظيم » :

لا صلح حتى تستقل بلادنا

ونزيح عنها ضغطة الكابوس

وتجوس خيل الله وسط بلادهم

وتدوسهم بعرمرم وخميس

فتدينهم وتدلون منهم دولة

خداعة اربت على ابليس

ما كان فيهم مصلحون فلعنة

تسرى على الرؤساء والمرؤوس

اما « مطلبه السياسى » فقد أعلنه فى قوله :

امل يرف ومطلب منشود	تحقيقه بثبات معقود
ان يستقل النيل دون تحفظ	وتفك اغلاله وقبوسود
ويعود للسودان عهد مشرق	وتعود مصر لاهله ويعودوا
فيرف فى الوادى لواء واحد	يسع العناصر ظله الممدود
ونسير فى التاريخ شعبا واحدا	يمشى على هام الورى ويسود
كيف التفرق والروابط جمة	الضاد والارحام والتوحيد

وخاصب الملك فاروق فى احدى قصائده قائلا :

يا ملك السودان سودن مصر	ليس بدعما قلت من شردات (١)
ذاك قطر متمم ارض مصر	وهو من مصر من جميع الجهات
كذبت كل دعوة غير هذى	ووشيكاً تموت عوى الطفافة
ونراه على الضفافين شعبا	واحدا سائرا يهذى الثقة

نلمس فى هذه الامداد اننى قدمنا العديد من المعاني القوية . بل انه يمكننا انقول بأن معاني هذا الشاعر فى حميتها اتمت بقوة ظاهرة ولعل مشأ هذه القوة ما كان يعلى بين جسمي اشاعر من شخص على ابريطانيين مع ما تردد فى خاطره من افكار ورغبت محورها الوطن والمواطنون من امشة قوة المعنى عند الشاعر حسين منصور قوله :

سوداننا خلف الشرى انظر غدا	عن اى شعب تنجلي غمراتها
يا ايها الوطن المفلدى اننا	رسل المنى قد جربت وثباتها
فاهناً بابناء طغست بقلوبهم	وطنية لا تنطفى ثوراتها
وتسورت فى الراس منهم نخوة	عربية لم تنقطع سوراتها

إلى آخر هذه الأبيات التى اوردناها ضمن النماذج ، وفى كل بيت منها نجد ما يشعر بالقوة فحلف الشرى توحى دلا هو ال والمخاوف التى تنتظر من يريد انسودن شراً . وتدلى على معناته . ثم انحلاء العمرات يستزرم دفع وانفراجا وهذان



يحتاجان إلى ضيقة . ، أثبت الثاني فيه رسالتي المحررة الوثبت وارسول  
مكلف نداء مهمة معينة فهو مدفوع بقوة معينة هي قوة الأيمان واليدين بمهمته .  
والتي تكتنفها دوافع معنوية تقيمها في النفس وتحضرها لتلويغها . وفوق ذلك فلهذه  
الشيء وثبت ولا بد من شد أعضاء معينة في الجسم ثم إطلاقها لنتم لوتة أو حدة  
قد كر أكثر من واحدة احتاج الأمر إلى جهد بدني أكثر ولا يكون بالجهد البدني  
لا شيء من لومة قليلا كان أو كثيرا . مثل هذا يقال في البيت الثانية . فقوله  
طغت قلوبهم وطنية يصور الثوران والغمر والاستيلاء وقوله لا تمطىء  
ثوراتها يصور الاشتعال والنهب المتأجج والدخان المتصاعد . ومهما يكن من شيء  
فإن هذه البيت تزجر باستيعاب عن الدفع والشد والمقدرة الفتاكة . ويدبر أن تخلو  
قصيدة من شعره خصوصا الوضي واسياسي من مثل هذا التعبير لذلك انتشرت  
لمعاني لقوية في شعره . حينئذ نجد شيئا من معاني الشعر لتقديم وبعض الناصه  
لا سيما الندوى منها في بعض قصائد الشاعر الواردة في ديوان الشايطي الصخرى  
وهاهي ذى بعض امثلة على ما نقول :

وارفع دون الحق سيفا مجرد (١)	ولا قوة عندي لا مع ما أرى
وكنهم ان قبلوا الموت عردا	سوى نور عند العدو قلائل
اذا حرموا قلبا من اصخر حلمد	وما كبرة الانصار يوما بدفع

#### ومن الامثلة ايضا قوله :

حماض هرير يدرع الغب زائرا (٢)	وكيف تطيق العرب هذا وعدهم
ببيض يوم اروع يبرز سافرا	كنفي وتحرك واكشف اليوم غمة
بل المحمد ان ترقى بلحمهم نائرا	فما المحمد احزاب وهذر صحافة

وقوله :

من اناس هم بن تيس وكتب (٣)	لم احد إلى الخلاص سبيلا
وحرام ما نيش في ظهر غيب	فعلى اثبت مع الكلب نسل

١ - الشايطي الصخرى -

٢ - الشايطي الصخرى ٢٣

٣ - الشايطي الصخرى ٣٥

وقوله :

والصّطقين نالهمم فكأنهم      وكأنه عندي نيب تيبس<sup>(١)</sup>

ان لم اضارب كل عالج فاجر      ونف كرد وسا على كردوس  
ويرى الاعادى عصبة عربية      ما بين هماس ورس هموس

وكذلك قوله :

وترمين بى الاخطار اعزل لم اخم      عن القوم فى بردى عنرة العيسى  
وما ذاك أمر دائم بل مؤقتست      وما الاعزل العادى بمؤتمن الفرس  
فسوف يروني غازيا بينساق      تجول على اكتاف شيعتى الشكس  
وقوله عن احد اصدقائه وقد توفي :

وابراهيم مطبوع فاخلق      به ان يزحم البزل القروما

خذوا ديوانه وتصفحوه      تروا ودق ورزاما هزما

وقد اخرج الشاعر جميع معانيه القوية هذى فى عبارة واضحة قوية وأسلوب رصين  
يخدب القارئ فيبقي مع الشاعر فى قصائده يتابع احساسه وخلجات نفسه وفى  
احايين قليلة يلجأ إلى تعابير ضعيفة كقوله :

تظلمون نجح فى الحيدة ولم      تستسهلوا انصعب أو تستعملوا العنفا<sup>(٢)</sup>  
لان « تستعملوا العنفا » مترجم عن الانجليزية ، وليس عربيا اصيلا . ان مما اعان  
الشاعر على اخراج معانيه تلك الصورة تشبيهاته الكثيرة الدقيقة . ومعظمها من  
نوع المليح وهى دى مجموعة منها نأتى بها كمثلة :

ونعيش نرقل فى هناء شامل      فى ظل ملك واسع الارزاء  
فيكون موطننا الجنان لاهله      ويتم بين مواطنى هنائي

فقوم هم الضاعون من      والاهم يوما طعس

١ - الشاطىء الصخرى ٤١

٢ - الشاطىء الصخرى ٧٩

.....  
رسل المنى قد جريت وثباتها

.....  
خمر الفساد وعاطت كأسها صرف  
وصار لى وطنى السودان كالمنفى

.....  
رفع الله ضئها لشعوب

.....  
لا حططها فقد فقدت احفاض  
وساس الناس اعلاج غلاظ

.....  
ان حققت منى وعمه خفاء

.....  
كأن جدارها حال القلب  
نجوما فى المحافل والخطوب

.....  
واجاهد الاشواقى جهاد

.....  
سيوف الحق للعادى تسل

.....  
يا أيها الوطن المفلدى اما

.....  
يا امة سدرت فى انهو وارثفت  
كفى فقد صار قلبى لا يحبكم

.....  
شعلة انت من وراء العيوب

.....  
سأقذف فى حياض الموت نفسى  
ولذا اعيش فى طل الموينى

.....  
هو حتى وهو النعيم مضاعفا

.....  
فاعماق السجون له مقرر  
لتعرف فتية بلامس كانوا

.....  
لا ثور ثورة ضيغم مستبسل

.....  
كأن الشعر من فمهم غصان

كذلك تيسر للشاعر عدد من الاستعارات الجيدة وكثرت فيها التصريحية وهى  
ذى نماذج منها :

.....  
مستهدف فى زاخر الحسى  
ملح اجاج طائر النفسى  
الا بصف صاخب الدوى

.....  
وفى آثره بدا شوص

.....  
قضيتها فى شاطيء صخرى  
يرمى بالاف من الآذى  
لا ينتهى صف من الاتى

.....  
وآب الدين يأرز مستجيرا

.....	.....
ونعلى ماء يعربيا تقاصر	وهوموا إلى الافرح نرفع نيرهم
.....	.....
ويأبى ان يفيق مع المفيق	ويرسف فى قيود الذل خوف
يخف معيشة لشعب لضيق	ولكن ابكه وابك لشعب
.....	.....
واحتفظ سلا رأيي ودينى	فترك للكلاب دم وخم
.....	.....
لربيع انى نقي شامتا بي	يا سماء الحريف لا تتركبى
باسملى بنوره لا يحبى	لايس سدسيه يتهدى
.....	.....
وهرش لعدد خصى تصعب	وهل انا مثلكم احبى مهنا
.....	.....
وتخشى عند وخزتها انصداعا	تخاف يرعى دول كسر
وتكشف عن سياستها القناعا	تفاجئها وتصفعها ذراكا
فتلتقف الدسائس والحداعا	والتمهها على انقرطاس تسعى
.....	.....
انى لها فى يقظتى وسهادى	فوحقها ان لم تكن لى مثلما
واجهد الاشواق اى جهاد	لأثور ثورة ضيغم مستبسل
غربا واسلك بعد نهج رشاد	حتى يقر الذل شرقا والهوى
.....	.....
اسود خلفها شعب ابل	اذا ضغطت الاعادى ثار منهم
تكاد لما عروشم تثل	فتزأر زاره يدوى صداها
.....	.....
.....	.....
تروا ودقا ورزاما هزيمنا	خذوا ديوانه وتصمحوه

ويرسدها على الاعداء رجوم . يعيب بن شيطاناً رحيم

وسواك يخضب وده ويعيش يضحك بالصحاب

سلمت للشاعر حسين منصور اوزانه وقوافيه ، ولم نقف له على خطأ نحوى او صرفى أو عروضى الا القليل النادر الذى لا يستحق التسجيل . فمن احتلال اوزن قوله :

غير السيات والاستكانة للعدا فمتى تهب وتستكين عداتها(١)

أما صورة فمفرده . الا انه ياتي بها فى بعض الاحيد متتابعة فتكون مثل الشريط السينمائي . ومن ذلك هذه الأبيات وهى من قصيدته : يوم مضى .

عليه من الشتاء جناح تلج	يرفرف فوق اطياف الضياء
ضللنا الشمس فيه وراء سحب	تقلع قرب ابواب السماء
كأن رؤوسها مترفعات	رؤوس العرب ترفع فى اباء
كأن رعوها متتابعات	دوى مدافع فى الارض ناء
كأن بروقها متقابات	ظبى امم تنازع للبقاء

ومنه ايضا قوله فى القصيدة « القلب الطريد » :

يستطير الذكاء منه شعاعا	ساكبا ضوءه على اقطاره
يشرق القول من سناه ويمشى	شرطى العفاف فى انواره
ويفيض الحنان نهرا دفوقا	يجرف العاذلين فى تيساره

وفى القصيدة نفسها جاء قوله :

طال تسياره وآب ولم يحظ	بغير الكلال فى تيساره
فأبى بعدها القلوب مقبلا	واستعاض البيوت من اشعاره
يشتكى دهره ويولع فيها	من سعير الغرام ألسن ناره
كاحلا بالدماء من مهجة القلب	عيون القصيد فى اسطاره

ومن صورته المفردة المتتابعة قوله فى قصيدته « لماذا تردد » :

يا أداة آمنت بئس فاسدت  
يا أمة سدرت في النهو وارثت  
نعل العدو وضحت حوله صرف  
خمر الفساد وعاطت كسها صرفا

ووضع لصور هكذا مفردة متتابعة يدل على خيال مقتدر مناز به الشاعر وهو ان  
لم يكن خلافاً نعني هذا الخيال للمقتدر لانه في الالعاب لاعم عتوف من بعض  
القدماء فمن اعان الشاعر على التعبير عن خطرات نفسه وفكره ويسر لنا تفهجه  
ومشاركته الشعور في كثير من الحالات والمواقف .

ان حسين منصور شعر تأثر ظهرت ثورته هي كثير من قصائده وهي معظم  
الآيات التي عرضناها في النماذج . وهو في ثورته يميل إلى العنف اذ يدعو دعوة  
وضحة قوية لتتبع في عدد من قصائده . ومن القصائد التي تظهر فيها الدعوة  
بعنفها ووضوحها دموية مججلة قوله :

فاين صواهل جرد(١)

واين شبابنا المرد

لنسمع سيفهم يشدو

واين قواضب الهند

واين قتائل الالدي

اين بنادق تصمي

هناك مدافع الحرب

تضاعف نشوة القلب

وتركني بلا عقل

يصرب لشعر نفع هذه الأسلحة التي يسأل عنها في رغبة ملحة وشوق حارق  
ويبتشي لما تفعله نشوة تذهب بعقده . هذا عنف لشاعر هذا في مواجهة خصومه  
ومعارضيه اذ كان يصليهم حمم من هجائه ويصل به حيانا إلى درجة الاقتراع .  
ولنا ان نتساءل عن اسر في هذا العنف أكان الشاعر يعتقد انه وسيلة لتحقيق  
رسائله التي اعلنها في بعض شعره حيث قال عن نفسه :

بحن دون موطنه اديب رسالته التجدد والوثوب (١)  
فيغزوه بفن عبقرى ويمنعه اذا نشبت حروب

نعم يعتقد الشاعر الانجاح الا عن طريق العنف وقد واجه موطنه باعتقاده هذا  
فى أسلوب يجمع بين التقرير والتشجيع قائلا :

أتطلبون نجاحا فى الحياة ولم تسهلوا الصعب او تستعملوا العنف (٢)  
لا نجاح ان لم تسل مهجات انفسكم فتغسل انظلم والارهاق والعسفا

يريد الشاعر ان يحقق التحدد لاهى نفسه واما فى المجتمع الذى يعيش فيه اذ لم يكن  
راضيا عنه بل كان ساخطا متبرما والبلاد فى قبضة حاكم اجبن سيطر عليها وفرق  
كلمة بينها . صور الشاعر هذه الحالة فى اكثر من قصيدة ، وثما قوله فى هذا المعنى  
ايات منها قوله :

ولد العيش فى ظل الحوينى وساس الناس اعلاج غلاض

ومنه قوله :

ولكن بكه وابك لشعب يعاف معيشة الشعب الطليق  
ويرسف فى قيود الدل خوفا ويأبى ان يفيق مع المنيق

لا يرضى الشاعر لبنى وطنه ما هم فيه فهو يراهم يعيشون مستعبدين فى بلادهم .  
الاجنبى يستدفعهم . فهو يصرف امورهم ولا يستشيرهم . ويتصرف فى خيرات  
بلادهم لينفع قومه وبلده . اما اصحاب الحق فلا يتقون من تلك الخيرات الا النذر  
اليسير . ويتقون الكبت والعسف والبطش اذا رفعوا عقيرتهم بالشكوى أو طالبوا  
بالجلاء . لذلك سكتوا خائفين . وامتنعوا عن الاحتجاج أو الشكوى فضلا عن  
المقاومة . وهذا قال الشاعر عن شعب السودان فى ذلك الزمان : « ويأبى ان يفيق مع  
المنيق »

وصف الشاعر التأثير حياته واسلوبه فى النضال وصفا منفصلا ذين ملاقاه من  
صعاب وما تعرض له من هجمات قوية متصلة لم تلن قناته لها . بن وقف يدافع

١ - الشاطىء الصخرى ٤

٢ - الشاطىء الصخرى ٥٧

ويهاجم غير هيب ولا وجل ، وثبت راضيا معتدا مؤثرا مواجهة لصعب .  
مقرعا ترة ومقرعا أخرى ، فذاك في رأيه شبه به ودعى لبلوغه مآربه في  
تجديد التوب أدرك كل ذلك في قوله وهي البيت التي تحمل اسم الديوان :

قضيتها في وقعة الأبي      ثبت الوقوف نافذ المصى (١)

سنين شر لم تنح لحي

قصيتها في شاطئ صخرى      مستهدف في راخر لحي

يرمى بالآف من الأذى      ملح اجاج طائر النقي

لايتها صف من الاتى      الا بصف صاحب الدوى

يثن في انهزامه الوحى

رضيته في سى الفتى      عن خفض من عيشى المنى

مستشقب في جسوه النقى      هواءه بالنقى الحمى

يكفى الهواء طيب الموى      وشاطئ تمشيه كالوحي

للتائر المستبسل التزى

رضيته للعز والحرى      بصاحب الرسالة النهى

مقرنا بالواضح الجلى      مقرعا لنقابع الحلى

محارباً في شرعة النبى      اعداءها وكل اجنبى

وفي آخر بيتين من هذه المقموعة وصف شعره فخر بقوته مبينا سبب ما يبدو فيه  
من خشونة تظهر احيانا في الانفاض والمعاني البدوية ، كما تطل من وقت لآخر في  
دعوته للعنف وقسوته على خصومه أو في شكواه الأليمة من بى وطنه قل :

فان تروا في شعري القوى      خشونة او نقشة الشجى

فانه في شاطئ الصخرى      قرع الصفى ثم بالصفى

قضى الشاعر سنوات من حياته عاشها كواقف في شاطئ صخرى يصيبه ما يصيب  
ذاك الواقف ، ويتعرض لما يتعرض له . ولا بد له والحال كما ذكرنا من سلاح  
قوى يرد به الهجمات . ويكره على اعدائه . اذ لك جاء شعره بتلك الصفات التي  
ذكرها ومهم يكن من شيء فان الشاعر وقف حياته هذى على الشعب :



مقدرة خلاقة تستخلص من هذه الاركان الثلاثة - الحاضر - المستقبل - الماضي صور وتبعث فيها الحياة ، ثم تربطها ببعض شكلا ومضمونا لتكون شريفا نطقا معبرا . ان ذلك الشعر لم يكن كذلك ، انه في الغالب الاعم خطب سياسية منظومة في أسلوب تزينة البساطة والموضوح وقد وفق الشعراء في ذلك اذ جازو فيه دوق عمدة الناس ومستواهم . وهو على كل حال مساهمة محدودة في الجهد الوطني والكفاح السياسى . فقد كان له دور كبير فى تسييه المواطنين واتارة حماسهم . انه ايضا اضافة قيمة إلى الأدب السودانى الحديث العصري . فيها تسعت اغراضه وصار مجال دراسته ومجال لدراسات السودانية عمدة ارحب . ويهده الاضافة خطأ الشعر السودانى التصحيح خطوات نحو سلامة المبنى وجودة المعنى .

#### ✧ الاتجاه الاستقلالى :

فى حديثنا عن الاتجاه الاتحادى تناولنا انتاج ثلاثة شعراء [ ١ ] هم : عبد الله عبد الرحمن وحسن طه ثم حسين منصور . وشعراء هذا لاتجاه أكثر من ذلك . نذكر منهم المرحوم السيد محمود انيس والسيد أحمد سنجر . وقد نشرت الصحف ابان احتدام المعركة السياسية العديد من قصائدهما طويلا وقصيرا ، الا اننا لم نوفق فى الحصول على بعض نسخ من تلك الصحف . ولم يصدر لاي منهما ديون مطبوع لذا رأينا ان نكتفى بما تيسر لنا وهو شعر اولئك الثلاثة . اما الاتجاه لاستقلالى فلم نقف له على شعر فصيح كثير . وكل ما امكنا الحصول عليه هو بعض قصائد فى ديوان اشاعر يوسف مصطفى (١) التنى الذى يضم كتابيه : « الصدى الاول و السراثر » . وليس فى وسعنا الجزء بأن هذه القصائد هى كل ما نظم فى تأييد الاتجاه الاستقلالى والدعوة له . فقد كان للحزب الاستقلالية صحافتها وكتابها وفيهم ادباء وشعراء مرموقون معروفون الاننا لم نجد نسخا من الصحف الاستقلالية فى مضافها . ولم نجد . كذلك فى دواوين الشعراء الاستقاليين المعروفين المرموقين التى اخرجتها المطابع . شيئا من شعرهم يدعون فيه للاتجاه الاستقلالى ويؤيدونه به الا ديوان التنى ففيه شعر يرفض به الشاعر الارتباط بمصر ويفضل لبلده الاستقلال ، كما فيه شعر الوضعية الملتهبة . وها نحن اولاء نعرض نماذج تختارها من بعض

١ - توفى فى أبريل سنة ١٩٦٩ .

قصائده الواردة في ديوانه (١) : قل هي قصيدته ثورة شاعر ، يعنى على موطنيه  
 قعودهم عن العمل الوطنى :

فثلث أمة ينام بنوها      عبد التمس سعدى وسعيد (٢)  
 هم بجله والثرء كبير      وارتضى الذل والموان وليد  
 قنع الشعب بالكفاف ركود      ومات الشعوب هذا الركود  
 لاطمح إلى العلاء اكيد      لا نزوع إلى النجاة حميد  
 أمة خيم الجمود عليها      وعدها النهوض والتجديد  
 وقال فى أخرى بأسى لما اصاب وطنه .

وطنى شئت شبيه وشبابه      زمن سذك السم من كونه (٣)  
 قد اسلموك إلى الخراب ضحية      واليوم هل ضربوا لصوت غراه  
 وطنى تنازعه التحزب والوى      هذا يكيد له وذلك طعى به

ثم يعجب الشاعر حال بلاد الشرق عامة وهى وطنه الاكبر فقال فى قصيدة عنوانها  
 « الشرق جنة الله » :

وفجر الله فيها كل دافقة      بها من الأثم والعدوان تطهير  
 فشرق البيت فى بطحاء مكتبها      كما تلاً فى اقداسها المصور  
 وابغى الدهر عيساها واحمدا      رسالة الله فنجابت دياجير  
 منارة الحق من فرقائها سور      ومن فلاسفة الاسلام تمكير

أما الاتجاه الاستقلالى فقد ظهر واضحا فى ابيات من قصيدة نظمها مهنه لصديق  
 بمنصب الوزارة ، وها هى ذى الايات :

وما كان عرفانه نصنيع      لينسيه امته لعانيه (٤)  
 فان هب قوم يعينونها      لارجاع حرية غالية  
 فليس يراؤهمو ان تتول      إلى من اعان على الطاغية

التنى ، دار الكتاب العربى سنة ١٩٥٥  
 التنى ٢٧ . فى الديوان « يوم بنوها » ، ولعله من خطأ الطبع .

## فما عتق العبدان صار عبدا لكف مدللة حائية

ن أول ما يلاحظه الناظر في شعر النبي الوارد في هذا الديوان هو قوة القصائد السياسية ، ففيه واحدة ، وهي التي جئنا منها نالاييت السابقة ، يرفض بها لأرتباطه بمصر . وفي الديوان قصائد عظمى ووطنية ، وفيه قصائد أخرى ، ثم الوطنية . وقد اخترنا نماذج منها في ما تقدم . ففيها سورة المنقذة إذ لم يكن الشاعر راضيا عن واقع الحية في بلاده ، وفيها السخط الدفين الأليم لأن بني وطنه تفرقوا احزابا وشيع وغفلوا عن بلادهم وما تحتاجه في حاضرها ومستقبلها ، لم يوجه الشاعر في من هذه القصائد الوطنية أي قدر من ثورته أو سخفه إلى البريطانيين بوصفهم حكاما اجنبيين ، ولم يتعرض كذلك لسيستهم في البلاد من قريب أو بعيد لأنه ذكر « العدو » الذي يعيث بوحه ولم يبين من هو العدو ولم يوضح كيف يعيث ذلك العدو ، جاء هذا في قوله :

وطى يعيث به العدو ولا ترى من دفع عن حوضه ورحابه (١)

كما أعين في نفس تفصيلا خوفه على بلاده من لدلاء ولم يدس لنا من هم هؤلاء الدلاء أهم الحكام أم هم الاحباب الآخرون الذين ربطتهم بالسودان منفعة خاصة وجاء اعلانه هذا في قوله :

أو ظهر السودان من دخلائه      لتظهر لسودان من اوشابه  
لم طمى على السود من دخلائه      خفى على السودن من حزابه

لم يحول الشاعر في قصائده تلك ان يثير مشاعر مواطنيه بتصوير مسوى ، الاجسى وتآليهم عليه . كما انه لم يدعهم للثورة ولم يرين لهم الحرية والاستقلال . اننا لاحظنا ان شعراء من الذين انضموا في الوطنية والسياسة محدوا ماضى العرونة والإسلام ونسودان فيه نصيب . مراديين بهذا التمجيد الخاب الحماس الوطني . كما لاحظنا ان نقرا من اولئك الشعراء استغلوا بعض الاحداث الوطنية المعية لتوفير المواطنين واشعل جذوة حماس في نفوسهم غير ان اشاعر النبي لم يترك هذا انما خأ إلى تفرغ مواطنيه واظهار لئاس منهم ومن جهودهم ضنا <sup>سكون</sup> من هذا اجدى وافعل في اثارة الحمية من سواه .

ليس في معاني الشاعر التي جاءت في قصائده توصية ونسبسية ما يثير أو يدعو إلى الوقوف والتأمل . والخيال فيها هتر . يبدو أن يأس الشاعر كبح جماع خياله ولم يعنه على الانطلاق . ما القصائد الأخرى ففيها من المعاني ما يحل القارىء حملا على التوقف عندها يتحقق منها ويتصورها . ومن مثله ذلك قصيدته «عبوس» التي قال فيها : (١)

أعبسى لى . فنى العبوس ابتسام  
وإدفعى . فنى الصدود اقتراب  
بجمال مروع البسمات  
من معاني جمالك الاشتات  
أيه وادعى على دون جنان  
فدعاء على منك يواقي

يتخلف الشاعر بهذا الشعراء العشاق الموكلين بجمال ولادباء المقتونين بالخس والمأخوذين بروعة ما أبدع الله وما أودع في بعض خلقه . كل منهم يطلب الوصول وكلهم يتحرقون شوقا لبسمة من ثغر الخبيب الجميل . لكن التي يريد العبوس ويرغب فيه رغبة مسبه . يريده لأن فيه ابتسام يكشف عن مدينتين من أنواع أخرى في ذاك الجميل . وهو يطلب الصدود ويعمل ضبه بأن صدها يقربه من معاني جمالها إذ هي المعنى البعيدة لسمية التي يتعلق بها عشاق الجمال المعنوي ويسعون للاقتراب منها . وكما صدته هذه الحسنة ازداد تعلقه بتلك المعاني وشغل بها وملكته عليه اقطار نفسه فتدو له والحالة هكذا . قريبة دانية . يقول الشاعر في نفس القصيدة :

مرحبا بالعبوس فهو ضياء  
مرحبا بالدعا تشابه فيه  
قد جلا لى محاسن القسمات  
أنة العود زنة الكلمات  
نا اعطى نكي اذل كنير  
واصمى من لاسى فرحاني

مرة أخرى ينتهج الشاعر لعبوس لأنه يحلو القسمات فينكشف أمام عينيه نور الملائحة وبهاء الحسن وروعة العظمة في غضب الجمال أو جمال الغضب . ثم يرحب بدعائها عليه لأن كلماتها التي تدعو بها عليه ترون رنيناً يقع في سمعيه موقع انت اوتار العود — ان عبارات صوتها انغام فهو يطرب لها ويتلذذ بسماعها . وان اعلى له عن السخط وانذرتة بالتمر — لم يطلب الشاعر كل هذا ويبح في الطلب ؟ لقد اجاب في البيت الثالث :

انا اعطى لكى اثال كثيرا واصفى من الاسى فرحاني

يقف القارىء متأملا ايضا عند قصيدة الشاعر « فكرة فى الحب » (١) ففيها يقول :

يخدو المحب إلى العلياء فتسه	فكيف ينبجج فى الدنيا فتى خالى
اذا اصبت رضا حبي ون نزلت	في الخطوب تجدني ناعم البال
واى خطب تحس النفس صدمته	والنفس تمرح فى ظل الرضا الوالى
غدا سيدفعني حبي نشوته	غدا سينصرني حبي واعمالى

هنا يجعل الشاعر الحب حافظا لعظائم الامور وجلائل الاعمال . وقد يوافقه فى هذا كثيرون . لكنه جنح إلى المبالغة فنمى النجاح عن كل من خلا قلبه من حب . وذلك فى سؤاله فكيف ينبجج فى الدنيا فتى خالى ؟ « ن الحب لن يكون الحافظ الوحيد . ولنا دليل نأخذ من البيت الاخير الذى يضيف فيها عاملا آخر من عوامل النصر و الانتصار أو النجاح . وهذا العامل هو « الاعمال » .

هنالك قصيدة أخرى تستوقف القارىء فهي تهوية صوفية . كما انها وحيدة . فيها يبحث الشاعر عن « المثل الاعلى » . ويعترف بأنه سخط . وأن سخطه اذا كفر لان المثل الاعلى الذى ظل يبحث عنه ويتساءل بوصفه فتى حرا هو الله . فكيف يضيق بالحياة ويسخط وفى الحياة مجال البحث عن المثل الاعلى وسبله ؟ فى ختام القصيدة يسأل الله ان يعفو عنه ويغفر له كفره هذا الذى اعترف به ، وهاهى ذى بعض ابيات منها :

وعدت اهِم بالارواح	فى عِلنى وفى سرى (٢)
أليس المثل الاعلى	منى نفس الفتى الحر
كفاني طيفه الذهبى	فى احلامنا يسرى
كفاني الظمأ الروحى	احسوه على الاثر

هذه نماذج من المعاني التى ضمنها التنى قصده غير الوضعية وغير السياسية . وهو فى هذه القصائد وفى أخرى سواها يسلك سبيل أشعراء الرومنسيين ، وخياله خيالهم . فهو يغرق فى عمله العاطفى مستغلا كل مواد الرومنسية المعروفة فيه

١ - ديوان التنى ١٧

٢ - ديوان التنى ١٩

من الطيف الذهبى وشتى أنواع لاطيف . واتمر نفضى والضياء والظلال والغمم والضبيب والنسيم والورود والانغام وغيرها من عناصر الطبيعة الينة الرقيقة الحلة» (١) الا ان هذه المواد لم تتح لشعر الننى صور مركبة فجاءت مفردة ويظهر ذلك فى تشبيهاته وأكثرها من التشبيه البليغ وها هى ذى مشة منه .

حكمة انت ما ترشفت منها	رشفة لم تزد جموح ميولى
ان موتا لاجل ذاتك خلد	وراء الخلود من مأمول
مرحبا بالدعا تشابه فيه	انة العود رنة الكلمات
.....	.....
ذاك الملاك الذى بالامس قد	شخصت له العيون باكبر واحلال
.....	.....
اعرف الانسان ذئبا	واعرف الشهوة جوعا
.....	.....
غزلوا من الليل البهيم خيوطه	ومن الضحى نسجوا لنا المعان
فسها كما تسهو النواظر للرؤى	والخاطر المفجوع فى فئانه
.....	.....
نشرت على بحر الحياة اشعة	فتبدت بث فى الحياة دجنتى
.....	.....
منارة الحق فى فرقائها سور	ومن فلاسفة الاسلام تفكير
.....	.....
اصبحت كالظلل التمديم جلاله	فى انه ذكرى جلال أول
.....	.....
كيف اسلوك فاني طائر	ما عرفت الخلد الا فى ذراك
.....	.....
شهدت لهم وقفات الاسو	د تنود عن الوطن العاديه
.....	.....

مثلاً قد أنكروا من لونه سمره كالخال في خد حبيب

وتظهر صورته المفردة في استعداده ، وها هي بعض أمثلة لها :

كيف اشفى بنته منك عليلي  
حكمة انت ما ترشفت منها  
او تلميت من سنك جديدا  
لم يخب في المبهمة المجهول

وتبدد اليأس المتيد خاطري  
كم ظهرت قبا سوى قلبي من  
وتشربت روجي الضياء فما زرى  
هذى الحياة سوى هوى ومسرة

رقص الشر يا حبيبي لما  
وازدهى اليأس ما يشاء ونادى  
ابصر الشر حالتي المنكودة  
من قرر ابحيمه ندى جنوده

امة خسيم الجمود عليها  
وعداها النهوض وانجابه

تدفق انور من شماء قبتها  
وفجر الله فيها كل دافقة  
فاشرق البيت في بطحاء مكتها  
وابلغ الدهر عيساها واحمدها

وطني شقيت بشبيه وشبابه  
قد اسلموك إلى الخراب ضحية  
زمن سقالك السم من اكوابه  
واليوم هل طربوا لصوت غرابه

فشربنا من افويق اذوى  
سكر روحه، وما احلى صلاك

ليهنك ان عشت حمى تراه  
وقد قفض الحلة البالية

والبس عززته واستعاد مكانته الفذة السسامية

لا يكاد من يقرأ شعر النني يلمح اثرًا ظاهرًا تقدمي الشعراء ويبدو انه تخلص من المدرسة القديمة واخذ يتأثر طرائق المدرسة الحديثة وهذا فانت واجد اثرها واضحا في ديوانه لاسيما اثر العقاد<sup>(١)</sup> يبين هذا لاثر في بعض قصائده ذات الروح الفلسفية ومنها تلك التي سماها التوحيد :

عددت في دين الغرام مذاهبي من بعد ما عددت من اربابي

وكذلك قصيدته « عبوس » و « صلاة الفيلسوف » .

لم تسلم لغة الشاعر النني من امحاء . فكثيرا ما يخالف قواعد الصرف ويأتي بكلمات - افعالا واوصافا ومصادر - في اورد غير معروفة في اللغة السليمة الفصيحة ، وذلك مثل « افشال » في قوله :

ان الحبيب عزاء النفس لو فشلت فمن تلين لاختفاق وافش

ومثل « المتهوم » وهي من العامة السودانية - في قوله :

قدر اذن من التراب وصاغه واحط من قدر لفتي منهوم

ومثل : اماسيه وهي ايضا من العامة السودانية - في قوله .

على جبل من الوادي اغاديه اماسيه

و : يضوى - وهي معروفة في العامة السودانية - في قوله :

يضوى على قسماتها نور الملاحه والفسادة

وكذلك « الفصادة » . ثم « المлада » في قوله :

فاتبت محكمة الضوامر والمشارف والمлада

ومن هذا ايضا ثميلة . وهي وزن غير معروف في هذه المدة - في قوله :

وتشت منك للعود على الايقاع اعطاف ثميلة

ثم « حذور » - وهي وزن لم تقف عليه في هذه المدة - في قوله :

رأيت بعيني النخاخ معدة لحسك فحذر والكريم حذور

١ - ديوان النني المقدمة ٩ . م . أ . محجوب



ومنه استعمال الفعل الماضي « اعاب » في قوله :

وانت مساك حجتك اذا ما اعابوه بفقر في الرجال

ولم نسمع هذا وزن من قبل في مادة « اعاب » . اما المحو فاحضوه فيه قليلة نذكر منها البيت :

لكي تلقين ما التقي وكي تجدين ما اجده

وفيه اثبات وزن الرفع في المعين تلقين و تجدين « رغم عن سبق كليهما بـ كي » وحققنا ان تحذف علامة على النصب بن المضمر بعده والمفعول « اجد » يأتي مرفوعا في هذا البيت بضممة على آخر الدال وهي اى لدال في لايبات قبله تأتي مفتوحة لان وضع الكلمة يقتضى النصب وهذا نحو اولاء نوردت لايبات :

هو الحب فلا ترضى لقيده ان يقيده

وان طاف بجنته دخيل فابترى يده

عبرنا امسه عطرا نديا فاطلعي غده

لكي تلقين ما التقي وكي تجدين ما اجده

ان خلاف الحركة هما حركة لدال - يعنى عيب في القافية ، ومن عيوب القافية في شعره قوله في هذا البيت :

وبي حرمة محروم وبي حيرة مشدود

وهو من قصيدته التي يقول فيها :

أهذا وجهك الواضح في حلو تجليه

وهذا طرفك اللامع في سحر مآقيه

في هذه القصيدة نفسها بخا الشاعر إلى ضرورة فسكن ما يجب فتحه لموقعه في الاعراب وهو الياء في « مراسيه » في قوله :

لقد خف بنا اليبين وقد التقي مراسيه

وفي البيت لا تأتي اصطر الشاعر تسكين آخر المتعول المطلق تراءى من اجل الوزن :

ثم ينأى عن العيون بعيدا يترأى لنا تراءى الآل  
ومن الضرورة قوله :

اقفرت بعدك والله الليالى يا ابا سامى يا زين الرجال  
حيث اظهر الكسرة - علامة الجر - فى « سامى »  
واضطر الشاعر فى هذا البيت :

قوم تحلوا الدهر ان يبدى لهم عيبا فعاد بذلة المهزوم  
الى ضم اندل فى تحنوا . وحققها افتح مع تسكين او او لان لتعل معش بالانف  
- فعل اشاعر ذلك ليستقيم وزن البيت . لم تخل قصائد كثيرات فى ديوان لى  
من اختلال الوزن فى بعض ابياتها ، مثل :

الى عفوك السابغ كاد يضلنى فكرى  
ولكم نصبتك انون جميعها ودعتك دئيل الرفيع الامثل  
قيل قد سبحت انه النصارى قمت سبحت باسمها فى قصيدتى  
فقد ابصرت كم قلوب كبار يفيض بجنبك يمانها  
هذه خمس دوراتك يا عيد اهلا كلما درت ستلقاني كم تعهد قبلا  
و ذا راجع « قصيدته ( رق الوظيفة ) نجد خمسة ابيات مكسورة من بين بيات  
الثلاثين « (١) وهى :

وعليه فى كل ما يأتيه	او ما يقول همسا رقيب (٢)
انقل الفقر كاهلا منه با	رواح حياتها من شقائه
ان يخاطر بها يخاطر لا	حوبائه وحدها ولا ندمائه
فهو ما بين برها وامانيه	طول الحياة حيران تائه
.....	.....

ينقضى لعمر وهو مدى العمر بخرب تعج بين المصروع  
ها نحن اولاء قد عرضنا ونقدنا ما اخرجت لنا المطبعة من شعر لانه  
الاستقلالى النصيح . انه قليل . قصيدة واحدة بل جزء من قصيدة . ولكنه يمثل

١ - الاتجاهات الشعرية فى السودان - التوبى ٩٨

٢ - ديوان التنى ١٠٨

ذاك لاتجاه خير تمثيل . ففى هذا الجزء وعدته عشرون بيتا يقر الشاعر بصنيع مصر الذى يتجلى فى معاونتها لسودان على التخصيص من البريطانيين لكنه يرفض ان تتقاضى مصر أجراً على عونها . لانه من قبيل عون الاخ لاختيه . ولا يليق عرفاً ونسافية ان يأخذ الاخ متجراً على معاونته أحد يرفض الشاعر الحرية ان جاءت شركة . ويمضى فى ما تبقى من أبيات يدحض حجة الارتباط بمصر متسائلاً تارة ومجيباً أخرى ثم مقررأ ضارباً لأمثلة فى عسرة سهلة واضحة صريحة لامدارة ولا مجاملة واخيراً وبعد تلك الحاجة والرهنة والامثلة يختم النثرى قصيدته متأثلاً شاكياً فهو لا يرفض الارتباط بمصر فحسب ولكن الدعوة له والمطالبة به تؤلمانه المعضى وهذا يتجلى فى قوله :

أنا خالداً ! تلك بعض الشجور      وجئت اثنك الشجانيه (١)  
فليس يداوى جراح القلوب      سوى كفتك البرة الآسية

ان ابيات النثرى تمثل كما قلنا الاتجاه الاستقلالى فى شعر . وليس من الانصاف تقويم اشعر الاستقلالى كله بقصيدة واحدة الا نأخذها فى دواوين الشعراء لمؤلفين لذين عرفوا بنجاحهم لاستقلالى ووقوفهم مع احزانه . ومهما يكن من شىء بقصيدة أو الايات قوية فى مدلولها الاستقلالى فهى ترفض رفضاً معللاً تؤيده الامثلة . وصاحبها ذو مكان مرموق فى المحيط السياسى لاستقلالى وعليه فلا مفر من احكام بها على شعر الاتجاه الاستقلالى كله . انما حاجة سياسية يرد بها الشاعر على دعة الارتباط بمصر بغية اضعاف موقفهم بين الجماهير واضهارهم بمظهر المنقرض فى حقوق المواطنين وحرية نوط . ولهذا نراه يبرهن ويعمل ويمثل لكنه لا يغوص للمعاني فى شىء من ذلك بلرة . وفى اوقت ذاته لا يصور تأذى المواطنين المعنوى والحسى من دعوة الارتباط ومن تحقق تلك الدعوة تصويراً واضحاً مؤثراً بل اكتفى بالتقرير فجاءت ابيته كخطبة سياسية بسيطة اللفظ والأسلوب لا كمنهج الاديب فيها متعة ذهنية - لقد فات على الشاعر ان يستعمل المستقبل فيذهب بخياله بعيداً يصور ما يكون عليه حال الوطن والمواطنين فى عهود حرية والاستقلال المقبلة . ويعتد فى خياله مقارنات بين الصور التى يرسمها بقلمه للسودان المستقل

والسودن المرتبط تنصر الا انه أثر المحاجة والمهجع على الصورة الفنية. ولعله يراعى بهذا الذوق العام ومستوى جمهرة الامة السودانية .

لاحظنا ان الشاعر انتهى تجنب - فى هذه لايبات وفى قصائده الوطنية -  
الاشادة بمدى العروبة والاسلام - بل انه انكر ذلك فى احدى قصائده حيث قل :  
لا قديم من المحامد يوحى لا جليل من النخار جديد(١)

وليس فى وسع احد ان يجزم بأن الشاعر انكر هذا الماضى لانه احد ار كان دعوة  
الارتباط بمنصر أو لانه ضاق ذرعاً ، بتنوع امته وركودها فجردها فى قصيدته  
من محامد كثيرة ليشهد عزائم بنيتها . وليس لاحد ان يقول بان التنى لا يعترف  
بمجد المشرق وهى اجداد العروبة والاسلام فقد نظم الشاعر قصيدة عنوانها : المشرق  
جنة الله « وفيها يقول :

وجنة الله حى لله حته	ما بشا لا تواتيها المقادير(٢)
فى النجر من عمر هذا الدهر نسقتها	فحدثت عن اياديه البواكير
قد ارسلت نحو اهل الغرب ومضتها	والغرب فى جهله المضروب مغمور
رقته بالنور حتى شد واهمه	أليس يرقى بآى الله مسحور

١ - ديوان التنى - قصيدته « ثورة شاعر » ٢٧-٢٨

٢ - المصدر نفسه ٢٥

## الفصل الرابع شعراء الوطنية المحدثون

استقلال السودان :

كان استقلال السودان عبر لعصور مثار وحي الشعراء من ابتدائه فقد نظموا — فصيحهم وعاميههم - قصائد وطنية سياسية يدفعهم حبهم لوطنهم وغيرهم على شئونه ثم نفورهم من سيطرة الاجانب وما تجره عليهم من ويلات حسية ومعنوية نظم كل منهم فى الاستقلال وفقا لما تقتضى الحال بعض دعا للحفاظ عليه بالتقدم للقتال والثبات فى وجه المغيرين كما فعلت مهيرة بنت عبود لما نظمت ابياتها بالعامية تثير حماس المقاتلة السودانيين ليزودوا عن حياضهم ويمنعوا تقدم الجيش التركي اثر احف لاحتلال اراضيهم . أو كما فعل احد شعراء القونج برثائه مملكة سنار التى ذهبت ، وكانت مظهر سيادة وعرة . وكان ملوكها عوناً للعلماء والأدباء ولما قوضت جيوش محمد على اركانها افقد الشاعر مظاهر تلك العزة فتألم ودفعه المله إلى تسجيل مآثر تلك الدولة شعرا اظهارا لمصلها فقد يكون فى قوله ما يذكر المواطنين ويثير حماسهم فى يوم من الايام فيهبون لاسترداد ما فقدوا .

شارك شعراء المهدي بقصائدهم فى الحفاظ على الاستقلال بالذود عن مكاسب دولتهم ، فظلموا انقصائد العديدة مخاطبين رأس الدولة مرة ، والامراء مرة أخرى . فلما ذاع خبر دخول الانجليز الارضى السودانية انان حكم الخليفة عبد الله التعايشى ثارت شاعرية بعضهم فظم شعرا يحذر ويدعو لصد العدو ومنعه من التقدم إلى داخل البلاد . ان مراده من ذلك هو الإبقاء على الدولة التى آمن بها ، وقوام هذه الدولة مواطنون سودانيون . ارتضاها هم هو وغيره حكما وقدة فصارت السلطة فى أيديهم ومعنى هذا ان البلاد استقلت وانفردت بتصريف شئونها ، وبما انه ارتضاها وعمل على توليهم فلا بد ان يعمل على بقاءهم وهو بقاء الاستقلال لذلك هب يستعمل سلاح الشعر ليدكى شعلة الحماس فى زملائه فهبوا معه حمل السيف دفاعا عن سيادة الوطن وعزته .

فقدت البلاد استقلالها بعد انتصار جيش كتنبر ورفع علمى دونى الحكم الثنائى بریطانيا ومصر . هذا الحكم ادخل النظمه دعى بها لنفع العم . تم ابتداء سياسة معيبة لادارة شئون الحكومة الجديدة . فشعل الناس بتلك الانظمة وفرقت تلك السياسة كاعتهم . واهى التناحر الحزبى فريقا منهم عن مصير بلادهم امدا طويلا . الا ان البلاد لم تعدد المخلصين بعيدى النظر الذين لم يخدعوا بأساليب احكام الجدد ، بل تنهوا لها واخذوا يصرون مواصليهم بها . لم تعدد البلاد كذلك التأثيرين المتحسين . ومن هؤلاء من اغضبهم تسلط الاجانب فرموا راية العصيان وحملوا السلاح وحاربوا سلطة الجديدة وهم أقل منها عددا وعدة واضعف . وكنب العمة نلاقوى فتضى على تلك الهدت . وكل حكم تدبرها واتبعهم قتلا وسجدا وتشريدا ومهد اوقفوا مقاومة لحرية اتى رادها اصحابها اظهر سخطهم على الحكام واعلوا رفضهم سيطرة الاجبى . ما مقدمة امين ( لكلمة ) اتى حمل لواءها فريق من المواطنين فى جمعياتهم وأنديتهم وفى الاعيد الدينية واستمرت ولم تتوقف . وكان لشعر قصب السبق اذ نصمه الشعراء قصيد عبدة والقوه فى المحافل بعرض اذكاء روح الوطنية واثرة شخص الاهلين على الحكام لدخلاء .. كان لائقاء القصد والخطب فى المناسبات الدينية كما قدمنا وقع كبير فى نفوس المواطنين قبل ثورة سنة ١٩٢٤ وبعدده . وكان وقعه فى نفوس احكام اليم مزعج مما حداهم الى ابتداء وسائل تحد من اثر هذا سلاح - سلاح الأدب الذى شهره بنو السودان وضوا شهره ردد من الرمن فى سبيل استقلال وضمهم الى ان قام مؤتمر الخريجين وصار له شعراؤه (١) وتبعته الاحزاب وظهر شعراء يؤيدونها ويدعون لها على حرم ذكرنا فى فصول سبقت من هذا البحث .

ان الشعر السودانى فى جميع اطواره شارك فى بث الروح الوطنية واذكاء الحماس . بدأت هذه المشاركة فى ازمان القديم . واستمرت فى اعصور المختلفة التى عبرتها الحركة الوطنية الى ان وصلت عايتها بتحقيق الاستقلال . شارك اشعر ايضا فى خلق الوعى السياسى وترقيته بادعوة نعض الانجهدت السياسية والدفاع عنها ثم بمقد اعمال الحكومة وخططها نقدا مريرا منفصلا . كما جاء فى شعر حسن

١ - منهم الشاعر المهندس « على نور » ولم يخرج ديوانه بعد

طه وقد شرن اليه فى حينه كان بعض الشعراء فى تأييدهم ودعوتهم يتعرضون إلى  
تدريج العروبة والاسلام مشيدين بالامجاد القديمة ، يريدون بالاشادة جعل الامجاد  
وذكرها حافزا للجهاد فى سبيل استقلال الوطن واساسا متين يقوم عليه المستقبل  
وما فيه هلسودان عندهم جزء من العالم العربي . ونصبيه فى تلك الامجاد يؤهله  
لمستقبل مشرق ومكانة كبيرة بين دول العرب وبهينه لاحتلال مركز مرموق بين دول  
افريقية . لان التراث الحضارى الذى دخل السودان فى الاخلاق والعادات العربية  
وفى التعاليم الاسلامية والفكر الاسلامى . و مترج بعد دخوله بما كان عليه هل  
لبلاد . كفيل بايجاد امة قوية عاملة متماسكة . جدير بخلق نظام سيسى فريد  
يربط تلك الامة باصولها ويقرب البلدان الافريقية من العرب . من الشعراء من اغفل  
ذلك الماضى فى شعره ودعا إلى كيان متصل . فهل اغفلوه انكرا لذلك الماضى  
وليصيب السودان فيه . هل السودان عندهم بلد افريقى جغرافيا فيجب ان يستقل  
بكيان خاص وان لا يرتبط بكتلة أو جهة ما . و ان السودان افريقى عربى وعليه  
ان يبقى على افريقيته وعروته معا دون ان يغلب واحدة على الاخرى .

### السودان بين الاعتبارين الجغرافى والقومى :

انتهى فى هذا القطر - السودان - من الحضارات ما لم يلتق فى كثير من  
بدن العالم فقد عرف الحضارة المسيحية فى شماله ووسطه من قديم الزمان نابيتها  
وتحليلها وروحانياتها . كما عرف الحضارة الافريقية فى اصقاعه الجنوبية بطقوسها  
وفنونها وقبلتها . جاء العرب إلى هذه البلاد بتقاليدهم المعروفة . وجاءوا بالاسلام  
وبذلك نقلوا معهم ثروة كبرى من الذخيرة الخلقية والروحية وثروة اكبر فى  
العلوم والمعارف . ثم انهم - أى العرب - اختلطوا بسكن البلاد متزوجين من  
نسبهم ومجاورين فى السكن ومشاركين فى اعمال الحياة من زراعة وتجارة ورعى .  
بهذا عشت الحضارة العربية الاسلامية مع الحضارات الاخرى فترة من الزمن  
ثم ما رجتها حتى غلبت عليها فصار هذا البلد الذى يتوسط القارة لأفريقية ممند  
إلى شمالها وشرقها وغربها ثم إلى مناطقها الاستوائية مربوطا بالعروبة اوثق رباط  
فهى منبته ومورد حضارته ومهبط عقيدته . وهو متعلق بأفريقيا لانها مهده ومقره .  
وهى مغرس الوشائج ومسرح آمال المستقبل .

لم يشأ أهل هذا البلد . ولا أحسبهم يسعدون في يوم من الأيام ان يتخبروا عن عروبتهم أو " أفريقيتهنهم " فألردط نكلا الاصدين اقوى من ان يخصصهم فندم يعقده والثقافة تمره . والصلوات دى منهم تتحدد وتزداد عمق وقوة . تحدد . المنافع المتبادلة ويقويها تشابه الوضع في علم اليوم . ان أهل هذا البلد لم يريدوا . ولا حسبهم يريدون في يوم من الايام . ان يكونوا عائلة على منت او تعا لاصل لان تلك الحضارات المتمازجة بد تعلموه منها خميهم من الخضوع . وتقيهم الخنوع . وتحجب انهم الاكتفاء ما يحول بكدهم وتفكيرهم و ان كان يسير زهيد وترعبهم في السعي الحثيث لاصلاحه وترقيته . مما قامت احركة الوطنية وتصححت معاملها . وسلكت سبلها أممناً بررت الدعوة لعناية بالأدب اسودني وتبدل الناس الرأى كاتنين أو متحدثين ر بطين الأدب دناس ولبئة . ودعا نفر منهم إلى إيجاد ادب قومى صحيح ينقلب من حركة ادبية إلى حركة سياسية توج جهودنا نبيلنا استقلال السياسى والاجتماعى والادبى (١) فهم دن يريدون دن قوميا يدخولونه فى الصراع السياسى . ليكون سلاحاً بناراً . ينير مواطنين ويعندهم بالمرعة كى يدحروا خصمهم ويبغوا ما يريدون . ولا يكون لادب كذاك الا اذا ستقى مادته من البيئة . لاند لادب اسودان اذن ان ، يتحد من حوادثه واخلاق اهله وتقاليدهم مددة لفته القصصى والشعرى ومن منظر عاناته وصحاريه وودينه مادة لفته التصويرى ومن مشاعر اهله وحركاتهم وسكونهم مددة لموسيقاه . وكفذه الاسلام دننا يسير له طريقه الروحى (٢) . لابد له من ذلك ليكون دن قوميا كما اريد له .

ولما ان نتساءل عن المراد من قومية الادب . هى التغى بالاجناد والتباهى بالاصول العريقة النبيلة ووصف لمعارك بأنواعها فى عذرات طماننة زينة تثير المشاعر والخواطر وتملأ القوس رهوا حتى يتصور الناس غير الواقع ويتيهون فى سماء الخيال والاهواء اه هى غير ذلك ؟ ولنا ان تدع لتساؤل ونقول لم يرد لادب القومى ؟ اهو غاية فى ذاته أم وسيلة لغاية أو عذبة ؟ يقاب س اذا لدنيا بقديم

١ - الحركة الفكرية فى السودان ، م أ . محجوب ، ٤٥

٢ - الفجر ١٩ - ٢٢ ، ١٠٤٥ ، م أ . محجوب



لادب القومى ذى الطبيعة المحلية . فانما ندعو إلى خلق شعب شاعر بكيانه يعبر عن مريثته من سماء زرقاء أو ملدة بالسحب ومن غابات كثيفة وصحراوات قاحلة ومروج خضر ومن حياة بدوية هادئة إلى حياة عصرية صاخبة . « (١) . ان الدين دعوا لقومية الادب فى السودان ارادوا تقيته من الشوائب واولها التقليد ونريد به تقليد شعراء العروبة الاقدمين فى الشكل والمضمون . وثنيهما سيطرة الثقافات الأجنبية » ولهم الحق فى كل ذلك لان التحرر الفكرى والاستقلال بالانتاج اعقلى وجعله قوميا دليل . . من دلائل رقى الشعب ونزوعه إلى الحياة واحساسه العميق بوجوب لاعتماد على النفس وشعور بالوجود وكلها صفات لا توجد الا فى الشعب الذى يحس بالحياة والنضال فيها » (٢) .

ن قومية الأدب فى رأينا تتمثل فيما يتضح فيه من سمات البيئة - حقيقية وطبيعية واجتماعية . وغير ذلك مما خصها الله به من مظهر . وم اودع فيها من صفات أو جباها به من تراث - تتمثل قومية الادب ايضا فيما يظهر فيه من ملامح المجتمع المختلفة من عادات وتقاليد واعمال كالتزراعة والرعى والتعليم وغير ذلك مما يتخذه الناس ناقلين أو مبتدعين ويعتادونه رمنا طويلا . ان هذه كلها - السمات والملامح عوامل خاصة تتدخل فى تكوين ملكة الادب وصقلها ولها دورها الكبير فى اتجاهه الفكرى وشعوره ثم فى حكمه على ما يرى ويسمع وعليه « فان الادب المنبعث من اعماق النفس لا بد ان يكون قوميا . انه نتيجة طبيعية لشعور خاص انضجته ولونته عوامل قومية محلية » (٣) .

تظهر القومية السودانية فى شعر كثيرين من شعراء السودان . وان خير من نذكره فى هذا المجال ونأخذ الامثلة من شعره المرحوم محمد سعيد العباسى . تعرض العباسى إلى تاريخ السودان وإلى شىء من جوانب القوة والاشراق فيه اذ نظم قصيدته المشهورة « سنار بين القديم والحديث » وفيها اشد بماضى تلك المدينة والدونة التى اتخذتها عاصمة . مثنيا على ملوكها معددا بعض مآثرهم . وفى هذا

١ - الفجر ١٩ - ٢٤ ١٠٤٤

٢ - الفجر ١٩ - ٢٤ ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، محمد عبد القادر حمزة .

٣ - محاولات فى البقدم . م . على ١٤١

اعتزاز باعجاد سودانية ونشر صفحات ناصعة من تاريخ هذا البلد . فى نفس القصيدة تقدير لعمل جديد قام به حكام البلاد آنذاك وثناء على خبرائهم الذين تولوا ذلك العمل حتى برز وبانت فوائده . وفى هذا اعتراف بالمقدرة وتقدير للاحاداة حيثما كانتا . ومهما كان مصدر هذه الاجادة وتلك المقصرة . وانه من صميم الخلق السودانى الاعتراف بحق الخصم واثبات ماله من فضل دون النزول عن الحق الخاص أو التحلى عن التزام . قد اقر العباسى للحكام الاجانب بحسن فعلهم واثنى عليه وفى نفس القصيدة ايضا وصمهم وصما بالبعى والطمع ودمغ عهدهم بالفساد ونكد العيش . وما نحن اولاء نورد اجزاء القصيدة التى تبين ما ذكرنا :

قال عن سنار فى ماضيها :

كنت مثوى الاكرمين وميدا	نا رخيا تخيلهم ومندى (١)
ورحابا قد زينت وقبابا	زان ارجاءها عليك مفدى
عاش ما عاش وهو جد أبى	لم يعفر لغير مولاه خدا
عجمته الخطوب وهى شداد	فاثارت منه الخشاش الاشدا
وبنود تهفو وخيلا تنزى	بالاناسى سادة وعبيدا
ارخصوا فى هواك كل عزيز	فتباروا فى الحرب والسلم جندا

ثم قال عنها فى حاضرها بعد أن قام فيها الخزان المعروف :

قف تأمل هذى العجائب وانظر	شاعنا يحسر العيون استجدا
واجل ناظرلك فيما اصطفى	العلم لاجباره وما قد امسدا
خاص بناؤهم فاخرج بالفن	وآياته من النيل طودا
بنؤاد لم يدرع هيبة الروح	كأن سسل او من الصخر قدا
وانسياب المياه بيضا عرابا	صيرتها عجاجة الحرب ربدا
بانحدار كأنه غير منقوص	اكف الكرام واصلن رفسدا

ثم خاطب البريطانيين فى شخص المهندس الذى اسرف على بناء الخزان قائلا :

جيسن اسمع اوليت قومك فخرآ	وثناء يروى واوريت زندا
نحن من قد علمت ودا وانت المرؤ	يولى الاحسان بدءا وعودا

جئت في السد بالعجاب فهلا  
 قم تعرف قلوبهم ان فيها  
 لوحظينا واسعف الدهر حبنا  
 ان داء الاطماع والظلم داء  
 شدت بين البغاة والناس سدا  
 طمعا افسد الحياة وحقدا  
 ليسنا ياذا النهى العيش رغدا  
 يجعل الاولياء للمرء اعدا

تتضح القومية في قصيدة عديدة من شعر الدكتور عبد الله الخليل . لا سيما تلك التي نظمها وهو في لندن يعلم في جامعتها بعيد عن قريته وعتمته ومرجع صبه . هناك في لندن وهي المدينة الكبيرة لعريقة ذات المصيت البعيدة في محفل العسم والسياسة والاقتصاد صاق عبد الله الخليل شعره واشتدق إلى بلده شوقا مبرحا وحن إلى بعض مظاهر الحياة وطواهر الطبيعة فيها حنين دافق . وذلك في واحدة من قصائده حيث قال :

لولا المقادير كان احرزني  
 ولم اقض الايام مدجنة  
 ولم اعلم بنى الاعاجم من  
 يطرقني الهم لا أيسر بلا  
 لو استطعت ارتفعت في جبل  
 حتى اذود الموم هاجسة  
 يخيل الطلح والسيال  
 ومستق مائح ومحتطب  
 وحبذا الملتقى يطارحك  
 يا ليت شعري متى اعود فقد  
 ما لا ينال العداة من امه<sup>(١)</sup>  
 في بلد قد سئمت من دجنه  
 كل عبي لا يبين من لكونه  
 قلب كليم الفؤاد محترنه  
 ارقى إلى الفارعات من قننه  
 تنتهب الطرف من حمى وسنه  
 لعينيك وهم يشب من عننه  
 وذو جناح ينوح في فتنه  
 الشعر باظلاله ذوو فطنه  
 برح نأى ولج في شطونه

ولما استبد به الحزن عدد من كثرته في مرجع صبه في مدينة كسلا فقال :

سقى الحيا كل اجرع عطر  
 وجاد توتيسل والاهلة من  
 والجبل السامي المظل على  
 متوجا بالسحاب مثل دخان  
 بالنال تردى الظباء في دمنه  
 تكرون مزجي الغيوث في مزنه  
 وادى الذي حله بنمو حسنه  
 الطلح قد عيج حول مدخنه

١ صداس سر سردس ١٤٠٠ . الخليل

املس صحيان ليس يصعبده      راق شديد القوى لمتحنه  
به رعيت الصبا وربيتنى      ما شئت من شهوده ومن لبنسه  
يا ويح نفسى متى معاد أخى      الغربية بعد النوى إلى وطنه

سافر الشاعر الدكتور عبد الله الطيب من لندن إلى قرية في اواسط نخلترا حيث  
تلال « ماقرن » المعروفة - موضح بعض شعراء الانجيز اثرت هذه الزيادة  
شجونه فقال يذكر بعض ماضق وطنه في فخر واعتداد :

بلى كنت الغمام يلد نفسى      ويسكرني بريا كردفان(١)  
وكنت ارى المطايا مرديات      بسهب كالصحيفة صحصحان  
ديار من فؤادى كنت فيها      وكان ابى وكان بنو لساني  
ارى في بدوها الاعراب شعنا      وفي فتياتها الغر اللدان  
رهائن في ضميرى تائفات      فى عيش نطلاقة والرهان  
أست من البداوة اى علم      حويت واى ريع قد حواني  
وان أك نلت من ثدى سواها      فان لبانها ابقى لبان  
ولم افتأ - وان انزع - اليها      يحركنى الحنين مع الحنان

الاعتبار الجغرافى وظهور أفريقيا فى الشعر السودانى :

لم يكن شعراء السودان فى اول الامر لياهموا بأفريقيا وشؤونها وعلاقة بلادهم  
بها . وما كان ذلك استصعرا لهذه العلاقة ، ولا نكارا لمكة أفريقيا والأفريقيين  
انما شغلهم مشكلاتهم الوطنية عن مشكلات الامم الاخرى . كما ان وسائل  
الاتصال لم تكن سهلة ميسرة لهم ولا للأفريقيين فى الاقطار الافريقية حتى يتمكن  
الناس فى بلد ما من الوصول إلى بلد آخر ، وحتى يتسنى للأفكار والاحاسيس  
الانتقال من بقعة إلى بقعة حيث تعيش فترة من الزمن ثم تتفاعل مع غيرها ويتولد  
عن ذلك رأى مشترك واحاسيس متقاربة . لقد تعذر على معظم لدان أفريقيا معرفة  
الاحوال فى جاراتها قرية كانت أو بعيدة بسبب ذلك . ولهذا لم تتمكن واحدة  
من مشاركة الاخرى فى شىء أو معاونتها فى امر . ولولا لسيطرة الأجنبية اتى  
انبسطت فى جميع انحاء القارة لكن الحال غير ما نصف . لكن بمجرد ان انتشر

١ - اصداه النيل - الدار السودانية ١٤٠ ع . الطيب

لوعى وبدأت سيطرة الاجنب في انتقص تعبر لحن . ففى السودان اخذ الناس  
يعنون بأفريقي مدر كين . هم يمتون ليها نسياب قوية . وان مقل لا يام يقتضى  
تقوية الصلات لقدمية وتنمية أخرى منتع بها أهل القارة .

انتت لشعرء فى السودان عا ، يدور فى بعض بسا أفريقي من جهد  
فى سبيل الحرية وشهدو به عملا حميدا ومثالا يحتدى من ذلك ، فانه الشاعر محمد  
المهدى مجنوب فى ثورة كينيا ، وهو :

سودان دحى فى لسموت اسود (١)	سوى وطنى لمار فى كل بقعة
سمع اضحيا والدماء معم	يصبح لكم ثور و على كل كفر
و شربهم (جو مو) سلاف لنمرد	لكم حيرة فى كينيا فكمردوا
أنى اندم لا ملء خد مورد	صوى الغد من سر ره كل ضيعم
رحمة والا همكم بين عيسى واحمد	فلا ترحموا لم تق فى الارض

فى هذه الابيات يعترف الشاعر باحدى صلاته فى أفريقي وهى صلة الجوار . وهى  
صلة تفرص علينا الكثير وتثبت لنا الكثير . ويعترف بسس أهل كينيا فى الجهد  
لطرده الاجنب من بلادهم منتب على رعيدهم منلحا شحاتهم .

أما لشعر دح السر حسن فقد أكد وجود عنصر الأفريقى فى الامة  
السودانية اذ قال فى احدى قصائده (٢) :

ووجهك يا قرشى  
يا عري  
يا زنجى  
يا نوبى  
ومضة بارق من شعبنا الخلاق  
وقيضا من فؤاد النيل ،  
غطى الدار  
حريقا اشعل النيران فى الاعشاب

١ - ناز المجازيب ، م . م . محنوب ١١٥

٢ - ديوانه القب الاخضر ، ١٦

## وكسر ذوب الاطواق

وستمر يؤكد وجود هذا العنصر وتفاعله مع العناصر الاخرى في القصيدة نفسها  
بقوله (١) :

لقد مرت مرور الضيف  
رؤى اكتوبر الحمراء كانت في ديارى طيف  
ولكن الدماء تسيل  
وتصبغ ارجوانا وجه هذا النيل  
دماء الزنج والعربان  
ووجه النوبة الاسيان  
بظل امرأة سوداء  
غطى ساحة الصحراء  
وبقوله من قصيدة أخرى :

انا من أفريقيا بلدى تشوبها نار الاصفاذ  
لكن يدى السوداوين تمردتا عبر الوادى  
عائقتا موسكو والصين وكل بلاد الامجاد  
والتفتا بخيوط الشمس المسكوبة فى الغرب الصادى  
لشاعر قصيدة أخرى طويلة عنوانها « فلتتحرر انجولا » صور فيها مآسى تجريرة  
الرقيق ، واستدأها سخرافه متخرا « ففريقته » وكأنه يتحدث بلسان احد أبناء  
انجولا ، فقال :

تحرقنى الشمس  
يقتلنى فى قبوة الامس  
ولدت فى غابة لالوب  
من الاسى قد نسجوا ثوبى  
ومن عجيب الامر انى  
ككل الناس لى رجالان

ومثلهم تطل في وجهي عينان نفاذتان  
 واذا في تهوى اغاني الطيور  
 ومن عجيب الامر لو في عجيب  
 اسود كالليل الرهيب الرهيب  
 ولم أدر ان الدر  
 في مجاهل البئر العميق القرار  
 يغوص في الظلمة  
 لا يرى ولو اطل النهار  
 الم أدر ان الشمس ام الضياء  
 في لونها الزاهي يغطي الفضاء  
 ابيض مثل الثلج مثل الحليب  
 تنشر في جسمي هذا اللهب  
 تضميني في عناق  
 الشمس امي تضميني في اشتياق  
 حتى اذا لفني ضوءها  
 ابيض اضحي قمرى في المحاق  
 ولفني هذا السواد الذي  
 يظلل الاقدام والاحداق  
 وعدت ابنوسة تزدهي  
 في غابة مخضرة الاوراق  
 واحترقت روحي على جمرها  
 كفحمة بعد سنا الاحتراق

وهامى ذى بعض المآسى التي بصورها في قصيدته هذى :  
 شيطان انجولا هدير البحار (١)  
 في اللانهايات تذوب الحدود

الوطني ودخلوا المعتك السيسى . من هؤلاء ، اومب « اول من توف رئاسة الوزارة  
فى بلاده - الكنفو - بعد ان استقلت قال عنه الشاعر جيبى عبد الرحمن (١) :

العذابات على قلب المسيح  
فى صلاة ، وصليب ، وضريح  
صبيحة من فجر وهران الفسيح  
من فدائي مليح الوجه  
تسخو عينه صفوا وحبا  
باسمك الغالى لومومبا  
فجر المدفع فارتاعت على البيداء ريح  
صخرة فى غاب كاتنجا يوشيهما الربيع  
بالتلال البيض من رمل ، وازهار ، تضوع  
خط زنجى بحبات الدموع  
اسم لومومبا الوديع  
حينما سالت على الليل مزاريب المطر  
والضباب الجهم غطى كل اوراق الشجر  
شق طفل رجفة السيل واحزان الشتاء  
منذ عامين ابي يا ام لم يرجع بقمح  
أو كساء !  
فى الضفاف الخضر يا روحى يذر الافق شهباً  
بيته جيش لومومبا  
وغدا يأتي الينا ، حاملا سمنا وثوباً  
غرد الطفل فقد نام سعيداً بالغناء  
فى ظلام المعتقل  
وغراس الصمت كالقضبان تغتال المقل  
هب جومو يرقب النجم توارى فى الجبل



فرت الدمة والحزن هطل  
ثم اقبلت لوموميا كالعناقيد الامل  
كفكف الحزن ونادى  
ابن أفريقيا البطل  
آه لوموميا البطل

وقال فيه الشاعر صلاح احمد إبراهيم رائيا معزيا متأسيا (١) :

كفكفوا ادمعكم يا اخوتي  
فغدا فى ارض لومبيا الغنية  
بينها .. بالبطولات بذكرى الشهداء  
بالكنوز المعنوية  
والكنوز  
يحفظ التاريخ للابناء عن آباؤهم خير هدية  
ماسة حمراء فى حرز حرز  
ماسة تومض كالقلب ضياء وبهاء  
ماسة تومض كالنجمة اشراقا وحبا  
وتنير الدرب ، ان اوصدت الظلماء دريا  
اسم انسان عزيز  
وهب الحرية الحمراء قلبا  
ودعته امه الكنفو فلبى  
قتلوه بعد ما ساموه اذلالا وضربا  
قاهر الموت ونحزى قاهره  
رقية الشعب لومبيا

ومما قاله الشاعر صلاح أحمد إبراهيم فى هذا الرعيم الكنفوى بعد مقتله هذه المقطوعة  
وعنوانها « صلوات » (٢) :

١ - ديوانه - غصبة الهبيى ، ٢٠

٢ - ديوانه - غصبة الهبيى ، ٣٢

يا ماء عيون الكونغو ، يا عدا مشعله شق الظلمات  
سافاه تطير باجنحة نورانية  
عيناه قذائف نارية

ويده صواري ، مثل فنار ، يلمع في افق  
ما فيه ضياء نجم ساري  
مثل النفق

الريح تقاومه ، والليل يساومه ، ونصخر تربص بالحيات  
وتنام حب الشعب وايمان وثبات

يا زرعاً لبن حين جميع الارض موات  
ياكم ليلاً قضيت اذود بكف خيالي عنك الضربات  
يهرع قلبي يركع حلف « بولين » ويرتع في لطف ررق لصوت  
لومبا عش ، يدعوك الجند وتدعوك الرايات  
لومبا عش ، تدعوك المركب حين مضى عنها الجرذان  
لومبا عش ، حيوان اخو يراقبها ويواكبها القرش الجوعان  
لومبا عش ، ولقد عض الصخر الفارق والمرجان  
لومبا عش ، لم يبق سوى ليلين وتحضنا خضر الشيطان  
لومبا عش ، تفر شفاه المرفأ عن ناس ،  
وتحى بالاجراس

ترحب بالرقصات

تهلل وهي تنادى باسمك ، باسمك انت . تنادى في فرح وسحر  
لومبا عش ، انتهت الرحلة يا ربان  
والمركب ترسو في اطمئنان  
لومبا عش ، لكن هيهات  
لم نسمع غير صدى صرخات  
تتمزق نازقة فالقائد وأسفا قد مات !

يحمل الشاعر جيلي عبد الرحمن أفريقيا اما في قصيدة من قصائده وفي

لكن يا أمى الغضبي  
 امامه الساحرة ، التعبي  
 والغابات الشلالات  
 القمح ، القصدير ، الكاكاو  
 يا أمى .. الماوماو  
 اني اتعس من قوقعة يحملها افريقي في الجيد  
 من تمنة يعضنها في ليل البيد  
 من أجرة ، احجة ، وطلاسم  
 اشقى من طفل عار في ملكال  
 لما امتدت في قلبي اودية الصومال  
 اغفت في ذل الجذب القائم  
 افريقيا يا افريقيا  
 ان كان الصدر الداوي يشخب عرقا مسودا  
 يسقى ذهبيا مطمورا في اوغندا  
 يشكو الظلماء الى الانجم يعني ، نورا ، صيدا  
 واختال الانسان على المربخ  
 أشعل تبغا في الصاروخ  
 ألقى في الصحراء جحيما  
 أحرق بسمات الاطفال على موج هيروشيما  
 وصمة هذا القرن هيروشيما  
 في كل صباح تهوى في رأسى الدور  
 صياد ما تت في يده أنغام الطنبور  
 أيام كالثفق المهجور  
 كالأمل المكسور  
 أفريقيا لم استكمل بعد الصورة  
 الاسطورة !

ان دوت فى كينيا طلقات مكتومة  
غنى الافريقى همومه  
فى وهران العمر قصير  
طعم الزيتون مرير  
لا يفنى جيش حتى يبدأ  
قد لاحت اضواء المرفأ  
لم يبق سوى بعض صخور  
سبق الاطفال إلى سجن فى اورندى  
رقصت نار فى اكواخ الزندى  
وغراس البن انتفضت فى روديسيا  
يا أفريقيا  
طوكيو ام مذعورة  
الوية ، غابات مسجورة  
والثورة تولد فى آسيا  
كالاشجار ، الامطار ، الثورة  
الشمس ضفائرها كالسنبل فى اندونيسيا  
هل تحجبها سحب الذرة ؟  
عادت هيروشيما ابنة مسجورة  
اعلاما منشورة  
عاد الشهداء ينجون على ارض اليابان  
فاختلطت كل الالوان  
مثل حقول الورد  
السلم المجد لروح الانسان  
فاحتضنى يا أم المجد  
أفريقيا ما زالت فى الاعماق صباية شعر  
ان كنت بكيت الموت خشيت القبر

فالرحلة ما أروعها .. ما أقصره العمر !  
أدعو أشهد عصر المأساة  
يخبو من لمستك الكبرى بالفرشاة  
ترمين المبضع في قلبي حتى تنزح عنه الآه  
قد كنا يا أماء سلاحف هذا العصر  
والآن نمد الأيدي للشمس ، نصوغ النصر .

ان هذا الشعر الذي عرضنا نمدح له - شعر تاح اسر الحسن وجبلى عبد  
الرحمن وصلاح أحمد نظم بالطريقة الحديثة وهو يسىء عن ظهور أفريقي في  
الشعر السوداني الحديث ، لانه يشيد بمجاد أفريقي ويتحدث عن النصب الذى حق  
بأهلها ويدفع عن حقهم فى العيش الكريم لانهم نشر ينتمون إلى آدم كما ينتمى  
اليه اجناس العالم الاخرى . ثم انه فى مجموعه يربط السودان بأفريقيا مؤكدا  
صلة الدم واجوار والمشاركة فى بعض الاحداث والمصائب . من اجل كل ذلك  
أصبح لهذا الشعر قيمة « وطنية سياسية » فى أوساط عديدة فى العالم العربى لانه  
يحمل فى أبيته بذور الوعى الوطنى والتفكير لسياسى . لكننا اذا قسناه بالمعايير  
الفنية الادبية البحتة فننا واجدون فيه بعض مآخذ فى اشكل والمضمون . من مآخذ  
الشكل اغفال قواعد النحو اذ فى أبيته اخطاء نحوية . وذلك كقول تاح اسر الحسن  
فى قصيدته التى جئنا ببعض ابياتها مع السمدج « وفيضا من فؤد النيل » حيث نصب  
« فيضا » ولا نجد سببا واضحا للنصب - وكثوله فى القصيدة دتها « روى اكتوبر  
الخمراء كانت فى ديارى طيف » ويحق لنا ان نساءل عن خبر « كان » أهو « طيف »  
فلماذا لم يحنى منصوبا اذن كما تقول قواعد النحو ؟ والا فأين خبر هذا التناسخ ؟  
من اخطاء النحو ايضا ماجاء فى القصيدة نفسها وهو قوله : وداعا يا قبور الحى  
فليطغى عليك (١) الماء . حيث اثبت آخر الفعل لمعتل وهو الياء بالرغم من اتصال  
الفعل بلام الامر ، وهذا الاتصال يوجب الجزم .

من الأخطاء ايضا قول جبلى عبد الرحمن : وهل نبتعها العفة (١) حيث  
اعد الضمير وهو الهاء فى نبتاعها ، على المنعول به « العفة » والمنعول به متأخر

لفظاً ورتبة . وعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة يخلف قواعد النحو . أباح  
الشاعر لنفسه استعمال الكلمة ، مقبض « في قوله : « والثلح المتقبض كالأكفان  
وهو بهذا يترضى وجود وزن افعـل ، من قبض ثم يصوغ منها مفعـل . وهذا لورن  
لا يوجد في هذه المادة فيما نعلم وبهذا المعنى والتيتورى يستعمل لغة اكوتى  
البرغيث في قوله : وليمضوا مثي شهداء أولادى في قصيدته « أنا زنجى .

نجد في هذا شعر أيضاً بعض الالفاظ والتعابير العامة . ومثل ذلك من  
الالفاظ لن الكلمة العامة التى جاءت في قول الشاعر صلاح أحمد . يا زرعاً  
لبن حين جميع الارض موات « من مقطوعته صلوات « والكلمة مرميه «  
في قول تاج السر الحسن : أقتانه مرميه في القضاء (١) . ما التعبير فمش قول جيل  
عبد الرحمن « مركب أحبابي تاهت أين » .

لا يحلو مضمون هذا الشعر من مأخذ كما قلنا من قبل وأولها هذا لا بهام  
الذى يظهر لنا في بعض أبياته ، ان تقرأها ولا تكاد تتبين مراد الشاعر فتقول اجبلى  
عبد الرحمن مثلاً :

واعجب كيف يثير الهتاف (٢)

صوتك حين يهز الشفاف

من القلب ، ذكرى فتاه !

وما نبشت باليراع الورق

وتركض فوق الحصى والتراب

وقد ترتدى في الشتاء الحرق

يحمل في أبيته صورة الا انها مفككة الاحزاء لانه ينقلها اليها في جمل تقريرية  
لا يكاد يربط الواحدة بتليتها أو سابقتها رابط إلا ما نستنتجه من وضع لابيـات  
والشاعر تاج السر الحسن يقول :

ولكن الدماء تسيل

وتصبغ أرجواناً وجه هذا النيل

١ - ديوانه ، القلب الاخضر ٦٩

٢ - ديوانه - الجواد والسيف المكور ٣٩

دماء الزنج والعربان  
ووجه النوبة الاسبان  
بظل امرأة سوداء  
غطى ساحة الصحراء

اننا لا نرى ما يربط المرأة السوداء وطاها بوجه النوبة الاسبان أو دماء الزنج نرى  
تسيل وتصبغ صفحة النيل . قد يكون الرباط وضحا في ذهن الشاعر . لكنه لا  
يرضحه لنا . وقد تكون هناك علاقة يعرفها الشاعر غير انه لا يعرف تلك العلاقة .  
ان انقارىء ليحس غرابة في بعض تشبيهات جاءت في هذا الشعر من ذلك  
قول جيلي عبد الرحمن :

وكانت النخيل مثل اذرع النساء  
تضم في جذوعها العجفاء ذكريات  
وتلم المياه حين يغمض الرجال

ولنا ان نتساءل كيف تكون النخيل مثل اذرع النساء وهناك مشبهة حسية أم معنوية  
وفي كلا الحالين ما هي المشابهة ؟ اننا لا نستطيع تصورهما . وان امكن ذلك  
فلندوق لا يقبلها . ولنا ان نتساءل عن معنى الشطر الاخير . أيريد الشاعر ان يقول  
ان النساء لا يحرؤن على تناول المياه ليروين ضمأهن الا في غفلة الرجال ام يريد  
شيئ آخر . وهل يفعلن ذلك حياء أو خوفا أو تأدب . ان كل ذلك جائر لكن العبارة  
أتى اختارها لاداء هذا المعنى لا تصور حياء النساء أو ادمهن أو خوفهن انهن تصور  
الحركة الحسية فقط . ولقارء بعد ذلك ان يتصور ما وراء تلك الحركة من دافع  
ويستنتج ما يخيط بها من أفكار . يقول الشاعر في قصيدته فتستحدر الخولا عن لون  
شمس : ابيض من الثلج مثل الخبيب . ويقول : حتى اذا لقي ضوءها الابيض .  
فهل لون الشمس ابيض ؟ وان كان فهل هو في بياض الخبيب والثلج وضوء الشمس  
أهو أبيض . تم ، الفرق بين لون الشمس وضوئها . لقد غرّب الشاعر ههما  
بلا شك .

يبدو الخيال في نماذج هذا الشعر التي عرضنا بسيطا لا عمق فيه ولا جموح .

وانه ليسغ احيدا درجة السذاجة وذئك كتوب تاج نسر احسن في قصيدته فتحور  
البحولا :

وفي القرى

عجائز يبكين عند المساء (١)

« من يذهب اليوم لجنى الثمار ؟ »

من يحرس الغابة ان طوفت

في الليل افيال بقرب الديار ؟

من يشعل النار من حولنا

الناموس والاسود والاشرار

من يعتنى بالصغار

للصيد من يذهب انا هنا

تموت جوعا في اسي واندحار

يتخيل الشاعر ههنا حال قرية افريقية بعد ان اختطف تجر لرقيق رجلا وخفوا  
نساء عجائز لا يتوون الا على السب وانتحسر لكن من العجائز من تحمل الراية  
وتبث الخمس في الصغار وتمويه في نفس الوقت مقام العائل العائب ، اما شاعرنا  
فقد صورهن ضعيفات مستحذيات وكنهه راد استجداء لعطف ولم يرد اثاره  
الحماس . اننا لم نحس اتساع قرة هذا شعر انفعالا قويه جاشت به نفس احد ، ولئلك  
الشعراء فنتقل من دخبيلته إلى عبده ته انما سردوا مآسى افريقيا سردا وقرروا مظالمها  
تقريراً فجاءت العاطفة في قصائدهم تلك فائرة .

✽ ظهرت افريقيا في شعر محمد مفتاح المتورى — وهو شاعر ينتمى إلى  
السودان كما ينتمى إلى بلد آخر من بلدان العروبة — لا كما ظهرت في شعر  
الآخرين انما جاء ظهورها في شعره أكثر لانه نظم لها العديد من القصائد وافرد  
ها دواوين من نظمها ، وجاء اعمق لانه حمل بعض ما نضم لها شيك من ذات نفسه  
وتقليدا لانتمائه إلى السودان وشيوخ امر هذا الانتماء في بلاد كثيرة نرى لزاما  
عينا ان نقف عند بعض شعره ذ لا يصح ان نتناول الشعر في السودان ونغفل



مانظم . عبر التبتورى فى بعض شعره وقد نظمه فى القلوب الحديثه عن قصه افريقيا  
وبعثها وهذا يتمثل فى قواه :

يا أخى فى الشرق ، فى كل سكن (١)  
يا أخى فى الارض ، فى كل وطن  
انا ادعوك ..

فهل تعرفنى ؟

يا أخا اعرفه رغم المحن  
اننى مزقت اكفان الدجى  
اننى هدمت جدران الوهن  
لم اعد مقبرة تحكى البلى  
لم اعد ساقية تيكى الدمن  
لم اعد عبد قيودى  
لم اعد عبد ماضى هرم ..  
عبد وثن

انا حى خالدا رغم الزمن  
فاستمع لى .. استمع لى  
انما اذن الحقيقة صماء الاذن  
ان تكن سرنا على الشوك سنينا  
ولقينا من اذاه ما لقينا  
ان نكون بتنا عراة جائعينا  
أو نكون عشنا حفاة بائسينا  
ان تكن قد اوهت الفأس قوانا  
فوقفنا نتحدى الساقطينا  
ان يكن سخرنا جلادنا  
فبتينا لأمانينا سجوننا

ورفعناه على اعناقنا  
ولثمنا قدميه خاشعينا  
وملأنا كأسه من دمننا  
فتساقانا جراحا وانينا  
وجعلنا حجر القصر رؤوسنا  
ونقشناه جفونا وعيونا  
فلقد ثرنا على أنفسنا  
ومحونا وصمة الذلة فينا  
الملايين أفاقت من كراها  
ما تراها .. ملأ الاقق صداها  
خرجت تبحث عن تاريخها  
بعد ان تاهت على الارض وتاها  
حملت افؤسها وانحدرت من روايها  
واغوار قراها .. !  
فانظر الاصرار في اعينها  
وصياح البعث يحتاج الجباها  
يا أخى فى كل ارض عريت من ضيها  
وتغطت بدجاها  
يا أخى فى كل ارض وجمت شفتها  
واكفهرت مقلناها  
قم .. تحرر من توابيت الاسى  
لست اعجوبتها .. أو موميها  
انطلق فوق ضحاها ومساها  
يا أخى قد اصبح الشعب الاها  
جبهة العبد ونعل السيد  
وانين الاسود المضطهد

تلك مأساة قرون غربت  
 لم اعد اقبلها .. لم اعد  
 كيف يستعبد ارضى ابيض  
 كيف يستعبد امسى وغدى  
 طيف يخبو عمرى فى سجنه  
 وجدار السجن من صنع يدي  
 أنا زنجي .. !  
 وأفريقيا لى لا للاجنبى المعتدى  
 انا فلاح ولى ارضى  
 التى شربت تربتها من جسدى  
 انا انسان ولى حرىتى  
 وهى اغلى ثروة من ولدى  
 انا حر مستقل البلد  
 وسابقى مستقل البلد  
 ههنا واريت جدادى .. هما  
 وهم اختاروا ثراها كفننا  
 وسأقضى انا من بعد ابني  
 وسيقضى ولدى من بعدنا  
 وستبقى ارض افريقيا لنا  
 فهى ما كانت لقوم غيرنا  
 نحن اهرقنا عليها دما  
 ومزجنا بثرها عظمنا  
 وشققناها بحارا وربا  
 وزرعناها سيوفا وقنا  
 وركزنا فوقها اعلامنا  
 وتحدينا عليها الزمنا

وسنهيها إلى أحفادنا  
وسيحمون علاها مثلنا  
فاسلمى يا ارض افريقيا لنا  
اسلمى يا ارض افريقيا لنا .

في هذه الابيات يعلن الشاعر يقظة افريقيا إلى الملأ في عبارة واضحة قوية . يعلن على الملأ ان افريقيا رفضت الماضي البائد الذي عانت منه ، عانت من شقاء واذلال . ذكر الشاعر كثيرا من آلام ذلك الماضي ومآسيه وفصلها تفصيلا يشيع في الابيات شيئا من حزن دفين . بعد هذا اعلن الثورة قائلا :

فلقد ثرنا على انفسنا  
ومحونا وصمة الذلة فينا

وتدققت كلماته قوية ناثرة تحمل الاصرار والعزم وترفض الاستعباد والمهانة وتؤكد سيادة الافريقيين في ارضهم وحريتهم في تلك الارض . ان بيات الفيتوري هذى تكشف عن وطنية صادقة وثورة عارمة . والواقع ان الكثير من قصائده يفيض بالثورة والوطنية . لانه كثيرا ما يرتد حزينا كثيرا في قصائده تلك كقولہ :

يا اميرتي السوداء(١)

.....  
.....

لو تعرجت حوائط البيوت

لو رأيت شاعرا يموت

جثته طريحة

وقلبه حمامة ذبيحة

ودمه على الثرى عباءة حمراء

تنقرها الغربان والسلاحف الخلداء

فما الذى كنت ستصنعين

فما الذى كنت ستصنعين ؟

---

١ - اذكرينى يا افريقيا ، الفيتوري ، ١٥

تنتزعين زينة العرس  
وتلبسين زينة الحداد  
وتنديين  
وربما بصقت نعمة على الجلال  
لانه اسكت صوت شاعرك  
اسكت صوت رجلك  
وربما ستذكرين مقلتيه كيف كاننا  
وتشهقين يا اميرتي  
لكن إلى متى ؟

انه ينشر الكتابة ويفيض حزنا دفيئا لكنه يشوب الحزن بانفعال قوى مكبوت نستشفه من السؤال الذى يلقيه على الاميرة السوداء بعد ان يصور لها ما قد يحدث ، يسألها « فما الذى كنت ستصنعين » ويكرر السؤال ثم يحيب على سؤاله بنفسه . وكأنه يريد ان يبين لها ما يمكن ان تفعله أو ما يجب ان تفعله . ثم يحتم اجابته بسؤال آخر : لكن إلى متى ؟ . وانه بسؤاله هذا لا يكتفى عما قد تفعل . بل انه ليراه قليلا غير كاف وغير كفاء للغاية السامية التى يسعى لها . هذا الانفعال القوي المكبوت هو دليل الثورة التى تعتمل فى نفس الشاعر وشرارة من النار المتأحجة فى دحيته . وانه ليتمكننا حينئذ ان نقول ان عاطفة الفيتورى تبدو فى شعره قوية اصبية . دعا الفيتورى افريقيا دعوة نائر متألم ، دعوة ابن لا يرضى لما حاضرها وينفر من ماضيها . ابن يريد لها النهوض لان « دورها قد اتي » وعليها ان تلعبه كاملا وتجيده وها هى ذى دعوته :

افريقيا(١)  
افريقيا الغائبة  
يا وطني .. يا ارض اجداديه  
اني اناديك  
ألم تسمعي صراخ الآلى واحقاديه

اني اناديك  
انادى دمي فيك  
انادى امتى العارية  
اني انادى الالوجه البالية  
والاعين الراكدة الكايه  
فويلك ان لم تحضنى صرختى  
زاحفة من ظلمة الهاوية  
عاصفة بالابيض المعتدى عليك  
يا افريقيا الغالية

.....

.....

اجل فانا قد آتي دورنا  
أفريقيا  
انا آتي دورنا

لكن الثورة والالم يقلبان إلى حقد . انه لا يدعو فريقيا لتنفص عنها غبار  
الذل والحمول والضعف وتعمل مع العاملين خير بنى الانسان فحسب . انما يدعوها  
لتهب وتعصف « بالابيض المعتدى » وبذلك يزد نر لعنصرية حطب .  
كذلك عبر الشاعر الفيتورى عن البعث لافريقى وعن يقظة الافارقة فى  
قصائد عديدة ضمنها صفحات دواوينه ، من هذه قصيدة عنوانها « انا زنجى »  
جمعت هذه القصيدة إلى التعبير عن هبة أفريقيا الاعتداد بالاصل . وها هي ذى  
اياتها :

قلها لا زنجين .. لا زنجين !  
قلها فى وجه البشرية  
انا زنجى  
وأبى زنجى الجلد  
وأمى زنجية

انا اسود  
 اسود لكنى حر امتلك الحرية  
 ارضى افريقيه  
 عدشت ارضى  
 عاشت افريقية  
 ارضى .. والابيض دنسها  
 دنسها المحتل العادى  
 فلأ مض شهيدا ..  
 وليمضوا مثلى شهداء اولادى  
 فوراء الموت .. وراء الارض  
 تدوى صرخة اجدادى  
 لستم بيننا ان لم تذر الريح رماد الجلال  
 لستم بيننا ان لم يجل الغاصب عنها مدحورا  
 ان لم تخلع اكفان الظلمة ..  
 ان لم تنفجر نورا ..  
 ان لم يرتفع العلم الاسود ..  
 فوق رباهما .. منصورا  
 ان لم يحن التاريخ لكم جبهته فرحان فخورا  
 الفجر يدك جدار الظلمة  
 فاسمع الحان النصر  
 هاهى ذى الظلمة تداعى  
 تساقط .. تهوى فى دعر  
 هاهو ذا شعبى ينهض من اغماسته  
 عارى الصدر ..  
 ها هو ذا الطوفان الاسود ..  
 يعدو عبر السد الصخرى

هاهى ذى أفريقيا الكبرى ..

تتألق فى ضوء الفجر ..

يجد الناظر فى شعر الفيتورى شكاة صريحة يعدد الشاعر فيها المظالم التى حاقت  
بالأفريقيين فأورثتهم حقدا . يصور الشاعر كل هذا فى اطار من الكتابة يكشف  
عما يعمل فى نفسه . والابيات الآتية تمثل ما نقول . وعنوانها . « إلى وجه ابيض » .

الآن وجهى اسود (١)

ولان وجهك ابيض

سميتنى عدا

ووطئت انسانيتى

وحقرت روحانيتى

فصنعت لى قيذا

وشربت كرمى ظالما

واكلت بقل ناقما

وتركت لى الحقدا

ولبست ما فسجت خيوط مغازلى

وكسوتنى التتهيد والكدا

وسكنت جنات الفراديس

التي بيدى نحت صخورها الصلدا

وانا .. كم استلقيت فى كوخ الدجى

أتلقح الظلمات والبردا

كالشاة اجتر الكتابة

عاقدا حولى دخان نفاهتى عقدا

حتى اذا انطفأت مصابيح السما

وانساب نهر الفجر ممتدا

ايقظت ما شيتى الهزيلة



وانطلقت اقودها لمراحها قودا  
فاذا سمن نعمت انت بلحمها  
ونبتت لى الامعاء والجلدا  
لا ياأخى !  
ان التهاب مشاعرى هيهات بعد اليوم ان يهدا  
هيهات  
لم اخلق عليها بومة  
تقتات بالديدان أو قردا  
انا كائن امى وامك طينة  
والنور ليس لايانا جدا  
فلاآم تحرمنى حقوقى ؟  
بينما تلقى السعادة انت والرغدا  
والام تستعلى بانفك سيدا ؟  
وانا اطاطىء هامتى عبدا  
انى صحوت ..  
صحوت من امسى  
وذى فأس شهد قبوره هنا  
ساكون نارا .. فالحياة تزيدني نارا  
وارقص فوقها رعدا ..  
فاخلع براقع كبريائك ..  
اننى اسكنت جيفة ذلتى لحدا  
واضمم يديك إلى يدى  
نشيد معا صرح المحبة بيننا شيذا  
انى اخوك فلا تعق اخوتي  
فتزيد بركانيتى وقدأ  
اياك .. لا تبلر بذور عداوتي

فتعود تحصد شوكتها حصدا  
اياك لا تزرع حقولك عوسجا  
اني زرعت حقولي .. الورد

ان هذه القصيدة تصور كما يصور غيرها من قصائده ثورة الفيتوري على  
التفرقة العنصرية وما يتبعها من افتئات على الحقوق — حقوق السود ، وما ينجم  
عنها من احتقار يتقونه . ان كل هذا ينتج لنا دفينا يصوره الشاعر بقوله :

عاقدا حولي دخان تفاهتي عقدا  
حتى اذا انطفأت مصابيح السما  
وانساب نهر الفجر ممتدا  
ايقظت ما شيتي الهزيلة  
وانطلقت اقودها لمراحها قودا

ويشمر حقد صرح به الشاعر حيث قال :

وتركت لي الحقد

كما صرح به في قصيدة أخرى قائلا :

ولما أي .. ! (١)

مزقته السياط  
فحطم جمجمة السيد  
وآخر كانت تنام الشياه وتصحو  
على صوت مزماره  
وفي ليلة ، كفرت روحه  
بجزارها ، وبجزاره  
فهب ، فاشعل احقادها  
فسالت جميعا بوجه الصم  
وابصره الغد فوق الرمال

## تكفنه عزة المنتقم

تبلغ ثورة الشاعر قمته في قصيدته هدى . إلى وجه ابصر - فيمحرر  
مهيدا بقوله :

لا يا أخى !

ان التهاب مشاعري هيهات بعد اليوم ان يهدأ  
هيهات

لكنه رغما عن كل ذلك يحتّم قصيدته هدى بدعوة قوية و ضجة إلى تآخ انساني  
وتعاون بشري يقومان على سيد الماضي والآن على احبة في حبيب وتآزر  
ومساواة ، وذلك حيث يقول :

فاخلع براقع كبريائك  
اننى اسكنت جيفة ذلتى لحدا  
واضمم يديك إلى يدي  
نشيد معا صرح المحبة بيننا شيد  
اني احوك فلا تعق احوي

.....

.....

اني زرعت حقول الورد

ن محمد الفيتوري شاعر مقتدر يقل إلى القراء ما يعتد في نفسه في عبارة قوية  
واضحة رائعة لكنه مع القوة والوضوح ونروعة يهمل قواعد النحو احيانا ويدخل  
بعض الالتقاط العامية . وهو ذو خيال قوى اصيل ويشهد بقوة خياله و صلاته  
مسرحيته « سولارا » (١) ومما يبين مقدرته و « طول نفسه » تلك القصائد الطوال  
التي تزخر بها دواوينه .

## الاعتبار القومي والتغنى بالعروبة :

تعنت كثرة من شعراء السودان بالعروبة . ومن تلك الكثرة عبد الله محمد

١ - احزان افريقيا - الفيتوري

عمر لبننا وعبد الله عبد الرحمن الامين وعبد الرحمن شوقي . وقد اوردنا في فصول سابقة من هذا البحث ابياتا من شعرهم تضمنت تغنيهم بالتراث العربي الاسلامي . لم يكن المعنى محصورا في شعر هؤلاء انما جاء في شعر غيرهم من مجموعة لشعراء الدين عرفوه بالتقليديين . وجاء في بعض قصائد من شعر وللك المدين عرفوا بالمحدثين أو لمدرسة التجديدية التي دعت إلى الاهتمام بالعناصر المحلية في لكان السودان واثارها قوية غالبية . وفي هذا السبيل اتجهت اتجاها قويا إلى الثقافة الغربية لكي تكتسب من غناها العلمي والادبي ادوات تزيدها مقدرة ومهارة في نقد الأدب السوداني القومي الذي تريد انتاجه « (١) لم تتح هذه المدرسة هذا الاتجاه انكارا للتراث العربي الاسلامي أو تجاهلا لأثره أو ستصعاعا لشأنه . انما كانت تبحث عن « ريادة المقدرة والمهارة » . انها تريد ان تصيف إلى ما عندها وللعبودية فيه نصيب كبير . ثم تخرج انتاجا مستقلا وان حوى بعض ملامح لاصول وشيئا من سمات المئات . وها هو ذا احد رجاء تلك المدرسة يقول : أي (٢) لاقرر في تأكيد زائد ان اثر الدين الاسلامي والثقافة العربية سيظل ملازما لحركتنا الفكرية ما بقيت هذه البلاد وما قامت فيها ثقافة وحركة فكرية . لكن هذا الاثر بلا شك سيكون عرصة للتفاعل مع المكتسب من الآراء الحديثة والافكار الغربية . وسيخضع كلاهما إلى جو هذه البلاد وما توحيه جغرافيتها وطبيعتها من افكار وتخييلات » .

ان هذا الاثر - اثر الدين الاسلامي والثقافة العربية - سيظل ملازما لحركتنا الفكرية ما بقيت هذه البلاد لانه اصل اصيل في البيئة السودانية ، وهو التراث الذي تشعبت به تلك البيئة وظهر في المجتمع السوداني قويا واضحا في حياة الناس في المنور وامكنة العمل وفي المتديبات . واتخذ بعض الشعراء وسيلة لاثارة حماس المواطنين وتبصيرهم بما كان عليه اسلافهم في الماضي حتى يبين لهم حاضريهم فيهبوا لاصلاحه . لجا هؤلاء الشعراء إلى التراث العربي الاسلامي لأن السودان يرتبط بالعروبة والاسلام ارتباط الدم والثقافة والعقيدة . وهو في

١ - الاتجاهات الشعرية في السودان ، النوي ، ٦٠ ،

٢ - المصدر نفسه ٤٤ ( محمد احمد محجوب ، الحركة الفكرية في السودان ) .

رجل كالرجال جساء بمسا  
يأمر الماء بالوقوف فينصاع  
وترى سكرا بفيه ولكن  
ثم يخل من المياه اناءين  
يضع الشيء في يدك فتلقا  
ويغطي الاناء وهو خلاء  
ثم يذني الغطاء منه ويأ  
ويمزق عمامة لغلام  
ثم يعل إشارة فنراها  
ثم يغري فتاته فنراها  
ثم تلقاه من مهارته رد  
ولكم رص في الهوى اعلاما  
كم نخشنا عليه حين تحدى  
قد عجبنا لفعله ودهشنا  
وهو في فنه العجيب لقد فاز  
منذر ما نراه ام هو جسد  
زعموا انه الخداع ولكن  
وهى ملكى وكيف يخدع لى  
ايها الملحدون هذى امور  
عللوها فان قدرتم فقولوا

يعجز عن فعله بنو الانسان  
وان شاء لج في الحريان  
مثل جمر مسعر بدخان  
اذا شاء بعد يمتلكان  
ه على الرغم منك فى يد ثان  
ثم يأتيك منه بالثعبان  
تيك بزواج من الحمام يمانى  
ثم يلقي بها الى النيران  
رجعت عمة من الدبيلان  
ما لها بالحياة قط يسدان  
لها روحها بغير توانى  
زاهيات الأشكال والالوان  
طاعنا كل جسمه بسنان  
فأشرنا له بألف بنان  
لابداعه بألف رهان  
ومن الناس ام من الشيطان  
كيف فى الشيء تخطيء العينان  
وشعورى وفطنتى وجناني  
من صنيع الجهال والعلمان  
انه لا اله الا كـوان

ان ألعاب الحواة ليست قاصرة على السودان . وليس احتراف تقديمها وقفنا عليهم .  
وقد يكون الحاوى لمقصود بهذه الابيات غير سوداني . لكن عرض هذه الالعب  
يكثر هى المجتمع السوداني ويألفه الناس . والشاعر يصور ههنا هى دقة ما يعترى  
المشاهدين من دهشة تحملهم على التساؤل عن اصل مقدره الحاوى تسؤلا يتضمن  
وصفا دقيقا لكل ما يأتي من ألعاب . اما الودع وضاربته فقد قال فيهما الشاعر (١):

أرت أم عباس اعجوبة  
وما أم عباس الا عجوز  
تشرني وعلى وجهها  
وتحلف ان لم ائل ما ترى  
تجادل ان انا جادلتها  
تلقته عن ملك في المنام  
نذرت لها شقة مؤمنا  
ففازت بها رغم مطلي لها  
فقد نباتني بما لم يدرك  
فواعجبي كيف نباتها  
وواعجبي كيف في عصرنا  
وان كنت صدقتها ما ادعته  
ولست بمعترض بعدها  
وفي الرمل اشياء لكن له  
امور اري بعض أسرارهن  
على انها خدع عندما  
اصدق من صحيحاتها  
ولكن من الحمق ان تترك

تفضل كبير الحجى بالودع  
تقى بها نزعته للسورع  
يريق السرور بحظي لمع  
فليست تعود « لخط الودع »  
كمن هو في منه قد برع  
فأى ملاك لهذا شرع  
بأن الذي اخبرت لن يقع  
مطررة ليس فيها رقع  
بأنى وه هو حقا وقع  
وديعاتها بأمر تقع  
تصح الخرافات في المجتمع  
فما انا الا لعقل تبم  
اذ اصبح الناس جميعا « شيع »  
حساب على فهمنا ما امتنع  
صدقا به من داره اقتنع  
يزاولها بعض اهل الطمع  
ونست تحوز على الخدع  
الالباب مشايعة للبدع

ان شعر حمزة زاحر بالصور المحلية كهاتين لصورتين وغيرهما من وصف بعض  
المناظر والقلاع والمنطق في السودان . ان نحمد له تعمقه في الوصف فهو يتعدى  
ذكر ما يقع عليه البصر أو يلتقطه السمع إلى ما يدور داخل النفس - ففي قصيدته  
« ليلة ونهار » التي تبدأ بقوله :

الشمس خلف الجبال  
والكون في العين امسى  
كأنما كل شيء  
غابت ولاح الهالال (أ)  
حقيقة كالجبال  
مكون من ظلال

ثم يحدثنا عما يجول في دخيانه قائلا :

هذا سكون مريح	لمن اطال النضال
لكن نفسى تفاننت	في حيرة وانفعال
اواه مما تقاسى	لجهلها بالمال
فهل ترى الموت يشفى	من مثل دائى العصال
هذا سؤال ولكن	ماذا جواب السؤال

ينسج حمرة على هذا اللون الحديث عن ذات نفسه ولتعبير عن حيرته في بعض حقائق حياته في معظم قصائده وهذا « شمس حديد في الشعر السوداني » .  
لا نلحده عند محمد سعيد العباسي أو عبد الله عبد رحمن أو عبد الله محمد عمر البها أو غيرهم (١) لكنه يفتح إلى لغاميه حينا ومثل ذلك قوله .

الحمد لله راقت واعقب الحال حال (٢)

والجمعة الحمد لله راقت تعبير يدور كثير في الامة عمدة الناس . ومنه ايضا قوله  
زعموا انه الخداع ولكن كيف في الشيء تخطى العينان

فقد عدى لشاعر نعلن تخطىء حرف حرف في وهذا من اساليب العمية السودانية  
اذ يقال فيها « يخطى في .. » .

كذلك نجد العمية في قوله :

ثم على اشارة قراها رجعت عمه من الدبلان

وهي قوله لم نلق هذه الخرب لا ورق مدث عنه الكلام يضل ولتعبير عمه  
من الدبلان والكلام بطول من الامة لغامية السودانية . وهكذا اذا تنعنا  
قصيدة حمرة اوردت في ديوانه نجد ان العمية في عدد منها . ومع ان اشاعر  
يعمق في وصف احساسة وهي وصف مظاهر الضعة في وضع السودان الا انه  
لا يتخير بوصفه هذا بعض الانداس والتعبير الحسية ولا يعنى دسلونه العديبة  
تناسب دقة الوصف وعمقه .

١ - الشعر الحديث في السودان - الشوش ١٦٣

٢ - ديوان الطيبة - حمزة الملك طمبل ، ١٠٥

وفي وصف الخلوة قال التجاني يوسف بشير (١).

هب من نومه يدغدغ عينيه  
ساخطا يلعن السماء وما في الا  
حققت نفسه وضاقته به  
واهابت به الظلال وقد نشرن  
طوفت في خياله ذكريات الر  
ومشى بارما يدفع رجليه  
ضمخت ثوبه الدواة وروت  
ثورة صورت خوافي مآئين  
ورمى نظرة إلى شيخه الجبار  
نظرة فسرت منازع عينيه  
حبذا « خلوة » الصبي ومرحى  
رب يوم اغر يزهو بدرى  
وظلال من الضحى ضمرت  
زهرات شتى منوعة الالوان  
منعت شمسها فعوده الف  
ونفوس سجي الكرى في حوا  
فارجحت مهمومات وما  
كلما لفها النعاس واضفى  
قصف الرعد في المكان ودوى  
فاستفاقت وهينمت بعض اشياء  
صور للصبا الاغر موشاة  
يدقق البشر من مفاتن دنيا

مشيحا بوجهه في الصباح  
رض من عالم ومن اشباح  
الحيلة واحتاجه بغيض الروح  
في جلوة القرى والبطاح  
وع واعتاده مطيف الجناح  
ويكى بقلبه الملتاح  
رأسه من غيرها الفياح  
حسنيا صبينا من ربح  
مستبطن خفى المساح  
ونمت عما به من جراح  
بالصبا الغض من ليل وضاح  
نطاق وعبرى وشاح  
منها بعقد من الصبا المساح  
من سوسن الربى والافاحى  
هوى يستفيدها للمراح  
شيها ودب الفتور في الارواح  
تبرح مركوزة على « الالواح »  
فوقها عالما ندى الجناح  
مرزما صاخبا قوى الصباح  
وعادت وعاد قصف الرياح  
بأحلامه وضوء الصباح  
ها وتفتر عن سنا وضاح

نظم التجاني قصيدة وصف بها مدينة الخرطوم في ستة وعشرين بيتا لم يعرض في قصيدته هذى إلى المناظر الحسية المحددة لتي تتميز مدينة الخرطوم كموقعها بين

١ - اشارة ، التجاني يوسف بشير ، الطبعة الرابعة ، ٥٦



اليلين . وكم تظن انتقاء الياس لاسيما هي رمن الميضان . لم يذكر اساعر شيئا  
عمد صلب هذه المدينة من تقدم عمر في . وعما فيها من نهضة تجلت في بعض  
بديتها . وغير ذلك مما يمس حياة اهليها أو يصور تلك الحياة . ومهما يك من شيء  
فهذا بعض ما قاله التجاني في مدينة الخرطوم :

مدينة كثر هجرة الموقنة	تفتح لطيب عن قطرها (١)
ضفافها السحرية المورقة	يخفق قلب النيل في صدرها
تحسبها اغنية مطرقة	تغمها الحسن على نهرها
مبهمة الحائها مطرقة	رجعها الصيبح من طيرها
وشمسها الخمرية المشسقة	تترج ذاس الصوء في ندرها

احنى عليها الغصن الفاره	وظللها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه	يعزف من حين إلى آخر
قصيدة الحمها الاله	يراعه الفنان والشاعر

مدينة السحر مراح العجب	ومفتدى أعينه الساحره
تنام فيها حجرات الذهب	على رياض نضرة زاهره
اضاءها الفجر فلما غرب	اضاءها بالانفس الناضره
وحفها الحسن بما قد وهب	وزانها الحب بما صوره
يا للفرير الحلو من ذا احب	ويا لذلك الظبي من ساوره

ان هذا الموصف وصف جيد مع انه وامتطى العنون لما عرفنا لمدينة الموصوفة .  
وسر جودته ما اودعه الشاعر من صور شيقة متعددة رسمها خيال رومانسى . يبدو  
من هذه الصور ان الشاعر معجب بمدينة الخرطوم وبما فيها من « جمال بشرى » .  
نشاعر قصيده وصفيه اخرى خص بها حبيبته . توفي ورسم فيها بشعره بعض  
متنصرها الطبيعية وما يدور فيها من حركة في الصباح في دعة واربعين ليلة .  
وها هو ذا بعضها :

يا درة حنفها النيل  
وصحا الدجى وتغشا  
وصاح بين الرني  
وطاف حولك ركب  
وراح ينفص عبيبه  
مهاج لايلك سن  
سم دا تمخرج مس  
يحو نور وتنعو  
ولهم تمسرح ورر  
تخوب سحن والطحن  
وهب صرت ابوغير  
ان احرر وقد ضا  
تكسرت وهي تهوى  
وظل قرنسك ي  
مكن عصص مصايح  
ونور نطل واحمر  
وذاب في الرمل او ما  
ترجل الريح ما اتها  
رملاء يهرق در  
وامسلك في حبيبه  
هذ شراع مكر

واحتسواها البر (١)  
ك في الاسرة فجر  
الغر عقرى اغر  
من الكراكي اغسر  
من سى الايث حر  
وفه في العش دير  
على يديك وسحر  
سسه وتنهق حمير  
خ مونسى مخصر  
وانغلاء المسر  
وهو في شحسو مر  
ق ناقيب الممر  
مدا تلاء كمر  
شمس آنذك يستدر  
من سى يستدر  
في انرى المحضر  
ج في الترائب غير  
ل من نقا او تذو  
منها وبينهم در  
كالدهسر ما تستقر  
وذا شراع مفسر

في هذه الابيت التي اخترناها من قصيدة توتى في الصبح وصف حيد  
ايضا ففيه صور عديده تسم القارىء بجمالها وتستهوى السامع بحكمها وحينئذ  
يراه بخياله رة حية . ان الماضى لى يصنع الشعر يكون منها صورة شبه  
بحقائق الحياة في توتى ن تكل منها نفعل . وقد اعدنا الساعو خيال الخصب  
لنفاذ في تلك خفايا بوصف شائق حتى نرى جمال الطبيعة في بقعه من

بقع بلادن . ن وصف الخراطوم جميل ووصف توتى جميل . وقد عجب الشاعر  
 بالخراطوم لما فيها من جمال حتى ساقه وجمال معنى خلب له فهي حضرة قومه  
 ومصدر الكثير مما يتوقعه الشاعر لبني وطنه . وقد عجب الشاعر بتوتى - راقه  
 جمال لطيفة فيها . وفيه ما تصوره من حياة القروية وما يتجلى فيها من سحر  
 لريف السودان وحياة اهليه البسيطة وما يزينها من صدق في العزيمة والايمان  
 ومداحة في الخلق . ونا لمجد وصفه لتوتى حب إلى النفس فالصور فيه ابعج  
 ووضح وهي ايضا اصدق لاهل بسطة بساطة الحياة في جزيرة توتى . فقولته :

رملاء يبرق در منها ويهر در  
 والفلك في جانبها كالدهر ما تستقر  
 هذا شرع مكر وذا شرع مفر

صورة حية نضرة لسطى اصيل في توتى ورماله تلالاً درتها تحت وهج الشمس .  
 ولقور رب المنتشرة في السطى بعضها ذهب وبعضها الآخر آت . والوقف مبه  
 تحركه الامواج وتدفقه فيهر أو يحتج ويضطرب مع حركة الامواج . يتأمل الشاعر  
 هذه القور في اضطرب واختلاجه أوسيرها ذاهبة آتية فيتذكر لدهر وصروفه .  
 نه يشكو في غضون اعجابه بجمال وافتتانه بهذا المنظر . وقوله :

مدينة السحر مراح العجب ومفتدى اعينه الساحرة  
 تنام فيها حجرات الذهب على رياض نضرة زاهرة  
 اضاءها الفجر فلما غرب اضاءها بالانفس الناضرة

صورة أو صور جميلة لكنها فيما نرى لا تنضح لعين الخيال . ولا نستطيع ان  
 نعرف مراد الشاعر من قوله حجرات لذهب تمام على رياض نضرة زاهرة  
 ولا نستطيع ان نتخيل تلك الحجرات نائمة ون موضع نومها رياض نضرة زاهرة  
 اما تأت هذه لآليات فلا يدخل في الصورة السابقة الا انه يشيد باهل المدينة اشادة  
 موجزة عامة . هم انفس ناضرة تحل محل الفجر اذا غاب . وهو يريد بامحمر  
 ههه صوء الشمس أو النهار لان ضوء لمجر يبقى قليلا ويعتبه النهار فهو اذن بدايته  
 ونعل هه هو ما ادح للشاعر استعمال الفجر ههه في هذا المعنى . ان شعر  
 شحني جيد بصفة عامة من حيث المضمون والشكل فقصائده تنسم بوحدة الموضوع

وخصوصية الخيل 'الا' - معانيه لا تخلو من الغموض حين ويشيع في بعضها نفس صوفي . اما سلوكه فسلوك في الغالب الاعم فقد اذمه قرأ من شعر الاقدمين وأدبهم ومما درس على شيوخ المعهد العلمي سلامة العبارة وأورن وصحة التركيب اللغوي .

لم يصم نحدي شعرا في لوطنه وليسيسة كما فعل كثيرون من شعراء السودان الا ان شعره لم يخل من تعق بالوطن وتفكير في شؤون لمواطنين . كاد تعتقه بوضه يقوده إلى الثورة فقد ضيق ذات مرة مما يلقى لاجنبى فى بلاده من ررق ميسر وعيش هنىء . وعز عليه ما يجده السوداني من حرمان فقال :

فف بـ مملأ الملامد حمداً      ونقوض من ركنها امرحجن (١)  
هي للنازحين مورد جود      وهي للاهلين مبعث صن  
يستدر الاجانب الخير منها      والثراء العريض فى غير من  
ابطرتهم بلادنا فتعالى ابن      اثينا واستكبر الارمسنى

غير ان ثورته هذى هدأت فجأة فقال يكي 'سه فى باس قتل :-

يا بلادى خلصت الخير واستصميت ودى ليك من كل مين  
يا بلادى وانت اضيق من رز      قى مجالا ودون اخوات اذنى  
حسب قلبى من الاسى ما الاقى      ملء جنبى من كلال واين  
وبحسبى من حاجة عوز يد      قع نقبى إلى فراق ووين

وهى قصيدة أخرى صرح بدشغاله بامر فرمه ، فمن سهر مفس يورنه لاجهد والضعف إلى عمل متو صل يصيبه فيه النجاح حياءا والتشيل أخرى ، وذلك حيث يقول :

كم صباح نسجت انا والنجم      وارسلت شمس من محطى  
قلت سيري على سررة قومي      وستحري على مصدج رضى  
انا جراءهم سهرت ليستغشوا      ومن اجلهم اصيب واخطى

تساو تسعر محمد المهدي مخلوب بعض الاحداث لتاريخية اتنى تصور

مجدد بلاده . فمى فصيدته « المصير » (١) جاءت الايات لآية :

زمازمه حول النحاس المغرود	أسمع من شيكان رعدا تحدرت
كسيف على ثأر يناجيه مغمود	فهاج بخلفا قبر عثمان لفسه
وهاج ابن منصور قتيلًا بمسجد	واسمع شيخى غابرا من نشيده
تصبح الا انظر هبة الفجر واشهد	واصحت ما صدقت صى وعينى
مبددة اثر الفؤاد المبدد	وجمعت اشلائي وناديت عزمه
يبث بها فى الضوء ظل التردد	وعن عجب لم استرح من هواجس
زمان الاسى هيهات انسى بملحد	وما ضاحكتنى فرحة قد دفنها
اسامر حقدى بالشمات المبرد	ولكننى - والامر لله - حاقد
تبسم شيخ حاقد الشيب ادرد	وليس بوجهى انما بيجوانحى
سرى الماء يجرى بين احناء جلمد	جيبني صخر لايبالى وهل شفى
على وطن دامى العشيات مقصد	بذلت جيبني للرزايا واعينى
حجملت بها حجل الاسير المصفد	وياوطنى خمسون عاما تصرمت
ومزقت ثعبانا من القيد فى يد	رفعت عليها راية النصر فى يد
إلى كبرى بينا على غير موعد	فس لى بلقيا من تولوا وازمعوا
فجشن بغاب من رماح محشدة	عرسم لواء فى دماء خصيبة
سيوف تنادى فوق درع مزرد	وثرنا فهذا النيل ارسال موجه
تصبح بسيف على كل مرصد	تشير إلى اعدائنا فى قساراه

يذكر الشاعر ههنا « شيكان » و « كبرى » كما يذكر بعض اشخاص لا انه لا يعددها عدا ، ولا يرسلها ، فى نظم خاو خال من العاصفة بل يدخلها فى فيض من عاطفته حتى ان تلك الاسماء مع ما لها من مكانة ووقع تختفى فى ذاك الخضم استهب . يبدو فى اوتال هذه الايات غضب مكسوه خسرته فى تساؤله : « أسمع من شيكان رعدا » ، انه تساؤل الراغب المتمنى ، انه يود لو جلع رعد وقصف وانهاى على الاعداء وحصدهم حصدا . لعل بعض ما حدث بدا للشاعر هكذا ، فشفى

نفسه وبرأ ستمها ، لكنه لا يكاد يصسق ومع ذلك ينظر ككرة أخرى . ثم نحس  
ألما دفيناً في قوله :

وجمعت أشلائي

وقوله : لم استرح من هواجس

وقوله : وما ضاحكتني فرحة قد دفتتها

واننا لثلم معه ووصله ممطرة . وعزيمه واهية لا يكاد يسترحعها لأن فزده لا  
يسعه . ونرتي له لأن التردد يعتاده فتكثر هواجسه . فيذهب فرحه بحس محنة  
الاسى والحدق — فقد تمازجه شماته ، فقد عتيق غلته السنون . رغم هذا الاوار  
العاطفي المتأجج في دخيلة الشاعر نراه يسترحع قواه ويأخذ في فحر صلب عيب  
وكنه يريد ان يعلن بذنك عن رفضه الاستسلام للضعف وعزوفه عن الشكرى  
وكيف يضعف ويشكو وما هو ذا وطه يهب في وجه الدخلاء بعد عن لقيود  
وطول الامد .

في قصيد أخرى سماها الشاعر « عيد الحرية » (١) . قال :

وطنى الذى اهوى .. لعينى مسفر	يدعو رؤاى الغابات فتبصر
فجر تخلق من ارادة أمة	وأهل تسمع ما يقول فتذكر
صاف توهجت المنى بضيائه	شتى كما عكس الاشعة جواهر
والنيل قد لبس الضحى من خضرة	متموج فيها العباب الاسمر
والرمل من ذهب يشف ، مآزر	تحت النخيل حريرها يتكسر
والزهر انفاس يطوف عسبرها	متوقف ، متلفت ، متعثر
والزرع نور وعده لسواعد	خشاء تورق فى الضفاف وتثمر
صور عشقت لها الحياة مريرة	وبقيت بين خطوبها انتظر
اصغى الى الصبر الوقور وخلفه	كبد يذوب على شباب يدبر
واني وان فت الشباب فانه	وطن يدوم به صباى الاخضر
مهد لاطفالى وتدى امومة	متجدد يهب الحنان ويؤثر
عيد ولم يك قبله من عائد	يأتى ليلى باسم ويبش —

قد كان رهن محاجر من ظلمة  
حتى اذا نضج الحفاظ اباحه  
وافاق يشعل ناره في ليله  
ويدا الصباح مهندا في لمعه  
ضرب القيود فكل عى منطق  
والنيل منبر ثورة اعواده  
وطنى الذى اهوى كتاب ملاحم  
وعماثم ييض هبل غمائمها  
وقرى على النيل الوفى برزقه  
معصومة فى خلوة ميراثها  
فعدت ترقص مغزلا مترنما  
وتعف عن ذل السؤال مروءة

.....  
وطنى اعود به كيوم خروجه  
غمر التلال فكل تل مهجسة  
وارن فى كررى نحاس كريمة

.....  
فحرا بى وطنى واني شاعر  
من مبلغ شهداءنا بدمائهم  
هكس تهافت فى حباثل مكره  
يعلو مناكب سابح متمطر  
نسر تطلع للقضاء ودونه  
او مارأى بعد المزعمة ثورة  
اودى به قومي واصبح قصره  
اداه ما امر ختساره  
قصر تنوب ظلاله من ريبة

الصبح فيها اعين تنحجر  
دن ، تكتمه النفوس ، معمر  
تهدى الكرى للظالمين وتسهر  
ضحك المغيظ بكل هول يسخر  
يصمى العداة وكل سد معسر  
غاب وراء ليوثة يتنمسر  
كبرى نضىء على الزمان وتبهر  
فى ظلها كرم يهش منضر  
ترضى وتؤمن بالقضاء وتصبر  
لوح وآيات عليه تسطر  
وتغض عن مكر اللئام وتغفر  
ترضى وتؤمن بالقضاء وتصبر

.....  
فى الخيل مرودها النحيج لاحمر  
غنى باضلعها الرصاص الممطر  
رحل يكاد حماسة يتعطر

.....  
بالخالدات من المآثر يفخر  
بقيت بنا تلقى العداة وتشار  
وتلاه كتشير الكفور الاعور  
والريش من يافوخه يتحدر  
كررى تسيل بها الخوف وترخر  
لا تنثنى وعزيمة لا تقهر  
فى الشط نملك امره وندبر  
جهرا يساند رأينا ويؤزر  
وبياضه من فتنة يتطهر

ولقد نرى غردون في بهائه      شو تدوشه ارمح الشحر  
يمضى البعير به ويعلم انه      شح جلاه على لعين مصور

مرة أخرى نجد العاطفة الملتهاة ولكنها هذه المرة حب جارف عميق ، احب بلاده  
نبيلها وزمليها ورهرها حيا صور له وطنه فجرا صافيا مسرعا ، تخلى من ردة مته  
انه حب اسسه اعجب قوى بمظاهر الطبيعة في موطنه وايمان عميق بالله وخلقه  
واعتماد بما اوتوا من تراث عريق مقدس . لقد ولد الشاعر وشا وتري بس هؤلاء  
الناس ونعم بعضائهم وسيعم ولاده ما ويهلون منها :

مهد لاطفالي وثدى امومة      متجدد يهب الحنان ويؤثر

ان الشاعر مفتون بمشتر قومه انه يمحرمه ويعددها واحدة واحدة متمنيا ان ينهض  
الشهداء من قبورهم ليشهدوا الامجاد الجديدة التي ستضاف إلى ما قدموا من مآثر  
في غضون فخره يندد الشاعر بهكس وكشتر وغردون في تيه وسخرية إلى حد ان  
يتعد بعين الحياء إلى الماضي ليرى مصرع غردون ويصوره لنا بكلمته . محمد لشعر  
في اياته هذى ما قدم به مواطنوه في سبيل سترجاع حريتهم واستخلاص ارمه  
الامور من الحكم الاجانب واعادتها إلى نقر منهم :

وما رأى بعد المزيعة ثورة      لا تنقضى وعزيمة لا تقهر  
اودى به قومي واصبح قصره      في الشط تمسك امره وندير  
وافاه منسا آمر تختاره      جهرا يساند رأينا ويؤزر

وقد كان جهدهم صادق متواصلا رن الحكم لاحنبى وعسل الادرن واعاد  
إلى البلاد طهارتها ونقاءها —

قصر تتوب ظلاله من ربه      ويباضه من فتنة يتطهر

تدو له عاطفة محمد المهدي مجذوب في قصيدته هدى قوية عميقة ساحنة . انه يد  
يوصف مفصل حميل يحدثنا فيه عن المتجر المائق وارمل الدهى . وارهر وانفسه  
ذات العبير إلى غير ذلك من المشاهد المعجبة فيشيع الهجة في مطامع القصيدة وتتقل  
منه الينا بهجته تلك الناطقة بحبه ، ويؤكد ذلك بقوله :

صور عشقت لها الحياة مريرة .....



وامرؤ بهواجه لا يأسى على شدة المثلث فما يسعد لآل نشأته فيه في هذا الوطن  
بطبيعته الخلابة واهله الاخيار الأبرار - هي استمرار صباه الاخضر هكذا  
يتدفق الشاعر حباً جديفاً وتفويض عباراته عطفة كمد حس حرارة هبها في معظم  
أبياته .

نسقل بعد هذا إلى مقطوعة قصيرة من نظم الشاعر عنوانها الطبيعة : (١)  
قال فيها :

وطى وقاك من الدخيل وظفره	ليل الشبية والمشيبي المقمر
خمسون من عمر الزمان تصرمت	سودا وانت بها ترد وتقهر
حتى اذا برح الخفاء تفجرت	دفع الصباح وللظلام تكسر
خمسون قد طويت وعدت خار	ما زال في كررى لواءك يخطر
وبسمعى وما وهمت قصيدة	شيكان تشد رجعها وتكرر
وبأعيني كررى تعود كأنما	لم يطو فيها للبطولة منظر
وطنى هو الدم فائرا عتقته	كررى تضج به الغداة وترأر
ان الألى خذلوك حين دعوتهم	طاشوا واسكرهم عقوق مسكر

هذا في هذه الأبيات - مع قبتها - تنصح لما براعة الشاعر فقد صور جهاد الموضين  
شباباً وشبه وعملهم متصل من أجل بلادهم . جهاد تعبر كدفع الصباح  
" فتكسر الضلالة " . وامرؤ اعجاب الشاعر بوقفه وموطنه في كررى  
وشيكان نراه يجعل جهادهم هذا استمرار لجهاد اسلافهم ودفاعهم عن بلادهم  
في كررى ثم يربطه كذلك بمعركة شيكان هذا رابط العطفى الخيل ذيقول :

وبسمعى وما وهمت قصيدة شيكان تشد رجعها وتكرر

فاد كنت شيكان تشد رجع القصيدة وتكرر فكررى تضج وترأر  
" نسيم الدئر وما زال اللواء يخطر " فيها لواء النصر فكأن سلافاً الذين  
اندحروا هكذا لم يحسروا لأن احفادهم هبوا ووقفوا في وجه الخيل إن ن نصروا  
عليه واجلوه عن بلادهم .

يبدو محمد المهدي مجذوب في هذه الامة التي عرضها شاعراً قوى  
الخيال متأجج العاطفة بارع في نقل عاصفته إلى قرئه ومستعصى شعره وفي تصوير  
ما يدور بخياله ، يزين كل هذا اسلوب سليم ناصع .

من شعراء الوطنية المحدثين : جعفر حمد البشير صاحب ديوان . حرية  
وجمل « ضمن الشاعر ديوانه هذا قصائد عديدة يتحدث فيها عن فتنته ببعض  
مدن السودان وبقائه . وهي كثير من القصائد لأحرى يدعو الشاعر إلى وطنه  
للانحد ويستحثهم للعمل على اخرج احكام الاختلاء . ويوسع أولئك الحكام  
وحكمهم ذماً ونقماً . كذلك يشجع في قبة من قصائده نهضة الفتاة السودانية  
إلى غير ذلك من الموضوعات الوطنية لم يغفل الشاعر العلم الاسلامي والعدم العربي  
فقد نظم لفلسطين وايران ودع مصر والسودان : لنكفح المشترك . في الديوان  
ايضا قصائد عاطفية تكشف عن حب الشاعر للحب وتعلقه بشايد بمئاته في البشر ،  
وفي المظاهر الطبيعية في المدن أو في الريف . وهى ذى ابيات من قصيدته التي  
نظمها لمدينة الخرطوم : قال :

وسحرا ودنيا كلها بسمات (١)	رعى الله في الخرطوم حسنا وفتنة
واشرق افق حولها وجهات	اذا جنتها عند المساء وقد زهت
من النور رفاف له بليجات	وطارد اطياف الدياجر جعفل
وشعت انايب به وكمرات	سرى في سلوك الكهرباء فابرت
فهاجت جنان حوله نضرات	وهبت من التيل الجميل نسائم
ولو انها في اهلها حرمات	جنان ولكن لست اغفل ذكرها
وحسن فهل في روضك الحسنات	حنانك يا خرطوم كلك روضة
مشين فكان الدل والخطرات	وما روع البيض الحسان سوافرا
فتزدهر الساحات والطرق	يطوف في وقت الاصيل تنزها

فالنفس في محرابه سجادات	جمال يهز النفس اني توجهت
وطابت لدى مرتاده الروحات	فما ابهج الخرطوم طاب غدوه

ونبحث من عاطفة الشاعر التي اثارها حمل الخروض الطبيعي . وجمال ما رأى  
الشاعر فيها من بشر في هذه الايات فلا نجد وصفاً سطحي لا يكشف  
عن اعجاب عميق أو امتنان . نلاحظ ان الشاعر انتهى وصفه للطبيعة الجميلة بسيت  
الخامس واجمله فيه فقال :

حنانيك يا خرطوم كلك روضة .....

فهو انتهى اعجابه . أو لم يبق بعد هذه الايات الخمسة وما جاء فيها منظر جميل  
في الخرطوم يستحق الوصف . اما الجمال البشري فقد خصه بثلاثة بيتات واختار  
« ليض احسان سوافر » ولم يزل فيهن الا قليل ، ونلاحظ ان الشاعر عن السمرات  
المحجبت . لقد احسن الشاعر وصف وتبيان ما ينفعه الجمال في المعجيين ذوق :

فتى كل عين خفة وتطلع      وفي كل قلب نابض لغبت  
جمال يهز النفس افي توجهت      فتنفس في محرابه سجدت

الا اننا نود لو أن استمر الشاعر وتعمق قبلاً فالمجال متسع .

لشاعر قصيدة أخرى ذكرى ودى الارك - تضمنت هذه القصيدة وصفاً  
لذلك الوادى وبيت شوق الشاعر وحينه اليه . وها هي ذى بيت منها :

يا بلاد الارك ما زلت الذكرى	بفكرى وما يزال الحنين
وغرامى .. فمنايت غرامى	أو تشككت فيه ، فهو ثمين
ان توالى منذ افترقتا سنون	فلقد الهبت هوى السنون
كيف وادى الارك وغابة نخضر	والرمل والجلب الجون
والسحب الركام ، والافق الدئم	والطلل والنهار الضنين
وانسيم نليل يعبر فى رفق	فتنساق ذىمر الشجون
والنيان ندى الارك وندر	تهكت ضوءه الحبيب الدجون
وصحاني ندى الارك وقوم	نا صلب بجبههم مفتنون

ان الشاعر ههنا اقرب إلى التقرير والتعداد منه إلى الوصف لعاصى السى يصور  
مواضع الذكريات تصويراً يشبع البهجة ويرسم لمظهر تلك الموطن صوراً حية  
معبرة يراها القارىء بين الكلمات بعينى خياله .

عبر الشاعر على أكثر من قصيدة من قصائد الديوان عن مسائل شملت بنية .  
اولاها تفرق كلمة مواطنة فقد آله ذلك بلام ضق لسانه في لومهم وحشهم على  
الاتفاق - قال :

يا ويح قومي الام الخلف يدفعهم	نحو الخوف وما يدرون ما صنعنا (١)
هل آثروا الخلف في اهدافهم جزعاً	ام آثروه على اهدافهم طمعاً
من لي بهم امة خرساء ان نطقتم	العت شس بينها ظل صمتها
حتاه يقوم حي في خلصنا	من ربة الذل يغسلو رأينا شيعا
اواه اني احس الغيظ يفجعني	من امة لا تحس الضر والوجعنا

ان هذه لمقطوعة رعماء عما تنطق به من غيظ اشاعر وما يبدو في وضا من حيرته  
الا انها تشبه بالخطب 'وطى نسي الترى منها بالشعر اذ هي خلوا من خجل  
والعطفة كما ان في اسودها شيئ من الضعف - انه يذكر م - والمعدل بعد هذا  
وهي قوله « حتى في خلصنا راحة العامية . واما لسحر في ما يريده اشاعر من  
البيتين الثاني والثالث . يعي اشاعر على مواضيه خلعتهم هي أكثر من قصيدة وشك  
من تقصير بعضهم ومن ثقة بعض دخلكم لاجبي ورجاه . كذلك اعلن سخطه على  
الاحزاب لانها اضررت بالبلاد ، قال :

وطني لن فتك الدخيل فمثله	واضر منه تفاتك الاحزاب (٢)
ماضر لو كان الكفاح مبرءا	من هذه الاوضار والاوشاب
وطني لو الاعداء كانوا وحدهم	حربا عليك فذاك غير عجاب
لكن ويا اسفا عليك فانها	حرب من الاعداء والاحباب

كذلك اعلن سخطه على لحكمة الاحتشبي وسعهم ذما وقت - ودع إلى اخراجهم  
وحث مصر والسودان على اتعدون لسوغ هذه العية لا انه في كل ذلك كن حطيا  
أكثر منه شعر فلعاطفة باردة وتخيال ضعيف ولا سرب لا يحو من ضعف  
احيانا وقد مثلت لذلك فيم مضى ونصيف استعداد لكلمة تفاتك « ولا تحسب  
هذا الورن يصاع أو يستعمل من هذه المدة . ومن الخلل اورد قوله :

١ - حرية وجمال ، الطبعة الاولى ٢٦

٢ - المصدر السابق ٤٤

فرقت بينا الحياة ولكن ربطت مصر حلقه الاتصال<sup>(١)</sup>  
نحن جميعا بنو العروبة ان ننسب فما ثم غير عم ونخال

وقوله :

هيمن مفتونا ولست اخاف بعد المزيد

وقوله :

ولكنما الشعب الابى سينتهى لعائته يوما والا فقد يقنى

وقوله :

انه المجهول فى الاحياء فليلق اذكارا

فاكرموه قبل ان تبثوا على الاموات دارا

هذه « انصابكم » لم تلق منا اعتبارا

الاحداث العالمية فى الشعر السودانى الحديث :

لم يقصر شعراء السودان — على اختلاف مدارسهم الادبية وميولهم السياسية —  
شعرهم على مشكلات السودان وموضوعاته بل خرجوا به إلى لعالم الافريقى  
لادراكهم ان الشعب الافريقى ضعيف مستضعف وانه يشاركهم المصيبة اى سيطرة  
الاجنبية . وانه يحاول جاهدا التخلص من تلك السيطرة . مثله فى ذلك مثل شعوب  
فى السودان ومصر والجزائر وغيرها — فوق هذا وذاك فان الشعب السودانى يمت  
للعلم لافريقى اصلا ونشأة كما يمت لعلم العربى . وآلام اى جزء من افريقا تثير  
الحزن فى السودان . وافر ح اية نقعة فيها تحرك للشاعر فيظهر اثر ذلك كله فى  
شعر الشعراء ونثر النثرين . وهذا الذى يظهر فى الشعر أو فى غيره يشد من ازد  
اوتك المصابين المكافحين الصابرين . وفى لوقت ذاته يقف مضجع خاكم  
الاجسى المتسلط . ويذيع امر ظلامتهم وينشر خبر جهادهم فى جهات متعددة  
وبهذا ولهذا يلقى اندخيل المتسلط ويضيق باولئك المضلين ومن يزرروهم فينكر  
فى مخرج ومن هنا يأتى الفرج .

عمد الشعراء السودتيون إلى مدصرة الافارقة والاشادة بابطافهم وبجهدهم

ليحصو على ما يريدون في الحياة من حرية و استقلال تدفعهم إلى ذلك العواطف  
الانسانية والطموح البشرى فى ان تكون لهم وقفات مثل وقفات بعض الافارقة  
وزعماء مثل بعض زعمائهم . ها هو ذا جعفر حامد البشير يخاطب ثوار كينيا  
« الماوماو » قائلا :

وهب مناضلا جومو وقال لشعبه قوموا (١)  
أيسعد عندنا الافاق وابن الغاب محروم  
فرددتها من الغابات موتور ومهضوم  
واشعلها فما خمدت لها وقد وتضرم

.....  
وقالوا انهم جاءوا إلى التمدين فى الغاب  
وكيف يمدن الغابات ذو ظفر وذو ناب  
وذئب يشبه الانسان فى شكل واثواب  
وافعى تحرق الاجسام بالنفثات والصاب

.....  
تحرك مارد الادغال وهو المارد الاكبر  
شجاع لا يروعه لهيب النار والعسكر  
خطير دونه المخشى والمرهوب والخطر  
ربيب الغاب ترب الاسد يزأر مثلما تزأر

.....  
اجومو يا عظيم السود انا نخفض الرأس  
تحيات واجلالا واعجابا واحساسا  
اجومو اننا نشكو من الزعماء افلاسا  
فكن بالله يا جومو لهم هديا ونبراسا

لم يشر فى قصيدته هذى رغما عن طولها الى صلة بين السودان وكينيا أو إلى هدف  
يسعى شعب كل منهما إلى بلوغه ، وفى القصيدة ضعف يظهر فى الأسلوب فقوله :

## وقال لشعبه قوموا

اشبه بالعمية . وقوله . وقولوا انهم جاءوا إلى التمددين في لعب .  
يظهر الضعف أيضا في الخيال حيث يقول :

وذئب يشبه الانسان في شكل واثواب  
وافعى تحرق الاجسام بالنفثات والصاب

وسبب لصعب أو مسته فيما نرى التشبيه في أول نبتين فهو القديم المعروف الذي  
كثير تداوله . وفي شهما رد الشاعر أن يحدد وينكر فيجيد عن المأثور ليأتي  
بالعجب ولكننا نرى أنه لم يوفق لأن الأفعى لا تحرق بالنفثات والصاب  
بل تنفش جسمها بعد ارضاب ورياء . وهي ناعمة ملمس جميلة الجلد إلا أنها  
مخيفة فتول ومظهرها لا يتفق ومعها . وهما موضع التشبيه . لكن الشاعر  
تجاهله لكثرة وروده في شعر كثيرين من القدماء والمحدثين . وكان أن جاء بهذا  
البيت وقرر فيه أن الأفعى تنث صاب يحرق لاجسام . وهي لا تنث صاب لأن  
الصاب شحور مر (١) . ولم يعرف عن الصاب أنه ينث أو يحرق لاجسام حتى يقال  
أو يصر أن الشاعر يشبه ما تنثه الأفعى وهو سم قاتل بالصاب .

لم يعجب الشاعر الدكتور عبد الله الصيب ما ارتأته حكومة بريطانيا في  
امر الزعيم لافريقي سرتس خاما بن سحق على الحكومة ورئيسه وحزبه ثم  
عبر عن ذلك السخط بقوله :

لعمرك ان مالتى ابن خاما	عشية قولهم ألا يعودا (٢)
لموعنة لكل فتى رشيد	ومن نك ان تحس فتى رشيدا
ارى اتلى والعمال ضلوا	ضلالا لا منار به بعيدا
فيا تبا لهم ولا قسوا	كما لاقى الاوائل من ثودا

ويبدو الشاعر حزينا لمصير الزعيم في قسمه الذى يبدأ به بيته وفي الاية  
التي يختتمها به عن مصير الزعيم . مالتى بن خاما . ويظهر رأس شعر فى البيت  
الأسفل . من السخط ونحسه قليلا فى البيت الثالث حيث يرمى الشاعر كبير وزراء

١ - اقاموس

٢ - اصداه النيل ، النبعة الثالثة ، ٤٨

بريطانيا ورملاءه بالصلاب ابعيد ثم يدعو عليهم في الرابع ويصل اسحق قمته  
عسما يتسى لهم مضير ثمود

وجدت احداث لعلم العربي طريقها الى نفوس الشعراء السودانيين وحركت  
شاعرية عدد منهم مثلما حركتها احداث لعالم لا فريقي لنفس الاسباب ولان  
سودانيين يمتنون الى العروبة نصبة اسم وروابط لتقافة والعقيدة . فني نكته دمشق  
قال احمد محمد صالح :

صبرا دمشق فكل طرف بك صبرا دمشق فكل طرف بك  
جرح العروبة فيك جرح سائل جرح العروبة فيك جرح سائل  
جزعت عيان وروعت بغداد جزعت عيان وروعت بغداد  
وقرأت في الخرطوم آيات الاسى وسمعت في بيروت نة شاكي

مصورا هذه المداية ما اصاب بلدان العروبة من حزن عميق والم فخص بضرب  
دمشق . وقد تصور الحزن الاليم الى غضب ثر بعد ذلك . قال الشاعر .

ضربوك لا متعنفين سفاهة لم تأت انما يا دمشق يدك  
ورماك جبار يقيه بحوله شملت يمين العليج حين رماك  
ابن الغساسنة الالى دانت لهم عرب لجزيرة يلتمون حصاك

نقد اذكرته غرضه هدى جبارة كانوا يحمون دمشق ويخضعون عرب  
الجزيرة كلها . انه يدعيهم يستقموها لان امكن او يسرى عن نفسه مما امر به .  
قد عاد الى الغساسنة ثم الى الامويين فقال :

بل اين من مرون كل خائفة او يستصيع تتجه لندك  
قم يا ابن هند وامشى فيهم غريا هي كل جبار العزيمة شاكي  
ولم هدأت ثرته قليلا حذ يعزى دمشق بل يعزى العروبة كلها ليهون على نفسه  
وقع الكارثة قائلا

صبرا دمشق فكل هم رئل وعد يوح مع المعجوم سنك  
تدلقين كم عهـ سدتك درة في تاج اروغ من مية راكي



في الجاهلية كان عزك دوح      و رد بلاسلام عقد حلاك  
يا جنة الدنيا وبهجة اهلها      وحظيرة العباد والنساك  
يا معقل الاسلام في عليته      لا تدعى لغضب السفك

هنا سكت غضب الشاعر شيئا ما فقد تأسى بذكر المضى وامجاده ثم التفت إلى فرنسا لانما مقرأ بقوله :

قول لديحون مقدمة شملت      نسبت في باريس نوح اليك  
أنسيت كيف ترنحت سيدان      من ضرب على هم الرجال دراك  
أنسيت يوم اتاك هستلر عريبا      وفررت لم تصبر ليوم عمراك

وهكذا يمتضي احمد محمد صاح من حزن عميق إلى غضب نائر ثم إلى تصبر هادى ونحن نتبعه في وهاد عاطفته ونجاده إلى ان يختم قصيدته بالنصح بزجيه للعروبة شأن الوالد العطوف والشيخ المحنك الشفيق ، فيقول :

قل للعروبة قول بك مشفق      لا تركى مغرب في مسعك  
لوعد عندهم جهنم خلب      وعهودهم شرك من لاشرك  
ن كنت تبعين الحية عريضة      صوني حماك وسددى مرمك

نظم الشاعر قصيدته أخرى لعروبة في مجنها . فنظم لمصر عن « العدوان الثلاثي » ولتلسطين كما خضب اقطاب العرب شعره وفي ديوانه (١) مجموعة قصائد سماها « عروبة » وهو فيها كتبها عاطف عبور يفيض حماسا وعتادا .

لا يكاد شاعر واحد من شعراء السودان يقصر في مشاركة العروبة افرحها وترحها . ولا يمكن لاي منهم ان يكبح حماسه شعوره زء ، يندور في بلاد العروبة . ولم يكن احمد محمد صالح اوحيد في هذا المجال فقد سبقه كثيرون وعقبه كثيرون . فمن الذين سبقوه محمد سعيد العباسي بقصيدته : الطار ابلية (٢) لما شن لطيفين الاغارة على مدينة طرابلس ليبيا . ومن الذين اعتبوه الكور عبد الله النضيب ومن نظم لعروبة قونه في فلسطين .

١ - مع الاحرار ، الطبعة الاولى ، ٩١-١٠٦

٢ - ديوان العباسي ، دار الفكر العربي ١٠٦

ما بال همك جنح الليل متتابا  
 اما تسلى بكأس من معتقة  
 وكيف يسلو أخوهم تفرقه  
 اذا حسا الراح هاجته هوائجها  
 فى الشرق والغرب اخوان ألم بهم  
 مشردين تفاق رجواؤهم  
 كم فى فلسطين موتور وثاكلة  
 الدور صدرت لاسرائيل خنصة  
 واصبح القوم فى دهياء جائحة  
 دهاهم ما دهاننا من مواعد لا  
 ام مالدمعك لا ينفك صبابا (١)  
 صفراء قد حبست فى الدن احقابا  
 لواعج الهم لا تألوه الحسابا  
 وجددت حزنا منه واطرابا  
 صرف الزمان فأنحى الظفر والنابا  
 دج ألح جبين الشمس أم غدا  
 ويائس شك فى الرحمن وارتابا  
 والمد غودر نفالا واصلانا  
 يعالون من الاقدار غدا  
 يوفى بها جعلت مينا وكذابا

ان عبد الله الطيب فى ابياته هذى كئيب معتم لا يكاد يعمص عييه حتى يتنابه هم  
 فيوقظه ويجرى دمه حتى لا يكاد يقف عن البخريان . واذ حول ن يتسلى بخمر  
 معتقة جيدة صافية . هاجت تلك الخمر . لو عجز همه وزادت التهان . انها اكبر  
 من ان تنزاح عن صدره بكأس فقد آخاها وأخته والاخاء والمؤاخاة صبتان  
 لا تنفصمان . بل تقيان بقاء الحياة . لقد تكاثرت اضموم على لشاعر حتى ضاق  
 بها واننا لنحس ضيقه فى تساؤله : ما بال همك .. و .. ما تسى بكأس ... ثم  
 وكيف يسلو .. . لقد تكاثرت عليه ولا رمته حتى لم يعد الشخص منها ممكنا  
 اما ما اعتد الناس على صرف اضموم به وهو الخمر فيزيدها ويؤجج نيرانها . لا بد  
 ان مصدرهم الشاعر الذى يعناده ولا يفارقه . وربما يزيد ان حول التحلص منه  
 لا بد ان مصدره امر عظيم هائل أو امور متعددة بذرت الحزن فى نفسه فعبير  
 عن حزنه ذلك بهذا الاسلوب الرائع . ولستأمل قوته :

مشردين بآفاق رجواؤهم  
 داج ألح جبين الشمس ام غدا  
 كم فى فلسطين موتور وثاكلة  
 ويائس شك فى الرحمن وارتابا

لنحس فساحة الخطب الذى تار عذفة الشاعر فتخمد بهذه الابيت .

السودان كما قلنا من قبل ، وهو امر معروف ، جزء من العالم العربى ،

وهو ايضا جزء من العلم لافريقي . وهذا بخلاف مع كماله الاول وكنهه الثاني فرع من الاصل الكبير - العلم وعليه فلا عجب بل ومن الطبيعي ان تثير حدث لعالم شعراء السودان . لعل اقوى هذه الاحداث واكثرها نارة حرب العملية الثانية التي نشبت في سبتمبر عام ١٩٣٩ ووضعت اورارها عام ١٩٤٥ . ي بعد ست سنوات عانت فيها البشرية ما عانت . قامت هذه الحرب والسودان يحكمه البريطنيون وقد كانوا طرفا فيها فوقف السودان معهم بجموده وماله واراضيه . وسخر حكام الانجليز كل قدرات اهلهم لتأييدهم ومصرتهم . وقد قتل لسودانيون ذلك مع كراحتهم الحرب وبعدهم عن اسبابها . وما هوذا يوسف مصعني ثني يعر عن ضيقهم باخرب وعن براءتهم مما تجره ثم يسأل الله عودة السلام لعالم .

الاقول لهندي الرحي وقفي	تجاوزت في الطحن ان تسرفي (١)
هصرت الشباب قبيل الاوان	ولم تبقي من ظله المورف
واعمارنا قد تساوت لد	يك ابا لطفل والشيخ لم ترأفي
.....	.....
هنالك في الغرب جاشت صدور	بها حبس الجن . مثل لتماقم
وقد اطلقت جننها للورى	فعدت بها واستبح المحارم
وساق إلى الحرب فتياهم	على ابر والبحر أو كالتشعم
.....	.....
الهي ! لقد ضاق ذرع الورى	فين وين الفيد المشرق
لئن علق الاثم ارواحهم	فقد طهروها لدن احرقوا
فهب عالم الارض برد السلام	وقل ليبارقه تحفوق

لم ينظم الشاعر حسن طه في الحرب نفسها انه نظم في مؤتمر سان فرانسيسكو انى انعقد عقبها لانشاء هيئة الامم . وقد قدم تقصيده بقوله : ولما كنت ول كافر بها رأيت ان اخاطب الوفود المغررين بهذه القصيدة التي حالت السلطات دون القاءها في المهرحان الادبي بالابيض في ذلك العام . عام ١٩٤٥ . وقد بدأ قصيدته بهذه السخرية :

هذى دموعى حيرى فى محازها      قد انكرت ما اعانى اى انكار (١)  
سيان منهزم عندى ومتصر      هذا صريع وهذا جائع عارى  
كلاهما لم يضع حدا لغايته      ولم يراع حقوق الجار للجار  
كلاهما خان بالامس العهود ولم      يرع الموائيق ، لكن تحت استار  
هذا جزاء وفاق للذى كسبت      يد السياسة آثار بأشجار

ولكنه عاد فصور بعض احوالها بأسلوب قرآنى قائلا :

قد هالنى شرر كالقصر تقذفه      طير ابابيل مخلوق من النار  
تساقط النجم شهبأ كلها رصد      فاندكت الارض لم تحفل بديار  
ياغارة الله نار الحشر الطف بي      نزاعة للشوى لكن بمقدار  
كم من دماء اريقت وهى آمنة      فى غارة فاجأتنا دون انذار  
وكم صريع قصى نجبا بلا جدت      ووجه تحت انقاص من الدار  
هذا يتيم وهذا ثاكل جزع      وتلك تبكى بقاني الدمع مدرار

ولعل أبشع ما يصفها به :

يا غارة الله نار خشر الطف بي      نزعة نشوى لكن بمقدار

فبحجم لا يدخلها كل انسان ولا يصيب لها الا فئة معينة اما هذه فلا ، وقد يعفو  
الله عن بعض اهل جهنم فيخرجهم منها إلى حنان عدن ، وإلى هذا اشار بقوله  
« لكن بمقدار » ان الله يقدرها على بعض عدده ، ويذكر شمس هيئة قامت قبل  
ذلك وسميت « عصابة الامم » ، الا انها تعرت وسقطت فى خضم طماع الدول  
الكبرى فيقول عنها :

يا عصابة الامم الكبرى التى طلعت      فى سائقر نسك نجما يرشد السارى  
ردت بضاعتكم ان كان خالطها      من الاراحيف ماقد يغبن الشارى

يوجه الخطاب بعد هذا إلى اعضاء المؤتمر مذكرا دلامن نصغرى التى تتطلع ناعرية  
والاستقلال محذرا من اغفال امر تلك الامم ومن لاذعن لطمع لطمعين . يقول :  
هل جئتم بجديد فى حقائبكم      وهل حطيمت بدرس من سمنر

وهل شحذتم ضميرا قد يوفرون  
وهل علمتم بان الحرب قائمة  
وهل سمعتم بان الناس غايتهم  
لا تجلسوا وقفوا في البهو خاشعة  
واستلهموا الله في محراب قاعتكم  
شحذ الحديد ورد النار بالنار  
ما لم يك العدل فيكم زنده وار  
أوطانهم ليعيشوا عيش احرار  
قلوبكم قبل ان تدلوا بأفكار  
نقلب مسترحم لا قلب جزار

ثم ينتقل إلى مطالب موطنه السودان ، وحق اهليه في الحرية بجلاء حيوش الاحتلال  
وتولى بنيه السلطة كاملة غير متقوصة ويذكر بدور السودان في الحرب بمناصرة  
الحلفاء ، فيقول :

يا عصبة الامم الكبرى هنا غرد  
يطارح النيل اشعارا باشعار

هل تسمعين إلى تجواي انشدها  
ام تطربين إلى الحان اوتاري  
هي الاماني غدت سرا يضيق بها  
صدري ولولاك ما افشيت اسراري  
هي الحقوق التي غنى الزمان بها  
من عهد آدم عهد الكهف والغار  
هي الجلاء ، وفك القيد عن وطن  
قد ناصر الحلف لم يبخل بمغوار

أما الشاعر عبد الله الطيب فتمسك باختلاف عن سبقيه يوسف مصطفى انتهى  
وحسن طه - اذ رثي المديا بعد هزيمتها في هذه الحرب رثى معجب شروخه وعرض  
الآن ابياتا من تلك لمرثة ليرى مبلغ اعجابه وحزنه. بدأ الرثاء بكيد ابطال لاسلام  
الشهداء الاوائل الذين مضوا ، وذم الحياة لانها فيما قال لا تصفو الا للثام ، ولا م  
الاقدار ايضا ، حيث قال :

مضى الشهداء الاولون وقتلت  
يظلون في خشناء من شدة الاذى  
وما زالت الاقدار ترفع باطلا  
وكيف تلذين الحياة وما صفت  
مضى كرماء الناس فابكى عليهم  
بناة المعالي من لوى بن غالب (أ)  
ويعسون صرعى تحت ضوء الكواكب  
وتطمس ذا نور من الحق ثاقب  
بعلمك الا للثام الاشائب  
بفيض الدموع كالغيوث الخواضب

ثم يرد بكاءه عليهم بقوله :

لباك لا يامى وسود ذوائبى  
حاثا وما يدرون ريب العواقب  
إلى سنن عن سنة العدل عازب  
وتصبو إليها وهى الأم صاحب

لعمرك انى يوم ابكى عليهم  
وباك على ابناء قومي ادخلوا  
وبك على الدنيا يصير ملكا  
وباك على نفس تجيب نداءها

ويبكى الالمان قائلا :

لها شرف على الذرا والمناكب  
من المجد كانوا فخرها فى المواقب  
اليهم ورسطاليس شيخ المذاهب  
بدائع يعبى نسجها كل كاتب  
صدور القنا فى القيلق المراكب  
مشائم فى عين العدو المحارب  
حفاظ بعيد اثم وعمر المراكب  
وقد غالبا ريب الصروف الغوالب  
فهم بين مطلوب بثأر وطالب  
مصارع امثال الليوث الاغالب  
ويبكوا بالعيون السواكب  
كازباد بحر غيلم ذى غوارب  
بنار تلظى فى يباب وعاشب

اسيت عليها امة عبقرية  
اذا ما اربا فاخرتنا بغاية  
جهابذ افلاطون يصغر شأنه  
اذا حملوا الاقلام وفوا حقوقها  
وان حركتهم سورة العز حطموا  
وما فتئوا يستترلون إلى الوغى  
اذا غفيت منهم كلوم اثارها  
فقد حرصوا حرص الكرم على العلا  
سقتهم حياض الموت كاسا شقوا بها  
عجبت لقوم شامتين وقد رأوا  
فان حياء ان يحجر فيهم المراثي  
لعمري لقد ساروا جبالا وازبدوا  
وضاءوا كاضواء النجوم وقد هووا

ان بكاء الشاعر لشهداء الاسلام الاوائل واجلانه وحزنه عليهم حزن يبعث الحية  
اليه من طبيعيات شينها بعد الله الطيب الشعر العربي المسلم ، لكن بكاءه الامة  
الامانية وحزنه على مصيرها الذى قددها اليه زعيمها هتلر امران غريبان فلم  
يقن من الالمان احد فيما نعلم - ما قاله عند الله الضيب بعد هزيمتهم فقد أخذ  
انس فى ذمهم وذموا فى ذلك مذاهب شتى ونسوا ما قدموه للبشرية فى محيط  
لعلم والادب والاختراع ، ولكن انت جرة الشعر الا ان يسجل ذلك فى شعره  
ويعلن اعجابه بهم وحزنه ما اصابهم فقد كانت لهم امجاد ومواقف حميدة كما  
كان للعرب . ويختتم الشاعر رثاء العرب والالمان بالسخرية من المنتصرين قائلا :

فلا زلت لنيران تشعل بعدهم بمضطرم الاحتقاد بين العصائب  
وغصت حقوق بعد نصر تسيغه بمنل مدى أو كالحميم لشارب

يستغل لشعر جعفر حمد البشير حالة احد ضحايا الحرب . رجل معتوه يسير  
فى الطريق والناس يضحكون منه فيكيل اليوم للذين يقيمون الانصاب للذكرى  
ولتمجيد الاموات ويهملون حيا مثل هذا المعتوه - يقول :

ضحك الناس وما أغباهمو إذ يضحكون (١)

ضحكوا منه ومن انفسهم لو يعلمونا

لم يزدوا غير ان قالوا فتى جن جنونا

ومضوا فى شأنهم من حيث جاءوا غافلين

.....

ثم يقول عنه وعن الحرب واهوالها :

واذبرى المسكين يشكو فى ذهول ويصبح

انه المدفع والبنج وفى جسمى جروح

ويحبه ما زالت الحرب لعينه تلوح

والضحايا حوله منها صريع وطريح

والشواء الآدمى الكره فى الجوف فوح

وشظايا برؤوس الجند كالسيف تطيح

وشهيق كلما فاضت إلى المجهول روح

هكذا كان خيال منه يغدو ويروح

ثم يوجه اللوم والسخرية لبناة « الانصاب » قائلا :

انه المجهول فى الاحياء فليلق اذكارا

فاكرموا قبل ان تبثوا على الاموات دارا

هذه « انصابتكم » لم تلق منا اعتبارا

خدع اشبعها الوعي نفسورا واحتقارا

عظموا ما شتمو منها : صغارا أو كبارا

فهي في اعيننا كادت من الخزي توارى

وانما لسخرية مرة ، فبينما يسير احد الضحايا حيا كميته ، لا مؤوى ولا علاج  
يجد الضحايا الالهوات تكرىما باقامة الابنية والاحتفال بها في صور مختلفة متوالية  
يختتم الشاعر قصيدته معنا لمصرين لان بلده لم تجن من الحرب شيئا مع انها شاركت  
فيها وكان الشاعر كغيره من مواضيه - يتوقع تقدير الحلفاء عامة والبريطانيين  
خاصة جهود السودان وما قدموا لهم . ولما لم يجد هل السودان ما انتظروه عبر  
شعر وهم نيابة عنهم عن سحقهم ومن ذلك قول جعفر :

نحن خضنا حربيكم تلك فماذا قد جنينا (١)

غير بؤس لم يزل ينصب في جود علينا

وشقاء لم نزل نبعثه منا اليها

وكؤوس الذل مع انا من الذل ارتويها

قد عرفنا وغدا ان قيل يوم الحرب ايتا

عسكر السودان جاوبنا على بعد ايها

اثر نتصر الحناء الشاعر احمد محمد صالح فنظم قصيدته « يوم النصر » اعلن  
فيها ابتهاجه قائلا :

هتعت ورقه وغى هزاره	وضح الحق وسقط منزه (٢)
ليس سيف يتر في نصره الحق	كسيف على الضلال مناره
ان سنا من السنين تقضت	طاح فيها زيد و ملق جاره
برز اللحم والعظام ولم تسق	على اخضر يسر اخضراره
حي عهد اسلام يا بلبل الشر	في فقد جد السلام وقاره
وامش في موكب لسلام اخيالا	نت في موكب السلام كناره

ثم انفت بعد هذا الابتهاج ان الدنيا لمنهزمة ورعيمة ناديا حظها انتعس انذى هياها  
زعيمها ضاغية وردها هذا مورد . انه لم يحزن لنا ولم يظهر اعجابا كما فعل عبد الله

١ - حرية وجمال ، الطبعة الاولى ، ٦١

٢ - مع الاحرار ، الطبعة الاولى ٤٨



الطيب ، بل قال :

قف برلين ساعة وانذب الحظ	... .. ما تقلبت أطواره
يا عروس البلدان يا ربة المنعة	اين العزيز ايان داره
اين من كان فى يديه المنايا	والعطايا كيف استبيح جداره
عند رأى الزعيم تنخفض الهام	فلا رأى غير ما يختاره
... ..	... ..
ضربوا حوله سوارا من الجند	فلم يدفع القضاء سواره
<u>الصليب المعقوف قيد</u> لمس الر	ب وسوى مع ترى جباره
ذهبت ريحه وشالت مع الصبح	نعاماته واقوت دياره
تلك عقبى الطغيان يا صاحب الحول	وهذا بواره وخساره

انه بهذه الابيات يسوق المعزة للاخرين ولكل « صاحب حول » ويتجه بعدها إلى  
حكاه السودان وهم من احلفاء المنتصرين مذكرا مطالبا فى لبفته المعهودة - انه  
يقول لهم :

قد رأيتم بلادنا يوم خضسنا	معكم قسطلا شديدا اواره
واكلنا الحديد والنار لم نر	هب عدوا قسا وطال انتظاره
امة العرب لا تطيق هوانا	ما لهذا اعانكم احراراه
قد صبرتم على العدو كراما	لم يرعكم يوم الوغى بتاره
وانصرتم على العدا فأرونا	كيف لا يبطر الكريم انتصاره

انه لا يتحدث عن مطلب وطنه الصغير السودان انما عن بلدان العروبة كلها انها  
لا تطيق الهوان ولا هوان الا احكم الاجيبى . فليحلوا عنها ليثبتوا كرمهم الذى  
بدر فى صبرهم على الحرب ليرونا ، كيف لا يبطر الكريم انتصاره ، انه طلب رقيق  
مهذب يتفق وخلق الشاعر وسنه وحنكته .

## خاتمة

تناولنا في هذا البحث الشعر الذي نظمته شعراء اسو منذ عهد مملكة الفونج إلى عام ١٩٧٠ . وهو ذلك الشعر السياسي صريحة لوضع معين تكون فيه البلاد . تناولنا هذا فنظرنا في شكل شعر كل شاعر واعتبنا هذا بالنظر في كل ذلك مبيين المحاسن والمآخذ حسب ما تراءى لنا .

لقد تتبعنا الشعر بشعرائه واحدا فواحدا . وبقصائده قصيد الاحيان متأملين أساليبه في كل حقبة من حقبة الفترة ( من عهد ١٩٧٠ ) فبين لنا ان تلك الأساليب رقيت من حقبة إلى أخرى واكتسبت في كل حقبة صفة مميزة . ففي أيام نفونج ظهر الشعر الفصيح عن قبة المتعلمين وصيق محب القول وجاء ضعيفا في مبناء ومعناه اذ جاءت أوزان غثلة في الأغلب الأعم وشاع الخطأ في تعبيره وألفاظه مع قرب بعضها من العامية وجاءت معابة مطبوعة بطابع صوفي مع بساطتها وذو لها . لكن شعراء الحقبة الثانية وهي عهد الأتراك العثمانيين قربوا شعرهم من سلامة التركيب فقد قت فيه الأخطاء الا أنهم مالوا إلى التلاعب بالألفاظ ، وإلى اتباع نهج خاص في اختتام القصائد . وايراد شيء من المصطلحات العلمية — كمصطلحات النحو والفقه والعروض وبعض معاني القرآن وألفاظه .

أما شعراء المهديّة فقد حرصوا على صحة أوزانهم فجاءت قصائدهم سليمة لكنها احتفظت بالكثير من خصائص شعر الحقبين السابقين كورود المصطلحات العلمية وختم القصائد بالتاريخ أو الدعاء تم التجوء إلى التحسين البدعي ، كما أنها لم تسلم من بعض الأخطاء ، واتسمت بالتكرار تكرار بعض الحروف والألفاظ .

في عهد الحكم الثنائي تخلص الشعر من عدة سمات طغت على أساليبه في الحقب السابقة . فزايلتها العامية . وهجر الشعراء تعمد التحسين البدعي وعوا بصحة التركيب وسلامة الوزن . وقد بررت في هذا العهد فئة من الشعراء عرفت

دية . حملت هذه الفئة نواء اشعر عاليا وشركت به في  
ت ولقنت الانضر اليه وللى موسيقاه واسليه وللى دوره في  
أخو كلية عردون القديمة الذين تتخذوا على نفر من سلماء  
عبد الله محمد عمر البند وعبد الله عبدالرحمن واحمد محمد  
للى هؤلاء عدد من شعراء السودان المحدثين ولم يقلوا عنهم  
كيب وسلامة الوزن وفاقوهم باستغلال الخيال والعاطفة .

س شىء فان الشعر السوداني تفصيح شرك فى شعل جذوة  
فى تسبىسى عبر تاريخ السودان وقطع بعضه برأى محدد فى مستقبل  
لا ان عددا من انشعراء السودانيين لم يدع فى شعره دعوة  
تأكيد وضنى معين . لذلك لم نتعرض لهم الا لما ، وهؤلاء  
ببلادهم كيان فى محافل أخرى عبر سياسية ، وأعلوا من شأن أمتهم بما  
والثوار والتموا فى لاجتماعات والمؤتمرات  
وتتخذونه الاستعانة وعليه لا تكاف .

# المراجع

- (أ) . . . . .
- محمد الفيتوري — دار العودة بيروت  
 محمد الفيتوري — دار العودة . بيروت . ١٩٦٠  
 محمد يوسف . . . . . ١٩٦٤
- د . عبد الله الطيب — الدار السودانية . بيروت  
 ١٩٦٩
- أصدقاء النيل
- أغاني أفريقيا  
 الأخواد والسيف المكسور
- محمد الفيتوري ، دار العودة ، بيروت  
 جميل عبد الرحمن — الدار القومية للطباعة والنشر  
 القاهرة ١٩٦٧
- حرية وجمال
- جعفر حامد البشير — مطبعة جريدة الصراحة  
 الخرطوم ١٩٥٣
- ديوان أبي تمام  
 ديوان البنا  
 ديوان التني
- تحقيق محمد عبده عزام — دار المعارف ١٩٦٤  
 عبد الله محمد عمر البنا — ١٩٢١  
 يوسف مصطفى التني ، دار الكتاب العربي —  
 القاهرة ١٩٥٥
- ديوان الطبيعة
- حمزة الملك طنبيل — المطبعة الرحمانية — مصر  
 ١٩٣١
- ديوان العباسي
- محمد سعيد العباسي — دار الفكر العربي — القاهرة  
 ١٩٤٨
- ديوان العروبة  
 ديوان المتنبي  
 الشاطيء الصخرى  
 شعراء السودان
- عبد الله عبد الرحمن الامين  
 الكعبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ٥٦  
 حسين منصور — مطبعة البيت الأخضر — مصر  
 سعد ميخائيل مطبعة رعمسيس — القاهرة

أحمد شوقي - القاهرة - ١٩٥٥ ، ١٩٥٩	الشوقيات
صلاح أحمد إبراهيم - دار الثقافة . بيروت ١٩٦٥	غصبة الطيبى
تاج السر الحسن - دار الكتب العربى - القاهرة	نقل الأخضر
أحمد محمد صالح وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية بيروت ١٩٦٩	مع الاحرار
محمد المهدي مجذوب . وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية بيروت ١٩٦٩	دار المحاديب
حسن طه . مطبعة كوركين اسكندريان . أم درمان - ١٩٤٩	هتاف الجماهير

#### (ب) الكتب :

الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث - عمر الدقاق - دار اشرق حلب ١٩٦٣	لاتجاهات الشعرية في السودان د. محمد النويهي - معهد الدراسات العربية العالية
القاهرة - ١٩٥٧	تاريخ الثقافة العربية في السودان د. عبد المجيد عابدين . مطبعة الشبكشي
القاهرة - ١٩٥٣	تاريخ السودان - نعوم شقير - دار الثقافة بيروت ١٩٦٧
تراث الشعر السوداني عز الدين الأمين - معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة - ١٩٦٩
تقرير لجنة تنظيم الخدمة المدنية - المطبعة الحكومية - الخرطوم - ١٩٦٨	اشورة المهدي - جلال يحيى - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩
الحركة الفكرية في السودان - محمد أحمد محبوب - ١٩٤١	الخطط المقرريزة . تنى الدين المقرري - مؤسسة الحلبي وشركاه
السودان في قرن د. مكى شبيكة - لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦١	الشعر الحديث في السودان - د. عبده بدوى - المجلس الاعلى لرعاية الفنون

## والآداب - القاهرة ١٩٦٤

الشعر الحديث فى السودان - د. محمد إبراهيم الشوش - معهد الدراسات العالية

القاهرة ١٩٦٢

الشعر السودانى فى المعارك السياسية - محمد محمد على - مطبعة النهضة الجديدة

القاهرة ١٩٦٩

طبقات ود ضيف الله - ابراهيم صديق - المطبعة المحمودية التجارية القاهرة ١٩٣٠

القاموس المحيط - الفيروزبادى - المطبعة الحسينية - القاهرة ١٩١٣

محاولات فى النقد - محمد محمد على - مطبعة التمدن - الخرطوم ١٩٥٨

مخطوطة كاتب الشونة - أحمد بن الحاج ابى على - تحقيق الشاطر بصلى عبدالحلِيل

سلسلة تراثنا - وزارة الثقافة والارشاد القومى - مصر

مصر والسودان - د. محمد فؤاد شكرى - دار المعارف . القاهرة ١٩٦٣

ملاح من المجتمع السودانى - حسن نجيله . مكتبة الحياة بيروت - ١٩٦٤

منشورات المهديّة - د. محمد أبو سليم . دار الثقافة بيروت ١٩٦٩

المهدى والمهدوية - أحمد امين دار المعارف مصر ١٩٥١

نقشات اليراع - محمد عبد الرحيم ، شركة الطبع والنشر الخرطوم ١٩٣٦

(ح) المجالات :

الفجر

النهضة السودانية .

الملاحق

(١)

شعراء العهد التركي

## يمدح محمد سر الختم المير غني

بليت وطرفى للمحاسن يقظان  
 عفى الدهر بعد الاكرمين وما عفى  
 رعى الله دهرها كان بالحظ مسعدا  
 وللنفس مرعى فى التصابي ومرتع  
 ليال تقضت بالاماني واننى  
 صبرت على خطب سبرت الورى به  
 شكوت زماني بالاسى وشكرته  
 وهبت له نفسا غدت مطمئنة  
 على اننى لم اترعج فى صفائه  
 فسيان عندى احسن الدهر أم أسا  
 وهل بعد تهذيبى على المجد اتقى  
 ولى جيش عزم ثابت متألف  
 قدير على خصم الحصوم مبارز  
 وسهم ردينى قويم مهفف  
 يروى به ظامى الوغى غير انه  
 وسيف يمانى صقيل مرهف  
 بمن يا رعاك الله ان لم يكن به  
 وللمجد ركن منه لا زال ثابتا  
 وللفرد وفد فى حماه معزز  
 وفخر تليد آتست منه نوره  
 فله ذاك الغوث والفيصل الذى  
 سليل رسول الله طه كفى به  
 ومن ذا الذى يرجو شفاعته جده

وطرف الليالى عن ذوى المجد وسنان  
 كمالى ولكن للسعادة إبان ..  
 وسامر ليلي العامرية عمران  
 برقع مريع للصبا فيه افنان  
 على العهد باق بالصباية نشوان  
 فلم يخف عن علمى من الناس انسان  
 وتهذيبه لى فى الحقيقة إحسان  
 بحزم عظيم عنه يضعف هـلان  
 ولم اكثر يوما اذا هو غضبان  
 متى صح لى بالله عقل وايمان  
 من الدهر اناسا ان دنا الناس او يانوا  
 عظيم له فى الخطب بالحرب آذان  
 له عند وقع البؤس نور ونيران  
 به عجز للحادثات واعكـان  
 لنهل الدما يوم الوغى هو ظمـان  
 يجرده للنصر مولاي عثمان  
 يغاث ضعيف او يدارك حيران  
 توطد منه بالولاية اركان  
 ضيوف تواليا على الحظ ضيفان  
 رجال كرام فى الفضائل اخوان  
 على الدهر تاج من حلاه وعنوان  
 فخارا وحسبى منه ما نال حسان  
 اذا لم يكن فى الحب منه له شان



وحسبك غوثا في الخطوب وناصرا  
 جليل المزايا واسع الفضل والندى  
 تقاصر عن جلدواه وعن وحائهم  
 امام همام واحد العصر لم يكن  
 تجلت له ذات العلى عن حقيقة  
 تبدت له منها علوم جليله  
 وما شاهد عين اليقين بعينه  
 إلى شيخه ابن ادريس يعزى كماله  
 وفي جده المحبوب قل كيف ماتشاء  
 رجال كرام في البرية عهدهم  
 تأدب وسالم يا زمان فشيخنا  
 مزاياه لا تحصي وآيات مجده  
 بنوه الكرام الغر حازوا مقامه  
 بنوا فوق هام الفرقدين لذكره  
 فالله اصل في العلى طاب فرعه  
 افادوا صوابا واستفادوا اصابه  
 ابانوا وبانوا في السلوك طريقة  
 هم الصيد آل الميرغنى معدن الخلا  
 محبتهم فرض على كل مسلم  
 فكيف يخاف الضيم مثلى وحسبهم  
 ومن حسن الافعال لى حسن ذمة  
 ولى عزوة فى جهم وعشيرة  
 ولا زال فى بيت السلاوى جهم  
 انخس بورا أو تخاف كريمة  
 وهل نتقى فى لجاث الدهر سطوة  
 الهى بهم فرج أمن الهم كربتى

إذا بان من صدم الشدائد خسران  
 جليل المحيا فى الشدائد معوان  
 تقاعس عن دعواه قس وسحبان  
 على فضله المأثور فى الدهر رجحان  
 ٢٢ نال فضلا قصرت عنه أقران ..  
 جللتها كرامات لدينا وبرهان  
 كمن هو عن علم الحقيقة ذهلان  
 وحسبك من أهل العزائم انسان  
 وكافيك فى مدح القرابة فرقان  
 تحلت به الاقطار مصر وسودان  
 غيور له فى الامر رشد وعرفان  
 حلاها على صدر الاكابر نشان  
 سواء بذلك الفضل شيب وشبان  
 مكانا عليا لا يوازيه كيسان  
 تدانت الينا بالحنى من اغصان  
 وصانوا غن الاغيار اعظم ماصانوا  
 على كل حزب عن طريقتهم بانوا  
 اذا فاجر الاقران بالمجد وازدانوا  
 مودتهم فى الله لله قربان  
 غدا رأس مالى وهو بالله رجحان  
 ومن هاشم عهدى نوال واحسان  
 وأهل واخوان وصحب وخلان  
 علينا به بين البرية ثيجان  
 ونحن لهم ابتاء عهد واخوان  
 ونحن لسر الختم فى مصر جيران  
 وحقق رجائى والرجا منك غفران

وصن «سره» واحفظ «خديجة» بنتهم  
وصلى عليك الله يا خير من سعى

وقال ايضا يمدحه :-

بمثل فخرك هذا الدهر يفتخر  
وفضلك الجسم لا شيء يقاس به  
وطيب اصلك مشهود تؤكده  
ورشد عقلك يهدى كل مقتبس  
ونور علمك لا تخفاه خافيه  
وفرط مدحى عسارات مقصرة  
فغاية الأمر أن ادعوك محتشما  
يعز اسمك ان يطربه سامعه  
دم للندم يا بن سر الختم مبتهجا  
لك العلا والحلا حالان لم يحلا  
فاظهر بما شئت وافخر غير مكثرت  
ماذا اقول ومدحى فيك معجزة  
أما أنا فأمرؤ اوليستي مننا  
والناس صنفان مدحور ومدخر  
والمجد عقد نفيس أدن جوهره  
أبوكم الغوث عثمان الكرامة من  
عد جده الميرغى المحجوب اورثكم  
والشبل من ذلك الضرغام مكتسب  
لا زلت ركنا لنا فى ظلمة متع  
فاحفل بذكرك ان الله رافعه  
واشكر على أن حباك الله مكرمة  
فللندى منك اسباب موفرة  
والمخلص الشاكر الداعى لغزتك

عليهم سلام من علاك ورضوان  
لطيبته الغرا رجال وركبان

والمجد يؤمر أو ينهى فيأتمسر  
حتى تحاط بتعداد فينحصر  
شواهد الحال والاحوال تعتبر  
والكل منا بذاك الرشد مفتقر  
من الأمر وهذا مدرك عسر  
عن وصف حسنك تعينى فاختصر  
يا حبر يا بحر يا ضرغام يا قمر  
لكن على نية التعظيم يغتفر  
وقر عينا بذكر نشره عطر  
فيهن للمدح اسواق ومتجر  
فليس بعد النهى عبلا ومفتخر  
لا تستطاع وشأن شأوه خطر  
لا زلت فى شكرها اثنى واعتذر  
وأنت زخر لربيب الدهر مدخر  
فى سلكه انتظمت اخوانك الغرر  
فى مدحه ترشد الايات والشور  
فضل ابن ادريس ذاك السيد القمر  
وقل ما قل من فرع الحياة ثمر  
كالشمس تمتد منها الانجم الزهر  
والسن الخلق لا تبقى ولا تذر  
لناس فى سوحها حج ومعتمر  
بها على شكرك الميمون يقتدر  
يحي السلاوى لكم فى امره نظر

اثنى عليكم وان ابدت معذرة  
خذها امري رعاك الله سالمه  
زفت لعلياك والاجلال يقدمها  
سوى جنابك لم اختر لها احد  
فاقبل ثنائى وخدا يا سيدى بيدى  
ولا تكلنى الى من ليس يسعبنى  
هذا واستودع الرحمان جبرتك  
دم للمحبين والانجسال مسندا

فلا ملام ولا ريب ولا ضرر  
من كل عيب عروسا زانها الخضر  
والعز والبشر والتكريم والظفر  
والناس غيرك لا ذكر ولا اثر  
فالامر يا عدنى صعب به خطر  
وفى ارتكابي على من دونكم ضرر  
وذمة عندكم فى الحب تعتبر  
يؤوى الى ركنه ما دامت لك البشر

## في ثورة احمد عرابي

والله ناصرنا بسيف عرابي  
للهادئات فهم أولو الالباب  
حتما على كل أمرى أواب  
والفتح أذن باتباع صواب  
هزموا وقد نكصوا على الاعقاب  
والفوز فى العقبى بغير حساب  
كم من عدو آب شر ايباب  
والحر يظهر عند صدم مصاب  
ذل لمن يرضى بهتك جناب  
تحتاج للاعوان والاصحاب  
متطوعين لهم من الاعراب  
عمد البلاد وسائر الاجاب  
شمس الفاخر شيخنا الانباني  
هذا بمفتخر ولا مرباب  
يسطو على كل امرى متقاسي  
النعمان بالايضاح للطلاب  
الاشراف أهل المجد والانساب  
عقدت له العليا رفيع قباب  
جمعت نظام الفخر والآداب  
شكرت أياديكم كغيث سحاب  
الجيزا وذاك محمد بن عراب  
فى حضرهم نصب على الكتاب  
والمجد يرقل فى رفيع ثياب

شغل العدى بتشتت الاحزاب  
القطر فيه من الرجال كفاءة  
وحمية الاسلام تقضى بالوفا  
ومحبة الوطن العزيز تحثهم  
والمشركون خواسر فى سعيهم  
هيا بنا يا أهل مصر إلى الرضا  
أنتم أولو الهمم التى بسهامها  
أنتم ولادة المجد أرباب النهى  
لا تشغلكم الحياة عنها  
ولقد نرى اخواننا فى حسالة  
أعنى عساكرنا الكرام ومن أتوا  
والعاملين لهذه الخيرات من  
حسب الاعانة فى الافاضل قدوة  
فعل الحميل ولم يكن فى فعله  
وجناب قاضى مصر سيف شريعة  
ومحقق الفتوى محرر مذهب  
والشيد البكرى تاج بقسابة  
والخيرة السادات بيت مناقب  
واضحرسى نه سوابق همة  
أنعم بطائفة النجار وقل لهم  
واذكر لتعظيم الكرام فتى من  
وافاضل بذلوا الاعانة غيرهم  
وبمثلهم فى الناس تفتخر العلا

نعم البرنسات الكرام وما لهم  
 جمعوا بتنظيماتهم شمل الورى  
 هو من عملت مجاهد بمهند  
 وسيوفهم مسلولة باكابر  
 يكتيك قدوتنا عlish وشيخنا  
 جيلان مرتفعان دونهما الورى  
 شدا عراه وايداه وسددا  
 والشهم ابراهيم فوزى انه  
 وعلى الروبي الرضا وسميه  
 يا ربنا عجل لديك نصره  
 وبال بيت محمد رد العدا  
 وبعبد غفار بلى شمل العدا  
 وامدد عساكر باعظم قوة  
 واشدد عراهم بالخليفة انه  
 ولنا به ثقة قوايل سعدة  
 هذا ونحن الخاضعون لحكمه  
 يا ناصر السلطان دونك والعلا  
 رد الطغاة وكيدهم فى نحرهم  
 جرد لهم سيف اليقين فاتهم  
 واسلم ودم فى حظوة يحيا بها  
 هذى مآثرك الجميلة زينت  
 لثمان عشر منه قد ارختها

فى الدهر من شرف ومن آداب  
 من بعد ما انحلت عرى النواب  
 ترك الرأس مواسىء الاذئاب  
 فى المجد من علمائنا الاقطاب  
 حسن الوفا العدو خير مثاب  
 كالشمس من زحل بلا اظتاب  
 ما يتقى من كل فرجة باب  
 فى ضبط مصر أصاب خير صواب  
 يرضيك فهمى فى سديد جواب  
 واجعل له الحسنى بخير مآب  
 وارسل عليهم منك سوط عذاب  
 وارحم برحمى معشرى وصحابي  
 يا عالما بالقانت الاواب  
 متكفل بالنصر للاحزاب  
 ترمى شياطين العدا بشهاب  
 لا نرتضى بتعدد الارباب  
 فجنابها بك ثابت الاطناب  
 بعظيم بأسك من اليم عقاب  
 خسروا وسيف الحق ليس يناب  
 يحى السلاوى منك بالترحاب  
 رمضان بالترغيب والارهاب  
 بالله نصرتنا وسيف عرابي

## في ذكر والده

ولو هازلا واطرب به قلب غافل  
طلاوة ما يبدو لأهل القوابل  
أناك أذاك الخزى اتيان وابل  
يفرق أجزاء تلى كل آكل  
وايدانه بالحرب للمتجاهل  
بتأخير مفضول وتقديم فاضل  
ترى رفع بعض فوق بعض المقابل  
تقرب بالمفروض ثم النوافل  
فرب أخير جاز بحر الاوائل  
روائح عطر فاح بين المزابل  
ولم يدر الاسقام طيب المأكـل  
الذين أنوا من ربهـم بالرسائل  
وحادوا ولم يصغوا مقالا لقائل  
يؤمن دفع الفضل عن كل كامل  
شياطين أنس عصبوا كل حامل  
يراهم غبى القوم مثل الأمائل  
علاماتهم عن حالهم كل عاقل  
وفى بعض أقوال تجل بخاهل  
نعوه طريق القوم اهل الفضائل  
وعما حكاه الله فى فعل فاعل  
عليه ومن آداب اهل الفواصل  
ولم يظهر الدين القويم لنائل  
وما فر موسى من عدو لبصر

أدر ذكر اسماعيل بين المحافل  
ليعلم من ذكره من نحو قلبه  
وقل لزنيـم كان يجهل أمبره  
فهلا علمت السم كان بلحمه  
وغيره رب العالمين لغاية  
لم تر أن الله يسير خلقه  
فقد رعا بعضكم فوق فذكر  
نعم درجات خصها الله بالذى  
فـم تحـيرت فـم تقدموا  
ولكن مزكوم الخلائق لم يجد  
وأعشى الورى لم تبصر الشمس عينه  
فـلو أنصف الكفار ما أنكروا على  
وما قبلوا بعض الذين فاعتدوا  
فلا عجب من أن بعض أولى الشقى  
ولا سيما من بعض أهل زماننا  
ظواهرهم مصلوحة باحتياهم  
ولكن ذئاب فى يواطنهم يرى  
زاهم اعابوا فى الخروج ونحوه  
لم يعلموا أن الخروج ونحو ما  
عماهم عن القرآن محض شقاهم  
أما علموا أن التأسى مجمـع  
فلم تعرف الانصار الا بهجرة  
وهجرة خير الخلق كانت لحكمة

معه قوله صدق فرار أدبه  
 ويونس ما يأتى إلى نجاتك عدت  
 بكم من صحتي حتى بعد حجرة  
 هكم من نبي وى خيمز  
 لانه ما يعصمو من ثلاثه  
 وكم من وى أخرجه معغلا  
 وفاء نص أهل شرع من قول ربه  
 فسر سبة من أسوة قد تقدمت  
 ووالدى اسماعيل غوث زمانه  
 ومن حضرة الرحمن والمصطفى أتى  
 وكان دليل الاذن صولته التى  
 طاعوه قهرا تم بالقول أسلموا  
 وكيف ولم يؤذن وان مقامه  
 فما من تحمل أو شهود وحضرة  
 وصحو ومحو ثم سحق ومحقهم  
 وكل فناء أو بقاء غير ما  
 فلذا عصره لا تم فيه معاصر  
 ولا تعتبر أقوال غمز ومنكر  
 يقوم بدفع الاذن ينفى صدوره  
 ويزعم أن الاولياء كان فعلهم  
 لذلك عندي سيف موضح  
 ولو كان ذو الانكار عالم عصره  
 ولست أبالي من تعنت بعضهم  
 فيحرى طويل حيث صرعت وزنه  
 به ابن اسماعيل أحمد مادحا  
 بروم بها منه الرضاء لنفسه

رسالة مولاه وأحكام مائل  
 أتى نبذة بعد التقام لساحل  
 من البلد المكي من ثقل حامل  
 بأمر قضاء الله فيهم لقاتل  
 بدينا فما قد شاءه حكم عادل  
 وكم خارج من كيد أخت عاضل  
 وأقوال من سادوا بهدى الخصال  
 أكابر قوم قد رقبوا بالوسائل  
 له أسوة فى خير أفضل عامل  
 له الاذن حتى سار بين المحافل  
 عليها ثوى فى أرض كفر أسافل  
 وكانوا الوفا ما اهتموا بلقاتل  
 تقاصر عنه الان أيسل بأسفل  
 وديوان سر أو نكات جلائل  
 وجمع وفرق تم حوز منازل  
 ذكرنا الا أنه باب داخل  
 فقم نحوه واترك هوى المتكاسل  
 على أولياء الله من غير طائل  
 من الله المختار فى أى نازل  
 عن النفس لا بالاذن من غير فاصل  
 أجز به رأس الجهول المجادل  
 سأدرعه درعا بأوفى دلائل  
 ولو كان قس منهم وابن وائل  
 بثاني ضروب من فعول مفاعل  
 ذخيرته فى كل ماض وقابل  
 واختوته اهل الوفاق الكوامل

خليفته المكي فهو محمد  
وكل محب جاء ينصر حربه  
وأنصاره من بادروا لوصاله  
وأصحابه أهل الشهود الذين لا  
فأنهم عين الدليل بأنه  
صلاقي وتسليمي على أشرف الوري  
وأصحابه والآل ما قال قائل

كذا مصطفى البكري مع كل واصل  
من الاقرباء أو شئت القبائل  
ومهدية من حاز قمع المحاول  
يرى مثلهم في الارض من متناول  
وينقذني من سوء خبث الرذائل  
محمد من ولي اليوم أعظم كافل  
أدر ذكر اسماعيل بين المحافل



الشيخ الامين محمد الضرير . قال :

## يمدح الخديوى

والصادقون لدى الآداب اخوان  
ففى الشعار حظوا بالوصل أوبانوا  
غير الكلام له كشف وتبيان  
وان تناءت يبعد الدار ابدان  
والناس فى غفلة والدهر وسنان  
ما للامين بهذا الدهر خلان  
لا يستوى عاقل فيه وسجان  
وجعفر الفيض بالخيرات ملآن  
تضمنوا النفع كى يرتاد ظمآن  
فى نشر ما يرتضيه الله اخوان  
والمعتنى عارف والوقت اهان  
أبعد توفيق رب عز وجل  
كما يرى وله للنصح ديوان  
فى العلم نافعة بالطبع تزدان  
الم تيسر على التدريج اثمان  
اذ ليس يمنع مما رام انسان  
اسبابه اذ بدت للغير اعوان  
وما رجاء الامين الأهل حسان  
فاننى باقتناء الكتب فرحان  
عنى رسائل ميراث لها شأن  
دهرا لكان والله وجدان  
نشر العلوم كما أبداه اعلان  
توفيقه وله عز وسلطان

الود مآدبة والصدق اخوان  
اشعارهم ذات اشعار بحالم  
فالمرء محتبىء تحت اللسان وما  
قلوبهم حاضرات حيث ما علموا  
لكن علمهموا قد كان فى دعة  
خان الاخلاء حتى قال واصفهم  
يا ليت شعرى هل يبقى لنا زمن  
فقلت قد لاح لى والله ذو كرم  
حسن التخلص من أهل الزمان بمن  
فيا أولى الجمع أهل العلم انكموا  
ومصركم مصر والتوفيق حافظكم  
أما حويتم بتوفيق العزيز حمى  
أليس عارفكم يبدى معارفكم  
ألم تورع عليكم كلكم كتب  
ألم يكن جمعكم أرعى لصحتها  
ألم يبح لكم فيها تناولكم  
فحاصل القول ان العلم قد سهلت  
لذاك قلت رجاء نيسل وصلكم  
عسى الأجابة ان يرضوا مشاركتى  
مع اننى آلف التأليف اذ صدرت  
وفى الزوايا خبايا لو وجدت لها  
ما قلت ذلك الا من محبتهم  
فالله يحفظ هذا الجمع متبعا

فى ظل والده الممدود فى عمر  
 يدى الافاضل للقوم الأفاضل لا  
 حتى يرى دهرنا فوق الدهور علا  
 حتى نقول على عكس الذى زعموا  
 فالعسر يغلبه يسر ان اوضح ذا  
 من معشر ما زهت مصر بمثلهم  
 بحور فضل بلامن ولا علل  
 فالجد جد عليا فى محامده  
 لما غدا رافعا اعلام نصرته  
 فصار يكسر بالتقويم شوكتها  
 هذا وجودهما مستعبد بشرا  
 وصاحب الوقت اسماعيل زاد على  
 مخائل الخير فى توفيقه ظهرت  
 عين الفضائل لا تحصى فواضله  
 صان المراتن توفيق العزيز كما  
 لئذاك حسن ختام القول أرخه

له مع الطول بالخيرات عمران  
 يثنيه عما يريد الشهم شأن  
 وأهله فوق أهلها الاولى بانوا  
 من ساءه زمن سرته أزمان  
 ما فى الحديث وما أخفاه قرآن  
 من الملوك وللتحقيق برهان  
 نعم خم عمن دخن مزدان  
 وسبقه الشهم ابراهيم معوان  
 مع نصبها انخفضت بالفتح بلدان  
 فلم يعد أهلها للحرب بل دانوا  
 اذ طالما استعبد الانسان احسان  
 ما كان اضعافه والدهر جذلان  
 اكرم بشهم له التوفيق عنوان  
 لأنه فاضل الأعيان محسان  
 حمى أولى العلم مهما كان أو كانوا  
 صون المواطن توفيق وعرفان

## يمدح الخديوى

والكون نار وقد زادت بشائره  
لما بدا طالع الاسعاد نائره  
والغصن اعلن بالتغريد طائره  
فى عاشر الشهر قد لاحت مفاخره  
فوافق الاسم معنى طاب ذاكره  
لا سيما مصر تلوها أو مره  
وصب فى بربر منها جواهره  
لم لا وذا منع الاحسان ماضره  
عمت جميع الورى منه ستائره  
لنيلها فضل من تسطو بواتره  
والتور يلمع فى الاكوان زاهره  
جلالة المجد سامتها عساكره  
وسامر الفخر من كانت تسامره  
سارت مزاياه نعم الفضل ناشره  
على الرعية مذ فاضت بواكره  
فى راحة الخلق حتى قام ناصره  
ونال ما كان فى الألباب ضامره  
لم لا وفيها ملا الامر ظاهره  
يمولد فيه نال الخير ناشره  
مدكرا للمليك عز شـعـره  
من نجل هنته من صابت عنصره  
فانظر له نظرة تعلق شعائره  
ايمن اقبل بالاحسان طائره

اليمن اقبل بالاحسان طائره  
والشربدى سروراً من عجائبه  
والكون قد رقصت فيه محاسنه  
لما آتى مهبط الخيرات فى مرجب  
« محمد » من بتوفيق الاله سما  
بمولد منه كل الكون فى طرب  
قد ضاء سوداننا من حسن برأفته  
والسعد خادمه فى كل آونسة  
ذاك المليك الذى أنوا سلعته  
كل الممالك أمت باب سدته  
حيث المفاخر مضروب سرادقها  
ملك حسن واحسان وأبهة  
تمدنت مصر من آداب سيرته  
نامت رعاياه فى ظل الأمان كما  
هذا الخديوى الذى سحت فضائله  
موفق لامو الخير مجتهد  
تبارك الله من بالفضل كمله  
سامت به مصر أفلاك السماء علا  
تباشرت بربر فى يوم مجمعه  
أعاده الله فى كل العصور لنا  
نيت شعر نبت فيه عن عجل  
مقامه بربر فيها بمدرسة  
ما تشدت يا ملك الفخر فى ملا

## يرثي أحد السادة الادارسة

والنور أضحي عن الأكوان منسلبا  
يا صاح ماذا بهم هل تعرف السببا؟  
فأشعلت في القلوب الحر واللهيا  
تبكى بدمع يفوق البحر والسحبا  
من قام لله بالاخلاص محتسبا  
وفي العلوم كبحر موجه اضطربا  
يوما وينسبك حسانا اذا خطبا  
من الاكابر فاسمع واطرح الريا  
للنبي والزهر قد انتسبنا  
ومنه ولا سالك الارقى رتبا  
واظهر خضوعا وراعي الذل والادبا  
كذا هبات تزيل الهم والنسبا  
اذ عم كل العجم والعربا  
نظما قليلا وللتاريخ قد حسبا  
والغين بالنقط عام الموت قد كتبنا

مالي أرى رونق البلدان قد ذهبها  
والناس مشغولة الافكار حائرة  
نعم مصيبة أستاذ بنا نزلت  
وصارت العين بعد النوم ساهرة  
على الوسيلة عبد العال عمدتنا  
حاوي الفخار ومن بالجوود منفرد  
يسر عقلك أن وافيت مجلسه  
له الولاية قد جاءت سلسلة  
لأن أحمدنا بن ادريس والده  
ما جاء مستمنح الأحرى كرمه  
يا طالب الخير عرج نحو تربته  
يفز بنيل مرامات ابيت لها  
ياسيدى احمد يرجو مراحمكم  
اهدى جنابكم مقدار طاقته  
بالهاء والصاد ثم الراء بعدهما

## هجاء المهدي وانكار دعوته

على جبل السلطان في شاطئ البحر  
فبايعته عهدا على النهي والأمر  
وقد لازم الاذكار في السر والظهر  
فرقيته جهلا بعاقبة الامر  
تعزّ، على اهل التواضع في السير  
ويعطي عطا من لا يخاف من الفقر  
من الله لا زالت مدامعه تجري  
وكم ختم القرآن في سنة الوتر  
بها كان محبوبا لدى الناس في البر  
وخادما عشرين عاما من العمر  
على ما مضى في سابق العلم بالشر  
وشيطان انس وافقاه على الضر  
وكم ساقط في الشر من ألم الفقر  
فهذا مقام في الطريق لمن يدرى  
ومحسوبكم في الحب في عالم الذر  
فأنت لك الكرسي ولى دول الغير  
وتالله شر قد يجر إلى الخسر  
فانك منصور على البر والبحر  
ومال إلى حسب الرئاسة والجبر  
واما يسخن كان كالنار في الحر  
فقبلى علىّ والحسين ولى أمرى  
وأفتيت فيه بالضلال والكفر

لقد جاءني في عام «ز» لموضع  
بروء الصراط المستقيم على يدي  
فقام على نهج الهداية مخلصا  
وأفرغ في نهج المحامد جهده  
أقام لدينا خادما كل خدمة  
كطحن وعوس واحتطاب غيره  
وكم صامكم صلى وكم قامكم تلا  
وكم نصصو<sup>واضح</sup> نيل كبر بلضحى  
لذلك سقى من منهم القوم شربة  
ه كبر نيل عيشه صدقت  
إلى الخمس والتسعين أدركه القضاء  
صحة شيطر من نحن يس  
ولا تنس داعي الاحتياج فتال  
فقال أنا المهدي فقلت له استقم  
وخادعنى بالقول كالمهد ابنكم  
فقم لي لنصر الدين نقتل من عصا  
فقلت له دع ما نويت فأنه  
وقال له الشيطان بشر ولا تخف  
وقد فهم القولين فهم أولى النهي  
فقال أنا كالماء في الطبع بارد  
وان يستخفوا في وان يقتلوني  
ومن ذلك النادى أي وايتسه

واني أذنت الجيش ان يضربوه ان  
وقد جاء للعلّوب في سفهائه  
وكان من الاسرى لديهم نياقه  
وكنت نصحت القمقام بحبسسه

أناهم بما يهواه من واضح النكر  
وقد رده الاتباع بالخير والقهر  
وراياته والجيش قد صار في البحر  
فما جاءني من غير داع صاحب الخضر

عمر الازهرى قال فى :

## مدح النبى

قرب البعاد وهاج اليوم اشجاني  
العشاق لم يختلف فى ذلك اثنان  
او البنان فتسد بانوا عن البنان  
يا برق مالك قد فرغت خلاني  
حتى الهواجر فى أفياء أفنان  
علم ولا علم عن جهنم ثانى  
صب عدت الذى فى الحب يلحاني  
ولدهر اقصاهم عنى وقصي  
طوبى باشكال وكون  
فى الشعب من بعدهم قد قيل شعبان  
جيب الا صدى صوتي قلباني  
فما فتى فات بي عنهن افتنى  
استرجعت جهدي واستحدثت اجنني  
وردت ماء العذيب العذب أظماني  
سفحت بالسفح عنهم دمعى القاني  
عاء والمنحنى اوقفت قعداني  
حتى سرت نحو خير الخلق ركباني  
من أرسله للانس والجان

تألق البرق من نجد فاشجاني  
والضحك منه التوى فى البرق تعرفه  
فان اشار بطرف العين هم حملوا  
هاجوا وماجوا كأن قامت قيامتهم  
ظلت قباهم بالرقمتين لى  
وبعد ذا قيل اموا الجزع ثم ولا  
فصرت أحير من صب واذهل من  
ياليت شعري مذ شطت ديارهم  
هل قوضوا بعدنا يوما قباهم  
تنكر العلم المعلوم بعدهم  
وقنت بالغور لا داع هناك ولا  
مستفتيا جئت فتيانا فنتت بهم  
وظفت نجدا فلما ان عدتهم  
وحسن ظنى بسكان العذيب فمذ  
وكم اطلت وقوفى بالمضاب وكم  
وكم بحزوى وسلع والعقيق وبالجر  
فما حصلت على صاب ولا عمل  
محمد صفوة البارى وخيرته المختار

ثم اختتم الشاعر قصيدته هذه بقوله :-

غدا القصور قصارى كل انسان  
الصباردى فعامله باحسان  
يرجو نتيجة عفو شكلها ثانى

وبعد ما قد أتى التزئيل ممتدحا  
الازهرى بن عبد الله ذا عمر  
بالحمل من كل ذنب جاء متصفا

واستغفر له فهو عبد مسرف جاني  
 الزوجات ثم ذوى سقرني واخواني  
 يوم القيامة من أثم وعسودان  
 والآل والصحب ماكر الجديان  
 والمسلمين كذا واختم بإيمان

فاشفع له في غدا يا ابن العواتك  
 واشمل بفضلك أهلي والبتين مع  
 اذ انت أكرم من ترجى شفاعته  
 صلى عليك الهى يا ابن مدركة  
 يارب واختم بخير فى الممات لنا

ومن مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم :

صب تفرق بالنوى اخذانه  
 حمرا وحن إلى الوصال جنانه  
 رهن لمن وطيفهن رهانه  
 ايدى النوى فتفرقت سكانه  
 والصبح قد صدع الدجى سرحانه

باد هواه وزائد خفقانه  
 فجرت بوادر مقتلته لما جرى  
 لم يدر قبل البير ان فؤاده  
 عجا لربيع بالنوى لعبت به  
 نادوا الرحيل وقوضوا نحيامهم

إلى ان قال :-

دهره بالمصطفى يمدسه  
 من شية الحمد غدا جثمانه  
 للخلق طرا انسه او جـانـه  
 نرزا يسيرا حاكه حسانه  
 ملك ولا ملك ولا أعـوانـه  
 شيت ولا نوح ولا طوفانه  
 نعمرى د جفـ حـالـه  
 حتما فما فرعون فى هـامـانـه  
 ظلم البحار فكان منه أمانه  
 ايوب يوما فانجـلت احزانه

حسب الفتى من كل ما قد جـنا  
 بحر النصف ذاك المصطفى من مصـا  
 المنتقى المبعوث من خير الورى  
 من معجز المختار يا قوم اسمعوا  
 لولاه ما كان الوجود ولم يكن  
 حتى ولم يك آدم كـلا ولا  
 ونجا الخليل بجاهه من نار تمـرود  
 ونجا نجي الطور موسى باسمه  
 ودعا به من ثومه ذا النون فى  
 وبه دعا من كيد ضـرمـه

ثم اختتمها قائلا :-

يا عين هذا الكون بل انسانه  
 زانت بمدحك فى الورى أوزانه

يا سيد الثقلين يا مجلى العدا  
 الازهرى الصاردى عمر الذى



ما جناه قلبه ولسانه  
 معه كتابا منك فيه أمانه  
 طالت عليه دهر لها أركانها  
 اهل واصحاب كذا اخوانه  
 والآل ما برق أضواء لمعانه  
 ل يوم معركة فهم شجعانه  
 قد سح قطرا وآتي ابانه  
 واغفر لنا ما يرتجي غفرانه

يرجو النجاة بفضل جناه محمد  
 واذا وعى لكتابه يلقي غدا  
 ويندى الدنية يرتجيك لعله  
 ويفيض فضلك عم من يعينه من  
 صلى عليك الله يا نور الهدى  
 وعلى الصحابة من اذا دعيت نزا  
 والتابعين وتابعيهم كلما  
 واختم بخير ربنا لعمومنا

وهذا الشيخ الشعر قصيدة نثرية بحنة « الجواب المصرية لأنها دنت  
 حذرة تلك المجلة ، يقول فيها :—

فقد ضاع من بين القلوب الذوائب  
 ولا كان جفن دمه غير ساكب  
 له لفات دونه كل غارب  
 بنتها على كسر جميع المذاهب  
 أعدت لتفويق السهام الصواب  
 هداني محيا منه مصباح راهب  
 رماني بسهم من قسى الخواجب  
 سمعنا بجر السين يعزى لذهاب  
 فوجدى قديم لم يزل غير كاذب

سلوا عن فؤادى مسبلات الذوائب  
 فلا سلمت نفسى من الحب قد خلت  
 سبي مهجتي لدن المعاطف أهيف  
 ولا عيب فيه غير ان جفونه  
 وكم اتقى كسر الحقون لأنها  
 اذا ضل على فى ظلام شعوره  
 رقيق رحيق خصره ورضابه  
 تجر فؤادى سين طرته وما  
 فلا تحسبوا اني تصنعت فى الهوى

كمحب العلا مصباح أفق الجوائب  
 بفارس ميدان الوغى فى الكتاب  
 بأوصاف مجد لا تعد لحاسب  
 وهمته اضعحت بهام الكواكب  
 لتحرير الفاظ اصطلاح التخاطب  
 على صفحات الحسن من دون حاجب

وحسبى له لم يخف فى الكون أمره  
 هو الماجد المفضال احمد من دعا  
 له الله من مولى تفرد فى الورى  
 سجيته نصح العباد لامرهم  
 فنتى كلما اجرى يراعا بنانه  
 ترى الدر يزهو من سموط سطوره

.....  
ويا سيد قد طب في الناس سيرة  
مضلك وقيل ست فكر تربنت  
ودم سلا في سعة عيش مؤيدا  
ولارنت اصلا لحميل ومحتدا

.....  
كما انه من نسل قوم أطيب  
مدحاك لا مما حوت من عجائب  
بأمن وحفظ من جميع اللوائب  
حميد الساعي في لوري ونواقب

( ٢ )

شعراء المهديك

والموت في شأن الاله حياة  
للمرء ما اقترنت بهما العزمات  
ومقدام الرجال تنابه الوقعات  
لا يستطيع لنيلها غايات  
يقضى فليس تزيد خشيته  
نفس الكريم وحانت الاوقات  
العلي وأجرها الجنات  
شهدت بمحكم اجرها الآيات  
صحب الامام السادة القادات  
شم الجبال وللضعيف حماة  
شهدت به يوم القا الغارات  
قتل الاعادى عندهم عادات  
اثر السجود عليهم وسمات  
اسد واسل رماحهم غابات  
رزق النصور ولحمهم اقوات  
تختال في ميدانها فتيات  
وأغرر صبحا اذ علت اصوات  
رعقت دما وجلالؤها اضمات  
غير الجماجم والشعور نبات  
وتوهموا ان الصعود نجاة  
ان الشوامخ عندهم صخرات  
نزلت بهم عقولهم اشنيات  
شكر الاله له وتلك هيات

الحروب صبر واللقاء ثبات  
الجبين عار والشجاعة هبة  
والصبر عند اليأس مكرمة  
والافتحام إلى العدو مزية  
والعمر في الدنيا له أجل متى  
فعلام خوف المرء ان غشى الوغى  
والفخر كل الفخر بين النفس لله  
ان الجهاد فضيلة مرضية  
قد حاز هذا الافتخار جميعه  
قوم اذا حمى الوطيس رأيتهم  
ولباسهم زرد الحديد وبأسهم  
وخلفهم صدا الدروع لحزمهم  
في السلم تلقاهم ركوعا سجدا  
وتحالم يوم الجلال ضراغما  
ركبوا الجياد وغادروا شلو العدى  
والخيل ترقص بالكماة كأنها  
فأثرن نفع الموت في عرصاتهم  
وذباب اسياف المنية فوقها  
والأرض سالت بالدماء وما بها  
ظنوا مجالهم المنيعه تقيه  
ذهلوا اصحاب الامام ومادروا  
عميت بصائرهم وتلك مصيبة  
يا أيها الانصار ان صنيعكم

أعلمتم دين الاله وما بكم  
 وشرحتم صدر الرسول محمد  
 ورهبتهم العليج الكفور بسيفكم  
 وسقيتم الأعداء كأس منية  
 فصعودكم متن الجبال دلالة  
 فالفخر فخركم وفخر سواكم  
 انتم جهابذة كرام مالكم  
 واذا العناية قارنت عزم الفتى  
 خالى متى انتم قعود تنظرون  
 السيف أصدق ناصح فى حقهم  
 قوموا لهم وتأهبوا للقائهم  
 اجعلوهم من دورهم فلأنهم  
 فخذوهم قهرا وسوموهم أذى  
 هانت جبالهم ولان شديدهم  
 فتحت لكم فتحا مينا واضحا  
 يا سيدا وسع الانام بحمله  
 فانهض إلى الخرطوم ان بسوجه  
 بطروا راءوا ثم صدوا معشرا  
 وتكبروا وعتوا عتوا فائقا  
 نبذوا الشريعة من وراء ظهورهم  
 الله اكبر لن يدوم صنيعهم  
 خذ جيشك المنصور لا تحفل بهم  
 فتسوروا لهم الخنادق وافعلوا  
 فتحوا حصون الخير بين التى  
 صدقوا فان الحرب اسقى مرجبا  
 فتكا وضربا بالسيوف وطعنة  
 ونكاية الأعداء احلى من عناق

الا الثبات تزيه الوثبات  
 بالفتح وانكشفت بكم ظلمات  
 والدين تصلح شأنه الرهيات  
 عبراتها ما مثلها عسيرات  
 اذ لا يحط لقدركم درجات  
 محض ادعاء ماله اثبات  
 فى الصدق من سبة ولا شبهات  
 نجحت مساعيه وهان ممات  
 لوعودهم وهم للجميع خزاة  
 والفتك فيهم حسسته اساة  
 ولتقصدهم فى الديار امات  
 كتب الجلاء لهم وحق شتات  
 فلكيدهم لا تنفع الحسنات  
 ونجرت ألبابهم والذات  
 سرت به الارضون والسموات  
 واستطرتهم بدهى تركت  
 اهل الغواية والمناسد باتوا  
 فى الله لم تعرف لهم رغبات  
 والله اكبر والسيوف هداة  
 عن دينهم شغلتهم الشبهوات  
 هذا وانتم للانام رعاة  
 ولتقدم امامه الرايات  
 فعل الصحابة اذ اتت غزوات  
 زعموا بان حروبهم هلكات  
 موتا وما علمت لهم سطوات  
 ذاقوا مرارة طعما الليات  
 خريدة لعبت بها نشوات

فجروا ولم تصلح لهم حالات  
الدين القويم وهؤلاء بغاة  
ورشاد اهل البغي تمويهات  
بربكم قد امكنت فرصات  
فلقد تسابق روحه الرحمات  
وتزينت نقدومهم جنات  
وتعرضوا فاتهم الفحسات  
وتعمرت بشناكم الايات  
ارجو الاقالة ان بدت عشرات  
سرت خطاه بحكم سكرات  
ما هب ريح النصر والنسمات

شوقا وقلبي للملاح طروب  
فتن المشوق وفاته المطلوب  
وسواى ينعم باله ويطيب  
سهر الجفون كأننى يعقوب  
ما رابنى فى عشقهن مريب  
اثر الحمول وان علا التأنيب  
قد مسها نحو الحبيب لغوب  
كهلال شك ينجل ويعيب  
وانت تذرف دمك المسكوب  
حيث الزهادة والتقى المرغوب  
زهدوا الدنا فاتاهاهم التقريب  
بنفخاره والظاهر المحذوب  
نجابة وابن التجيب نجيب  
شم الثوابت ان الم خطوب

قوم اذا ما السيف فارق رأسهم  
جدوا ولا تهنوا ولا تبغوا على  
فرشادكم عين الحقيقة واضح  
قووا عزائمكم وكونوا واثقين  
وليهن بالخبر الجزيل شهيدكم  
والخور تنتظر اللقاء فرحا بهم  
رضى الاله عليهم من فضله  
الفاظ شعري شرفت بمدحكم  
قد قلتها وانا الفقير محمد  
ان لم اكن سلمان بيتكم الذى  
دمتم ودام ثناؤكم متابعنا  
(وقد مدح الشيخ ابنا عثمان دقنه بقوله :

ما بال طرفى للدموع سكوب  
ولقد فنتت وما ظفرت وربما  
انا فى هو الغيد الحسان معذب  
مواصل الاحزان ألبأ للبك  
متعمق عن فعل كل دنيئة  
ماضرنى ان لو حثت العيس في  
وزجرت للبكرات دامية الخطا  
أو جفتها فسيرا فصارت ضمرا  
فسألتنى ابن المسير ومن تريد  
فاجبتها عنى اليك فيمضى  
ففساك تلقى نفحة من سر من  
عثمان دقنه من رقى اوج العلا  
ومحمد ابن الطاهر المجذوب خل  
وحماة ذلك الثغر أجمعهم فهم

ما شوقهم دوما لطلعة فارس  
 والدين اصبح ضاحكا في ثغرهم  
 فلأثم اهل الشرك حزن دائم  
 بعثت لهم همم الجهاد ملايس  
 وامدهم جيش الملائك ناشرا  
 فسيوفهم مسلولة ورماحهم  
 فعدوهم دوما يقص بريقه  
 ان نوزلوا كانوا الليوث معاركا  
 او حربوا فالرعب من اعوانهم  
 واميرهم عثمان اهلك ملسة  
 ان صال فالفرسان تحجم دونه  
 او جال في الميدان تحسب لئه  
 او جرد السيف المهند مؤمنا  
 فالخلم فيه سحابة مغروسة  
 فطلما عين الشريعة اسهرت  
 فانامها عثمان وانكشفت به  
 وافاد ثغر سواكن امنا وایمانا  
 وكفاه فخر ان من اعوانه  
 يتفجر العرفان من اسرارہ  
 صدقت عزائمہ واخلص نية  
 قد سالمته يد النوايب فاذنست  
 وغدت تناضل دونه اعداءه  
 لا شك ان الله اکرم ذا الفتى  
 فاد في حفظ الشريعة بل ابي  
 ما ضر عثمان الهزير اخا التقى  
 فالسعد يخدم جيشه بشهادة

الا كشوق العاشقين يصيب  
 والشرك حل بربعه التخريب  
 ولا سهم منح السرور نصيب  
 النصر العزيز يمدده التصويب  
 رايات نصر للبلاد تجوب  
 مسنونة وعدوهم مرهوب  
 والرعب منهم للقلول يذيب  
 او غولبوا فعدوهم مغلوب  
 دوما وعقل عدائهم مسلوب  
 عدم النصير صريحها المكروب  
 فرق الهلاك وللسنان لعوب  
 اسد تفرس والرجال تثوب  
 لاوى القساوة فالرؤوس نجيب  
 أما لدى حرم الاله غضوب  
 ذلا وذرف دمعا المصبوب  
 احوال حرب للصغير تشيب  
 ويمنا وليس فيه عزوب  
 ذاك الذى هو للقلوب طيب  
 لرائدين ومنه اليه يؤوب  
 فى الله ثم مرادها المحبوب  
 جذلانة بوادره وتطيب  
 قد كشرت منها هن تيوب  
 واقامه للدين نعم رقيب  
 وثقوس قوم حظهن طيب  
 من بعد ما افسده قط عصب  
 من نالها ابتسمت اليه عروب

فجزاه رب العرش عنا خير ما  
وتزاحمت من ربه الجنابه  
عثمان هذى حلية الفكر التي  
وبعشر معشار الذي اوتيته  
جاءت تجبر عن غرام محمد  
وبمبتدى المدح الذي قد حزته  
وبطول احسان غرست وسؤدد

وقد بدأ هذا الشاعر قصيدة مدح به الأمير الراكي بأبيات الغزل لآتيه :-

أبدا يورقني عبير شذاك  
ويورقني من حالة العقل إلى  
ويزيديني طربا وحسن مسرة  
يا ربة الحسن الذي فتن الوري  
عذبتي بالصد والمجران ما  
كفى فقد نزل السلو بخاطري  
وظللت اروي من احاديث الندى

كما بدأ قصيدة أخرى بقوله :-

دعوني اجتنى ثمر الرقاد  
الا يا حادي عيسهم رويدا  
ويا دار الاحبة خبريني  
متى رحلوا واين ثووا وقاموا  
الين بت فيه سمير افس  
كان ضياء انحمه علينا

وخلوني اميل إلى الوساد  
سنت من سنت عوادي  
سقتك هرامع السحب الغوادي  
على هجري ام اقترحوا ودادي  
قريب العين مشروح الفؤاد  
ايادي الشهم عثمان الجواد



/ برح الخفا ما الحق فيه خفاء  
 / فالامر جدد والقلوب مريضة  
 / والحائات مصاعق بمنابر  
 / والحق اظهر ان يرى بشواهد  
 / والشمس في أوج العلا من مغرب  
 / والبلد قابلهما فتم كماله  
 / ودارى أفلاك العلا دارت على  
 / وتكاملت في كل مجد ايجد  
 / ما ان ترى الا جميلا زاهرا  
 / وسقته من خمر الهوى بعيونها  
 / بالآية الكبرى التي بظهورها  
 / مهدي رب العرش منتظر الوري  
 / السابق ابن السابقين إلى الهدى  
 / ولهم تبلج كل غصن مشمر  
 / تسقى بعذب رائق من البحر  
 / وهمى وجاد على الانام بما ترى  
 / بشرى لنا بظهور مهدي الوري  
 / جمعت حذافير الولاء لنا به  
 / رفعت منه يد بقدرة قادر  
 / يمكنه الامن المؤيد وقته  
 / انعم بأمر كان من جد القضا  
 / وله الاشارة من الست يركبهم  
 / ما حالهم ما بالهم لم يسمعوا

وتوالت الآيات والانبياء  
 والساء داء والدواء دواء  
 بعظاتها تتواضع الاشياء  
 لم لا وقد قامت به الاسماء  
 بهرت عليها هبة وبهاء  
 وتقلدت بعقودها الخوزاء  
 اقطابها فرهت بها العلياء  
 لما استقام زمانها الاشياء  
 بهرت في حلل البها زهراء  
 ولما ثغور شفاها لمياء  
 كمل الرضا وانجابت الاسواء  
 وإلى الولي والاكرمون وراء  
 من معشر نتجت بهم زهراء  
 بحلاه تزهو روضة خضراء  
 من فيضها ملاً البحور الماء  
 من غيثه اظمى عميم سماء  
 آية ونعمى بعدها نعماء  
 وعلى الجميع من الامام خباء  
 فوق المباني ما علاه بناء  
 والارض ارض والسماء سماء  
 جار وقد حكمت به الاسماء  
 طوعا له وليسمع العلماء  
 نفسى لهم مما يشين فساء

من يحفظ التنزيل من بدرى الذى  
من يحفظ الاخبار على اهل النبى  
ويرد اشكال الامور لشكلها  
ويرى للقيح بداية ونهاية  
مثل الذى فى بحر ليل جهله  
لا والذى خلق النوى وهدى الورى

فيه ومن لم يدر ذاك سواء  
وتعين ذلك فطنة وذكاء  
ولها عليه من الثناء سناء  
ويروم احسن ما لاه يشاء  
داح وأشرق ما يراه مساء  
ونه ورء محبهم احب

مهدي امة احمد بي لم تسدر  
فتكرت من ذاك كل مقاصدى  
ماى سواك وليس بعدى من جما  
وأنا المصغرين ظهرانيهم  
لم تعرف الايام قبلك متزلى  
واستعملتى اليوم فى عاداتها  
اجملت فيما لا ارى اجماله  
ومواضع التفصيل دوني شأوها  
فلسان حالى الكنته فهاهتي

خلا يدوم له لدى اخساء  
فاذا الجميع سوى علاك هباء  
لكن بذاك جرى على قضاء  
حسبي التصاغر انهم اكفاء  
ولذلك لم يرفع على لواء  
فاطعتن ولى اليك رجاء  
حقا ولكن للامور مضاء  
لعبت بها من دوني الاهواء  
بعضال داء ما لديه دواء

وامانة حم اعصير مهحر  
فتناولوه من اللثام واعطيه  
واشروط عليهم ما اردت من الهدى  
رسم ترقرق بالسنا فله الهنا  
وكسته أثواب الرضا مهدي  
فعد بها يختار فى حال البه  
كم ارتعى من روض دائية الحنا  
عزحتها تحف الكلام فنوعت  
واذا نسيمات الصبا دعت الصبا

وله بماء سمائك الاحياء  
صنف الكرام فاهله العلماء  
يعطوا العهود لانهم امناء  
اذ ناله بعد القناء بقاء  
تتلو المضرة اختها السراء  
ولكل شيء شدة ورخاء  
ثمر الرضا تدينه لى وجناء  
تحف الملام وهاجها ادلاء  
لوصالها تتصل الاعضاء

ترتاع ان هتفت بها من كسوة  
عاش ابن سينا جهده اوصافها  
دقت ورنث وارتقت فى سكره  
كيف التواصل والقوى تبت السرى  
فتزلت حاجاتها فى سوح من  
وتركتها وكفى لقائى مرة  
تلك التى جهد الزمان لوصلها  
حتى بالطواف المهيمن مكنيت  
فغدا بها متصرفا فى اهله  
ودعا بها لله دعوة قاهر  
فاجابه اهل النهى فى طاعة  
وديار من نادى الهدى منتقضة  
حاكت بها يسرى الشمال عجائبها  
فى ثانى باه النبوة عطالت  
فى تاسع من ريع فى لنان من

سحرا لتجديد السلام رخاء  
بشفائه فاذا هى العتقاء  
بلمى شفاء دونه الصهباء  
اذ مسها من ضعفها الاعياء  
بحمولهم تنتزل الضعفاء  
اذ لا يدوم مع الزمان لقاء  
وله بذلك غدوة ومساء  
اعراضه منها يد يبضاء  
يعطى ويعنع من يرى ويشاء  
سمعت بعز مكانها العظماء  
سفكت بها قبلى اللقاء دماء  
وسقوفها بين السقوف هواء  
شعلا تفتقه يد عرس  
ببصر المنه وجواهر ورساء  
بعد الكئين وللاصور مصاء

ما النار شأن النار اعجب ما أرى  
عنها استفد خيرا وكن متبصرا  
عبر تجل عن القلوب ذوى الذكاء  
اتظن تلك كرامة مأنوسة  
وهدى لدين محمد من يهتدى  
هم والذى برأ الورى هم لاسوى  
وفدى النفوس انا فاني دونهم  
هم كالنجوم هدى وفى الجلودى  
ماذا الذى تقاس من افعالهم  
ما دونهم مرمى مريد صادق

تجربى بهم وجسومهم سوداء  
فى امرها وليعمل منك بكاء  
اية وتكسف بينهن ذكاء  
لاوالذى خيلت به الاراء  
وبه تخصص فى الهدى الخلفاء  
كل النفوس لهم سواى فداء  
بى والذى برأ الورى أدواء  
بلى العدى ما بعدهم اظماء  
فقياسهم بسواهم اغواء  
هل بعد عرش الاسواء بناء

فسوى خلائف احمد مهدي الورى  
 الا الذين غدوا على آثارهم  
 ذاك الرفيق الزمه واترك غيره  
 واعصم سقاءك بالوكاء من الظما  
 واصحب خبيرك فى ترى خوف  
 واحلل اسيرك ها هنا ان تستطع  
 خفض عليه فللخطوب ترسل  
 سنى سنى وآه صلى الذى  
 وكذلك سلم ذو العلا ما انشدت

وقد رفع هذا الشاعر قصيدة ثانية للمهدى قال فيها :-

الامر جد والخطوب جداد  
 نزلوا بجرعاء الحمى من حاجر  
 مهج تقعقع فى شنات جسمها  
 قضب يحرك معهد اوتارها  
 دقت ورتقها الصغار وعادها  
 وكأنها يوم الوغى فى كربها  
 وعيها مغموضة بعيونها  
 نادى بها ذو الصور يطغى نورها  
 بين الرقاق البيض والسمر القنا  
 طربا يفوق على الشمول لمامة  
 ومحاسن العلياء بين مطارف  
 ما بعد طيف خيال ظل خيالها  
 حرب بمحراب الهدى من يأسه  
 لم لا واملاك السموات العلا  
 والجن والانس الذين عهدتهم  
 فاجبر بنفسك خل اخبار الورى

وجند مهدي الورى اجماد  
 فبدت لهم من حاجر ازواد  
 فكأنها بنشيد أعواد  
 يزهى بها الانشاء والانشاد  
 بعد الرقاد من الخطوب سهاد  
 بخطوبه تخطو به الاسداد  
 والحق ابلج والورى اشهاد  
 فرنت له الارواح والاجساد  
 بجلومها تراقص العباد  
 لم لا وكيف وفى العيون سداد  
 خضر بها جمع الجمال جواد  
 يوما ويوما يراد سهاد  
 بشتاتها تتزلزل الاطواد  
 فى جيش مهدي الورى اجناد  
 سوى الذين وماهم اعداد  
 والراد خل ولا يعقل بعداد

كذب أتى منه له وعناد  
انقى انقى نقى ما عليه سسواد  
وعلى الفعال من المقال مزاد  
فى جنبه يستصغر الانشاد  
جمل الصلاة كذا السلام يزداد  
فتحت بأسيايف الرشاد بلاد  
وعلا له فى الخافقين عماد

واحذر تقوّل ذى اعتداء جائر  
انقضى المتألة فيه حق كله  
للحق جائر وللمناكر قاتل  
يكفى الذى مليته فى حق من  
وعلى النبى محمد خير الورى  
ولآله والقائم المهدي ما  
وسمت له رتب الولاة على السما

ورفع قصيدة ثالثة للمهدي قال فيها :-

لها فيه ما شاء السراب الملمع  
فهاجك يا هذا العقيق ولعلم  
عليه بها طير المنية وقمع  
به هو فى البيداء واه مولع  
وكل بكل دى عموم موجه  
وتكبيرها كالعبد فيها مسجع  
باشراق بدر الكواكب شرع  
حياء فوالاها لئام وبرقم  
بدا واليه الناس فى الارض نجع  
المعد لها الحصن الحصين المنع  
بهامته التاج النفيس المرصع  
صحاح رواها هيرزى موضع  
سعر الهوى فى القلب واجتد تبع  
ولكنه منه ايه مشجع  
ولكنه بالمجد منه موضع  
ولم يلق للتطريب الا مسجع  
سخاء بنوم العين والناس هجع  
ذهاب عن الاغيار والناس طمع

أهاجك وصل بالاباطح يلمع  
أم للبرق فى شعار العقيق لعلم  
أم الواقع المبتول بين اجادع  
دعاك ومل النفس لولاك من ولا  
فسامرته والليل يلهو بنفسه  
واسنى صلاة حان وقت اداها  
وظلعة شمس من سنى الغيب عزز  
بها اتبهرت شمس السن من سنائها  
عاد الهدى اس الجدى معدم العدا  
ملاك اساطين الخلافة كفوها  
امام المهدي الهادي لكل مرشد  
به اخبرت من قبل وقت ظهوره  
به انفجرت من قدح زند خواطرى  
فاهديت در القول غير مثقب  
واوليت ما اوليت عقدا منظما  
ولرسلت دمع العين فيه مفقرا  
سجدة ذى وجد عليك مؤبد  
سحرة من لا غير وجهك قصده

ملهم لى مالىس فيهن طائل  
 قصور وحور والحبور ونعمة  
 وهاك وخذ منى ودونك واغبط  
 بنا انت مالا حت بروق لغيرنا  
 وما امعنت فى الشجو ساجعة الحمام  
 أدرت سراج الفكر فى افق خاطرى  
 وما لذ فى عيني وقلبي وقالبي  
 ولا سامرت نفسى من الليل سمرا  
 ولا رد فى وجهى السلام تحية  
 مسرت به روحى مسرة بهجة  
 سواك فانت الجمع والفرق دائما  
 لمن تزجر الحاجات زجرا مبرحا  
 فهل دون مأمول الحبيب فناؤه  
 انادى فلم يذهب ندائى للمذهب  
 واثنى لعل الصوت يبلغ احدا  
 توجه ومنه السير سر فيه تنتهى  
 وقل عه وأسمع لطف كل مقالة  
 وعاین وما فى العين الا اشعة  
 وجمال يريق العين من فرط حسنه  
 تغر له زهر الدرارى كواسفا  
 عليه صلاة دون كيف وعدة  
 ومن شعر الشيخ الحسين هذه القصيدة :

وعلقها فى كل طبع منقسم  
 ومال وآمال وخير منقسم  
 عما تبتغى عفوا فانت مشفع  
 وما اطربت آلات هو تقعقع  
 على فئذ غص وطلبت ترجع  
 فلم ألق من فيه الكمال مجع  
 ولا هياج اهوائى خباء مضلع  
 ولا ضمنى فى الدهر بين مصرع  
 من الناس شخص حاسر أو مقنع  
 لحسن واحسان له انضرع  
 كذلك وانت الاروع المتسرع  
 ومن فى حمى احسانه تتمر  
 لحاح ذوى الحاجات باعیش مربع  
 شقائى ولم يجمع شتائى مجمع  
 فيعلم ما بي او يعيه فيسمع  
 اليه فلولا اله البسيطة بلقـع  
 يمر بها فى أفق اذنك اصمـع  
 يمر بها فى افق اذنك اصمـع  
 فيبهرها اذ بالجلال مقنع  
 وتنزل من اوج العلا وهى خضع  
 واستنى سلام ما تلالا يلـمع

ونورا يفوق النور من كان والبدر  
 إلى ان تراءى فى العلا بيننا جهر  
 لذاك السنا من قلبه يظهر السر

ولكن فيص الفضل من نعمة ارض  
وهيهات كم الغيب اشراق ضوءه  
ولما تبدى لى وفاض شعاعه  
وسامرت منه خير نفس ابسة  
ومعنى متى احزرت من غير علة  
اظل بذات الضال في جرع رامة  
ارى مغرب الاغيار اعم ظلمة  
ارغب نور الشمس من كوة الحمى  
اردد في تلك الطلول على الربى  
وان هى لم تفتح مغلق بابها  
وامكث ان لم الق من جانب الحمى  
اراقب من فيض الرحيم مراحما  
وارضى بكوني ناسكا غير عارف  
وان كان علم العقل غير موصل إلى  
نهاية اعقال العقول معاقل  
قدما ارتنا من وراء خباياها  
سيرنا بها بحرا المعاني فلم نجد  
الا ليت ذلك المبر ما كان حاصل  
فعض هكذا اما هكذا غير ما ترى  
به واحد فيه به وهو صاحب  
قرأت كتب الكائنات مسطرا  
وعانيت فيه كل صعب وسهر  
وسرت ببح السير مع كل شاح  
تخيلته وهما فواقيت غيره فالتقيت  
ونمت فخال النوم اني ناظر  
بين وبين الناعمات مجاهل بفضل

حدير بعطاء المنى لعبد واجر  
واسفار وحي في الدجى يشرح الصدر  
تذكرت من نور الهداية لى ذكر  
وقدرا تعالى ان احاذى به قدرا  
وفوزا بخير لم اخل بعده خيرا  
اصلى بظل الضال لى الظهر والعمرا  
فهيها هيهات انتقالى ولا بدرا  
طوال الليالى علنى ان ارى الفجرا  
تردد ذى حاج ليدر كها شهرا  
عكفت بذاك الباب اطلبها عشرا  
رفيق بروق عند ذاك الحمى دهر  
ونعماء من ضراء لا تنتهى حصر  
على حد علم العقل استعمل الفكر  
شرح علم السر اذ لم يزل قسرا  
عن الحق في كن قصرت قصرا  
ستور رسوم لم تزل للعلا ستر  
لنا بعد ذلك السبر من احد خير  
لقد ضيع الايام والفاضل الفخرا  
من الامر لا ترفع بأمر ترى امرا  
وليس به فيه فلا تتركب جورا  
فلم استفد منه سوى واحد سطر  
فما شرحت تلك المعاناة لى صدر  
فما رصيت امرا قطل يصر الامرا  
فى اخطار سيرى له خطرا  
اليه وادنى داره دونها بصرى  
لها الحريت عن ساحة الزهرا

ودوني ودون المنتقى كل شاهق  
فيا املي دوني توقف فأننى  
ونادى صريخ بالترحيل واسمعت  
افى الحشر بعد النشر أفت منازل  
سلاما متمما من والى مجدد  
مجيد القوافى الحاسرات وجوهها  
خذوا من الثبريح ذاب مفارقا  
لكم فضل اصحاب النبى محمد  
على احمد منى صلاة تأيدت

على ان يرى نسر السماء بها وكرا  
رجوتك لى تعرضت الاخرى  
خطوب الليالى ذا الندى لبنى الغبرا  
مقامى لأني اليوم انتظر الحشرا  
ايادى عرف لا يرى بعدها نكرا  
من الذل يا ابن العز يعزى إلى زهرا  
وليس من الدنيا يعد ولا الاخرى  
بخاتم اقطاب الورى الآية الكبرى  
ونخير سلام قد ابى العد والحصرا



كهندوب تعرف صبرنا  
 وهميم تشهد عزمنا  
 كيا طالما صدنا بها  
 سجيша يرث سلاحه  
 وسواكن تدرى بنا  
 بالمشرف كأنه  
 زمنا رصدا نحوها  
 ونثر في أرجائها  
 ونظام نرت س  
 من كل فتح يمتة  
 فتجاذبتهم خيب  
 يفسر تلعب فيهم  
 حتى أنت خسارنا  
 وأقر ويك بفضلنا  
 وتحقرو أن لانا  
 نعي لدين من بل  
 منوسلين اليه بلهلى  
 وخليفة المهلى  
 ما ان رحلت عنهمو  
 من طاعة لوليب

كيف ارتكبنا للمصاعب  
 كيف أدرعنا للمصائب  
 صيد القضفر للثعالب  
 كالرعد اذ ما المزن صائب  
 أنا لدى الهيجا نضارب  
 وقع الصوافع فى المضارب  
 نبلى العجائب والغرائب  
 كاللث اذ نشب المخالب  
 منها العسكاو الكنائس  
 بل يسرة من كل جانب  
 ترمى بهم رمى الثواقب  
 فوق العمائم والعصائب  
 من مصر تكتبها الجوائب  
 الاعداء فى كل المكاتب  
 لى بالمشقة والمتاعب  
 فى شأنه نلقى المعاطب  
 وجهة كل راغب  
 عبد الله مفتاح المطالب  
 جزعا زلا خوف النوائب  
 فليدر ذا كل الاجانب

## في رثاء المهدي

دهنتا دواة يضرس القلب ناهيا  
غداة نعى الناعون مهدينا الذي  
امام المهدي المهدي افضل من دعا  
ألا قد اصابنا اذ علمنا حبيب  
لبيك له الدين الخفيف وملّة  
فقدناك يا هديا يتمنا بفقدته  
إلى الله انا راجعون هو الذي  
هو الفاعل المختار باق وانما  
وكنا نرى انا تفوز بوصله  
فلم يبق فيها الآن ما يبتغي له  
سقى الله ارضا ضمته بقاعها  
عزاء إلى الصديق نائبه الذي  
عزاء إلى الفاروق من كان دأبه  
عزاء إلى الكرار ذى الناصر الذي  
عزاء إلى الآل الكرام اولى التقى  
والحقنا المهدي في جنة العلى  
الا ابلغوا عنا ضريح المهدي

ويوقد في الاحشاء نارا منابها  
به ملة الاسلام جسل مصابها  
إلى الله مفتاح النجاة وبابها  
وضاقت بنا الارض الوسع رحابها  
ابان هداها حين تم خرابها  
فقدناك يا شمس دهان غياها  
اليه نفوس العالمين اياها  
نفوس الورى جمعا اليه انقلاها  
بذى الدار حتى صاح فينا غرابها  
بقاها فقد اضحى سرايا سراياها  
به فاقت العرش العظيم قباها  
به الملة الغراء شد انتصابها  
لدى نعم الدنيا الغرور اجتنبها  
لديه يهاب البائرات ذباها  
على الله هاتيك الرزايا احتسابها  
ليذهب عن هذى القلوب اكتئابها  
تحايا إلى الله الكريم انتباها

مذ كان فيها للعليل شفاء  
 مهديّة روحية وسماء  
 ختمها في دهرها ورقاء  
 فغدت تناوب شدوها الشعراء  
 فأشربه ثم أدر هناك هباء  
 مهدي الوري من فاض عنه هباء  
 والتاركسون لذلك هم كفراء  
 وسمت به فوق السما عليها  
 وعلا لرواد الضلال رداء  
 يعملو ولا يعملو عليه سناء  
 مؤمل والناس فيه سواء  
 ولواؤه بالنصر نعم لواء  
 أبدت عجائب نطقه صدحاء  
 في بحره أبدا لهم ادلاء  
 والجاحدون له اذن اعداء  
 أوج العلا فخرت بهم عليها  
 م به بديلا لو بدت بدلاء  
 والروم شاهدة وفيه كفاء  
 بعث الهدي أو ليس فيه خفاء  
 لأ عين النظرا له أضواء  
 العالمين وليس فيه وراء  
 أحراقه وبذلك لي أنباء  
 م إلى الاولى مدحوا وهم بلغاء

رق الصوح وزهد الصهباء  
 ربيّة نوية ملكيّة  
 شمسية قمريّة ما فض عنها  
 تشدو بأعلى صوتها طربا هب  
 معصومة عما يخرم كأسها  
 كت من أنصار مهديها  
 ما هديه غير الكتاب وستة  
 أجلى الصدا وأزاح أنواع الردى  
 أضحى به روض المعالي يانعا  
 أمست به آثار طه نورها  
 فالوجد فيه مؤثّل والفضل منه  
 آياته نسجت بمحكم ناسج  
 أن فاه يوما في الذي خلق العلي  
 ما قيس ما سبحان ما أحزايهم  
 الله اكبر لا ارتباب لهديه  
 والآخذون به لقد اعلاهم  
 أمست فيه حليف ود لا ارو  
 من تبلى والتحام ختامه  
 والعقل قبلا فيه يشهد أنه  
 ولنا عليه نتائج بالفكر ثم  
 اذ نصره من ربه مشهود كل  
 فتيه يوم الطعان معجل  
 هذا وما قصدي بنظمي ان أض

لكستى عبد متم حبه  
وكذلك لا الدنيا بمقصودى وان  
بل مقصدى نظر بعين رضائه  
نظر به يمحي شقاي وكلما  
يا سيد السادات يا مهدى الورى  
أن الزمان هو المحاول صرعتى  
لى ذمة ارجوك نجح عهودها  
أن قمت يا بن الطيبين بنا فما

استخدمتنى مدحه الآلاء  
انا ذو احتياج لى اليه شكاء  
عنى وان لى فى الهواء اعواء  
كسبته حقا منى الاعضاء  
منى النداء ومنك لى الارضاء  
ويدي لدفع اذاه لى شلاء  
وكذلك الآباء والابناء  
هول له نخشى ولا حواء

## وصف قبة المهدي

سمت قبة المهدي مجدا وسوددا  
 وبصيغ من الاكليل تاج لها مها  
 وقد نظمت زهر النجوم قلائدا  
 ولاحت بانوار الهداية شمسها  
 بنية مجد شادها العلم والتقى  
 فلله معناها ومحكم صنعها  
 ولم لا وقد ضمت لأفضل وارث  
 خلاصة صفو المجد عن آل هاشم  
 إمام له فى كل مجد وسودد  
 محمد المهدي بشرى محمد شفيع  
 يبشراه غنى بلبل السعد مطربا  
 به الله احيانا واظهر دينه  
 وقد احرز الدين الحنيفى بالطبا  
 وجاهد من قد حاد عن شرح أحمد  
 ولما دعاه الحق جل جلاله  
 اجاب النداء فالقلب بعد فراقه  
 وقد جبر الله الوجسود بأسره  
 بهدى الذى قام فينا مقامه  
 فقام بأمر الدين حق قيامه  
 قلوب الورى تعنو جميعا لهديه  
 امام اجل الله فى الكون قدره  
 مآثره فى الدين يعسر حصرها  
 وقد اصدر الامر الكريم مخاطبا  
 ونيطت بها الجوزاء عقدا منضدا  
 وسال بها نهر المجسرة مزبدا  
 ليخيد علاها جائز السبق مفردا  
 فأشرق منها الكون وانقشع الردى  
 يطوف بها الزوار مثنى وموحدا  
 وروضتها الزهراء بالفضل والندى  
 تلخى الورى طه المشفع احمدا  
 وافضل من فى الخير راح أو أغندى  
 متأثر فضل ما اجل واجمدا  
 الورى فى الحشر من طاب محتدا  
 وقام على غصن المسرات منشدا  
 وأولاه افضالا ونصرا مؤيدا  
 ودمر جبارا طغى وتردد  
 وقد فل جيش المعتدين وشردا  
 لدار بها الفوز العظيم مخلصدا  
 يذوب أسى والصبر عز وابعدا  
 وأعلى منار الدين حقا وشيدا  
 خليفته هادى الورى قانع العدى  
 واعمل فى أهل الضلال المهندا  
 فلا تنثنى الا وعنها انجلى الصدا  
 وتوجه تاج القلوب وأيدا  
 فغاية ما عندى القصود وقد بدا  
 لانصار دين الله حالا ومبتدا

وقال لهم قوموا بكامل جهدكم  
وبادر أبقاه الاله مسارعا  
ومن بعده الانصار تحت اشارة  
فجاءت بحمد الله اعظم قبة  
فيا زائرا تلك البنية لاندأ  
توسل يبشرى المصطفى متأدبا  
وقف خاضعا وأرخ القبول مؤرخا

لنحرز اجرا فى البنية سرمدا  
يباشر اعمال البنية مرشدا  
له وهو بدر فى سماء العلا بدا  
حوت كل مجد لا يعد وسوددا  
بقبر حوى الفضل الجسيم المؤيدا  
لتظفر بالحسنى وتبلغ مقصدا  
بقبة مهدي الانام ترى هدى

## رثاء المهدي

كيف التام فؤادي المفطور  
أم كيف الضنا عن مهجة  
أسف على المهدي من سهد الصبا  
لازال في كنف العناية يغتدى  
حتى انتهى لمقامه الاعلى الذي  
واقامه المختار عنه خليفة  
ورقي إلى كرسيه متستما  
فدعا إلى الدين الخفيف مجاهدا  
فتح الكفار ودمر الكفار في  
ومن اهتدى بهداه أصبح داخلا  
ومن انتهى لسراه أمسى حائرا  
ما شئت فيه من الثناء فقل ولا  
ما أطنبت مداحه الا وهم  
هو مجمع البحرين بحر شريعة  
سر الوجود وترجمان الحضرة  
والله اكرمه بطيب تحية  
قد كان قوام الدجى متبلا  
طلق المحيا خاشعا متواضعا  
وتقبض بالجوهر الكثير يمينه  
وبيت طاول الكشف جوعا وهو قد  
لا يتغنى جاها ولا مالا ولا  
ما همة الا اجتذاب الخلق من  
لما ابان لنا السبيل ولم يدع

ورقؤ دمع محاجري المفجور  
أحشاؤها تصلى على تنسور  
قد كان معصوما عن المحطور  
بدقائق التبصير والتنوير  
عنه النهى في حيرة وقصور  
خلعت عليه ملابس من نور  
في مشهد بالاوليا معمور  
بالسيف والانذار والتبشير  
كل البلاد يجيشه المنصور  
سور الرضى اعظم به من سور  
ضل الطريق بليلة ديجور  
تأخذك لومة لائم مدحسور  
عن وصف بعض حلاه في تنصير  
طام وبحر حقيقة مسحور  
العليا ومظهر عليها المستور  
يحذب بها موسى كليم الطيور  
متواصل الاحسان غير قمخور  
كهف الفقير وجابر المكسور  
أبدا بلا من ولا تكدير  
اعطى الكنوز يجمعها الموفور  
عز الملوك ولا ارتفاع الدور  
درك الشقاوة عميم والعور  
ايضاح منهي ولا مأمور

والدين عز وأهله بلغوا المسنى  
ناقت إلى الذات العلية روحه  
فمضى وأودع كل قلب حسرة  
تبكى المساجد والمحارب فقد  
يا طيب أرض ضم جسمك تربها  
يا آل بيت المصطفى صبرا وان  
فلکم تجمع في مصيبة جدكم  
واذا توارت في الثرى شمس الهدى  
أبقاه مهدي الاله وراءه  
ويسوق للنهج القويم بحاله  
هو ذاك عبد الله نجل محمد  
وخليفة الفاروق نجم ثاقب  
وخليفة الكرار سيف متضى  
بطل اذا اقتحم الكتيبة غادر الا  
فيهم قوام الدين بعد امامه  
صلى الاله على ضريح ضمه

وتقبلوا في نعمة وجبور  
وسعت لمقصد صدقها المزخور  
وحشا الحشا ببلابل وسعير  
ومواطن الذاكر والتذكر  
تررى بعرف المسك والكافور  
جل المصاب وعز عن تبصير  
خير الانام الحى والمقبور  
فهنالك بدر هدى عظيم النور  
خلفا يسير بسيره المشكور  
ومقاله وحسامه المشهور  
وسع الورى بالحلم والتدبير  
بضياته يجلو ظلام الزور  
بالحق يقطع هام كل كفور  
بطلال بين مخرج واسير  
وبهم تمام ظهوره الماثور  
أزكى صلاة فى المسا وبكور



أوميض برق أم سنى مصباح  
أم قام فى الدياجى ناسر  
أم ذى الغزاة تردهى بأشعة  
أم تلك عارفة الزبير اخى الذى  
ضخم الدسيسة ما خلعت أبوابه  
من دوحة العباس عم المصطفى

إلى أن قال :-

هو فخر ستار الذى عظمت به  
وتواضعت عظماءها لعلاه اذ  
من فطة ونزاهة وشهامة  
يخنو على مكنتهم بتعطف  
فلذا تراهم يلهجون بذكره  
يا من يباريه بلا فضل أفق  
فأنه يبقيه ويجعل سعيه  
ويمتد الاوطان منه بعودة

وجده عم بها جميع نواحي  
علموا بما أوتي من الفتحاح  
وشجاعة فى الغارة الملحاح  
ويسد خلقهم يخفض جناح  
لا يطربون بغير هذا الراح  
أيسابق الباز بغير جناح  
فى كل ما يهوى قرين نجاح  
تهب الدواء بها لكل جراح

(٢)

شراء الحكم الثاني

## فى تحية العام الهجرى ١٣٥٥هـ

حدث فان حديثنا منك يشقىنى  
 طفلا وانك قد شاهدت ذا التون  
 وانت انت فتى فى عصر زبلين  
 فان اخبار هذا العصر تبكىنى  
 ان الملوك وان عزوا إلى هون  
 واندب بها كل ماضى الغزم ميمون  
 من ذى حفاظ وبذل غير ممنون  
 فيها وعن سائل فيها لهارون  
 بعد الامين حسام الشهم مأمون  
 وكيف جرد من ماضى ومسنون  
 من كل متضخ الآثار مدفون  
 بسادة عمروا الدنيا اساطين  
 عفا واعطى برأى منه مرصون  
 بالمال والمال من أجدى القرابين  
 واللين والصفح كل المجد فى اللين  
 على رقاب الورى امضى القواين  
 جم الأياد من الشم العرائين  
 فيها التقى وحنان للمساكين  
 عطفا ورفقا لبادى الفقر محزون  
 للمجد الاثيل بفخر غير ممنون  
 لا يحزننكم بالنصح تلقينى  
 رحى ولين بفظ الروح مقرون  
 تدين يوما لراضى النفس بالدون

يا ذا الهلال عن الدنيا او الدين  
 طلعت كالتون لا تنفك فى صغر  
 سابت نوحا ولم تركب سفينة  
 خبر عن الاعصر الأولى لتضحكنى  
 خبر ملوكا ذوى عز وابهة  
 وارمق بطرفك من بغداد دائرها  
 سلها تخبرك كم ضمت مقابرها  
 سل دار عاتكة عن شأن عاتكة  
 وسل زبيدة عن قصر تبوأه  
 سلها عن الجيش جيش الله ابن مضى  
 أخلى منابرها من فى مقابرها  
 وقبلها ابلك دمشقا انها فجعت  
 وسل معاوية عن شاميه فكهم  
 بأسو جروح مقال ليس تؤلمه  
 هى السياسة تأليف وبذل وندى  
 هى التى حكمتها بين القلوب له  
 وعهد طيبة فاذكر فيه كل فتى  
 واذكر لبالى لل فاروق أرقسة  
 وكم تفجر فيها المصطفى كرما  
 انى بكيت على ماضى تكفل  
 احببى ودعاء الحب مرحمة  
 قرب قول غليظ اللفظ باطنه  
 ترضون بالدون والعلواء تقسم لا

والمجد ينأى فلا تدنو مراكبه  
تفرق وتوان واتباع هوى  
والحادثات تريككم كل آونة  
فلا اعتبار ولا رقى لنازلة  
لبى وبلايا الدهر ان نزلت  
بامة جهلت طرق العلاء فلم  
للمدارس هجران وسخرية  
وللناسد اسراع وتلبية  
والناس فى القطر اشياء ملفقة  
فمن غنى فقير فى مروءته  
ومن طليق حبيس الراى متقبض  
وأخر هو طوع البطل يبرز فى  
وهيكل تبعته الناس عن شرف  
يحتال بالدين للدنيا ليجمعها  
أحبتى هى نفس هاج هائجها  
هزرت فكيم سيوفا فى مضاربها  
ان الحياة للمضمار اذا ازدحمت  
لها وسائل ان شدت أواصرها  
تواضع وتوان واتباع هوى  
فاحسنوا انما الاحسان واسطة  
ثم انشروا من شريف العلم أنفعه  
العلم زين وبالاخلاق رفعته  
ان الخلائق ان ظابت منابرتها

من الجبان ولا ينقاد بالهوى  
إن الهوى لهوان غير مأمون  
ان التقاطع من شأن المجانين  
ولا احتياط ولا رحى لمغبون  
فالصر يكشف منها كل مدفون  
تسبق لغاية معقول ونخزون .  
وللمتاجر ضعف غير موزون  
ولا الثفات لفروض ومسنون  
فان تكشف فمن ضعف وتوهين  
ومن قوى بضعف النفس مرهون  
فاعجب لمنطلق فى الأرض مسجون  
زى الملوك واخلاق البرازين  
كالسامرى بلا عقل ولا دين  
سحنا وتورده فى قاع سجين  
من الشجون فلم تبخل بمكنون  
عون الطريح وارهاب المطاعين  
به الرجال تردى كل مفتون  
تين المجد فيها أى تبيين  
والصبر والحزم اركى فى الموازين  
للعالمين به فى كل تمكين  
فانما هو معنى كل تمكين  
ان قارئه يد فى خسر  
كانت لكسب المعالى كالبراهين

## استقبال لورد النبي

وصبقلها الثبت والنبات  
لنا في كل حادثة عظام  
اصيب به الاطبة والرقاة  
وقد خارت كهولهم فمانوا  
ولا أدري أهم فيه نعمة  
يلذ لها من الجز الفئات  
وهم في يوم أزمته الحماية  
وهم في يوم شدتها الكرامة  
وهم في بحر حاسدها الرماة  
وارجفت المعاهد والجهات  
تضم بها المنافع والشكات  
تصمت لأمور حجب  
سوى سمعهم جمع  
رفقا في الامور لك انصلات  
بها حجج النبوة مشرقات  
وان قامت هناك المعجزات  
رجال للهدى احيوا وماتوا  
وخبر الواعظين بها رفقات  
نواد ارض ساكنة - سوات  
وبعض من ملائمتهم عراة  
تعود به على الشعب الحياة  
فتحموه البقاع الناهضات  
تسير به الامور الصاعدات

هي الاخبار آفتها الرواة  
وفي الحدثنان آلام - ولكن  
تعلفل بيننا للجبن داء  
فلا شبابنا جسدوا فنالوا  
ولا أدري أهم لنقطر بشرى  
فما لنفوسهم ذلت فظلمت  
وما لناهضين بها استراحوا  
وهم في يوم زيتتها رجاء  
وهم في يوم ظلمتها ببدور  
ترامت مشكلات الدهر فينا  
وجاء اللورد يرقل في ثياب  
اذا ما قيل قد اوفى النبي  
ألا يا حامل السيفين انا  
دخلت (القدس) يوم دخلت برا  
وسرت على جلالك فوق ارض  
.. بمجرك ان حيت فينا  
وسرت بها يروقك في ثراها  
فهل احرزت من عظة نصيبا  
مررت على الديار وجزت فيها  
ومع من تكاثفهم عراة  
فهل للساكنين بها نصيب  
وهل اوليت هذا القطر خيرا  
وهل قدرت ان يبقى وبرقي

وعهدى ان ايديكم جميعا  
وانك ان اعطقت فينا  
لنا بالطب جهل اى جهل  
وكيف يحوز قصب السبق قطر  
شباب القطر في هف وشوق  
هم القوم الذين على هداهم  
ومنهم ( كاتبون ) وهم كرام  
بأيديهم . وان كانوا قليلا  
وفينا اذ نسام الهون عزم  
وفينا فطنة كملت وطابت  
فضع مجد البلاد على وداد  
على حكم التسامع والتفاني  
على حسن التفاهم من رجال  
روض بالحدود جامحهم وايقن

عوامل في الحوادث ناصبات  
ايادى تستقل بها الهبسات  
وان الجهل من شعب ممات  
جفاء مع المجامين الاساة (١)  
إلى سبب تزال به الاذاة  
يهذب ناشيء وتربى فتاة  
ومنهم « حاكمون » وهم قضاة  
مفاتيح القلوب الحاكمت  
منيع لا تقل له سبات (١)  
وفينا حين تبصرنا أناة  
تقاد به القلوب النافرات  
تدين لك النفوس الجامحات  
كهول قرح وهم لعدات  
بأن الامر تصلحه العداات

نأت بك عن ذات الحجاب الرواسم  
 مدامع تنديها من البين مثلما  
 جراح بأعماق النفوس تغرئها  
 وانين ولا كالثاكلات ومهجة  
 عيون ولا كالمرففات تألبت  
 ترفق فما يحدى البكاء ولا ارى  
 أرانا هجرنا الدين والدين معقل  
 أرى البدعة الحمقاء ارخت سدولها  
 أرى شرعة الاسلام رثت جبالها  
 أرى زهرة الدنيا وشرح شبابها  
 ارى ما ارى مذ ساد في الناس واهن  
 سلام على الدين الحنيف وفتية  
 تبدل ماضينا ولم تبق سنة  
 اذا شئت يا ذات الثنايا تشاهدى  
 اغاروا . وقد انجذت ، لما تحولوا  
 فبيناهم للامر والعرض سالم  
 يقال رجال . لا وربك انهم  
 نفوس ابت فعل الجميل لاهلها  
 فما روع العلياء الا عمام  
 أجل نظرا في من مضى من رعيننا  
 تخلى لهم عن امره الدهر خاش  
 رحن الحرب في ايديهم وزماتهم  
 اذا نال من في الغرب سوء تراكضت

فقلبك مقسوم وبينك قاسم  
 همت من حصار المرسلات غمام  
 وهيهات منها ما تفيد المراهم  
 براها حين قللته الحمام  
 عليها جيوش الهمم لازم  
 من الخير ما يلقاه في الناس نائم  
 فما خير سيف لم يؤيده قائم  
 على السنة الغراء لين الصوارم ؟  
 وراحت بامواج الخطوب تلاطم  
 تبدل بؤسا . بنس تلك المغارم  
 ونخارت عن الاقدام منا العزائم  
 على عهدهم ترعى النهى والمحارم  
 وصار لنا مما نعد المواسم  
 بتيك على مر الليالي فهاهم  
 عن العهد واستولى القباد سواهم  
 اذا بهم يفضون والانف راغم  
 جديرون حقا ان يقال الفواطم  
 وايد الى الاعداد نعم المازم  
 تساوم فينا وهي فينا سواهم  
 فهم عند ناب الناثبات ضراغم  
 وتسلم دولاب الحياة الأعاجم  
 حليف وان هم سالموا فمسالم  
 سواجحه واهتز في انشرق عالم

ديرو طبيب كاش ذكرهم عسى  
 كُنْ لَمْ تَكُنْ تَعْنِي مَعِيهِمْ وَه  
 فَبَعْدَ عَيْشِ دُنْيَاهُمْ وَمَسْرَةٍ  
 وَكَاش تَرَى سَائِلٍ مِنْ مَنَمَتِ  
 وَفَدَّ بَعْدَ يَوْمِ شَيْئٍ سَا  
 وَحَبَّ عِلَالًا لَمْ يَفْقَدْ لَمْ يَهْ  
 فَبَلَى صُرُوحٍ مِنْ آتٍ هَشَمَ  
 وَكَيْفَ يَدَى دَسْ شَمَّ حَمَدَ  
 مِنْ لَسَ . لَكُنْ مَعَ صَنِيعِ بَرَدَ  
 مَلَائِكَةٍ بِرَحْمَتٍ حَرَسَهُ وَمِنْ

بريكه حاشاء في مؤمن داء  
 يَوْمَ سَرِيرِ الشَّيْءِ مَبْهَمِ حَتَّى بَرَدَ  
 بِيغْدَادَ حَيْثُهَا السُّعُودُ ابْنُ بَاسِمِ  
 وَبِالسُّنْدِ مَنْدُوبِ الْخِلَافَةِ حَاكِمِ  
 شُؤْنِ أَبَانَتِ لَلْفَرَنْجَةِ . مَا هُمْ ؟  
 فَصَارَ لَهَا بَعْدَ الْخَفَاءِ مَعَالِمِ  
 فَقَدْ سَادَ قَدَمَا فِي الْخِلَاقِ هَاشِمِ  
 وَاحْمَدَ نُودَى حَيْثُ جَبْرِيلَ وَاجِمِ  
 وَمِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ ، لَكُنْ سَمَاهِمِ  
 مَقَاتِلَةِ الْإِنصَارِ جُنْدَ مَقَاوِمِ



## في استقبال الورد اللبني

وأجل الرجال من كل جنس  
عمدت إلى دوائي وطرسى  
بروح من المهيمن قدسى  
مشرق من بروج شرق شمس  
لا لحرب بمدفع أو بترس  
فوق عين من البلاد ورأس  
مثل مصر ومن يوم وفيرين  
مكسب من سعداء سر مكس  
من مصر من حجاج وشعس  
مكسب من حجاج وشعس  
مكسب من حجاج وشعس  
ليد تعمم البلاد ورأس  
في الهوى والضلال عالم وجس  
قدر للعاملين من غير لبس  
يمر الحكم من عين ورأس  
من مصر من حجاج وشعس  
والود وهو أطيب غرس  
ألف شتان بين يومى وأمسى

أنا أهوى الكمال فى كل نفس  
واذا جاشت العواطف فى نفسى  
فاتح القدس قد تمنى الله  
لك عزم من انقضاء وذكر  
جئت تستعرض الصفوف احتفاء  
يا أجل القواد فى الحرب شرف  
كان تاريخها القديم جليلا  
ثم دار الزمان دورة نحس  
فدرجتا على الصعيد حفلة  
قل من يذكر الحقائق منا  
فاسعدونا فقد شقينا بجهل  
وافتحوا فتحنا أحوج منكم  
واسندوا الحكم للكرام فمنا  
وادفعونا إلى الامام فانتم  
وخذونا برأفة وبأس  
عشت بالورد للبلاد وعاشت  
وليدم بيننا التعاون والاخلاص  
ثم لو تنطق البلاد لقالت

## فی استقبال «لورد ألبی»

۱. ما هم لا حرمه موصولاً  
 ۲. سمعوا من عبادك . فبقوا  
 ۳. يا شانه صاحبك . نور فعدو  
 ۴. يا ربهم اذن . فبقوا  
 ۵. فمسيح . يا ربهم من دهر  
 ۶. يا ربهم تبارك . يا ربهم  
 ۷. يا ربهم . يا ربهم  
 ۸. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۹. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۰. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۱. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۲. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۳. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۴. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۵. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۶. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۷. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۸. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۱۹. يا ربهم من حرمه موصولاً  
 ۲۰. يا ربهم من حرمه موصولاً

## وحدة وادي النيل

في قصيدة ينهى بها صديقاً دخل الوزارة :-

ومن صلب الموت نال الحياة  
وزبرهم اليوم نعم الوزير  
فخسرت به لكرم الخصال  
ويعجنى فيه حسن الجميل  
ترد مضاعفة دون من  
وما كان عرفانه للصنيع  
فمن هب قوم يعينونها  
فليس جزاؤهم أن تتول  
فما عتق العبد أن صار  
وأما تقاضى اخي أجره  
وقاسمتي بعد خوض الوعي  
فما كان للرحم ما قدمت  
ولو كان مغنماً من متاع  
ولكن حرية ان تشارك  
وهل يشرك المرء في اهله  
أمن عنده فرصة الانطلاق  
هبوا أنها ضيعة ضخمة  
— تكلموا ككلمة —  
اتنهمون في تلك أو تأمرون  
ستغدون مصالحكم طوعه  
فلسنا على أرضنا سادة

وكلل بالنصر والعافية  
ففى الحرب والظن البادية  
واني فخور بآبائيه  
فكل يد عنده عازيه  
ودون انتظار يد ثابته  
— سددت فتيته —  
لأرجاع حرية غاليه  
إلى من أعان على الطاغية  
عبدا لكف مذلة حانية  
— من عبده صدمت —  
غنائها وهي أسلابة .  
يبداه . وما فضل اخوانيه ؟  
لما نلت به القسمة الراضيه  
بها لم تعد أبدا ما هييه  
وتؤبى اشراكه في غانيه  
يفضل قيلا بلا داعيه ؟  
مساحتها مثل افرريقيه ..  
— نزلت حصصنا —  
بغير شريككم الداهيه ؟  
وطوع مظالمه الناييه  
إذا لم تك السلطة العاليه

وقولنا . فى اطار الحدود  
 ترى العبد فى بيته سييدا  
 ليس انفرادك بالحق يعنى  
 وليس الاخفاء كوننا تبعا  
 وخارجها . القولة الماضيه  
 وخارجها يدفع الساقيه  
 انفصام عرى القرية الدائيه  
 وليس لنا فى الورى ذاتيه

## الشرق جنة الله

بالامس ، غاودها شح وتفسير ؟  
 ما بالها لا تواتيها المقادير ؟  
 فحدثت عن أباديه البواكير  
 شعرا على مسمع الدنيا الشحارير  
 وأينعت في روايتها الأزهير  
 بها من الأثم والعدوان تطهير  
 كما تلالاً في (أقداسها) (الطور)  
 ومن فلاسفة الاسلام تفكير  
 والغرب في جهله المضروب مغمور  
 أليس يرقى بآى الله مسحور ؟  
 حظ له في ضمير الغيب مطور  
 كما تحط على الزرع العصافير  
 ولا لحكمتها قبض وتفجير

يا صاحبي مال دنيانا التي بسمت  
 وجنة الله ، حبا الله جنته  
 في الفجر من عمر هذا الدهر نسفتها  
 وأنزل الحكمة العليا ترجمها  
 تدفق النور من شماء قبتهما  
 وفجر الله فيها كل دافقة  
 فأشرق ( البيت ) في بطحاء ( مكتها )  
 وأبلغ الدهر ( عيساهما ) ( وأحمدها )  
 منارة الحق من ( فرقانها ) سور  
 قد أرسلت نحو أهل الغرب ومضتها  
 رفته بالنور حتى شد واهنه  
 واليوم اقبل هذا الغرب يكلؤه  
 سطا على جنة الرحمن ينهها  
 فما بها لترانيم الطيور صدى

ما بالها لا تواتيها المقادير ؟  
 على هشيم روايتها الاعاصير  
 وما سها الله بل نام النواطير  
 لعاد للشرق مجد منه مقصور

اني لأسأل هذا الدهر في ألم  
 فلا عجب سوى ( صوت ) توقعه  
 خميلة الله لا زالت بها رملق  
 لو أصلح الشرق نقصا في زعامته

## وطنى

وطنى شقيت بشيبه وشبابه  
 قد اسلموك إلى الخراب ضحية  
 وطنى تنازعه التحزب والهوى  
 ولقد يعانى من جفا ابنائه  
 بالامس كانوا وحدة ففترقت  
 واليوم هم شيع تنافس بعضها  
 حتى انذى ثرف الدماء مسخرا  
 كم أوهم الدهماء فيه فأمتلو  
 ومشت ذرافات الحجيج لبابه  
 وطنى يعيش به العلو ولا ترى  
 واذا انبرى ليلود عن سودانه  
 لم يعدم الشر الدخيل جماعة  
 وطنى أصيب بمعشر آواهمو  
 لو طهر السودان من دخلائه  
 لطنى على السودان من دخلائه

زمن سقالك السم من اكوابه  
 واليوم هل طربوا لصوت غرابه ؟  
 هذا يكيد له وذاك طغى به  
 فوق الذى عاناه من اغرابه  
 فسطا المغير بظفره وبنابه  
 فرع برقها لمسود أو نابيه  
 كالطير حفوا خشعا بركايه  
 فى العالم الثانى جزيل ثوابه  
 فكأنما البيت الحرام يبابه  
 من دافع عن حوضه ورحابه  
 البارع المتقدم من كتابه  
 لترتل الامداح فى محرابه  
 وأظلمهم فسعوا ليوم خرابه  
 لتظهر السودان من أوشابه  
 لطنى على السودان من أحزابه

## ثورة شاعر

ايها المفلق الحكيم الرشيد  
عز ما تبغيه فالشعب غاف  
أمة للخراب تسعى حيثما  
أيقيد النشيد شعبا قنوعا  
كم دعا قبلنا الدعاة إلى الحق  
صادهم صائد الانانية الحمقاء  
انها أمة تضيع بنيتها  
يعمل القوم في الظلام خفاف  
فشلت أمة يقوم بنوها  
هام بالجاه والثراء كبير  
قنع الشعب بالكفاف ركودا  
لاطمح إلى العلاء أكيد  
أمة خيم الجمود عليها  
أمسها قائم وأقم منه  
لا قديم من المحامد يوحى

عز ما قد (تريد) أو (لا تريد)  
واهمن العزم والشعور بليد  
وعن المجد والكمال تجرد  
وله الجبن والوار نشيد ؟  
وكم اخفق الدعاة وصيدوا  
والجثث والنقود ، النقود  
ولكم كاد للأبي عبيد  
وبنو القطر في الضياء هجود  
عبد النفس سعدا وسعيد  
وارتضى الذل والهوان وليد  
وممات الشعوب هذا الركود  
لا نزوع إلى النجاة حميد  
وعداها النهوض والتجديد  
يومها والغد الغد المتكود  
لا جليل من الفخار جديد

آه يا موطني العزيز عزاء  
آه يا موطني عزائك شعري

من دموع اذا الدموع تفيد  
ان يكن احسن العزاء قصيد

## بين السخط والرضا

لم تجلب سوى الضرر	منمت عبادة الارواح
في علني وفي سرى	وعدت أهيم بالاشباح
محالا واضح العسر؟	أليس ( المثل الاعلى )
اذا همت به عمرى	اذا فاتهموا عقلى
منال الكوكب الدرى	كما أنهم الذى يغنى

لم تجلب سوى الضرر	منمت عبادة الارواح
في علني وفي سرى	وعدت أهيم بالارواح
منى نفس الفتى الحر	أليس ( المثل الاعلى )
في أحلامنا يسرى	كفاني طيفه الذهبى
أحسوه على الأثر	كفاني الضمأ الروحى

كاد يضلنى فكرى	أهنى عقولك السابغ
وهو سحر الكثر	ست ( من لى )



الدهر خان وحلت البأساء  
اجتاحت وقد لعبت بها الأعداء  
أرياءه فتجاهل العلماء  
عز البصير وضلت الأراء  
والقائمون بأمره ضعفاء  
آثاره مذ خانه الأمناء  
رغم العدا مهما إليه اساءه  
(والفضل ما شهدت به الأعداء)  
والناس احرار لهم ما شاءوا  
كم نيهتك بوعظك الحكماء  
فتنبأت بمصيرك الخبيراء  
ومن الحوادث راحة وعناء  
كل حدث ساء  
فيك الحياة وتحكم العقلاء  
فيك الشعور وتنطق الشعراء ؟  
جهلا وفيها اسادة العلماء  
ولحنفكم قادتكم الأهواء  
طلب العلا ما لذة الاغفاء  
حزب حركتكم فساد شعركم

يا صاحب القرآن نظرة مشفق  
عظما على الاسلام ان شعوبه  
عانت به أيدي الطغاة فبدلت  
ما أضعف الاسلام فيما بيننا  
حمل الزمان عليه حملة قادر  
لو لم يكن ديننا قويا لانمحت  
لكنه باق على حالاته  
بالفضل قد شهدت له أعداؤه  
دين النبي محمد دين الهدى  
يا أمة هضم الزمان حقوقها  
لعبت بك الأيام لعب مقامر  
ما نلت من أحداث دهرك راحة  
حظ الممالك والشعوب تقدم  
فبأى حكم قد هويت ولم تزل  
وبأى ذنب قد قتلت ولم يزل  
ومن العجائب ان تموت بلادنا  
يا قوم قد لعبت لكم أهواؤكم  
نعم وما نام الزمان وان ما  
حزب حركتكم فساد شعركم

ما أيده لانهم جنبساء  
سن النبي فبدلوا ما شاءوا  
قد افسدوا ما أصلح الآباء

هل أوهن الاسلام الا أهله  
خانوا عهد الله لما استهجنوا  
عقدوا على هدم الشريعة وحيهم

ما للمساجد لا تؤم حزيمة  
وديار فسق فتحت أبوابها  
الله اكبر كم سعت ابناءؤنا  
يا معشر الاسلام عفوا لم تكن  
أهل الشريعة ما الذي ترجوه قد  
هدى شريعتمكن ثن لضعفها  
الدين دين الله . هذا قولكم  
يا رحمة الله العلى تنزلى  
يا صاحب الشرف الرفيع ومن له  
ماذا أقول وفيك كل فضيلة  
نور بدا للعالمين به الهدى  
يا معجز الحكماء والبلغاء  
بالحق قلت وأنت اصدق قائل  
نطق بك التوراة وهى قديمة  
وبك الحواريون قديما بشروا  
بلغت ما أوحى اليك وما انثيت  
ما خفت جبارا وكنت مؤيدا  
أعلنت دين الحق بالترغيب  
صلى عليك الله ما ليل دجسا

تبكى عليها السنة السمحاء  
علنا وبات يؤمها الابناء  
نحو النساء وكلنا شهداء  
ترضى بهذا همه شماء  
عظم المصاب. بكم يطول رجاء  
وجميعكم يدواها خبراء  
لكن نسيت انكم نصراء  
فالمسلمون جميعهم ضعفاء  
انتسب العلا والعزة انقصاء  
هجت بها الكتاب والشعراء  
فتفتت فى وصفه البلغاء  
والقصحاء عفوا هكذا العلباء  
استشهدت بحديثك الحكماء  
واستبشرت بظهورك القدماء  
وتوترت محبتك الاءاء  
عن الهدى اذ كذب السفهاء  
حتى علوت بالحضارة باءوا  
والترهيب فانقادت لك الآراء  
او ما بدا فجر ولاح ضياء

يا من رأى طوق الهلال وقد بدا  
 اكرم بطلعته وبهجة نوره  
 شبهته لما بدا متجليا  
 وغدت تحف به النجوم كأنها  
 يمشى على هام القرون مجددا  
 أنت الذى تهب الخيل لشاعر  
 ولانت احدى بينات الهنا  
 أدركت سرى وجود وحره  
 هل انت مخبرنا عن القوم الى  
 القوم الى الروح ، ها انا نافت  
 كانوا اولى تناجى رفقتى  
 هم انهجوا سنن الفضيلة واضحا  
 اخذوا بأعناق المكارم أخلة  
 يترفعون عن الدنية او يرى  
 لا يرتضون الضيم شرعة مورد  
 شادوا لكم رفيعا سماكه  
 ذهبوا وقد أدوا الامانة حقها  
 انا غبرنا بعدهم فى هجعة  
 يا عام انا آملوك لخيرنا

يهدى لنا عاما اغر مشهرا  
 اذ بشرتنا ان سنحمد مخبرا  
 فى افقه ملكا تبوأ منبرا  
 حفل لتسمع فى الخطابة اسطرا  
 عصر الشيبة لا يمل من السرى  
 حتى يرى فوق المجرة طائرا  
 من ذا يراك ولا يسبح من برا  
 ورايت من آياته ما لا نرى  
 فعلنا ان نستفيد تذكرا ؟  
 بعض الحديث فهامس ذكر الورى  
 قد ادركوا ما أملوا بل اكثرا  
 هم اخرجوا علما غدا متفجرا  
 وتربعوا من عزهم فوق الذرى  
 سبل الدماء على الاباطع انهرا  
 شأن الابى ، ولا للوان معشرا  
 وبنوا لكم مجدا اثيلا اكبرا  
 وثما اليكم ذكرهم منعطرا  
 شتان ما بين الثريا والثرى  
 املا ينيل الحظ فيك موقرا

نديمي من ملأف الحمرة  
أترضى ان أضام وانت حر  
فحدث عن بنى النيلين قوما  
بأننا نتمى حسبا ومجدا  
يعز عليهم نحيا ولسنا  
وان لا يبصروا فى النيل قرنا  
يجود بنفسه للموت حبا  
فليس الجود بذل دريهمات  
بل الجود المات على بلاد  
سلام الله يا عهد المواضى  
وعهدا فيه جبريل نبي  
ويدلى حجة من بعد أخرى  
يقول لهم اتيتكم رحيمًا  
هلموا آمنوا بالله حقًا  
فلاقي منهم كيدا وظلما  
ولما أن رأوا منه اضطبار  
بكل مدحج فى زى ليث  
صليب الرأى قاسى القلب  
قتال دائم غزو وسبى  
وقد عبدوا الحجارة وهو كفر  
وساقوا للقتال الجيش لجبا  
وكل مقسم منهم يمينًا  
فلاقي جيشهم جيش كريم

وشفتنى بذكرى الماضيات  
وتسمع ان تلين لهم قناني ؟  
بأدنى النيل او أعلى القرات  
إلى ما بالجزيرة من رفات  
مثلا مشحون و...  
ولا بطلا يعد من الكماء  
بنيل الباقيات الصالحات  
لمسكين على قيد الحياة  
ليحبا أهلها بعد المات  
وايام الضبا المرفعات  
يحيى محمدًا بالبينات  
تزول لها جميع الراسيات  
لاجمع شملكم بعد الشتات  
تعالوا للسلامة والنجاة  
وعدوانا . فأت للطفاة  
رموه بكل جبار وعات  
صؤول مغرم السبات  
عسى لا ينس من لار  
وأزلام ووأد للبنات  
وقد سجدوا إلى عزى ولات  
يزمجر كالبحار الزافرات  
برأس محمد للقوم أتى  
به الروح الامين من الغزات

بلا سيف يفوز ولا قنافة  
 ييئ الدين يدعو للصلاة  
 ويهزمهم بتلك المعجزات  
 مسلمات انقبائل واسلمت  
 أخا رفق وكان من القساة  
 كريم النفس من خير الهداة  
 دين مروءة والمكرمات  
 وقام على الثورة والاناة  
 وكانت قبلة متفرقات  
 لمن بالشام أو من بالفرات  
 كما ازدان السماء بالنيرات  
 وحيا - ومحر - بيت  
 تظل الشرق من كيد العداة  
 محطاً للعلوم وللغات  
 وأن لا يعبأوا بالترهات  
 دم يسرى من الشم الأبية  
 يحدد للعهود الماضيات

ومن يك جنده جبريل منهم  
 وما زال النبی بكل فج  
 وينهى القوم عن وثن وثار  
 إلى ان آمن الكفار منهم  
 واصبح كل جبار عنيد  
 رفيقا - شهيد - حيم  
 فدين محمد دين اتصلاف  
 هو الدين قد عم نفعنا  
 كفى فخرا به اثلقت قلوب  
 فأصبح من بمصر اخا كريما  
 نقد حسنت به الدنيا وزانت  
 فهلل يا زمان به وكبر  
 وأبلغ أمة بالشرق كانت  
 وكانت للعلا فيه منارا  
 بان يتمسكوا بالدين حقنا  
 وأن لا يياسوا ما دام فيهم  
 فمولد أحمد في كل عام

عبد اغر محجل  
 والناس في شكر الاله  
 ارض بها البيت  
 وبها ثوى خير الانا  
 فالروض يسهم عن اقا  
 وملائك الرحمن تصعد  
 يا خير من عند الشدا  
 اشمل بلطفك جمعنا  
 وافض على نادى المدارس  
 واجهل بفضلك اهله  
 ( شوقي ) أجدت فليت  
 أتغزل ؟ أفديك من  
 ما الناي يضرب والمغنى  
 قل لي أهذا ما ابتكر  
 أم ما يبيع البحر  
 ان كان ظيلك يستيح  
 أو كان يسبي العاشقين  
 أو كان يسحرهم بلحظه  
 فاعلم - بأن يسانك  
 هاروت يلثم لحظه  
 والخير فيه أجزل  
 ارض الحجاز تهرول  
 العتيق الزاهر المتهلل  
 م الخاشعي المرسل  
 ح والرعى تهلل  
 ند والنواب يسأل  
 يا رب في من تشمل  
 في نعمة لا ترحل  
 شري ما نقول وتعمل  
 مرددا يا بلبل  
 ت أم الرحيق السلسل  
 ي له السجود وجرول  
 حى العقول ويخيل  
 أغن أغيد أكحل  
 رشا متدل  
 متواضعا ويقبل  
 فالكل بعدك اعزل

## حيى عيد الجهاد

هو عيد يخلد الاعيادا	حيى عيد الجهاد توف الجهادا
لتأم شمل البلاد والوفد قادا	واستعد فرحة البلاد غداة
الشعب قد قرر الجلاء فنأدى	واستبى خيبة الدخيل غداة
دان لا نبتغى سواه مرادا	يوم ثبنا وكان رائدنا السو
قويا ولم يزل يتهادى	كسر القيد يومها فمشى الركب
طل بأسا وعدة وعتادا	صرخة الحق لن يقاومها البأ
ب نذير لمن طغى أو كادا	وقد سمعنا دويها هو فى الغر
جهادا ولم يك استنجادا	ورأينا مضاءها بات فى الشرق
يفرق الانجليز منه سدادا	وحدة التاج والدفاع سلاح

-----

ضالكي يلبس البياض السوادا	قل لمن يرفض السيادة اغرا
سوف نحيا اخوة أندادا	ان معنى سيادة التاج أنا

-----

يهدى مجاهدا فأجهادا	أيها الوفد لا عدمنك من وفد
ولا كنت واهيا متقادا	لم تكن مغرضا يساومك الخصم
ضلنا السيف فارق الاعمادا	ليس للصبر والأناسة مكان
لك بل كان غاربا ونجدادا	أنت سيف الجهاد والشعب عمد
بلغت حيننا المزدادا	أنت وفد البلاد للملك انصالح
لرجال مصر منه الزادا	ناد واهتف به مليكا مفدى
	قم واصل جهاد شعبك واحمل

-----

لم نخن عهدكم ولا عنه حادا	قل لهم اننى امثل شعبا
التحرير نختال سادة اجمادا	فـ رغبـ كـ حـ

فوجدناكم اهلا وصحبا	وغير محب	وودد
ايها الضاربون تبها على بيدا	حرمهم هوى	وعبد
قلتم الانجليز قد وعدونا	وكرم	فوسكم احد
وانخذتم من التحرير فراشا	وورثنا من	لازم مباد
حذا ذا العذاب لا بد يخلو	داه	صبح بلاد

لا نريد العدا معكم ومعهم	انما لا نريد الاستعباد
اين منى ضميركم فأتاجيه	فقد يقدح الزناد الزنادا
قد رسمنا طريقنا ومضينا	وبلغنا من المراد مراد
خبرونا بما رسمتم لنستجلى	طريقا سلكنموه فرادى
حكموا الشرق ايناه وبالله	سيلا ومنطقا ورشادا
وسلوا الانجليز أى البلاد	مباد
أى قطر سلوهم خرجوا منه	وبقوا أسيا

فيم تنساب كوثرنا وبخينا	وعلى من تبيه أو تنهادى
أيها النبل ؟ قف ولا تجر فى	الوادى إلى ان تحطم الاصفادا
وإلى ان يعود وادبك حرا	يتغنى فيحن الانشادا
خدع الظالمون شعبك حتى	حنلدوا منه من يخون الضادا
بيننا عاث ذا الدخيل فيها	كما عاث فى البلاد فسادا
فرق الشمل واستغل من الاهواء	ما شاء بأسه استبدادا
سم هذا الخلاف ان شئت اشرا	كا وان شئت سمه إلحادا

وحدوا الشعب ان اردتم جهادا	وانزعوا من صدره الاحقادا
وانما الخلف والعدو مقبم	حجة للعدو كى يتمادا



## اين دار العزيز

اين دار العزيز للمدح السا  
كم اناجي بها الحياة كما ناجي  
جنة النيل قد حباها الله  
رى اناخت له المصائب ركبا  
حبيب في وهدة الليل حبا  
من فيضه حدائق قلبا

اجري يا قطار واطو الفيا في  
ذهب شوقا إلى الشمال من الوا  
وحدا بي إلى الكنانة ما يحدو  
أين منى منابع كن للسودان  
ادب رائع وفن طليق  
وطامح إلى العلا ونهوض  
وكفاح موحد وجهاد  
أوفطر بي وأنهب الارض بها  
دى فمن لي بهم اهيلا وصحبا  
بمن هام في الكنانة حبا  
وردا يعب منهن عبا  
وسع العلم والمعارف رحبا  
عالج الشرق من أساة وطبا  
أيقظ الشرق السبات فهبا

ان قيثاري اذا ذكر الوادي  
لم أخطب بها الذوات بمصرا  
واناجي بها (البشارى) فكم ذاد  
رجل كان في المواقف كالنولاذ  
كان كالطود شامخا وكاسد  
كان والله للخييل قذا العين  
لأقول الوداع مادمت قد خلقت  
لا أقول الوداع ما دام فينا  
نفنى فنبعث اللحن عذبا  
لا ولكنتى أخطب شعبا  
غيورا وعن حمى النيل ذبا  
صلبا وكالمهند غربا  
الغساب ثبنا وكالمقادير ضربا  
وللاهمل والعشيرة هدبا  
(م) (جاد) وجاد مثلك قلبا  
قائدا كالبشارى عقلا ولبا

حى مصر وهنها برجال قد  
انت يا مصر كعبة الشرق مذكا  
اشرق النور من ربك علينا  
ثم اصفى على المشارق فاهترت  
قد دعوا الشرق للجهاد فلسبي  
ن وما زلت لمشارق قطبا  
فمشينا اليك نخشال عجا  
وقامت تناهض الغرب حربا

أيها الغرب هل علمت بأن  
أن يك الشرق قبل ذلك يحبو  
واعلموا أنه أفاق فالتفكم

الشرق ما عاد في حداثك كعبا  
فاعلموا أنه عن الطوق شبا  
وحوشا تعيش فيها وغصبا

من رسول إلى الطغاة فكم ذا  
أفسدوا جادة الطريق ولو لا  
ها هم الغاضبون قد تركوا النيل  
غرسوا بذرة الشقاق بواديه  
قل لهم خاب سعيكم فلرونا

ضاق صدري بهم وقد كان رحبا  
هم قطعنا الطريق جريا ووثبا  
جديبا ولم يك النيل جدبا  
ليجنو من الدسائس أبا  
نحن بعد الجلاء أهل وقربي

وقد خبرنا طريقكم فغوبنا  
وصحبناكم طويلا فما نلنا  
قد نزلتم على البلاد شقاء  
أى عقل يحيز للذنب دعوا  
سائلوا وفدنا الأمين يحبككم  
كل صوت عداه كان نشازا  
وقف الشعب خلفه وقته الآ  
إن يك الموت دون مطلبه الاسمى  
فتية أوقفوا دماءهم لله

ووجدناه كالمنية صعبا  
سوى الفقر والجهالة صعبا  
وحلتم بها عناءا وكربا  
على من فرى فأرداه قضبا  
عن أماني البلاد عجماء وعربا  
لم يمثل سوى الخوارج حزبا  
ساد يستجمع القوى ليذبا  
(م) ير العيش دون ذلك عيبا  
نلنا ووحدته النيل قربي

إن سوداننا هو العين للنيل (م)  
غضب النيل في متابعه العليا  
وحد النيل بيننا فسقاها  
هو جل الوريد بينا متى تثره  
هو سر الحياة تحده التاريخ

وكانت له الكنانة قلبا  
فثارت له الكنانة غضبي  
وسقانا من المحبة نجبا  
نقضى الغداة والله نجبا  
حتى غدا إليها وربا

وحدة النيل مبدأ كان للسو  
ليس في منطق السياسة إلاها

دان جدى وكان أطيب عقى  
طريق يرى وصوت يلبي

## سفر الجهاد

في تأبين علي عبد اللطيف

لأن يبكي غيري على فقدته      بكيت على العيش من بعده  
لقد كافح الظلم في عهده      وقد كاد يرديه في مهده  
( علي ) وحسبك من ضيغم      تعيش الذئاب على صيده  
ومن صال صولته في الزمان      يعيش الزمان على مجده

فما الموت ان تذهب الروح عنا      وان يغير المرء في لحده  
ولكنه أن تعيش طليقا      ونيلك يرسف في قيده

لقد سطر الخلد نارا تلظى      فأورى له الخلد من زنده  
وخاض إلى المجد بحر الدماء      فسق الطريق على بعده  
وزلزل ركن الطفلة بعزم      تحول المنيّة في حده  
وقارع تحت (الواء) الخوصوم      فلم تلق بأما إلى صده  
ونادى بوحدة نيل البلاد      مناداة شيخ إلى ولده  
وقال الجلاء فكان انقضاء      جوابا تلقاه من ( سده )

ألا ليتني كنت في قيده      وباليتمى كنت من جنده  
ويا ليتني بين من شردوا      ليشفع إلى النيل في سده  
وليت الردى اذ طواهم فرادى      طواني جدلان فر برده  
( علي ) وصحب ( علي ) تساموا      فتواهم الله في خلده

تميت لا راغباً في حياتي      ولكنتى غرت من زهده  
على ، وهل مثله من شجاع      طيب المدافع لم يحده  
وهل كان من قبله فارس      وهل جاء مغوار من بعده

يضحي فكان من مثال البطولة  
ولم يرتعد لوعيد الدخيل  
لذلك فليعمل العاملون

لم يشنه الفول عن قصده  
ولم يلق بالا إلى وعده  
والا فليسوا على عهده

فيا شعب دونك سفر الجهاد  
ويا شعب ان مات ذاك الزعيم  
سينصرك (الازهرى) الرئيس  
ويدفع عنك افتراء الدخيل  
فيا شعب كن حنكاً صامداً  
ويا شعب دونك حسق سليل  
بعيد ولكن اذا لم تكافح

اذا رمت هدبا فمن عنده  
ليحيي الزعيم هادى وفده  
ويستل سيفك من غمده  
إلى ان يشوب إلى رشده  
اذا مسه غاشم افده  
فشد الرحال إلى رده  
سيزداد بعدا على بعده

لقد أوشك النيل يجري حمماً  
تماسكه غاصب مستبد  
وسخر من بين ابنائه  
وألمبه بسياط الضرائب  
ففى مصر أعوانه ماخرين  
وهاهم هنا يدروا أن الدخيل

فيا ضبعة النيل من ورده  
وها هو يسعى إلى وأده  
ذاًبا لتحمية من أسده  
حتى يعيش على كده  
كما يسخر الضد من ضده  
عساهم ينالون من رده

لقد أوشك النيل يجري دماء  
فيا شعب دونك عيش مرير  
ودونك يا شعب هذا العدو  
ويا شعب دون العدو الرصاص  
ودونك ان تستكين والا

فيزداد وجدا على وجده  
لقد وضع الشوك فى ورده  
وناهيك منه ومن كيده  
وكان الدليل على حقه  
فاحشد قواك إلى طرده

## الاسلام

وقد عبتد طريق الخلود  
 فى اهاب المجدد المحمود  
 الأرض بالنور فازدهت من جديد  
 فى سماء الخلود دنيا الوجود  
 ابتغىء المهيم المعبود  
 كم ابادته آية التوحيد  
 يعدلو ويعدو بغير ما تقييد  
 دياجى مذاهب التعديد  
 ترقب الخلق من زمان بعيد  
 فى مراقى الحجاو كل تليد  
 فتهاوت مع الكليم و (هود)  
 نعمى ورحمة للعييد  
 ب للاء دينه المنشود  
 اليوم اكملت للوجود وجودى

شعلة بددت دياجى الأباطيل  
 هبطت فى الربيع مكة روحا  
 غمرت كل بقعة من فجاج  
 واشاحت عن الفناء فأحنت  
 واشارت لنا على المثل  
 واماطت عن الجنان حجابا  
 وأناحت لجامع الفكر ان  
 فانجلى الحق للبصائر وانجابت  
 تلکم الشعلة الخيفة ظلمت  
 مهدت للورى بكل طريف  
 سايرت (عاد) حقبة (فتمودا)  
 انزلت من سماها لهم الآيات  
 فاذا ما اعدت الفكر لاستيعا  
 صاغها الله فى الكتاب وقل

يتيماً من القرار البعيد  
 وطب ففى الكتاب المجيد  
 من العلم ماها من حدود  
 اثروا الغرب فى الركاب الرشيد  
 ويفزو السلام كل صعيد  
 ته شر سائد ومسود  
 تحت ظل من الرضى الممدود  
 بعزم من الالباء اكيد

من يغص فى الخضم يستخرج الدر  
 كل ما ادهش الخلاق من فن  
 تحت اشعاعه منخلق اكوان  
 وعلى ضوءه سنخطو ويخطو  
 وعلى آيه سيلتم الشمل  
 وإذن يأمن الضعيف على علا  
 وإذن تسعد الخلاق جمعا  
 تحت ملك من الضمائر محروس

تلكم الشعلة الخفيفة لا يزهر  
بعثت للكمال وللعلم والنور  
بعثت تصرع الرذيلة في كل  
وإذا سادت الفضيلة والناس  
سناها بغير خلق حميد  
وللعذل والنهوض المشيد  
صعيد بكل بأس شديد  
تغنى بكل ما في الخلود

ذلكم دينكم فهبوا مسرعا  
واستمدوا قواكم منه بالتو  
يا له مبدأ يوحد هذا  
مبدأ خالد وروح قسوى  
والبسوا منه زاهيات البرود  
حيد في كل ركعة وسجود  
الكون رغم السلاح والتجنيد  
يا نعمما السلاح لتشييد

وأساس النهوض في الشرق روح  
دعهم يشرقوا من نور  
سنجيه في غد برجال  
وسنخطوبه إلى ذروة العلياء  
معنوى يزرى ببأس الحديد  
في شرقهم  
وعتاد وعدة وعديد  
او منفع مجده المشهود

حسبنا ذلك الركود ألاهبوا  
وقياما إلى الفلاح نحرر  
هذى يمتناى في يمينك يا هذا  
لا نبالي تفاقم الخطب يوما  
حقق ( المهرجان ) أمنية تهفو  
لا تقل لى (عكاظ) قد يزها في  
قد علا صوته بنهضتنا الفكرية  
وزها نوره بحرية الفكر  
سأغنى اذن باغية النيل  
مزهرى حكمة الخنيفة في النادى  
فاسمعوني مع الزمان اغنى  
واسمعوني مع الخداة اغنى  
سراعا ، فلات حين ركود  
شعبنا من سلاسل وقيود  
وما كنت حائنا بعهدودى  
ن يحل دوننا وبذل الجهود  
فما علو الاديب التعيد  
العلم والفن وابتكار الحديد  
اليوم ، بالعصر الرشيد  
وحسم النزاع والتأييد  
لدى المهرجان في كل عيد  
وللوحدة اخليلة عودى  
يالباالى البشير بالنصر عودى  
يا سماء الفخار بالعز جودى

## سانفر نسكو

هذي دموى حيرى فى محاجرها  
سيان منهزم عندى ومتصر...  
كلاهما خان بالامس اليهود ولم  
هذا جزاء وفق للذى كسبت

قد انكرت ما اعانى اى انكار  
هذا طريق وهذا جائع عارى  
ولم يراع حقوق الجار للجار  
يرع المواثيق ، لكن تحت استار  
يد السياسة آثارا بأثار

ليت الألى وقعوا ( فرساي ) رائدهم  
لا فرق بين قوى صال مغتصا  
نسوا العدالة حتى هاج هائجها  
ظنوا السياسة صنوا للعدالة فى  
ولسياسة الحن مطرب أبدا  
فأشعلتها ضروسا ملؤها حمم

رد الحقوق وليس الاخذ بالشأر  
حق الضعيف وبين الكاسر الضارى  
وللعدة جيش جد جرار  
نبيل السلام وحسم الظلم والعار  
كنغانيات وقلب جد غدار  
شعواء تقذف طيارا بطيار

قد هالنى شرر كائنقصر تقذفه  
تساقط النجم شها كلها رصد  
يا غارة الله نار الحشر الطف بي  
كم من دماء اريقت وهى آمنة  
وكم صريع قضى نجبا بلا جدث  
هذا يتم وهذا تاكل جزع

طير أبابيل خلوق من النار  
فاندكت الأرض لم تحفل بديار  
نزاعسة للشوى ، لكن بمقدار  
فى غارة فاجأتسا دون انذار  
وجنة تحت انتقاض من الدار  
وتلك تبكى بقانى الدمع مدرار

حتى اذا شاخ وجه الارض كالحة  
انقضى السلاح هزيل ما به رمتق  
وعاد يشلو بتوقيع السلام على

لم يبق للناس فيها غير آثار  
من الحياة سوى تاج من غار  
عود السياسة ، هذا محض تكرار

يا عصبة الأمم الكبرى التي طلعت  
ردت بضاعتكم ان كان خالطها

في سافرنسك نجما يرشد السارى  
من الأراجيف ما قد يغيب الشارى

هل جئتم يجديد في حقائبكم  
وهل شحذتم ضميرا قد يوفى من  
وهل علمتم بأن الحرب قائمة  
وهل سمعتم بأن الناس غايتهم  
لا تجلسوا. وقفوا في البهو خاشعة  
واستلموا الله في محراب قاعتكم  
ثم استجيبوا إلى صوت الضمير ولا  
ولتعجبوا كل شعب شد ساعده

وهل حظيتم بلرس من (ستمار) ؟  
شحذ الحديد ورد النار بالنار  
مالم يك العدل فيكم زنده وار  
اوطانهم ليعيشوا عيش أحرار ،  
قلوبكم قبل ان تدلوا بأفكار  
بقلب مسترحم لا قلب جزار  
يلهيكم كيد انصار لأنصار  
كى تنقذوه من المستعمر الزارى

فرب حاسمة للشر تغفل فى  
ورب بادرة للخير قد غرست  
قضية العالم المنهوك فاشلة  
اليوم فى اسرها كالليث رابضة  
لانت ملامسها فاقضوا بانها  
وروضوها لتجيا حرة أبدا

هكذا الندى فلا يأتي بأثمـار  
أنبت نباتا واضحت ذات توار  
ما شاب ساحتها اغراض جبار  
خلف المطامع لامن خلف اسوار  
فانها ذات أنياب وأظفار  
فالليث، مهما انزوى فى أسره ضار

يا عصبة الأمم الكبرى هنا غرد  
يـبـم بالمثل العليا التى هرعت  
انى مهيض فما اقوى على سفر  
ان تغفل سبرغورى غير حافنة  
هل تسمعين إلى جواى انشدها  
هى الأمانى غدت سرا يضيق بها  
هى الحقوق التى غنى الزمان بها  
هى الجلاء وفك القيد عن وطن

يطارح النيل اشعارا باشعار  
من أجلها الناس لو يحظى بمقدار  
اليك قد حال قيدي دون اسفارى  
فرجما تسبر الأيام اغـوارى  
ام تطرين إلى ألحان اوتارى  
صدرى ولولاك ما افشيت اسرارى  
من عهد آدم عهد الكهف والغار  
قد ناصر الحلف لم يبخل بمغوار



حرية ما احبلاها غدت وطرا  
حرية هي نجوى كل مؤتمر  
من دونه الخطي جل أوطارى  
نبيلة الأصل سودانية الدار

---

يا أمة النيل تقرير المصير لنا  
خل التناوش واستعدى الجهود على  
فى البيت فى المتدى فى كل قا  
قد شمر الجلد عن ساقية فأتسمى  
طوبى لمن ثقلت أوزانه سلفنا  
فأن مؤتمر السودان واعدنا  
حق نصرفه تصريف مختار  
تنفيذة فهو محفوف بأخطار  
عدة وفى الاقاليم - أرياف وامصار  
هذى الحياة عداها الموت فاختارى  
وكان بالامس جادا غير مهذار  
بالبرلمان ولكن وعد أبرار

## هلل الشرق

قيلت في عيد المحرة عام ١٣٦٧

شاهد المصطفى وصاحبه قدما  
وانبرى يرقب الجهاد عيانا  
وتهادى مع الخلائق اعجابا  
الضلال القديم شيعه لما «م»  
كان يستعرض المعارك بين الحق  
كم رأى فارما يجند له السيف  
كم رأى مسلما يبايع فى الله  
ورأى قانتا يوم النفس  
ساير الدعوة الخفيفة حتى  
كما قد رأى بعينه (قصر)  
منذ ان هاجر النبی وكبر  
فكم سجل الفخار وسطر  
دعا الناس للهداية منذر  
والباطل السحق وينظر  
دفاعا عن الهدى يستبشر  
بامواله فلا يستكبر  
زهدا لربها او ينسدر  
ادرك المشركون الله اكبر

ديننا السمع واضح كل من سار  
قد ألقنا القشور منه وآثرنا  
لو سلكنا طريقة ما ذوينا  
على هديه فلن يتعثر  
على هداه للمظهر  
وخضعنا لسطوة المستعمر

من عيبك يا هلال يطل الدهر  
قد عرکنا للسلام فتمام الدهر  
وبلوناه فى الجهاد فقال الحق  
فشهرنا سيوفنا فدحض الباطل  
طفلا وانما هو اكبر  
لا سلم فى الحياة فشمر  
للسيف طالما هو مشهر  
أنى نراه فى الارض يظهر

اجر يا نبيل إن شانتك اليوم  
ان وادبك جنة تهادى  
غير ان الدخيل يسلبها الخير  
حقير وانما هو أبتر  
فى رباها كما تهادى الكوثر  
لبغنى بخيرها ما نشتر

دونك لو قد سله عن أمل  
حفه لشعب رايض يرقب المو  
لم يكن للدخيل من بين عيون  
السودان او رغبة البلاد يعبر  
قف بالموت في عد يستهتر  
سوى ثلة بها قد غـسـر

---

خدمت بدخيل اغراضه لما  
ودخيل الدخيل ما زال يبدى  
تدعى حجره وفي القلب منها  
فئة ضلت الطريق فما فيها  
ارادت على البلاد تسيطر  
ناجديه وما يزال يكشف  
مثلما بسين (عزة) و (كثير)  
لنا غير مفرض ومسخر

---

رغم المخصوص ان انقسمت  
أخذوا لنقشور في حومة الجد  
قل لهم لا تقسم ما دامت الاحزاب  
ان هدف تحل عن الاعراض  
وأخذنا مع الغواية ندر  
ولم يفتنوا لما في الحوهر  
ظراً بوحدة انبيل تزار  
فالويل لدى ينكسر

## من وحى الهجرة

حسبى من التاريخ ان اذكرا  
حقبا على رأس الزمان كأنها  
المجد شيد لنا بها والعز قد  
حتى فشى فينا التنافر

حقبا تمر بنا كاحلام الكرى  
تاج الفخار معززا وموقرا  
أورى لنا أقباءه فتبلورا  
والقلى فاندك على مجدنا وتدهورا

يا عالم والدنيا تنوء بأهلها  
حربا يظن المشعلون ان

حربا ضروسا لا تقوم منكرا  
اوطان الورى سلع تباع وتشتري

يا عام ذكرنا بهجرة احمد  
ذكر فديتك بالجهاد فلم تكن  
حى الصحابة يوم ساموا انفسا  
قد جاهدوا والدين يعمر قلبهم  
صالوا ليحيوا شرعة قدسية  
« الله اكبر » دعوة هتفوا بها  
دانت لبأسهم الملوك فغالبا  
الحق غايتهم فما من باطل  
ان سالموا كانوا ملائكة رحمة  
يا عيد هجرة احمد احيننا

فاملنا منها تصوغ الجوهر  
كجهاد وقفنا على طلب القرى  
احيا بها الدين الحنيف النيرا  
فالله عززهم بجند  
الله أنزلها على خير السورى  
كم ذا اذلت من طغى وتكبرا  
كسرى وما تركوا هنالك قيصر  
الا محوه وعن حماهم ادبرا  
او خاصموا كانوا كآساد الشرى  
بثرائك الباقي فكننت مبشرا

ما زال عرق العرب فينا نابضا  
من مبلغ اسلافنا وهم الألى  
عبث الزمان اذا أراد بأهلنا  
حتى ترسف فى القيود وحولنا

حيا يعز على النهى ان يصبرا  
قهروا الزمان بأننا لن نقهرا  
سواء وأبدى ناجذيه وكشرا  
ضيم عليه الحر لن يتصبرا

يا قوم والاقوام كانت خلفنا  
دين الخنيقة سيفنا نبتغي  
وهذا الكتاب دليلنا لا نبتغي  
قد لاذ مؤتمر البلاد بنوره  
يخطو بشعب قد صحا متوثبا  
بالدين بالوطن الحبيب وبالعلا  
قامت حداة للشعب تحت لوائه  
فتفجر الوادى عيونا ثرة  
وانساب وادى النيل كترا خالدا  
يا نيل بارك جنة المأوى لنا  
يا نيل واهتف بالحياة وقل لهم  
سدنا فسودنا الفضيلة والنهى

نقتادها فيلام نمشى القهقري  
من دونه سيفا صقيلا مشهرا  
من دونه حكما نزيها مبصرا  
يخطو بأمتنا إلى اعلى الذرا  
ومحرما دمه الذى قد اهدرا  
بالعلم والعرفان صاح مشمرا  
صفا إلى ان تجلى المستعمرا  
الخير يفعم نبعها المتفجرا  
يجرى بلحينا او نميرا احمرا  
نرتادها ما انت الا كوثرنا  
اليوم حق لشاعري ان يفخرا  
وسدى يحاولنا العدى ان نغبرا

## يوم التعليم

العبد اقبل من ذا لا يحييه  
هيا اذن واهتفوا بالعلم مفخرة  
والعلم نادى فمن ذا لا يليه  
البشر يعلو وجوه الخيرين به  
فليحي عيد النهى طابت ليليه  
حتى كأنهم البسمات فى فيه

ياعيد ذكر بنى السودان كان لنا  
مذ هاجر المصطفى شيدت قوادمه  
ماضى مجيد هبطنا من أعاليه  
وكررّ صاحب رسول الله سيفهم  
على الهى وعلى التقوى خوافيه  
لم يشتهم عرض الدنيا وزخرفها عن  
ايانهم ان فى الايمان ما فيه  
قد وحدوا الله فاشتدت سواعدهم  
الجهاد وعن شتى عواديه  
تلكم عظات لو أن الشرق قدرها  
وطهروا الكون فانجابت دياجيه  
ما أصبح الشرق فى ايدى اعاديه  
معصوبه وهو ما ينفك فى تبه

طف بالعراق تجد خلفا وتفرقه  
وبالشام ووادى النيل اجمعه  
وفى فلسطين ارهابا تعانیه  
اذن أصبحوا فهذا الداء مصدره  
سل من تلاقيه عما ذا يلاقيه؟  
الانجليز هم قوم لبانتهم  
كان للدخيل ويبقى ما نبقيه  
قالوا رفاهية السودان غايتنا  
ان يسحقوا الشرق او تحنى نواصيه  
لو نبعث الصيحة الكبرى لكان لنا  
حسب البلاد عناءا ما تعانیه  
فيم الخلاف ودون النيل أمانة  
شأن وكان لنا مما نرجيه  
هى الإجلاء عن الوادى وشم لنا  
كبرى كفلت هانت مساعيه  
حرية النيل ماان قد هتفت بها  
مع دولة النيل أمر قد نسويه  
تراقصت شجنا منها او اذيه

احبتي كلما ارجوه من سند  
تأييد وفد أمانينا امانيه

قد عاهد الشعب يوم الشعب عاهده      لا يثنى أو يكون الحق ثانيه  
فان تمسّدق غير الوفد مدّعيا      انا نواليه ، لنا من مواليه  
عزم عقدنا لا ننك نعبده      نقديه بالمال والأرواح نقديه

---

يا عيد أدعوك باسم العلم مبهّلا      دعاء مؤتمر تهفو أمانيه  
الله اكبر هذا القطر كعبتنا      الجهل يقتله والعلم يحييه  
فكيف نرضى موات الجهل فى وطن      الشعب يكلّؤه والنيل يرويه  
حاشا لعمر ك دين الحق مرشدنا      فما الجهالة الا من نواهيه  
ان جرد الجهل جيشا فاستعن      ابدا بالعلم فهو الذى بالمال يرديه

---

اليوم قد وثب السودان متحدا      تحدوه المثل العليا وتهديه  
اليوم عيد النهى والبر فالتمسوا      من فيضه حلة حسناء ترضيه  
غدا سيكتبه تاريخ امتنا      صفرا اياديكم البيضاء تمليه

---

هاتوا من المال للتعليم ما كسبت      يد الكريم بلا من وتمسويه  
بروا بلادا بها شدت تماثلكم      فالبر عاجله اجدى لمعطيه

## كفاح الشعب

نعيمك منهوب وشعبك جائع  
صبرت على الاملاق خمسين حجه  
فحتى متى يا نيل تنساب آملا  
وحتى متى تشكو من الظلم ساسة  
وما كان للباغى ضمير ولم يكن  
اليس عجيبا ان ترى الظلم شافعا  
قضية وادى النيل اكبر شاهد  
فما مجلس الامن المهيض بنافع  
وكيف يكون العدل فى الأرض سائدا  
أجل ليس فى الدنيا عدالة منصف  
وليس لمن يستملك الضعف قلبه  
ولو كان انصاف الضعيف مؤملا  
صبرنا على الحكم الثنائى وكله  
لئن يشك من ظلم الحكومة عامل  
وان ضج من دفع الضريبة تاجر  
ولو يتصدى للحكومة ناقد  
لنا طابع يدعى القلوب كآبة  
فلا صرخات البائسين تهزها  
اذا كان كل الشعب يقضى من الطوى

ودمعك مسكوب وحتك ضائع  
فلا الرزق ميسور ولا الصبر نافع  
وقد يئس ترجى المنابع  
وليس لدى قلب السياسى وازع  
له غير ضرب الهام بالسيف رادع  
وليس لنا رغم العدالة شافع ؟  
بأن مجال الظلم لا العدل واسع  
ولا الدول الكبرى لديها مسمع  
اذا وصمت سوح القضاء المطامع  
اذا لم يكن دون العدالة  
حياة وان ظلم الحياة  
لما احتكمت بين الانام المدافع  
مأس حواشيها انخنا والفظائع  
فقد ضاق بالرزق المقتر صانع  
فقد أن من دفع الخراج المزارع  
فليس له عند الحكومة سامع  
وليس لها غير القساوة طابع  
لتعطف او تجدى لديها المدامع  
لماذا يطالب بالضريبة دافع

صبرنا على الحكم الثنائى وكله  
صبرنا فكان الصبر منا جريمة  
وكان جديرا ان نعادية مذاتى

مأس حواشيها انخنا والفظائع  
نداهنسه طورا وطورا نصانع  
نحاربه طورا وطورا تقاطع



على الضعف صفا واحدا لا يقارع  
أساليب أغوت بعضنا فتراجعوا  
ويكشفها الامر الذى هو واقع  
لما ناصر الحكام زيادا وشايعوا

ولو كان هذا دأبنا لوجدتنا  
ولكن للمستعمرين وحكمهم  
أساليب فالتاريخ يفضح مكرها  
اذا كان تقرير المصير منزها

أما كان عن هذى البلاد يدافع ؟  
فدان له الانصار جمعا وبايعوا ؟  
مطالب حق ليس فيه منازع  
فهل لم يكن باسم الخليفة جامع ؟  
يوادونه والارض قفر بلاقع ؟  
معالم للتاريخ فيها مراجع ؟  
ولم تنج مما دبروه المخادع

سلوهم اما كان ( الخليفة ) حاكما  
أما اختاره المهدي بالامس واليا  
لماذا اذن يستنكرون على ابنه  
وهبهم يعادون الخليفة وابنه  
وهل ضاق وجه الارض ان يفسحوا لمن  
وهل بلغ استهتارهم ان يشوهوا  
فقد دبروا تشتيت شمل صفوفنا

تيقن بأن الشر لا بد واقع  
وقالوا لهم قودوا الصفوف ودافعوا  
يدافع عنها فى الصفوف الصنائع  
مقاعسه للغاصبيين اصابع  
ولم يرضها الا الخئون المخادع  
بها كل من فى منصب الحكم طامع

اذا الفتنة الحمقاء أبدت نيوبها  
لقد خلق المستعمرون صنائعا  
وما كان للاوطان شأن اذا انبرى  
سلوهم لماذا باركوا المجلس الذى  
مقاعد لم يجلس بها غير مغرض  
وظائف قد صيغت شرا كاليوقعوا

فان جبين الحق ابيض ناصع  
فساروا اليها قانعين وسارعوا  
وقلوا لوادى النيل انا نخادر  
بغير الذى يرضى البلاد نمانع  
ذلول مع الحكم الثنائى ظالع  
تشرع ما قد انكرته الشرائع  
هم انجليز سودتها البراقع

اذا الباطل الواهى اكفهر جبينه  
لقد زعموا ان المجالس خطوة  
ولو ادركو قالوا المجالس خدعة  
ولو انصفوا قالوا بلحونبول اننا  
فما مجلس التشريع الا مطية  
وما مجلس التشريع الاحكومة  
أرادتها مسلوبة ورجالها

تراهم حبال الانجليز . فساجد  
جواسيس للأعداء عون وساعد  
سماسرة هذا يساوم شاريا  
وهذا يمني بالأرائك نفسه  
فما كل من ضحى إلى المجد طامع  
كفاحهم فعل مضى فهو ناقص  
إلى ربه حمدا والا فرا كع  
ولكن علينا اعين وطلائع  
وهذاك في سوق السياسة بائع  
وهذا في ظل الارائك قابع  
وما كل من صلى إلى الله ضارع  
وأما كفاح الشعب فعل مضارع

فيا ويلهم ان يحكم الشعب نفسه  
سيلقون عند الكادحين جزاءهم  
وان كشفت يوم الحساب المراجع  
متى ازدهمت بالكادحين الشوارع

عجبت لحكم لا يمثل اهله  
اذا الحكم لم يأخذ بتمثيل شعبه  
وان لم يكن حكم البلاد مؤيدا  
وان لم يكن للشعب حق يناله  
فيرهقهم قسرا اذا لم يطاوعوا  
فذلك في ثدى الاجانب راضع  
من الشعب اطلاقا فما هو نافع  
فلا هو محكوم ولا هو خاضع

الأشد ما نلقى اذا لم نقف لهم  
يريدون تكميم الاسود بغايبها  
اعدوا لنا شتى السلاح وفاتهم  
صناديد دون الحق لا تراجع  
لتتق في غاب الاسود الضفادع  
بأن سلاح الحق لا يتقارع

لنا في ظلام السجن تسبيح ناسك  
دعوهم يعدون السجن فأننا  
متى آمن الشعب المجد بحقه  
اذا هبت الثورة يوما فكلنا  
وما السجن الا الكفاح صوامع  
على الحق ان الحق كالسيف قاطع  
فكل جعيم النعيم مراتع  
سلاح وكل الثائرين مقاطع

فيا شعب وادى النيل حقك ضائع  
صراعا يرى المستعمرون مضاه  
تحرك مليا ايها الشعب نحوها  
اذا لم تقف دون الحقوق تصارع  
عليهم جميعا تصطليه المضاجع  
فليس الأماني دونها البون شاسع

<p>وحسبك غبنا انك اليوم حائع وها نوره في (جبهة الشعب) ساطع وفيه لاعداء اشعوب مصارع سلامل رق حضرمت وذرائع</p>	<p>تحرر من الخرم والجهل والضنى تحرك فقد لاح الصباح بنوره تحرك ففى ركب التقسدم منقذ تحرك وأكسرهما القيود فأتمها</p>
--	--

<p>وما هو نفلهم فى احماسة رائع وضرب وحرب تصطلى ومواقع وم كل من ينحو من الطعن دارع ولا بد يوم ان ترد الودائع</p>	<p>فيس الكناح الحق تأليف خطبة ولكنه سجن ونفى وشدة فما كل ذى درع من الطعن سالم ولبست حياة المرء الاوديعة</p>
---	---

## يا زعيم البلاد

وضح الصبح جهرة للعيان ..  
واختفى من صفوفنا كل رعديد  
وقف المؤمنون بالله حقاً  
كافحوا الغاصبين لما أهابت  
يخافوا الرصاص دون أمانهم  
واحدا اثر واحد أودعوا السجن  
والطفاة الطغاة ارهبهم حتى  
عذبوهم ، جوعوهم ، فويل  
وضعوا فوق رأس كل سجين

فرأينا الرجال فى الميدان  
ضعيف ، وفتر كل جبان  
وانزوى المؤمنون بالاوثان  
بقواهم ضريبة الاوطان  
ولم يرهبوا قوى السجن  
فما زادهم سوى إيمان  
زئير الاسود فى القضبان  
لهم من تمرد الجوعان  
تاج فخر سماء على التجان

العذاب المرير شنته الظالم  
كلما اشتط فى العذاب رأينا  
واذا ضمت السجون بريثا

لما يـيـوء بالخسـران  
هزيلا معذب الوجدان  
فالذى يحكم البلاد الجاني

وضح الصبح جهرة للعيان  
المواثيق لم تعد تتمشى  
والاباطيل لم تعد تتنافى

ورأت « مصر » محنة السودان  
مع باغ يشتط فى العدوان  
مع ما يدعيه من بهتان

من رسول إلى الكنانة أنبها  
لورأنا نقول مصر تأذى  
لم يحد حجة سوى البطش  
كلما قالت الوشائج شعب

بكيد الدخيل للأوطان ؟  
وتحدى القلوب بالسلطان  
بالاحرار او منطلقا سوى الطغيان  
واحد ، قال : اتنا شعبان

## يا شعب

أين الطغاة الكاذبون  
واين اذئاب الطغاة  
والكافرون بشعبه  
قولوا لهم ان كنتم  
قد انزل الله السكينة  
ليصروا الحق المبين  
لعلهم يترجعون  
الخارجون المارقون  
عند الجهاد منافقين  
في قلوب المؤمنين

الشعب ها هو رابض  
والشعب ها هو هاتف  
قد قاطع الجمعية  
آلى واقسم ان يحطمها  
مستبسل يحمى العرينا  
بحقوقه ان تسمعون  
العرجاء بل حلف اليمين  
ولو يلقي المنون

يا ايها المستعمرون  
تالله هذا الشعب  
لن تفلحوا ان تحذرونا  
شردونا عذبونا  
بل حاربونا كيفما  
انا ندين بحقنا !  
الجائرون الغاصبون  
مظلوم وانتم ظالمونا  
لا امنوا ولما ترهبونا  
وامنوا منا السجونا  
شتمتم والا فاقتلونا  
افليس هذا الحق دينا ؟

يا شعب كن حربا على  
يا شعب خذ حقك لا  
يا شعب كن صعبا على  
لا تطلبن معيّنهم  
يا شعب واهتف غاضبا  
الباطل حتى لا يكونا  
تطلبه حتى لا تمونا  
الأعداء حتى لا تلبنا  
واطلب من الله المعينا  
فليسقط المستعمرون

يا شعب بل كانت قرونا	خمسون عاما قد خلت
كالطير اذ هجر الوكونا	قد كنت فيها هائما
ظل انقصور معمينا	وتفيا الغرباء في
مُتباكس فيه قطينا	فكأئما السودان ربع
ستترقو منك الشئون	الفقر والجهل الوخيم
استنفدا منك المعينا	والعري والمرض العضال
كي يعيشوا أمينا	غدروك فامتصوا دماءك
بين ايديهم رهينا	ول متى يا شعب تعيب

---

تت بالشكوى انينا	خمسون عام، حلفتك
وابقت الداء الدفينا	سببتك بعماء خيابة
لتدرف الدمع السخينا	حرمك تقرير مصير

---

للألى يستردونا	يا شعب لا تترك زمامك
فلا تكن فرسا حرونا	ان القيادة في يديك
تنظر شمالا او يمينا	سر نحو اهدافك لا
يعشى عيون الشائنا	حتى ترى النور الذى

---

فى السلاح مدججونا	يا شعب جلادوك هاهم
للغذاء مصفدين	لم يكفهما انا تكافح
فى الدماء مضرجينا	جاءوا الينا كي يرونا
كما يشاء الحاكمون	فليسفكوا دما الزكى
كفاحنا لن نستعيد	سنظل احمرارا بغير

---

وان تعيش مع الدينا	يا شعب دونك ان تموت
أنفسهم فكانوا خالدينا	سسموا الوادى اليل

يا شعب ان لم تقلب      الأوضاح كنت بها قمينا  
من يطلب الحرية      الخمراء يفتحهم اخصونا  
فامهر بلادك بالدم      القاني ولا تحشى المنسوف

---

## باقعة الوادى

انظم سرى المعانى من امانينا  
واسبح مع الشعر فى علياء جنته  
وصنع لنا باقة منه يقدمها  
قلت اسمعوا فما يجديكم كلمى  
قد صار ذكرهما يدوى بكل فم  
انشودة الحب غتها حواضرنا  
يابن الخليفة، يابن الملك، آن لنا  
هذا هو الشعب يمشى فى ركابكما  
قد ودعوكم فما عادت قلوبهم  
وعاهدوكم فما خنتم عهودهم  
اسمعتما صوتنا للعالمين كما  
من اين يدري (جروميكو) وشيعته  
شددتما عضد اسماعيل بل لقد  
القمتما حجرا وفد العدى فغدوا  
( مهلا بنى عمنا مهلا موالينا  
سرنا مع الشرق شرقا غير انكم  
هل طرتم لتقولوا ان راىكم  
ام رحمت تدعون الملك يستدكم  
قد فر شيطانكم لما بدا ( عمر )  
لو كان للملك ارثا كنت صاحبه

واطرب لها اليوم تغريدا وتلحيننا  
واقطف لنا من رياض الشعر نسرينا  
للوافدين وباسم الشعب واديننا  
وان اتيتكم بالنجم موزونا  
أنشودة هى أسمى من معانينا  
فرجعتها باخلاص بواديننا  
اليوم نفدى وفاء من مفديننا  
جيشا تقودانه يغزو المياديننا  
حتى رجعتهم لهم امنا وتحصينا  
حتى طلعتهم لهم كالسعد ميمونا  
باركتما وفدنا معنا وتضمننا  
لولاكم اننا نحيا مساجينا  
قويتما صاحبه الغسر الميامينا  
بكما يلقنهم (جونبول) تلقينا  
لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا  
سرتهم مع الغرب غربا كى نخونونا  
كان السد يد وراى الشرق مأفونا  
وفد الدخيل واطماع المفضلينا  
كالنجم يبرجم بالحق الشياطينا  
وكنت يا عمر الفاروق مأمونا

مندوب روسيا فى مجلس الامن يشير إلى الانفصالينا



صدفت من اجل شعب النيل عن عرض الدنيا ولو رمته اصبحت «قارونا»  
 لا خير في ملك تسرى ارادته فينا وكان عليه التاج مرهونا  
 لم نسمع الدهر بالتيجان تصنع من احجار تاج يحل رأس «نيرونا»  
 التاج ما لم يضعه الشعب منقصة والحكم كان برغم الشعب أتونا

قل للألى حسبوا انا نسام متى حل الرقيق لكم حتى تسومونا  
 انتم ضحايا امانى الانكليز فلا تقدمونا لغزائكم قرايينا  
 الانكليز عرفناهم ونعرفكم كالذئب غدرا وكالحرباء تلويينا  
 لنشكونا لهل فصل الجنوب راوا ان ينشبو رها اظفارهم فينا  
 وان رأونا نصلى فى الجنوب على مرأى من الناس ، ويل للمصلينا  
 او قلدونا وساما كان قصدهم ان نستكين وان نحني نواصينا  
 وان افاعوا علينا من مناصبهم قد سخرونا على ويلات اهلينا  
 فلا يكفون اغلالا بارجلنا الا اذا احكموا تقييد ايدينا  
 حرية عن السكسون نعرفها فقد سمعنا صداها فى فلسطينا  
 قد قسمونا كما شئت ارادتهم وفرقونا فلم تعمّر مغائينا

يابن الخليفة شعب النيل قاطبة قد عاهد الله الا يرتضى الهوانا  
 وعاهد النيل واسماعيل قائده ألا يمالئ دون الحق (سكسونا)  
 فلتحى وحدة وادى النيل تخرجهم عنا فيحيا مع الاحياء واديننا  
 تلكم مبادؤنا ان مسها عطب متنا اذن قبل ان تفنى مبادينا  
 الشعب افضل ميزان لدعوتنا ياليتهم حكموا هذى الموازيننا  
 ارادة الشعب فوق الحاكمين أجل بل انها السيف ذو الحدين مسنوننا  
 سل عن اذا هابنى التايغيز ان غضبت وعن قواها فسل موسكو وبرليننا  
 فهي السلاح اذا صلنا بقوته نلنا الامانى واخضعنا السلاطيننا  
 يا وحدة اثبت التاريخ نشأتها مذهب خوف ووذ توت عنخ آمونا  
 ماذا يضير الاعادى منك ويحهم ان لم تكونى لهم صابا وغسلينا

مصر هي الرأس للسودان قل لهم  
هيا اقنعونا بهذا الفصل — انكم  
إننا لنأخذ دور الجلاء سدى  
الله اكبر قال الشعب قولته  
يا أيها الشعب سر نحو الحياة وخض  
ان كان للحق دون الموت من أثر

كلاهما وحدة جسمًا وتكوينًا  
او نحن ، ان تفلحرا ، كنا بجانب  
فسعى اليه فما تجدى امني  
لما أراد فقال الحق آمينا  
خر الدماء فليس لعمر مضمونا  
نحيا . والا فان لموت يسعون

## سجنوك

سجنوك ما سجنوا المروءة والشهامة والإباء  
سجنوك هل أعشوا عيون الحق أم حجبوا الضياء  
سجنوك ما ظفروا بقلبك فهو حر كيف شاء  
قلب له فوق الكواكب من أمانيه سماء  
قلب يدين بوحدة الوادى ويكفر بالخفاء

× × ×

( عبدون ) لا تحفل فكم فى السجن غيرك أبرياء  
بالامس نالوا من ابيك وكان قطبا ( للواء )  
واليوم نالوا منك انت وانت داعية الجلاء

× × ×

يا أحمد قم بالرسالة أدها خسير الاداء  
واحمل إلى ( الفاروق ) من سودانه تاج الولاء

× × ×

انى سألت الانكليز متى الجلاء بلا دمءاء  
قالوا منبقى ما جسرى فى حوض وادى النيل ماء  
ريحت تجارتهم وكان نفاقهم ثمن الشراء

× × ×

قف بى لدى عابدين لو اشفى غليلي باللقاء  
وأبث لها الشوق المبرح قبلة فيها الشفاء  
قدم لدى اعتبارها شعبا توثب للنداء  
شعبا يرجى للضراب وللنزاع وللعداء  
تشجيه جلجلة الحديد هوى وتسكره الدماء  
شعب يدين بوحدة الوادى يؤمن بالجلاء

## ما راى كمن سمع

يا قطب ما راى بعينه كمن سمع النداء  
خطفوك ليلا هكذا اعمالهم رهمن الخفاء  
أرأيت كيف الحكم فى السودان ينكره القضاء  
ورأيت كيف العدل فى أرجائه عمدا يساء ؟  
كيف الأسى والذل يفرضه علينا الاوصياء  
قالوا نبيء نشأكم للحكم : قولكم هراء

× × ×

انى لتنهضتنا وهم قد اقمعدونا القرفصاء  
سلبوا الحياة رواءها عنا وما سلبوا الشقاء  
تلك السياسة طيها مكر وظاهرها ريباء

× × ×

أيان حل ركايبهم فعلى المسرات العفاء  
تؤذيبهم ضحككتنا ويسرهم منا البكاء  
قالوا البلاد فقيرة وجيوبهم ملئت ثراء

× × ×

قد كمموا الأفواه كيلا تملأ الدنيا استياء  
وتفتنوا فى القيد كيلا نذرع الارض الفضاء  
وأبو علينا أنه الشاكي وصيحات الرجاء  
قد أبأستنا رحمة الارض فما شأن السماء

قال في معارضى وحدة وادى النيل :

## جل وادى النيل

ايها النيل المفدى أجز غسيلنا وصـا  
أو فقوض عذبك الشافى وابدله سرا  
أو فقف يا نيل لا طببت اظامهم شرابا  
كلما قلنا لهم ثوبوا يزيدونا ارتيابا  
أتراهم يوم عقوا النيل قد فقدوا الصوابا

× × ×

حسبهم يا نيل نعمى منها العيابا  
كلما أرويتهم زادوك هما واكتئابا  
كيف يوفونك بال عهد الألى خانوا الكتاب  
ان يكن فيهن مصيب لم يعيش الا مصابا

× × ×

لو يقل فيهم مصيب قلل خطبه لا حطابا  
واذا ساءلتهم فى أمرهم حاروا جوابا  
جل وادى النيل أدب مع الاسد الذئابا .

## عاش وادى النيل

ها هو الشعب بالأمس قد ودع وفده  
ثابت الايمان بالسودان لن ينقض عهده  
رابط الجأش غداة الروح لا تثنيه شدة  
قد أتاك اليوم يا عيد ليستوحيك مجده

× × ×

أنه يا عيد جاء اليوم يستعرض جنده  
يوم خف الوفد كالسيف الذى فارق غمده  
يوم هب الشعب لاستقلاله شيا ومرده  
يوم قلنا لن يعود الوفد الا أن يرده  
كم به قد سجل التاريخ للسودان جلده

× × ×

قد مضى عام به قد كان يستجمع رشده  
لم يكن فى غفلة بل كانوا يبلى فيه جنده  
قد أتا اليوم يا عيد لكى ينجز وعده  
وبعد العدة الكبرى لكى يكسر قيده

× × ×

كل من فى القطر مغبون يعانى اليوم سده  
طاويا الا اذا مرغ مثل الكلب خده  
فأذا ما صاح فى وجه الطغاة المستبده  
جائع مترفع يشكو إلى الحاكم وجده  
قال حذوه فكان السجن والتشريد حده

× × ×

هاهو الكاتب فى مكتبه يندب جده

قد رأى الغاصب يستترفه جهدا وجهده  
ولديه من نعيم العيش ما يعيبك سرده  
فاذا ما قال انصفنى غدا التنكيل رده  
غضبوا منه وقالوا انه جاوز حـده

× × ×

ها هو الزارع لا يجنى برغم الكد كده  
حظه الاشواك ثم الشهد فلا يطعم شده  
حسبة البؤس الذى اضناه عدوانا وهده  
يحصد العمر اجيرا انما يجهل حصده  
فاذا قلنا لهم اعطوه كى يتقده ولده  
غالطوا فى اجره قالوا لنا لا شىء عنده

× × ×

ها هو العامل منهوك تخال الشن جلده  
يتفانى كلما أغروه كى يبذل جهده  
فاذا ما طلب القوت الذى يكفل زنده  
أعرضوا عنه وخلوه يعانى الموت وحده

× × ×

أن يك الغاصب قبل اليوم ظن الشعب عبده  
فاستغل الجهل عونا واستباح الفقر عبده  
وأذاق الشعب صلبا وهو يستجديه رفده  
وأذل النيل بالقوة كى يحتل ورده  
قل له قد هب وادى النيل لا يألوك جهده  
ثم آلى ان يرد اليوم للغاصب كـبده  
ها هو النيل المفدى ظل يستنجد أسده  
ها هى القوة تغلى فى دم السودان وحده  
ها هى النيران تجتاح الآلى ييغون وأده

ها هي الثورة كالبركان تدوى بل أشده

× × ×

خاب سعي الغاصب الزاري عرفنا اليوم قصده  
فليشرد من يشاء هيئات نبدي اليوم رعه  
ومحالا ان يضل الشعب او يفرط عقده

× × ×

انه الغاصب كالخرباء قد غير برده  
يظهر اليوم المحبة انما يبطن حقه  
قد رأنا عصبه في وجهه كالصخر صلده  
فاتبرى يطلب من أسناده عوننا ونجده  
واختفى من خلفهم كالذئب اذ يطلب صيده  
فأتى بالمجلس الزائف يستجدي الموده

× × ×

انه سخرية الاجيال اما شئت نقصده  
ليس هذا مجلس بل انه بوق (الاجنده)  
فاذا قلنا ضعيف لن يحل الدهر عقده  
يدعى الحاكم ان الشعب لم يبلغ أشده

× × ×

خاب سعي الغاصب عرفنا اليوم قصده  
لن يقوم المجلس الزائف فلنخط لحده  
قسما بالله لا حرية للشعب بعده  
يسقط المجلس ترياق الطفاة المستبده  
وليعيش سوداننا حرا وعاش النيل وحده



## لبیک مؤتمر السودان

الشرق يا عيد أدناه واقصاه  
انظر اليه اسيرا في مرابضه  
الغرب كان له ينقاد ممتثلا  
فله يا عيد عن سلطان دولته  
اين التقى والنهى منا واين هدى  
أين الخلائف المسلمون واين  
اين الكماة الا أين الحماة فقد  
عهد به سطر التاريخ صفحته  
بنو أمية قد شادوا دعائمهم  
عهد غبرناه لا ننك نذكره

عيد الفداء الأ لولا الفداء لما  
سجبة أدرك ( ابراهيم ) قيمتها  
وكبر الله لم يحفل بفلذته  
ويح الخليل وقد دان الذبيح له؟  
درس بليغ اذا ما شئت توضحية  
التضحيات عماد الشرق قاطبة  
لو كان واصلها ما اندك تالده

تنزل الشرق من عليائه فكبا  
وهادن الغرب لم يدرك مطامعه  
فاعجبت الليث فلاة بان يصحبه  
وصار يحرسه خوفا ليطعمه

مذيع اخواء تضليلا بذنياه  
والغرب قد لمعت بالغدر عيناه  
ذئبا يراوغه فاحتل مغناها  
من الفتات اذا ما قال أوأه

الليث من حوله القضبان مائله  
 وارحمتاه سلو الشرق المهيض ترى  
 ما كان للذئب رغم الضعف يخشاه  
 عن النهوض فئات العيش أغناه؟  
 واليوم يرهقه (ترومن) بمسماه  
 لاموطن العرب واستعدى رعاياه  
 بناصر الشرق أن الغرب آذاه  
 صفأ وإلا غدونا من ضحاياها  
 هيا بنى العرب فلنجمع كتائبنا

ها قد صحا الشرق مأخوذاً بعزته  
 وجرد السيف واستعدى الكماة على  
 وسار مؤتمر السودان سيلحق  
 لييك مؤتمر السودان امض بنا  
 فمن سواك أصغى الشعب الكريم له  
 البرلمان رفعت اليوم رايته  
 لولاك ما نهض السودان متحدًا  
 لولا جهادك كان اليأس اقعدنا  
 وساو متنا ذئاب لا ضمير لها  
 قضية النيل قد فصلتها فغدت  
 فلن ترى النيل اشلاء ممزقة

لييك مؤتمر السودان امض بنا  
 من خلفك الشعب ان شئت القدا  
 ما انت الا لسان الحال انت له  
 إلى الكفاح بنو السودان تمواه  
 وان شئت الدماء فانت اليوم ترعاه  
 السيف الوحيد الذى لم يبق إلاه

الليث من حوله القضيان مائله  
 وارحمتاه سلو الشرق المهيض ترى  
 بالأمس عانى ضنى جونبول منفردا  
 أغرى اليهود فقال القدس موطنهم  
 (صهيون) ضرب من استعمار فخذوا  
 هيا بنى العرب فلنجمع كتابنا  
 ما كان للذئب رغم الضعف يخشاه  
 عن النهوض فئات العيش أغناه؟  
 واليوم يرهقه (ترومن) بمسماه  
 لاموطن العرب واستعدى رعاياه  
 بناصر الشرق أن الغرب آذاه  
 صفأ وإلا غدونا من ضحاياها

ها قد صحا الشرق مأخوذا بعزته  
 وجرد السيف واستعدى الكماة على  
 وسار مؤتمر السودان سيلحق  
 لييك مؤتمر السودان امض بنا  
 فمن سواك أصغى الشعب الكريم له  
 البرلمان رفعت اليوم رايته  
 لولاك ما نهض السودان متحدا  
 لولا جهادك كان اليأس اقعدنا  
 وساو متنا ذئاب لا ضمير لها  
 قضية النيل قد فصلتها فغدت  
 فلن ترى النيل اشلاء ممزقة  
 وخاصمت نومها في الليل عيناه  
 صهيون حتى يقولوا اليوم ويلاه  
 بالركب الجليل الا فالشرق ناداه  
 إلى كفاح بنو السودان تمواه  
 ومن عدالك سواد الشعب لباه  
 على البلاد وهذا ما تمنناه  
 او ما تنفس عما بات يلقاه  
 وارغمونا على وضع آييناه  
 وئاب عنا دعى ما أنبناه  
 حقا يمزق للماجور دعواه  
 الا اذا غدير السكسون بجراه

لييك مؤتمر السودان امض بنا  
 من خلفك الشعب ان شئت الفدا  
 ما انت الا لسان الحال انت له  
 إلى الكفاح بنو السودان تمواه  
 وان شئت الدماء فانت اليوم ترعاه  
 السيف الوحيد الذى لم يبق إلاه